

الزَّوْهَرُ
مجلة أدبية وعلمية

لأصحابها : الجميل وتقي الدين وشركائهما

السنة الثالثة

١٩١٢

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

TROISIÈME ANNÉE

1912

مطبعة المعارف بشارع الفخار بمصر

السنه الثالثه

تدخل « الزهور » مع هذا الجزء في سنهها الثالثه وهى عاملة على اتحاب قرائها بكل مالذ وطاب من ثمرات القرائح الناضجه والعقول المفكرة . فالاجزاء التى ظهرت منها الى اليوم تؤلف سلسلة مقالات شائقة وعقداً من القصائد الفراء لأشهر حملة الأقلام فى مصر وسوريا والعراق . واذا نحن فاخرنا بذلك فانما نحن تفاخر بما أثر كتاب العربية وشعرائها فى هذا الجيل . على انه ليسرنا ان يرى أبناء لغتنا ان « الزهور » كانت فى خلال عامين ماضيين من جملة البواعث على تأييد النهضة الأدبية الحديثة التى تزداد اتساعاً يوماً فيوماً بفضل عوامل النشر الجديدة . ولقد عقدنا العزم على متابعة السير الى الأمام ونحن على رجاء ان تتمكن من توفير أسباب التحسين فى عملنا جهد المستطاع



— ترجمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب —

« رأس الوهاية »

تقدم الكلام في هذه المجلة (٢ : ٢٨٧) عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأس الوهاية بمنزلة كونه منهض دين الاسلام في النجديين عند انحطاطه فيهم ، والآن نذكر ترجمته لكونه عالماً ناشراً الآداب في بلاده ، نلخصها عن عدة كتب مخطوطة ، منها : كتاب عنوان المجد ، في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، للسيد ابراهيم فصيح الحيدري ، وكتاب روضة الافكار والافهام ، لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، للشيخ حسين بن غنّام الاحسائي ، فنقول :

أ. الشيخ محمد بن عبد الوهاب — كان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام احمد بن حنبل ، وكان قاضياً في بلدة العيينة ، ثم في مدينة حرمللة (تصغير حرمللة) ، وذلك في منبج القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري ، وكان له معرفة تامة بالحديث والفقه والتفسير وغيرها ، وله أسئلة وأجوبة في هذه الابحاث . وكان والد الشيخ عبد الوهاب الشيخ سليمان عالماً فقيهاً أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم ، وانهت اليه رئاسته في نجد . صنف ودرس وأفتى . الا ان الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه الشيخ عبد الوهاب ، وجدده الشيخ سليمان ، بل كان شديد التعصب ، كثير الاعتراض على العلماء ، ويجوز قتال من خالفه ، بل يعتقد كفره ، ويسمي قتال المسامين المخالفين لآرائه

« جهاداً في سبيل الله » ويجعل أموالهم كغنائم أهل دار الحرب ، ويمنع من قصد زيارة صاحب الدعوة والاستغاثة والاستشفاع به إلى الله تعالى ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

٢ سمع في تربية العلم في بيته - سعى الشيخ غاية السعي في تعليم الناس العلم وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائعه ، وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين في معرفة الله تعالى ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين ، بل أتقنها جميعهم ، بعد أن كان أغلبهم جاهلاً لها إلا الخواص منهم وقد أخذ عنه عدة مشايخ منهم : أبوه الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني ، والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم وقد قدم الشيخ محمد إلى بغداد وأخذ العلم عن السيد صبغة الله الحيدري وعن غيره

٣ أورده وأما - ولد للشيخ محمد أربعة أولاد وكلهم تلقوا العلم عن والدهم ، وأسمائهم : الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، والشيخ إبراهيم . فاما الشيخ حسين فهو خليفته من بعده والقاضي في بلد الدرعية . ولحسين المذكور عدة أولاد علماء وهم : علي ومحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك

واما الشيخ علي ابن الشيخ محمد فكان عالماً في الأصول والفروع والحديث والفقه والتفسير ، وكان قاضياً في « حوطة بني تميم » ، ثم ولي

القضاء في الرياض في أيام فيصل بن تركي
 وأما الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات
 عديدة . وهو الخليفة بعد أخيه الحسين . ولي قضاء الدرعية في زمن سعود
 وابنه عبد الله

وأما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً ايضاً ، لكنه لم يول
 القضاء

وحسن بن حسين كان فقيهاً ، وولي القضاء في الرياض في عهد تركي
 وعبد الرحمن بن حسن كان من العارفين للفقهاء أتم المعرفة وكان قد
 أصاب سهماً حسناً من التفسير والنحو وغير ذلك . وولي القضاء في ناحية
 « الخرج » في أيام تركي وفيصل

وأما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم وأهل الذكاء والمعرفة
 وممن أخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ
 محمد (وهو ابن ابنه) ، وقد ولي القضاء في الدرعية في عهد سعود الأمير
 المشهور

٤ كلمة عامة في صفاته — كان الشيخ محمد مع وفرة علمه من دهاء
 العرب ايضاً . والذي ميزه عن سواه تشديده في بعض الاصول والاحكام
 ومخالفته للامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الحنابلة في كثير من المسائل
 ٥ وفاته ورثته — توفي الشيخ المذكور وله من العمر اثنتان
 وتسعون سنة . ورثاه كثير من شعراء نجد وغيرها . وممن رثاه الشيخ
 حسين بن غنام بالقصيدة الآتية ، وفيها ما يدل على كيفية النظم واسلوبه

في تلك الديار في منبلج صبح القرن الثالث عشر للهجرة . وفي القصيدة
بعض أغلاط لعلها من الناسخ ونحن نذكرها على علاقتها :

الى الله في كشف الشدائد تفرع	وليس الى غير المهيمن مفرع
لقد كشفت شمس المعارف والهدى	فسالت دماء في الحدود وأدمع
امام اصيب الناس طراً بفقده	وطاف بهم خطب من البين هوجع
واظلم ارجاء البلاد لموته	وحل بهم كرب من الحزن مفضع
شهاب هوى من أفقه وسمائه	ونجم نوى في الترب واره بطلع
وكوكب سعد مستنير سناؤه	وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للانام ضياؤه	فداجى الدياجى بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى	وقد كان فيه للبرية مرايع
فقوم جلا عنهم صدا الدين فاهتدوا	فاسماعهم للحق تصنى وتسمع
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقة	حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى	بوقت به على الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمحة	ازيل بها عند حجاب وبرقع (?)
سقاه نعيم الفهم مولاه فارتوى	وعام بتيار المعارف يقطع
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه	واقوى به من مظلم الشرك مهيع (?)
فانوار صبح الحق باد سناؤه	ومصباحه عال ورياه ضيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها	سواه ولا حاذى فناها سميع
وشمر في منهاج سنة احمد	يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع
وينفى الاعادى عن حى وسوحه (?)	ويدفع أرياب الضلال ويدفع
ينظر بالآيات والسنة التي	أمرنا اليها في التنازع ترجع
فاضبحت به السمحاء (كذا) يفرثرها	وأسمى عياها يضى ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً	وقد كان مسلوكا به الناس ترجع
وجرت به نجب ذبول افتخارها	وحق لها بالالعى ترفع

فأثارة فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسطع
 لقد وجد الاسلام يوم فراقه مصاباً خشينا بعده يتصدع
 وطاشت اولوالاحلام والفضل والنهي وكادت له الارواح تترى وتتبع
 وطارت قلوب المسلمين بيومه وظنوا به ان القيامة تفرع
 فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
 وفاضت عيون واستهات مدايح بخالطها مزج من الدم همع (كذا)
 بكته ذرو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع
 فإلى أرى الابصار قلص دمعها وليست على فقدها تهمل وتدمع
 ومالى أرى الالباب تبدى قساوة وليست على ذكره يوماً توجع
 لقد سخت عين تضيئ بمائها عليه وكبد قد أبت لا تقطع
 بحق لأرواح المحبين ان ترى مقوضة لما خلت منه أربع
 وتلو سرياً فوقه قمر الهدى وشمس المعالى والعلوم تشيع
 فما بالها قرت بأشباح أصلها ولم تك فى يوم المعالى تودع
 فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مترع
 لأن كان فى الدنيا له القبر موضع فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
 سقى قبره من هائل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع
 وأسكنه بمجوعة الفوز والرضى ولا زال بالرضوان فيها يجمع

٦ تأليفه — للشيخ محمد تآليف كثيرة فيها المطول والمختصر ، فيها
 الكتاب والرسالة . فمن تصانيفه : ١ كتاب التوحيد وقد شرحه جماعة
 من العلماء بعده ٢ كتاب فسر فيه آيات من القرآن واستنبط منها
 احكاماً كثيرة ، حتى انه ذكر فى قصة موسى والخضر اكثر من مئة
 مسألة . ٣ كتاب كشف الشبهات فى بيان التوحيد وما يخالفه والرد
 على المشركين . ٤ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٥ رسالة

في تفسير شهادة أن لا إله إلا الله . ٦ كتاب في تفسير الفاتحة .
 ٧ رسالة في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه . ٨ رسالة في بيان التوجه في
 الصلاة . ٩ رسالة في معنى الكلمة الطيبة . ١٠ رسالة في التفليد وأنه
 جائز لا واجب . ١١ كتاب مفيد المستفيد . ١٢ كتاب اصول الايمان
 ١٣ كتاب الكبائر . ١٤ كتاب آداب المشي الى الصلاة وهو مختصر
 الاقناع . ١٥ كتاب مختصر الشرح الكبير . ١٦ كتاب مختصر
 الانصاف . ١٧ كتاب مختصر سيرة ابن هشام . ١٨ مختصر الهدى
 النبوي ، للإمام ابن القسيم . ١٩ مختصر الفتاوى المصرية ، لشيخ الاسلام
 ابن تيمية . ٢٠ نبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول
 الجنة واصله والجهل به سبب لدخول النار . ٢١ المسائل التي خالف
 فيها رسول الله (صلعم) اهل الجاهلية . وهي تزيد على مائة مسألة وقد
 طبعت في الهند وقد شرحها الشيخ العلامة السيد محمود شكري افندي
 الآلوسي . وهناك غير هذه المؤلفات والرسائل ما يطول شرحه وسرده .
 وكلها لا تخرج عن المواضيع الدينية . وانشاؤه سلس لا كلفة فيه ولا
 تعقد . الا ان النساخ قد حرقوا وصحفوا الفاظاً يعرفها من له الاطلاع في
 العربية . — هذا ما أردنا ان نبينه بوجه الاختصار لكي يقف القاريء
 بعد ذلك على ما يكتب في هذا الصدد والسلام

(بغداد)

سائنا



الخواتم

نشرنا في الزهور (٢ : ٢٤٥) مقالة عن « التعليم الاجباري في مصر » لحضرة
الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك الحامي المشهور .
ووعدنا حينئذ باتحاف القراء بشيء جديد من ثقات قلمها . وانه ليسرنا أن
يكون من جملة محسنات « الزهور » في سنتها الحاضرة سلسلة مقالات ستكتبها
حضرتها في موضوع لم تطرقه مجلاتنا من قبل على ما نعلم ، وهو تاريخ الحلى
النسائية وعادات التخلّى بها عند جميع الشعوب ولا ريب عندنا في ان هذا البحث
سيروق قراءنا كثيراً — وقارئتنا على الاخص — لاسيما وان حضرة الكاتبة قد
احاطت بالموضوع من جميع اطرافه ووفته حقه من التحري والتنقيب . وقد اختارت
ان تفتح هذا الباب بمقالة عن « الخواتم » وهي اكثر الحلى شيوعاً :

الخاتم والخاتم نوع من انواع الحلّى الشرقية الأصل ، اشتق العرب اسمه من
« خَنَم » ، لأنه كان يُستعمل للختم ، وكان العرب في جاهليتهم يتختمون لجرّد
التخلّى ، ويصوغون خواتمهم من الذهب والفضة والشبه وغير ذلك من المعادن
ويرصّعها امرارهم بالحجارة الكريمة . وفي الحديث « التخنم بالياقوت ينني الفقر » اي
انه اذا ذهب مال الرجل ، باع خاتمة فوجد فيه الغنى . وقال ابن الأثير : انه قد ينني
الفقر خاصة فيه . وقد نهى النبي عن التخنم بالذهب . وفي الحديث انه نهى عن
ابس الخاتم مطلقاً الاّ لذي سلطان يحتاجه ليختم به الكتب ، وكره له ان يلبسه
للزينة المحضة او لغير حاجة . وفي الحديث ايضاً انه جاءه رجل عليه خاتم شبه (١)
فقال : ما لي اجد منك ربح الأصنام ؟ — لأنها كانت تتخذ من الشبه . وقال في
خاتم الحديد : ما لي أرى عليك حلية اهل النار ؟ — لأنه كان من زي الكافرين

اصحاب النار . وروي عن عمر بن عبد العزيز انه أتاه أن ابنه اشترى فص خاتم بalf دينار ، فكتب اليه : عزمت عليك الا ما بعث خاتمك بalf دينار وجعلتها في بطن جائع ، واستعمل خاتماً من ورق ^(١) وانقش عليه « رحم الله امرءاً عرف نفسه » ، ومما قاله ابن خلدون ان الخاتم من الخطوط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده . وقد ثبت في الصحيحين ان النبي اراد ان يكتب الى كسرى فقبل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً . فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري : جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر ، وختم به وقال « لا ينقش أحد مثله » . قال وتختتم به أبو بكر وعمر وعثمان . ثم سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فاغتم عثمان وتطأ منه وصنع آخر مثله . واقتدى الخلفاء في صدر الاسلام بالنبي فنقشوا على خواتمهم الحكم والآيات بعد ان كانوا لا ينقشون عليها سوى الاسماء .

فنقش أبو بكر على خاتمه « نعم القادر الله » وعمر « كفى بالمرء ما أعظم يا عمر » وعثمان « لتصبرن أو لتندمن » وعلي « الملك لله » وفي الجدول التالي ما نقشه بعض الخلفاء على خواتمهم :

الخلفاء	ما نقش على خواتمهم
الوليد بن عبد الملك	يا وليد انك ميت ومحاسب
سليمان بن عبد الملك	آمنت بالله مخلصاً
عمر بن عبد العزيز	الوفاء عزيز
يزيد بن عبد الملك	فني الشباب يا يزيد
الوليد بن يزيد	يا وليد احذر الموت
يزيد بن الوليد	يا يزيد قم بالحق

ابرهيم بن الوليد	توكلت على الحي القيوم
مروان بن محمد	اذكر الموت يا غافل
ابو العباس السفاح	الله ثقة عبدالله
المنصور	عبدالله و به يؤمن
المهدي	العرزة لله
الهادي	بالله أثق
هرون الرشيد	كن من الله على حذر
الأمين	حسبي الله
المأمون	عبدالله يؤمن بالله مخلصاً
المعتصم بن هرون الرشيد	الحمد لله الذي ليس كمثل شيء
الواثق بالله	الله ثقة الواثق
المستوكل على الله	على الله توكلت
المنتصر بالله	على الله توكلت
المستعين بالله	استعنت بالله
المعتز بالله	استعنت بالله
المهدي بالله	هداني الله
المعتمد على الله	اعتمادي على الله وهو حسبي
المعتضد على الله	أحمد يؤمن بالله الواحد
المكتفي بالله	المكتفي بالله
المقتدر بالله	العظمة لله
القاهر بالله	القاهر بالله
الراضي بالله	الراضي بالله

المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق
المستكفي بالله	المستكفي بالله امير المؤمنين
المطيع لله	المطيع لله
الطائع لله	الطائع لله
القادر بالله	القادر بالله
القائم بأمر الله	العزيز لله وحده
المتقدي بأمر الله	من توكل عليه كفاه
المستظهر بالله	ثقي بالله وحده
المسترشد بالله	من توكل عليه كفاه
الراشد بالله	من آمن بالانتقال عمل للمآل
المقتفي لأمر الله	كن من الله على حذر تسلم
المستنجد بالله	من أحب نفسه عمل لها
المستضيء بنور الله	من فكر في المآل عمل للانتقال
الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه
الظاهر بأمر الله	راقب العواقب
المنتصر بالله	المفوبك أولى

وكان الخلفاء من الصحابة يتختصون في اليد اليمنى ، فجعل ذلك معاوية بن أبي سفيان في اليسرى ؛ واخذ الأموية في ذلك ، الى ان نقله السفاح العباسي الى اليمنى ، فبقي الى أيام الرشيد فأعادَهُ الى اليسرى ، واخذ الناس في ذلك وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه كثيرة : فمنهُ خاتم السلطان او الخليفة اي علامته . قال الرشيد ليحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر جعفرًا ويستبدل به من الفضل أخيه : « اني اردت أن أحول الخاتم من يميني الى يساري فكفى له بالخاتم

عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم . ثم صاروا في دول المغرب يعدونه من علامات الملك وشاراته فيستجيدون صوغه من الذهب ، ويرصونه بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزمرد ، ويلبسه السلطان شارة في عرفهم ، كما كانت البردة والقضيب في الدولة العباسية ، والمظلة في الدولة العبيدية

ويروون ان الخواتم اربعة : الياقوت لارواء العطش ، والفيروزج للمال ، والعقيق للسنة ، والحديد الصيني للحرز ، وقيل للخوف . ومن كلام المتأخرين : من تختم بالعقيق وقرأ لعمر بن العلاء ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه . اما أقدم خاتم عربي فقد وجده الباحثون في ضواحي دمشق ، وعلى فصه كتابة حميرية ، ولا يبعد ان يكون من عهد الفساسنة الأول

الخواتم عند المصريين - الخواتم في مصر قديمة العهد جداً ، وأجملها ما عثر عليه في قبور الدولة الثامنة عشرة ، والدولة التاسعة عشرة ، والدولة العشرين . وكانت خواتم الملوك والامراء من الذهب الخالص ، وعليها في غالب الاحيان اسم صاحبها وألقابه محفورة بحروف هيروغليفية على فص مستطيل الشكل . وكانت خواتم العامة مصنوعة من مواد أقل قيمة من الذهب ، كالفضة والشبه والزجاج والخزف المطلي بطبقة من الزجاج الملون باكسيدات النحاس الواناً زاهية من الأصفر والأزرق . وكان على هذه الخواتم الخزفية كتابات هيروغليفية مطبوعة عليها قبل طبخها بالنار . وقد وجد في تلك القبور ايضاً خواتم مصنوعة من العاج والكهرباء والحجارة الصلدة ، كالجرع والعقيق . وكان بعض الخواتم في زمن السلالة الثامنة عشرة مرصعاً بفصوص من الجعل (الجران) مركبة في حلقات من الذهب تدخل في ثوبها فيتسنى لحاملها ان يديرها كيف يشاء .

وقد اتخذ المصريون الخاتم عندهم رمزاً للسلطان من قديم الزمان ، كما يظهر ذلك

من قصة يوسف الصديق . فان فرعون ألبسه خاتمة لما قلده خطة الوزارة . وكان تزوير الختم عندهم جريمة من الجرائم الكبيرة التي تنصل النفس منها يوم المعاد . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمه بالعربية

وفي المتحف المصري خواتم كثيرة منها خاتم من ذهب على فصه صورة طائر من الطيور التي كانت يقدسها المصريون . وقد وجد هذا الخاتم في ناووس من الرصاص وعليه من النقوش ما يدل على انه صنع في زمن البطالة يوم امتزجت العقائد المصرية بالعقائد اليونانية ^(١) وقد أثر هذا الرأي ايضاً العلامة سائس .

والغريب من أمر هذه الخواتم ان فتحاتها اهليلجية لا توافق استدارة الاصبع الخواتم عند البابليين — لم يكن الخاتم معروفاً على ما يظهر عند قدماء البابليين ؛ فكانوا يتختمون باسطوانات من البلور ، او غيره من الحجارة الصلبة في كل منها ثقب نافذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر كانوا يدخلون فيه سلكاً ويلبسون الاسطوانة في المعصم كالسوار . وقد اشار الكتاب المقدس في سفر نشيد الأناشيد الى ذلك بما نصه : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ذراعك

الخواتم عند الفينيقيين والأشوريين — كان الفينيقيون والأشوريون كالمصريين ينقشون على خواتمهم صور اشخاص وحيوانات ورموز أخرى . ومهروا في ذلك حتى لم يفقههم المتأخرون وكثيراً ما كان الخاتم عند الفينيقيين مرصعاً بجewel على أحد جانبيه اسم صاحبه وقد ركب jewel على محور يدور به من جانب الى آخر . الخواتم عند العبرانيين — كان خاتم الختم عند العبرانيين ضرباً من كليات الملابس وقد جاء في أخبارهم ان طوبال قايين كان أول من صاغها فاستعملها العبرانيون

(١) وفي المتحف المصري ايضاً في قاعة الحلى والجواهر القديمة نحو ٩٠ خاتماً في صندوق عدد ٤ فنوجه انظار الزائرين الى هذه المجموعة الثمينة وخصوصاً في الفئة عدد ٣٩٩ الى الخواتم ذات الاعداد الآتية ٣٩٦٩٥ و ٣٩٦٩٩ و ٣٩٦٥٣ و ٣٣٦٥٣ و ٣٣٦٥٣

رمزاً الى المقام والسلطان . وفي التوراة ان احشوبرش ملك فارس أعطى خاتمة هامان الاجاجي لما فوّض اليه قتل اليهود ، ثم استرده منه واعطاه مردخاي اليهودي . اما الاسرائيليات فكانن يلبسن خواتم كبيرة الفصوص للتحلي فقط . وقد رمز البعض من اليهود بالفتخة ^(١) الى دوام رباط الزيجة ، واعلمهم اقتبسوا ذلك من قدماء المصريين لأن الدائرة عند هؤلاء رمز الدوام



الخواتم عند اليونانيين والرومانيين — لم يكن الخاتم معروفاً عند قدماء اليونانيين قبل زمن هوميروس . وكان أول عهدهم به في القرن السادس قبل المسيح : ثم شاع استعماله عند نساءهم ورجالهم ، فكان يتحلى به عظماءهم كآرسثوطاليس وذيوسططيس . وكانت أنواعه كثيرة أثمنها ما صنع من الذهب ورصع بالحجارة الكريمة كالجزع والعقيق واليشب والجشت ولا يزال كثيراً منها محفوظاً في دور العاديات الى يومنا هذا . أما الرومانيون فلم يتخذوها لمجرد الزينة كالإيونانيين ، بل كان الخاتم عندهم رمزاً الى طبقة معلومة من الشعب ، أو الى منصب من المناصب . فكان خاتم الحديد رمز العبودية ، وخاتم الذهب رمز الشرف وعلو المرتبة . وكانت لهم في ذلك شرائع وقوانين لا يتعدونها فلا يتختم العبد بخاتم السيد ، ولا الأمير بخاتم العبد

وقد كان أول استعمال الرومانيين للخواتم أن الحكومة كانت تمنحها للشيوخ الذين ترسلهم سفراء الى الحكومات الاجنبية . ولما منحت هؤلاء حق الترخيم بتلك الخواتم في الاجتماعات الرسمية بعد استقلالهم من مناصبهم ، أخذ غيرهم من الاشراف في أوائل القرن الخامس يقتدي بهم . وما كان الاشراف عندئذ الا فراً قليلاً

(١) الفتخة وتعرف في مصر بالدبله وفي الشام بالمحبس

من بيت تولى احد ابنائه كرسى القضاء العاجية ^(١) . وفي أوائل المئة السادسة أجازت الحكومة حملته لأعضاء مجلس الشيوخ ، سواء كانوا من الاشراف او من عامة الناس . ولم يمض على ذلك زمن بعيد حتى أنعمت به على بعض الفرسان من أنسابهم ، وأكثرهم من الكتائب الست الأولى ^(٢) . ثم أذنت فيه شيئاً فشيئاً لفرسان الكتائب الأخرى . ثم لغيرهم من الفرسان

على ان التخم لم يكن عندئذ اجبارياً . والادلة على ذلك كثيرة منها امتناع ماريوس عن استبدال خاتمه الحديدي بخاتم من ذهب ، الى ان عُيِّن للمرة الثانية والياً على رومة . وفي أواخر العهد الجمهوري خولت الحكومة قوادها وولاتها حق الانعام بالخاتم على من يشاؤون ، فكانوا في أول الأمر يكافئون به الابطال والعظماء الذين يظهرون بسالة عظيمة ، او يأتون خدمة جليلة ، ولكنهم ما لبثوا ان تطوَّحوا في السلطة المعطاة لهم ، ورأت الجمهورية ان تضع حداً لهذا الافراط فسنت لذلك قوانين جديدة لم تأت بفائدة تذكر . ثم قامت الامبراطورية فاعارت الأمر اهتماماً كبيراً ، وولَّات الى كل الوسائط لاصلاحه ، لكنهما لم تفلاح . وما زال التخم ينتشر في البلاد الى ان أمسى حقاً شرعياً لكل الفرسان الذين يملكون اربعمائة ألف سسٲرس ^(٣) . وكان ذلك بأمر أغسطس قيصر . ثم بعد سنوات قليلة أراد الاغنياء المحررون ، وأصلهم من سفلة الشعب ، ان يضيفوا الرتب والالقاب الى الثروة والسعة ، وأخذوا يسعون للحصول على بعضها كالتخم . فهاج الاشراف لهذه المطامع وخشي الامبراطور طياريوس ان تستخدم نار العدااء بين طبقات الشعب ، فعجل

(١) انعام خاص تمنحه الحكومة لبعض قضاتها وهو الجلوس على كرسى من العاج Chaise Curule ويسمى هؤلاء القضاة بالقضاة العاجيين Magistrats Curuls نسبة اليها (٢) كان عند الرومانيين القدماء ١٨ كتيبة من الفرسان الاغنياء الاحرار والمظنون ان عدد فرسان الكتيبة مئة كما يدل عليه اسمها Centurie وهو مشتق من اللفظة اللاتينية Centium ومعناها مئة (٣) Sesterce يساوى ١/٤ من الفرنك فيكون المبلغ ٤١٦ فرنكا و ٦٦ سنتيما

لثلاثي الأمر ، واقتدى به كل من كلودينوس ودومتيانوس وتريانوس . ولكنهم كانوا اول من خرق حرمة القوانين التي وضعوها لهذه الغاية فأنعوا بالخواتم على غير مستحقيها حباً منهم بالحصول على فوائد شخصية ، او رغبة في تنفيذ أغراض سياسية . وفي أوائل المائة الثانية بعد المسيح ألغى الامبراطور ادريانوس كل القوانين التي وضعها سلفاؤه للتختم ، وأجازها قانونياً للعبد المحرّر ، ثم جعله من شروط التحرير . وفي زمن سبتيموس سيفيروس واورليانوس ، أصبح حمل الخاتم حقاً لكل عسكري ، فقيراً كان او غنياً ، فصار الخاتم الذهبي بطبيعة الحال رمز الحرية فقط ، كما صار الخاتم الحديدي رمز العبودية وما كان تاريخ الواحد سوى عكس تاريخ الآخر . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبس الخواتم من الصابئين الذين كانوا يقيمون في الشمال الشرقي من رومة . وكانوا يحملون لجرد التحلي - خواتم مصنوعة من الفضة والماج والكهرباء . ويتضح من تواريخ هوراس كوتليانس ويوقنال ان استعمال هذه الحلي لم يكن جائزاً الا لمن جاز لهم حمل الخواتم الذهبية . وقد غالى الرومان في اثمانها حتى بلغ ثمن الواحد من بعضها ستين ألف دينار وأسرفوا في حملها حتى كانت بعضهم يلبس خاتماً او اكثر في كل اصبع .

وكانوا في اول الأمر لا يتختمون الا في البصر ثم أجازوا التختم في السبابة ففي الخنصر ففي الاصبعين الباقيتين . ومن الخواتم عندهم ما كان يحمل في الأعراس رمزاً الى عقد الزيجة ويلبسونه في السبابة

الخواتم الدينية - كان الأساقفة في صدر النصرانية يحملون الخواتم كسائر الناس ، وينقشون عليها الرموز والآيات كالصليب والسمكة والمرساة والحمامة والسفينة وغير ذلك . وكان بعضهم يحفر فيها اسم المسيح وصور الرسل وعبارات دينية مثل « عش بالله » وما شاكل . أما الخاتم الأسقفى فهو الذي كان يعطى المطران عند سياسته اشارة الى اتحاده بالكنيسة . ولما انتخب غريغوريوس الرابع للسدة البابوية في سنة ٨٢٧ منع حمل الخاتم في اليد اليسرى لكيلا يتبادر للأذهان ان الأساقفة انما كانوا يفعلون ذلك تصديقاً لزعم الوثنيين ان شرياناً يمتد من بصر اليد

اليسرى تَوَّأ الى القاب . وأوجب حمله في اليمنى لأنها اليد التي تمنح البركة .
وكان الخاتم الاسقفي من الذهب الخالص وله فص من الجمشت او الياقوت الازرق

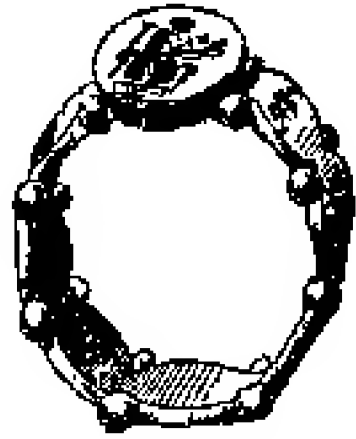


ختم البطريك الماوراني منذ
متى سنة



خاتم اسقفي من القرن الثالث عشر

او الاحمر او الزمرد غير محلى بالنقوش . ثم اجيز استعماله لرؤساء الديور على
الاطلاق . أما الخاتم الكرديتالي فكان فصّه من الياقوت الازرق ومحفوراً عليه اسم
البابا وشعاره . وكان البابا يحمل خاتماً عليه صورة القديس بطرس وهو جالس في



خاتم ذهبي من صنع القرن الخامس وجد
في ازميز وقد نقش عليه سبع صور
في وسطها صورة السيد المسيح



قطعة من فتحة الخاتم نفسه

قرب وطارح شبكته في البحر . وحول هذا النقش اسم البابا والى جانبه رقم روماني
يشير الى منزله العددية بعد سلفائه الذين سبقوا فقتسموا بنفس الاسم . فكان
خلفاء بطرس الرسول يستعملونه ختم منشوراتهم بالشمع الاحمر . ثم اتخذوه بعد
ذلك لدمغ لفافة الرق او ختم عصيته . ولما كانت هذه الطوايع تتكسر عند فتح

المنشور صعب وجود أثر سليم منها

الخواتم السحرية - ما من أمة في الأرض إلا وقد اعتقدت في جاهليتها بخواتم الجن والسحرة . ومن أشهر هذه الخواتم ، خاتم سليمان الحكيم ، وخاتم علاء الدين المشهور في إحدى روايات ألف ليلة وليلة وخاتم الراعي جيجس

خاتم سليمان (١) - كان سليمان إذا تمنع في فص خاتمه رأى كل ما شاء رؤيته ، وإذا لمسه ازداد حكمة فوق حكمة وقوة فوق قوة ، زعموا أنه دخل يستحم مرة وقد ترك خاتمه في حجرة محاذية ، ثم تفقده فلم يجده . وكان أحد خدمه قد سرقه وطرحه في البحر . فاعتمَّ سليمان لذلك كثيراً ، وبلغ اليأس منه أشده ، حتى لقد كره الملك . على أنه ما لبث أن وجد ذلك الخاتم في جوف سمكة قدّمت له مع طعامه ، فعادت إليه حكمته التي طبقت شهرتها الخافقين . ولقد شاعت هذه الرواية شيوعاً عظيماً في العصور الوسطى ، واعتقد صحتها أهل الشرق والغرب الذين كانوا يميلون إلى المستغربات ، ويؤمنون بالسحر والجن ، وينسبون إلى نوابغ الرجال ، كهوميروس وفرجيل وسليمان ، قوة السحر ومعرفة الغيب . ومن المرجح أن حكاية خاتم سليمان حديثة العهد فلا ترى لها ذكراً عند قدماء السلف ممن ذكروا سليمان في تأليفهم أو تناقلوا أحاديث الجن وعجائبه

خاتم علاء الدين - أعطاه إياه الساحر الإفريقي الذي أدخله مغارة المصباح العجيب . والغريب من أمر هذا الخاتم أنه كان إذا لمس خرج مارداً وانتصب وقال :
ليتك عبدك بين يديك

وكان هذا المارد يأتي بالآيات والمعجزات كسائر الجن والآلهة فلا يسأله صاحب الخاتم أمراً إلا استطاعه

خاتم جيجس (٢) - نقل شيشرون عن افلاطون أن السموات تصببت يوماً

(١) كان على فص خاتم سليمان صورة مثلثين يقال أنهما كانا رمزاً لاسم الجلالة

(٢) وكان خاتم جيجس مصنوعاً من الزئبق المتجمد وفي قلبه حجر صغير حملته الجن من عش هدهدة

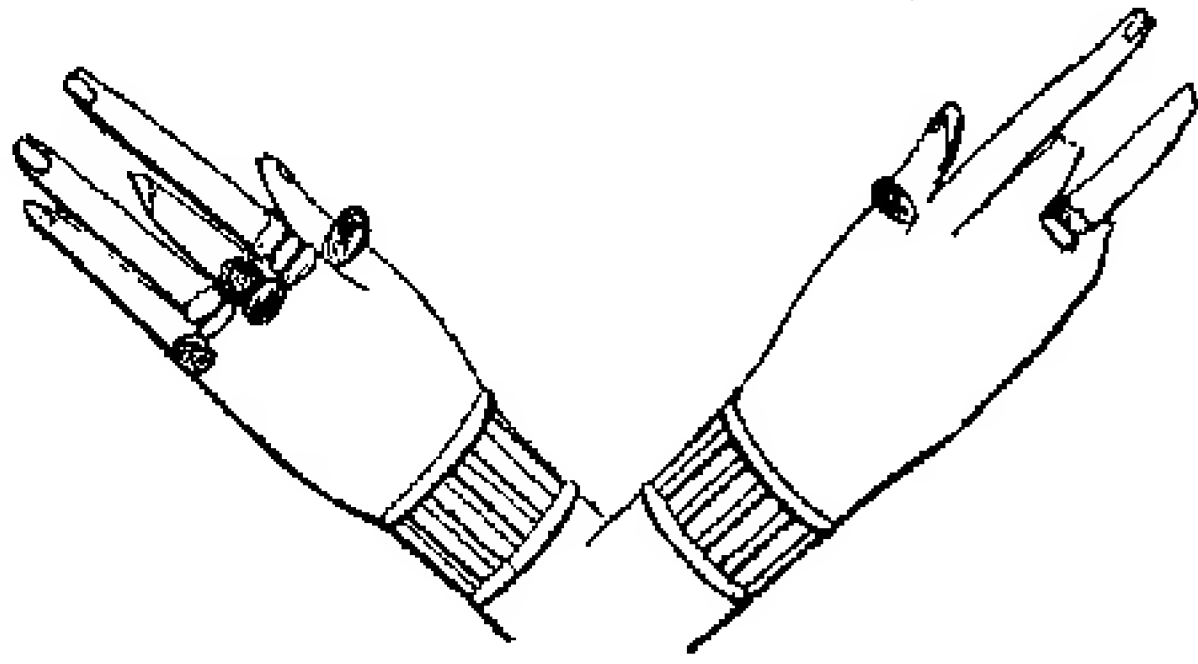
أنهراً وبحاراً ، وان الأرض زلزلت زلزالها ، فانشقت بن عليها ، وزلّت بجيجيس القدم فسقط في الهاوية ، فوجد جواداً من النحاس الأصفر فيه جثة أحد الجبابرة متخماً بخاتم كبير الفص مستديره فاخذه ولما تحتم به اختفى عن العيان

وهناك أيضاً خواتم أخرى من شأنها ان تقطع بحاملها مسافات كبيرة في وقت قصير أو تحوله الى حيوان أعجم . وتقدم الخواتم السحرية الى قسمين عامين : الخواتم التي تمنح صاحبها قوى غير مألوفة ، والخواتم التي تقيده بقيود العبودية ؛ وفي ذلك وجه للشبه بين معنى الخواتم السحرية والخواتم التاريخية . ألم يقلد فرعون خاتمه يوسف لما استوزره ؟ ألم يلبس يوبيتير أسيره بروميته Prométhée خاتماً ليذكره به كيف قيده وخذله على جبال القوقاس ؟ وفي الخواتم السحرية أقوال وخرافات أخرى لا موضع لذكرها رغبة في الإيجاز

الخواتم المجرّفة - الخواتم المسمومة ذات الفصوص المجرّفة قديمة العهد جداً . فمنها الخاتم الذي مصّ هنيبال السمّ منه بعد فشله في يوم « زاما » وخاتم ذي مورتيس وحكايته معروفة . وقد ذكر بلينيوس الروماني انه لما سرق قراسوس الكنز الذي كان تحت عرش يوبيتير في الكايتول ، خاف الحارس شرّاً العاقبة ، فحسّ سماً كان في خاتمه ومات لساعته . وكانت القتل بالخواتم المسمومة شائعاً في العصر الوسطى ، فكان للخاتم منها فصّ فيه إبرة مجوفة تتحرك بزنبلك وهي متصلة بنقرة وراء الفصّ مملوءة سماً . فاذا أراد حامله قتل عدوّ له خدش يده بالإبرة عند التسليم ففسّرَب اليه السمّ . وفي رواية انه لما تمذّر على الزبّاء النجاة من عمرو بن عدي مصّت السمّ من خاتمها وهي تقول : بيدي لا بيد عمرو

خواتم الزواج - لا يُعرف اول من اتخذ الخواتم رمزاً الى عقد الزيجة . ولكن من المؤكّد ان العبرانيين استعملوها لذلك قبل النصرانية بزمان طويل . وكان الجرمانيون والفرنساويون في العصور الوسطى يتغالون في ثمن خاتم الزواج . ثم تغيرت الحال فاقتصروا على فتحة من الذهب . ولكن بقي التأنق عندهم وعند غيرهم من الامم في خاتم الخطبة الى يومنا هذا . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم

الزواج بعضها ذهب وبعضها فضة او حديد او شبهه او رصاص او نحاس او صُفْر
او عاج او عظم . وعلى واحد من هذه الخواتم المصنوعة من عظم صورة قلب انسان،
وهو من آثار سكان البحيرات في سويسرا ، وعلى آخر رسم يدين متصالحين وهو
مصري الاصل ، وعلى آخر من الحديد رسم يد قابضة على قلب وأصله روماني



رسم يدين من تمثال امرأة مصنوع من الخشب وجد على تابوت مومية
في مصر وهو الآن في المتحف البريطاني

وفي القرن الرابع عشر للميلاد أشار أحد الايطاليين باختيار فصوص خواتم
الزيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيه العروس . فلشور كانون الثاني الحجر
البجادي فيزيد تعاق أصدقائها بها ، ولشباط الجمشت فيقوي فيها الاخلاص ويقيها
من السموم ومن النيمة ، ولأذار الياقوت فيعطى الحكمة والطاقة على احتمال آتاع
بيتها ، ولنيسان اللازورد فيطهر قلبها ، ولأيار الزمرد فيسعددها ، ولحزيران اليشم
فيحفظ صحتها ويقيها الجن والغيلان ، ولتموز الالماس فيقيها غيرة زوجها ، ولآب
العقيق فيسعد اولادها ، ولأيلول اللؤلؤ فيمنع الخصام من بيتها ، ولتشرين الاول
الزمرد المائي فيقوي الحب ، ولتشرين الثاني الياقوت الاصفر فيجعلها مطيعة لزوجها ،
ولكانون الاول الفيروز فانه حرز العفة . وشاعت هذه الخرافة في اوروبا وعمل
الناس بها . فكان الزوج في فرنسا يهدي الى عروسه اثني عشر خاتماً لكي تتختم
بختام منها كل شهر . ولا يزال الجرمانيون يرصمون خاتم الخطبة بالفيروز وعندهم

ان المحبة تثبت مادام لونه ثابتاً . ومن عادات الانكليز أن يتبادلوا الهداء الخواتم في الاعراس . « فادورد كلي » أهدي الى احدى خادmates يوم زواجها خواتم قيمتها اربعة آلاف ليرة انكليزية . والاوروبيون جميعهم يعتبرون خواتم الزيجة شديداً الاعتبار . ومنهم من لا يحسبها ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ذهب ، كالأرلنديين مثلاً ، فالفقراء منهم يستأجرون خاتماً من أحد الصاغة لهذه الغاية . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت أحد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبس فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم حمله في بنصر اليد اليمنى قبل الزواج ، وفي بنصر اليسرى بعده . ويقال ان سبب ذلك وجود وريد في هذه الاصبع يحمل الدم الى القلب رأساً . وورد في كتاب الطقوس الدينية الرومانية ان الكاهن يبارك الخاتم حين عقد الزيجة ويسأل الله ان يحل عليه بروحه فتستدير لآبسته بنور الهدى الالهي . ثم يرجعه الى الزوج مشيراً بذلك الى ان الله قد ختم بهذا الحب على قلبه فلا يفتح لحب آخر ، فيصبح بين يدي الزوج رمز المحبة المتبادلة ، وضمانة لارتباط قلبه بقلب عروسه ، ثم يخرجهُ الزوج من اصبعه ويضعهُ في البنصر اليسرى من يد زوجته . ثم توسع بعضهم في معنى خاتم الزواج فرمز به الى دوام الصداقة ، او الى دوام السلطان ، او الى دوام العهد ، وما شاكل ذلك . فكان ولا يزال بعض الانكليز يتبادلون الخواتم عندما يحلفون بين الصداقة . وكان دوج البندقية يطرح في بحر الادرياتيک يوم خمس الصمود خاتماً ويقول : ايتها البحار انا تتخذك زوجة لنا اشارة الى تسلطنا الدائم عليك

فانخاتم الذي اختلفت اشكاله ، وتنوعت رموزه ، وتعددت معانيه بحسب اختلاف الشعوب والأزمنة ، وتنوع العادات وتعدّد الاغراض ، لا يزال الى يومنا أوفر الحلي حظاً ، وأكثرها نفعا ؛ يتختم به الغني والفقير معاً وانما الفرق ان الأول يتخذهُ من الذهب محلياً بالجواهر ، والثاني يكتبني بأن يلبسه من نحاس أصفر

هذه امكسره عموره



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

كان للقراء في السنة الماضية ولم كبير بهذه الرسائل اللطيفة التي ينشرها في « الزهور » حضرة الكاتب المجيد سليم افندي عبد الاحد . وقد نقل بعض الصحف والمجلات شيئاً منها مع اطراء صاحبها على حسن ديباجتها . وسيوالي حضرته في هذه السنة ايضاً انحاء قرائنا بما يختاره من هذه الرسائل اللطيفة



سليم عبد الوهر

الرسالة السابعة

من الشاعر سونبرن الى سيبيلا اشتن

(علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سيبيلا اشتن ، قيل انها كانت ذات جمال يندر مثله بين النساء . وكانت في اول الامر تبغض سونبرن بغضة

شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن مرور الايام حول بغضتها الى حب مبرح أسقمها
وكاد يودي بحياتها . وكان أهل سونبرن يمانون في قرانه بها ، لانها كانت من أصل
وضيع ، فسموا جهدهم وأبدوها عنه . ولكن الحبيبين ظلا يرسلان نحواً من اربعة
أعوام ، ويتعللان باللقاء . ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان
شفاهما من داء الحب ، او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع لسبيل فيما
بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها أمللاً بأن تنسى الماضي . وقيل انها
تزوجت أحد قواد الجيش ، فلم تقم معه طويلاً حتى ماتت ، والله أعلم)

.... لا تعلمين كم أرقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب
ميعاده ، يخفق فؤادي خشية ان لا يكون حاملاً الى كلمة منك تعزيني
في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سبيل ؟ ولماذا تفصل بيننا
فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق بيننا ، فقد اساء الينا
بان جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا ، فالقلوب ارق من ان
تحتمل مداعبات الزمان

سبيل يا معبودتي . اراك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة
كثيرة النفس . لعل اسأت اليك بكلمة فرطت مني ؟ فهل لك ان
تضميها الى سيااتي العديدة التي قد سامحتني عنها قلبك الطاهر ؟ كلما
قابلت نفسي بك ، اراني مجموعة سياات ، لا تشفع بها إلا حسنة واحدة ،
وهي انني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الى معبوده ، بل
ان حيي لك اسمي من العبادة يا سبيل ، لان العبادة تخرج من الشفتين ،
واما الحب فهو صادر عن القلب

غداً تنطوي صفحة أخرى من صفحات العمر ؛ غداً يتم لي خمسة

وعشرون ربيعاً من حياة لولائكِ لكنت خمسة وعشرين شتاءً مظلماً .
ولكنني منذ اخيبتكِ ، صرت ارى للحياة معنى جديداً . ولئن كان اهلي
يعتدون عليّ هذا الحب هفوة من هفوات الشباب ، فسلام الله على
هفوات كلِّها حسنات ، وحبذا غرور انتِ مبعثه ايتها الساحرة المعبودة !
خمس وعشرون ربيعاً يا « سيبيل » ؛ بل ثلاثة وعشرون شتاءً
وربيعان . فلقد مرّ على حبنا عامان ، كنّا في خلالهما عائشين في احلام
هنيئة . ولسوف يأتي يومٌ يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه هفوة
من هفوات الشباب ، انما هو السبيل الوحيد الى السعادة الخالدة . وما
اطمع المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم
للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟
سلام الله على تلك الايام يا سيبيل . ان من التذكريات ما ينبض لها
الفؤاد طرباً ، ويطفر لها الدمع سروراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك
البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ، ما لبثنا ان استيقظنا منه ، فصاح
بنا داعي الفراق . اذا افنح الله في ايامنا ، فسنبجج الى « وندرمير »
ونجلس على شواطئها الهادئة ، لانه اذا كان للبوذي نهريه ، والمسلم مكته
ولليهودي اورشليمه ، فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها
من آن الى آن ، وتم عندها فروض الغرام ؟

دعيت البارحة للذهاب الى . . . فأيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن
أختي علمت السبب ، وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان

تعيد اليّ التذكريات الماضية ، وتثير في نفسي عواطف كان أولى بها ان
تظلّ دفينه في القواد . مسكنة أختي ! . . . هي تظن ان العدير وحده
يذكرني بك في هذه الحياة ، وفاتها ان خيالك مالي كل فكري ، واني
اثلك حاضرة في كل مكان ؛ فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك
الجميل ، ولا ترفق الطيور ، الا واخالي مذنباً الى صوتك الرخيم ، ولا
اشاهد الازهار ، الا وانصوري انشق عيرك الفياح . نعم انك تتمثلين
لي بسائر مشاهد الطبيعة ، لان رسمك مالي فكري ، وشبحك مالي
الفضاء

عفواً يا سيبييل ! ان كان حبي ينشئ لك آلاماً ، فاني اسعى منذ
الان لاطفاء جذوته المحرقة . وان كنت ترين السعادة لا تتفق مع
حبك لي ، فلماذا لا تنزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه ، وامامك
مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف العهد القديم .
لا تظني انني اشقى اذا رأيتك سعيدة مع غيري يا سيبييل . أليست
سعادتي مستمدة منك ؛ فكيف اشقى متى رأيتك تبسمين ابتسامة
السرور ؛ وكيف احزن اذا رأيتك متمتعة باحلام لا يجوز لغيرك ان
يتمتع بها في هذا العالم ؛ وان كان يعوزك موتي لا كمال سعادتك ، فهوذا
روحي بين يديك . ضمي لها حدّاً ، فاموت شعباناً سعادة عند موطني ،
قدميك . ولكن . . . حسن ان يحب الانسان ، وأحسن من ذلك ان
يكون محبوباً

ما اقصر الايام التي نعمنا بها يا سيبييل ! وما اطول فسحة هذا

الفراق . . . تلك ايام مرّت بنا مرّ السحاب ، وهذه ايام تمشي متناقلة
بنا الى القبر ، غير عابئة بما تطيل من آلام وعذابات ؛ فلا تنطوي منها
دقيقة ، الا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها تضم الى سفرها
من اعمارنا ايام السعادة ، وتبقى لنا ايام الشقاء . ولولا شعاع املٍ
ضئيل يخرق حجب الظلام ، لكانت الحياة اعظم نقمة ينتقم بها الله من
خلقة يديه

لا يا سيّيل : بل الحياة كلها سعادة وهناء ، لانك انت فيها .
ولولاك لكان العالم في نظري فراغاً ، وكل ما فيه ألغازاً واوهاماً .
وكثير ما اتساءل : ترى لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه . ؟
ثم اتوب الى نفسي وأقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع .
لانا اذا كنا كلانا سعيدين ، فما الذي يهنا سعد العالم او شقي ؟ عمر
الكون او خرب ، ثبتت الكائنات او زلزلت

لماذا تطلبين اليّ يا سيّيل ان احرق رسائلك ؟ اننجيل الغرام المنزل
تجعل آياته كلاً للنار ؟ استغفر الله ايتها القاسية . ان رسائلك تبقى الى
الابد في مأمن من عيون الرقباء ؛ فليهدأ روعك وليطمئن بالك .
واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

(بقلم سليم عبد الاحد)

سونه



سحر في رياض الشعر

﴿ في عز ملك الصبي ﴾

نشرنا في الجزء الاخير من سنة « الزهور » الثانية اياتاً لسعادة اسماعيل باشا صبري يعزّي بها سعادة السير يوسف سابا باشا ناظر المالية المصرية عن فقدته ولده فريداً وهو في ريع الحياة . وننشر اليوم اياتاً في هذا المعنى لحضرة خليل افندي مطران الشاعر الشهير :

ما في الاسبى من تفتت الكبد	مثل أسى والد على ولد
كم بطل عاش وهو ذو صيد	فردّه التكل غير ذي صيد
اهون من رزته عليه أذى	كفاح جيش او ماتقى اسد
سابا لك الله وهو الطف من	ياسو جريحاً وأنت ذو رشد
ان قلوباً محيطه بك من	كرامة ساهمتك في الكمد
له في على ذلك الحبيب ذوى	منهصر الغصن لم ينل بيد
ماد نسيم به فمات وفي	معطفه رقة من الميد
عات كنضر الفروع يلزمها	بعد الردى حسنهما الى أمد
في جاء اوراقه وبين حلى	أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آماله بلا عدد
في متهى مجده ووصلته	اذ يقتل السعد لاهياً ويدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقحم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم حائراً وجلأ	منقداً في لسان مستعد
يا راحلاً في الفداة عن نم	تتري وغن بسطة وعن رغد

وتاركاً رسمه لفاقده مصوراً بالجراح في الخلد
لا انكرت روحك التي أمنت ما فارقت من مخاوف الجسد

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الايات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بجنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها فقليل له انها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على نغمات الموسيقى المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتى المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكب فيه الايات التالية :

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقٍ	عِظَةٌ جُنَّتْ فَنَّتْ في الطريقِ
عِظَةُ الموت وما عهدي بها	ان ترفَّ النعش في تدليل سوقٍ
لا ولا عهدي بها خاطبةٌ	عن ثغورٍ من نحاسٍ وحلوقٍ
وبح تلك القطع الصفراء في	صوتها حسُّ جراحٍ وحروقٍ
من ترى عليها ما مزجت	من وجيفٍ وعويلٍ ونميقٍ
أَلَقْتُ الفجعة فاستولت على	كل سمعٍ وأجفَّت كل ريقٍ
تلك شكوى عن فؤادٍ ناكل	صاحب الآلام رنَّاتِ الحفوقِ
يا أبا يبيكي ابنه ملتصقاً	ذلك التئيبه للحس الصعيقِ
واضحٌ عذرك مهما تفتن	للمدوِّ الصلب والخدن الرقيقِ
آه من تار الجوى فهي التي	تفجر البركان من قلب رقيقِ
آه من صدع النوى فهو الذي	يرسل الاحزان كالسيل الدفوقِ
أن تذببوا هكذا اكبادنا	يا بنيها فالردي أقسى العقوقِ

﴿ لَوْلَوْ الدَّمْع ﴾

لا تذكريني فإنَّ الذكرُ يُرجع لي عاداتِ وجديَ في أيامي الأولِ
وعالِجيني بِأَسْرٍ منكِ يَنفَعني البرءُ بِالبأسِ يُنْهِي السُّقْمَ بِالأَمَلِ
طابَ التجافي فلا تأساكِ قِسْمُهُ إذا ملَّتِ فما يُشْكِيكَ مِنْ مَالِي
لسائمِ الودِّ أمّا يَنْصَرِمُ بدلُ منه وليسَ لِراعي الودِّ مِنْ بدلِ
دعي لياليَّ . اوطائي تطالبي بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدَّمْعَ . هذا الدَّمْعُ يفتني أشجى الشكاياتِ عِنْدِي أَدْمُعُ المَقْلِ
هي اللَّآلئُ تطفو في المحاجر لا تختارُ للسَّبحِ إلا موضعَ الكحلِ
لو لم أكن شاعراً أصبحت حاسداها فلو لَوُ الدَّمْعُ مِنْهُ لَوُ لَوُ الغزلِ

ولي الدببة بكه

﴿ الخال ﴾

قلتُ لخالِ بنِ حاجيها انت الذي تلعبُ بالسيفينِ
فقال لا لكنتي عبرةً تمُدُّ مِنْ دُخَانِهَا قَوْسَيْنِ
أصونُ بالبخورِ حسنَ وجهها خوفاً عليه مِنْ سهامِ العينِ
عبد الحميد الرافعي^(١)

﴿ نفس الكريم ﴾

مهلاً أبا الفضل لا تمزغ فقد وجدت مكدراتُ الليالي للأساطين

(١) نشرنا في الزهور (٢ : ٤٧٧) قصيدة السيد عبد الحميد بك الرافعي الشهيرة « سلوها لماذا غير السقم حالها » وقد تفضل حضرته على هذه المجلة ببعض قصائد غراء سنشرها تباعاً مبتدئين في الجزء القادم بقصيدته التي يساجل بها شوقي بك ويقرظ قصيدته في وصف هلال العام الجديد

ولا تقل عقي دهرى فما خلقت نفس الكريم لغير الصبر واللين
فإن تجد في ودار الناس شائبة أو في حديثهم سمّ الثعابين
قل سلاماً ولا تبذل لهم عبثاً نصحاً فما النصح من عرف المجانين
أُبهره (السودان) محمد فاضل

﴿ ذات البرقع الأحمر ﴾

مرّت بنا في طريق النور نسألها جاءت من الأرض أم جاءت من الأفق
كأنها وقناع الوجه يحجبها شمس تدلّ عليها حمرة الشفق
أصن البستاني

﴿ كيف كنا ﴾

ولقد كنا وما كنا سوى مثلما يستجمع العينين خدّ
أو جناحي طائر روعه شرك الصياد يوماً فشرّد
(البرق) بشاره عبد الله الخوري

﴿ كان معي ﴾

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العين بالاجرع
كان معي ثم دعاه الهوى فمرّ بالحى ولم يرجع
فهل إذا ناديت به باسمه يُفبق من سكرته أو يمي
فانت يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنت يانسة وادي الغضى مرّي برّيك على مضجعي
وأنت يا عين إذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

محمود سامي البارودي

تربية الطفل

عرف قراء « الزهور » حضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد أفندي عبد الحميد مما نشرناه مراراً عن مؤلفاته المفيدة في الطب . وقد تفضل حضرته فوجد هذه المجلة بكتابة فصول طبية تهذيبية سنشرها على التمام . وقد قصر مباحثه في هذه السنة على موضوع العناية بالأطفال وهو موضوع لا تخفى فائدته على أحد

صحة الام اثناء الحمل

على الام ان تعتني اعتناءً شديداً بصحتها اثناء الحمل . عليها ان تلاحظ ان الامعاء تنطلق يومياً وان تعمل حماماً دافئاً مرة كل يوم ، أو ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . ويجب أن يكون غذاؤها كافياً ومغذياً دون أن تنخم معدتها بالاكل فوق الشبع . وعليها ان تمتنع عن المشروبات الروحية . ويجعل بها ان تستريح ساعة على الاقل في كل مساء ولا بد لها من أن تتأني في كل اعمالها ، فلا تسرع فيها ، ولا تجهد نفسها . ويحسن أن لا تذهب الى الاماكن التي يكثر فيها الازدحام كالتيارات والمجتمعات العمومية . أمّا من الوجهة الادبية فيجب ان تكون هادئة الخاطر مطمئنة الضمير ، فتتخلى كل ما يثير العواطف ويؤثر في الفؤاد . وبالاجمال يجب ان تكون معيشتها صحية ساكنة

التحضير للطفل

يمكن الحامل ان تشغل نفسها في أواخر ايام الحمل أي ، قبل الوضع

بشهرين أو أكثر، بتحضير ملابس الطفل ومهدده . ويستحسن تحضير هذه المعدات في الشهر السابع لاحتمال حصول الولادة قبل ميعادها المعروف . وعلى كل حال يلزم أن تكون هذه الأشياء جاهزة تماماً قبل ميعاد الولادة المنتظر بأسبوعين

واليك قائمة بالملابس اللازمة عادة للطفل :

١ لفافات قياس الواحدة ٥ × ٢٥ قيراطاً — ٦ صدریات من الصوف الرفيع مفتوحة من الامام وذات اكمام طويلة — ٤ دست (دزينات) فوط او مناشف — ٦ مربعات فلانلا لتغطية الفوط — ٤ فلانلات طويلة — ٤ أزواج من الجزم الصوف — ٤ قطع من الفلانلا للرأس — ١ شال رفيع — ١ عباءة وطاقية للرأس — جاكيتان صغيرتان من الصوف

مهد الطفل

لا يستحسن استعمال الاراجيع لنوم الاطفال . وخير المهد ما كان متيناً ومصنوعاً من المعدن كالحديد أو النحاس ، ومرتفعاً عن الارض بقدر قدمين ونصف ويفضل أن يكون المهد خالياً من الزركشة لسهولة تنظيفه والحاجة الطفل الى الهواء . وكل ما يلزم له كلة (ناموسية من الشاش)

ويجب ان يحتوي المهد على الاشياء الآتية :

حصيرة للمهد — قطعة من الماكنتوش (المشمع) لوضعها في وسط المهد — ملاءة سفلى — وسادة — غطاء للوسادة — بطانيتان

رقيقتان . ويجب استبدال الملاءة السفلى بغيرها اذا ترطبت من البول او البراز

وصول الجنين

يربط الحبل السري ثم يقطع بعد نزول الجنين . فاذا حدث التنفس بعد الولادة مباشرة ، فيكون الطفل قد ابتدأ حياته الخارجية . وعلى الموضع ان تلمسه بفلائلا دافئة ، وتضعه في مكان دافئ ، حيث يبقى الى ان تستعد لعمل حمام له ويجب تفقد الحبل السري والفم والعينين من وقت الى آخر

المولود الجديد

يصرخ الطفل عند ولادته مباشرة . ويلزم أن نعتبر صراخه هذا علامة صحية عادية . ويزن الطفل السليم الاعتيادي نحو سبعة أرطال مصرية ويبلغ طوله نحو العشرين قيراطاً وتكاد توازي حافات الاظافر أطراف الاصابع . ويوجد عادة بعض الشعر على الرأس ويكون جلده بلون أحمر مغشى بمادة شحمية يحسن ازاحتها بقدر الامكان بلطف بقطعة قديمة من القماش قبل الاستحمام

وليس الطفل في هذا الوقت بكامل العقل ليتدبر حياته فهي تتعلق بأمه أو مرضعه . فيجب عليها أن تفحصه حتى تتأكد من عدم وجود أي تشوه خلقي كالشفة الارنبية (الفلح) والشق الحنكي ، وعقدة اللسان ، وضمخامة الرأس أو أي شيء آخر في الجسم أو الاطراف . وعليها ان تلاحظ

إذا كان يخرج من الجفون افراز بعد فتحها وإن تعهد التبرز والتبول في وقتها

غسل الطفل

من البديهي أنه يجب عند تحميم الطفل إقفال باب الغرفة والنوافذ والتحقق من عدم وجود أي تيار هوائي . ثم يملأ الحوض (أو الطشت) المعد لغسل الطفل بالماء لارتفاع ٦ قراريط . ويجب أن تكون حرارة الماء معتدلة لا تتجاوز درجة ١٠٠ (بمقياس فارنهایت) وإذا لم يكن هناك ترمومتر — مقياس الحرارة — فيكني أن توضع اليد في الماء حتى إذا تحملت الحرارة بسهولة يمكن استعمال الماء . وعلى الممرض أن تلبس فوطة من الماكتوش ثم تلبس بعدها فوطة أخرى من القماش . ولتنبه إلى وضع كل ما ستحتاج إليه أثناء الغسيل في قربها لئلا تضطر إلى ترك الطفل في الماء لاحضار ما يلزم . وبعد ذلك تجلس على كرسي منخفض وتضع فوطة ناعمة على حجرها تجعل عليها الطفل موجهة وجهه إلى أعلى وتضع فوطة دافئة أخرى على جسم الطفل ورجليه وتتقدم إلى غسل الطفل . ولهذا الغرض تغسل وجه الطفل أولاً وتنشفه بسرعة ثم تغسل بعد ذلك جسمه ورجليه بقطعة من القماش بالصابون وبعد إتمام هذا العمل تغمس الطفل في الماء الذي في الحوض حتى عنقه ويسند بوضع اليد اليسرى تحت العنق وذراع الطفل اليسرى وباليمنى تغسل الممرض الرأس بالماء والصابون . ولا يلزم عادة غسل الرأس لمدة أيام بعد المرة الأولى ولا يحسن

أن تستعمل أي زيت لاذابة المادة الشحمية التي على جسم الطفل لانها اذا لم تذب في الغسيل في المرة الاولى فهي لا شك ذائبة في المرة الثانية ولا بد من الاعتناء في غسيل الثنايا الجلدية لاسيما التي حول العنق . ويبقى الطفل دقيقتين أو ثلاثاً في الماء قبل اخراجه ولذلك تسند الموضع الطفل بوضع يدها اليسرى تحت العنق وتمسك باليد اليسرى رجله وبعد اخراجه من الماء تضعه على الفوطة التي على ركبتيها جاعلة وجهه الى أسفل وتنشف بفوطة أخرى دافئة بكل سرعة وبكل لطف ورفق العنق والظهر والاطراف . ثم بعد ذلك تذر عليه قليلاً من المسحوق ويقلب الطفل بعد ذلك على ظهره بكل اعتناء وترفع الفوطة المبلولة التي على ركبتيها وتنشفه من الامام ويلزم تخفيف الجلد في كل اجزائه لاسيما حول العنق والاذن والابط والاربية ويذر على هذه الجهة أيضاً قليل من المسحوق ما عدا الوجه ثم توضع عليه الملابس

البركتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

شيء عن الفن

نشرنا في الجزء الفائت من الزهور (٢ : ٥١٨) مقالة عن الفن بقلم حضرة الكاتبة الادبية الفاضلة الآنسة « مي » فلما اطلمت عليها حضرة الفاضلة السيدة لييه هاشم تفضلت بازرد الآتي :

رأى القارئ الكريم من مقالة الآنسة مي (شيء عن الفن) حسن نصور هذه الكاتبة وسمو نفسها الى اوج الجمال الفني . فهي تنظر من

سما تخيلاتنا الذهبية الى عالم الاختراعات المصرية والاكتشافات العلمية نظرة ازدراء واحتقار لانها لا تجد فيها ما يؤثر في روحها الشريفة ولا ترى في نتائجها المادية ما ينطبق على تصوراتها الشعرية البديعة . ولا غرو فالآنسة مي من الفتيات اللواتي قلما يسمع الدهر بامثالهن أدباً وذكاء مع سعة اطلاع وحرية فكر . ولما كانت هذه منزلة صفاتها من الاحترام وكان أمر البحث في الفنون من المواضيع الجديرة بالاهتمام رأيت ان اعلق عليه كلمة أستاذنا حضرتها بإرادها تمحيصاً للحقيقة التي هي غرض كل عاقل أديب

ذكرت الكاتبة ما لا جدل فيه من امتياز أهل العصور القديمة بالفنون الجميلة والآثار البديعة التي لا يرجى وجود نظير لها في العصر الحاضر ولا المستقبل . على ان ذلك لا يؤخذ حجة على دناءة الفكر المصري وتقصيره عن سلفه وانما هو دليل على ان ارتقاء الاقدمين كان محصوراً في بعض نوابع انصرفت قرائنهم الى بعض الصنائع كالرسم والنقش والنظم وما شاكل ذلك من الفنون الجميلة . وهذا بالحقيقة لا يعد ارتقاء لبعده عن الفوائد العمومية المطلوبة في ترقية الاجتماع . وما دام الانسان منصرفاً الى هذه الوجهة الفنية مكتفياً بها عن سائر العلوم فن المقرر انه يظل مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر نظاماته . وعلى ذلك بنى رُسكن فلسفته ورأى المتأخرون رأيه فشرعوا بتعرف أسرار الطبيعة وروابطها وأحكامها واستخدموا ما فيها من القوى الكامنة لفائدتهم فقاوموا البحار بقوة البخار واستخدموا الكهرباء في دفع الامراض وتقصير

الثاسع من المسافات . وعلى الجملة فقد أتوا بأعمال عظيمة واختراعات مدهشة تدل على ان النبات الذي تكونت فيه أفكارهم ليس أقل فضلاً وجمالاً من نبات تكون فيه فكر الفيلسوف الرياضي اسحق نيوتن . فان هذا استنتاج قاعدة الناموس الطبيعي اتفاقاً من وقوع تفاحة الى الارض ثم وقف عند هذا الحد . اما علماء الطبيعة فبنوا على هذا الناموس سائر العلوم الطبيعية التي بين ايدينا الآن واتصلوا بواسطتها الى اختراع الآلات المتنوعة والجهازات الغريبة التي تزعم حضرة الكاتبة انها دليل سقوط النفس البشرية من أوج الجمال الى هوة التجارة

ولعمري كيف تفضل بناء الاهرام ونحت المسلات على التعرف ماركوني واشعة رقيب في حين ان ذاك على عدم فائدته ينطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذل والضغط واستعباد الكبير للصغير . اما التعرف اللاسلكي فان أهميته وفائدته توازيان قوة الذكاء التي بذلت في سبيل اتمامه وهي لا يمكن ان تقل قيمة عن قوة ذكاء اصحاب الفنون الغابرين . ولا يعقل ان مجرد حب الكسب هو الذي دفع ماركوني لعمل اختراعه وانما هي دواع كثيرة تجاذبه بين النفع العام والرغبة في الشهرة والتلذذ باتمام عمل عظيم وهي نفس الاسباب التي دفعت برافايل المصور الى قمة الكمال الفني

واني أرى رأي الأنسة مي من حيث جمال الفنون واجلال قدر أصحابها ولكني لا أرى فضلاً للمشتغلين فيها يميزهم عن غيرهم من المخترعين والعلماء المصريين اذ ان فضل المرء يكون على قدر عظمة أعماله واتقانها

لا فرق بين ان يكون ذلك العمل تمثالاً متقن الحفر او قصيدة بديعة النظم
او حذاء محكم الصنع ما دام كل من هذه الاعمال يقتضي لاتمامه قوة عقل
واذا قسنا أعمال المتأخرين بآثار الاقدمين لا يسعنا الا المساواة بينها
فيما تحتاج اليه من المقدرة العقلية لاتمامها وذلك يدل على ان مدارك النوابع
متساوية قوة في جميع العصور وانما هي تتحول احياناً الى ما يوافق روح
العصر ويقوم باحتياجات الاجتماع. واذا كان فضل الاعمال على قدر الفائدة
الناجمة عنها كان في علوم المصريين وأعمالهم ما يزيد منزلتهم العقلية رفعة
عن منزلة اسلافهم المتفنين بلا ريب

ان العقل البشري كحجر الرحي يدور دائماً على نفسه طالباً ما يعمل
فاذا لم يكن له من العلوم ما يصفله ويوسع نطاقه ويديره على محور الاعمال
المفيدة والاكتشافات المهمة التي تشترك منفعتها بينه وبين ابناء جنسه
ظل بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى
بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنايات الضخمة صارفاً
في سبيلها الوقت والتعب جزافاً في حين انه متى تحول فكره الى العلم
اندفع بكليته الى خدمته والاستفادة منه صارفاً همه الى كل ما يجديه فائدة
محسوسة من بحثه وجهاده . وفي هذه الحال فهو يأبى طبعاً ان يسير على
خطة أجداده من تعشق الفنون وضياع العمر في سبيل اتقانها

ويكفي لاثبات فضل المحدثين ما بلغ اليه عصرهم من الارتقاء
المدهش في الزمن الاخير. فانه ما اشرق فجر العلوم حتى استنار جو العقول
والافهام فتحولت الابصار عن شفق الفنون السابح في ظلمات الخيال الى

شمس الحقائق المتألثة في أفق العمل والنشاط فشمروا عن ساعد الجد وقطعوا مسافات شاسعة في النصف الثاني من القرن الاخير لم يكن يصدقها العقل لولا ما نراه من النتائج العظمى المترتبة على جهادهم الغريب أما وهم قد بلغوا هذا الشأ من الكمال بجدهم ونشاطهم فهل يجوز بشرع ربة اللطف ان تصوب فيهم نظر الاتهام والاحتقار بينما هم ينتظرون من يدها الجميلة اكليل الفار ؟
ليبي هاشم

سجن في جنائن الغرب

نشرنا في اجزاء « الزهور » الماضية تحت هذا العنوان شيئاً كثيراً من خير ما يؤخذ من آداب الغربيين ، لان نقل افكارهم واساليبهم في التأليف لما يعود على لغتنا بالفائدة الكبرى . وسنظل فاتحين هذا الباب لنشر ما نختاره أو يختاره قراءنا الكرام من غرر كتابات حملة الاقلام عند الافرنج

﴿ الفرّس ﴾

عنوان قصيدة فرنسوية مشهورة لناظمها Aug. Barbier أوغست برييه (١٨٠٥ — ١٨٨٢) . وكلها نورية عن قبض نابليون على زمام الاحكام واضطراره فرنسا الى شن الغارة على أوروبا جمعاء مدة سنين طويلة ، كما سيرى القارئ . وبمناسبة مرور مئة عام على الحملة التي سار بها هذا الرجل الكبير على بلاد قياصرة الروس فاننا سننشر في العدد القادم رأى الفيلسوف تولستوى في نابليون مترجماً بقلم أحد أدباء كتابنا . واليك الآن ترجمة القصيدة الفرنسية المذكورة :

أيها القرصي^(١) ! ما كان أجل فرنسا تحت أشعة شمس مسيدور

(١) نسبة الى جزيرة La Corse مسقط رأس نابليون بونابرت

العظيمة^(١) ! كانت كالفرس الجحوش الشامس^(٢) الذي لم يروضه حديد
 اللجام ، ولم يكبح جماحه عسجد الزمام
 كان متين الكفل ، آبدأ ، مضرج الحبول بدماء الملوك ، كان أياً
 عتياً ، يقرع بسافيه المجدولتين ارضاً قديمة عرفت الحرية لأول مرة
 لم تكن مرت عليه قط يدُ بشرٍ لتسومه الضيم والاهانة ، ولم تكن
 خواصره الضامرة قد اطمأنت يوماً الى سرج الاجنبي
 كان لماع الوبر ، برّاق العين ، مرتجج الاردا ف ينتصب على رجليه
 فيرتجف العالم رهبةً من دوي صهيله
 وحينئذٍ برزت الى العالم . ولما رأيت هياته وخواصره اللينة أيها
 الفارس الكمي قبضت على ناصيته وامتطيت صهوته
 ولما كان هذا الفرس ولوعاً بخوض الحروب ، شغوفاً برائحة البارود
 وقرع الطبول ، جعلت له الارض مضماراً ، والمعامع تسليةً
 وحينئذٍ لم يبقَ له من الراحة حظ ، ولا من النوم نصيب ، بل
 هناك جريٌ مستديم ، وعدوٌ مستمر ، فيطأ دائماً اشلاء الرجال كما
 يطأ الثرى ، وهو مضرجٌ بالدماء حتى لبانه
 خمسة عشر عاماً ظلت سنابكه القاسية في جريه السريع تطحن الامم ،
 وهو مطلق العنان مصعد الانفاس يروح وينعدو على صدور الشعوب

(١) يشير الشاعر الى عظمة فرنسا اثر الثورة الكبيرة . و « مسيدور » هو اسم
 من الاسماء الاثني عشر التي كان رجال الثورة قد اطلقوها على اشهر السنة بدلاً من
 الاسماء القديمة . ومعنى « مسيدور » شهر الحصاد

(٢) شمس الفرس كان لا يمكن احداً من ظهره ولا من الاسراج والالجام

ثمّ اعياءُ العدو دون بلوغ الغاية ، وانهمكة الكفر دون طي الشقة ،
وملّ من عرك العالم بأسره وإثارة أبناء البشر كما تثير الريح الغبار
فوقف ، وقد خارت قواه وكاد يكبو لكل خطوة ، وقف يسترحم
فارسه القوسي . . ولكنك أيها الظالم لم تعره إلا أذنًا صماء
بل زدت ضغط ساقيك على خاصرتيه . وقلبت شكيمته في زبد
فكيه لتُحمد شكواه ، فخطمت نواجذه قهراً
نهض الفرس من عثرته ولكنه خارت قواه في إحدى المعامع وعجز
عن قرض لجأه فسقط صريعاً على فراش من الرصاص وقد قصف
اضلاعك في تلك الكبوة
عزير مرزا

ثمرات المطابع

رباعيات عمر الخيام^(١) — عمر الخيام شاعر يمثل روح عصره ككل
الشعراء وقد بات ما نظمه الغازي لابناء القرون الحاضرة لانهم حاولوا فهمها
على غير الغرض الذي وضعت له

والعارفون به في الشرق نادرون وهم في الغرب كثار يكادون لا يعدون
نقلت رباعياته الى معظم اللغات الاوروبية ودون الناقدون عنها فصولاً
وألفوا كتباً وقام له اختصاصيون وقفوا أعمارهم على البحث في رباعياته
واغراضها وأصبح لأصحاب كل رأي فيه عصبية معروفة . فمعظم كتاب

(١) طبعته مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرة قروش صاغ

الالمان يعتقدونه شاعراً صوفياً وكتاب الفرنسيس يرون فيه رجلاً يهوى
الخمر والنساء كما يبدو من ظاهر أشعاره . اما الانجليز والاميركان فلا رأي
خاص لهم فيه بل كل أقوالهم عنه تقليدية مأخوذة عن غيرهم من الامم
واذا كان فقس جبرولد قد نقل رباعيات الخيام الى لغة الانجليز شعراً بشعر
وأذاع صيته في تلك البلاد وحبيب ابني السكسون شاعر الفرس العظيم
فليس معناه أن الانجليز هم الذين عرفوه الى العالم

على ان ابناء اللغة العربية لا يعرفون من عمر الخيام الا ما نقله اليهم
الغرب من تأليفه ورباعياته . ولولا ما بذله الفرنج من المجهود في سبيل احياء
هذا الشاعر ما وصل الينا خبر من اخباره حتى ان أدبيات الفرس التي نحن
أحق الناس بمعرفة وتقديرها قدرها لقرب اللغة الفارسية من اللغة العربية
غابت عنا محاسنها ولا نجد منا من اطلع عليها بحيث يستطيع نقلها الى العربية
ولا شك أن نقل آداب لغة الى لغة أخرى يستلزم مواهب وصفات
شتى منها الاقتدار الطبيعي في الناقل وتضلع حقيقي في اللغتين يمكنه
من فهم أسرار اللغات وادراك روحها ادراكاً تاماً ، ومنها صفات أخرى
كسبية أوجدتها فيه ظروف الزمان والمكان بحيث تسهل عليه ترجمة
المواطف والاحساسات على اختلافها وتباينها ترجمة صحيحة

فاذا لاحظنا كل هذه الاعتبارات ولاحظنا أيضاً أن رباعيات بن
الخيام هي من اسمى ما جادت به قرائح البشر على عالم الادب اعتقدنا ان
ناقل هذه الرباعيات الى العربية وهو وديع افندي البستاني قد قام بعمل
جليل وقدم للعربية وابنائها خدمة لا تنسى . وسنبقى الكلام على مكانة

الترجمة في الادب العربي الى ما بعد الكلام على شعر الخيام نفسه
 ان شعر الخيام من قبيل الشعر الليريقى أو الشعر الغنائى الذي
 يصور عواطف النفس ويرسم أميال الفؤاد . ورباعياته من هذا النوع أيضاً
 غير ان عددها لا يحويه الحصر اذ ان كثيراً من الرباعيات منسوب اليه
 فلا يمكننا والحالة هذه أن نقيدها ب قيد ونضعها تحت قاعدة معينة . على
 أن الرباعيات التي استخرجها فتس جيرولد مما نسب الى عمر الخيام ، ان
 صدقاً وان كذباً ، واطاف الى روحها الفارسية تلك الروح القلبية لا يمكننا
 ان نجزم بأنها رباعيات الخيام نفسها لأن فتس جيرولد كان خيماً غريباً
 أي أنه لما كانت أمياله كلها مشابهة لأميال عمر الخيام الفارسي ، وكانت
 حياته شبيهة بحياة ذلك الشاعر ، وكان من جهة أخرى واسع الاطلاع على
 ادبيات الفرس ، أثرت على قلمه كل هذه المؤثرات فأخرج رباعياته خليطاً
 من روح الخيام ومن روح حافظ الشيرازي ومواهب السعدي
 بيد أننا اذا رجعنا الى رباعيات الخيام التي ترجمها فتس جيرولد
 وغضضنا النظر عن بقية ما ترجمه المترجمون الآخرون من المان وفرنسيس
 يمكننا — وان كان في ذلك شيء من الصعوبة — ان نقسمها الى اقسام
 شتى كالحنين الى الماضي واليأس من المستقبل والحث على انتهاز الفرص
 وتتطلب الملاذ لساعتها أنى وجدت ، والسخرية من الحياة ، والحيرة في
 الوجود ، والزهد الناشئ عن المعجز ، وامتداح الخمر ، والهزؤ بالاديان ،
 وذكرى الحبيب . وبالجملة فشعر الرباعيات كما قدمنا من نوع الشعر الليريقى
 الذي يعبر عما يحول في النفس لساعته بدون تقييد

هذا ما تسر لنا من القول عن الخيام بمنتهى الإيجاز . وأما رأينا في
تعريب وديع افندي البستاني فيحتوي بعض ملاحظات قليلة نرجو الصفح
عنها من صديقنا المحب الذي لا نشك في أن له من اسمه نصيباً وافراً
إذ أن نقد الشيء فرع من تقديره وإبداء الملاحظات على أمر من الأمور
معنى من احترامه . فأول ما نقوله عن هذه الترجمة ان المعرب خرج
بالرباعيات عن شكلها الطبيعي فجعلها سباعيات والسباعيات ضرب من
ضروب الشعر العربي كما أن الرباعيات ضرب من ضروب الشعر الفارسي
وقد أدى هذا بصديقنا الوديع البستاني الى أن يقول في سبعة أسطر
ما قاله الخيام في أربعة . ثم انه قسم الرباعيات الى نشيدين مقلداً في ذلك
الطريقة اليونانية وبين الطريقتين الفارسية والاعريقية من التنافر ما بينهما
لان اليونان كانوا يقسمون قصائدهم الكبرى الى أناشيد وكل نشيديين
حالة من أحوال النفس أو فصلاً من فصول القصة المروية كما هي الحال
في الياذة هوميروس . ولكن شعر الخيام ان هو الا صرخات نفس متألمة
حائرة لا نشيداً تمجد فيه الحروب ولا الحياة ولا القوة . هذا من جهة
الشكل أما من جهة الصياغة فان فيها ما أخذ شتى اضطراباً وديع بعامل
التعريب الحرفي كقوله : واضطراباً قد جئت هذي الديارا — وسأضطرب
للرحيل اضطراباً — واختيارى ان استطعت اختياراً

على أن له حسنات كثيرة وله أعذار أكثر فانه شاب لم يتألم وناقل
عن لغة لم تكتب الرباعيات بها وكفاه فخراً أنه قام نحو الشعر الفارسي
بما لم يقم به فيحول كتاب العربية من قبله وحبذا قوله في أول النشيد الثاني

أقبل الفجر بهجة يتلالي — فأدريها تزي الصباح جمالا — واعتزل
حلبة الفخار اعتزالا — والامانيّ خلّ والآمالا — وتأمل فروع هند
الطوالا — واسمع العود واطرح عنك هما — واصفُ واهناً بالكأس
عيشاً وبالا

محمد لطفي صمم

الحامي

كتاب في التربية^(١) — لا تزال ادارة « الجامعة المصرية » دائبةً
على توفير أسباب التعليم والتهديب للناشئة الوطنية . وقد عهدت الى نخبة
من أفاضل العلماء واعلام الادباء من وطنيين وأجانب بالقاء محاضراتٍ
في مواضيع مختلفة من ادابٍ وعلوم وفنون واقتصاد الى غير ذلك من
فروع المعارف الحديثة . وقد سرّنا انها وجهت عناية خاصة الى تهذيب
الفتاة فأناطت ببعض السيدات القاء محاضرات في مواضيع نسائية لا غنى
للمرأة الشرقية عنها حتى تجاري أختها الغربية في مضمار الترقى . وقد تولت
القاء هذه المحاضرات في العام الماضي سيدة من فضليات سيداتنا وكاتبة
من أشهر كاتباتنا ، عينا السيدة ليبة هاشم صاحبة ومحررة مجلة « فتاة
الشرق » المروفة . وقد جعلت موضوع محاضراتها « التربية » وهو الامر
الذي نحن في حاجة ماسة اليه . فتناولته من جميع أطرافه فتكلمت عن
التربية الوالدية من حيث اعتناء الوالدين بالاولاد ، وعن التربية البدنية
من حيث غذاء الاطفال ونظافتهم وملبوسهم وترويضهم ؛ وعن التربية

(١) مطبعة المعارف بالقجالة بمصر ويطلب من مكتبها ومن ادارة مجلة فتاة

الشرق وثمنه ٦ قروش صاغ

الادبية من حيث تقويم الاخلاق وارهاف القوى العقلية الخ وخصت بكلامها الفتاة من حيث تعليمها تدير المنزل وادب المعاشرة وإعدادها لتكون أمّاً صالحة - وقد كنا إبان القاء هذه المحاضرات نتمنى ان يكثر عدد السيدات اللواتي يقبلن على سماع هذه المواضيع . ولكن السيدة ليبة



ليبة هاشم

قد عمت فائدة هذه المحاضرات بجمعها وطبعها على حدة فبات بوسع الجميع اقتناؤها ومطالعتها . فنشكر لصاحبة « فتاة الشرق » هذه الخدمة الجديدة التي اضافتها الى مآثرها الجليلة في سبيل الادب

الانسانية والتمدّن^(١) - قال ابن المقفع: « من حاول الأمور احتاج

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرون قرشاً صاغاً

فيها الى ست : العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والاعوان ، والأدب ، والاجتهاد . وهنّ أزواج : فالرأي والأدب زوج . لا يكمل الرأي بغير الأدب ، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي ؛ والاعوان والفرصة زوج . لا ينفع الاعوان إلا عند الفرصة ، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الاعوان ؛ والتوفيق والاجتهاد زوج . فالاجتهاد سبب التوفيق ، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد .

هذه الست قد اجتمعت لحضرة الوجيه الفاضل عزتو جرجس بك انطون أحد أفاضل موظفي الحكومة المصرية فخرج للناس كتاب « الانسانية والتمدن » وفيه الادلة الناصعة على العلم والادب والاجتهاد عينا الصفات التي كانت أعواناً لحضرتة فلزمتة في المباحث التي تحدّاها في هذا المؤلف المفيد . اما الفرصة فاعلمه كان يسترقها من أوقات فراغه وساعات استراحته من عناء الاعمال والواجبات الرسمية . وفي ذلك أبلغ برهان على الفضل . وكأنّ جرجس بك لم يكتفِ بالفائدة التي أرادها للناس من كتابة « الانسانية والتمدن » فزاد عليها فائدة لا تقل قيمة عن تلك ، فوقف ثمن الكتاب على الاعمال الخيرية واعانة البائسين . فكان في هذا العمل المجيد تطبيق محكم لاسم الكتاب ومباحثه على المغزى الذي رمى اليه واستفاده القراء منه . وإن خير الاقوال ما اقترن بالافعال . جزى الله حضرة المؤلف الاديب بما يجزي به العاقل الفاضل

تاريخ آداب العرب — قام في مصر في السنوات العشر الاخيرة شاعر بليغ أجاد في أكثر المواضيع التي طرقها وكان له المقام الرفيع بين شعراء العصر ، فأخذ ينشر عاماً بعد عام ما يجتمع لديه من منظومه ، وكان

الناس يقبلون على تلك المجموعات ويثنون على صاحبها الشناء الطيب . ثم سكت ذلك الشاعر منذ أكثر من سنتين فلم نسمع له صوتاً ، ولا قرأنا له شعراً إلا في ما ندر . وطال هذا السكوت حتى كان الشهر الماضي فإذا نحن وبين أيدينا الجزء الأول من كتاب جليل الفائدة ، عظيم النفع قلنا لقد صدقت الحكمة القائلة : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ذلك الشاعر هو ابو السامي مصطفى صادق الرافعي ، وهذا الكتاب هو « تاريخ آداب العرب »

قال المؤلف في الكلام على نمط الكتاب وأبوابه : « وقد جعلنا أبوابه اثني عشر باباً تنطوي على جملة المأثور ، ويدور عليها التاريخ كما تدور السنة على عدة الشهور وهذه سياقتها بعد فصلين من التمهيد في تاريخ الادب ، وأصل العرب :

الباب الأول : في تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها وما يتصل بذلك

الباب الثاني : في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة

الباب الثالث : في منزلة القرآن الكريم من اللغة وأعجازه وتاريخه ،

وفي البلاغة النبوية ونسق الإعجاز فيها

الباب الرابع : في تاريخ الخطابة والأمثال جاهليةً وإسلاماً

الباب الخامس : في تاريخ الشعر العربي ومذاهبه والفنون المستحدثة منه

الباب السادس : في حقائق القصائد المعلقة ودرس شعرائها

الباب السابع : في أطوار الادب العربي وتقلب العصور به وتاريخ

أدب الاندلس الى سقوطها ومصرع العربية فيها

الباب الثامن : في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب
الباب التاسع : في حركة العقل العربي وتاريخ العلوم وأصناف
الآداب جاهليةً وإسلاماً

الباب العاشر : في التأليف وتاريخه عند العرب ونوادير الكتب العربية
الباب الحادي عشر : في الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون
الباب الثاني عشر : في الطبقات وشيء من الموازنات «

فأنت ترى أن الرافعي قد ألمَّ بتاريخ الأدب من جميع أطرافه وتناول
البحث فيه من كل جهاته . فكتابه ، وهو الكتاب الثاني المطوّل الذي
ظهر إلى اليوم في هذا الموضوع^(١) ، مشبع للأدباء ووافٍ بالغرض المقصود
منه . ولقد كتب إلينا أحد أفاضل الأدباء يسألنا أن نفسح له في
« الزهور » مجالاً لنقد هذا الجزء الأول على أن يكون انتقاده مظهرًا
لحسنات الكتاب وسيئاته معاً ، إذا كان هنالك سيئات . فرغبنا إليه في
ذلك وعلّه يمكننا من نشر مقاله في الجزء التالي من هذه المجلة . لذلك نحن
نكتفي الآن بكلمة الشناء نوجهها إلى أبي السامي الفاضل ونتمنى أن ينشط
كبار الكتاب والشعراء إلى مثل عمله المجيد حتى يكون فضاهم للناس
أظهر ، وشكرهم علينا أحقّ

الأدب الصغير^(٢) — لعبد الله بن المقفّع فضل عظيم لا ينكره أديب
من أدباء العربية فهو أستاذ الكتاب والمنشئين في سلامة تعبيره ، وجمال

(١) نريد « تاريخ آداب اللغة العربية » لرجي زيدان (٢) طبع في مطبعة
جمعية الغرّة الوثقى في الإسكندرية ويطلب من جميع المكتاتب

أسلوبه حتى لقد أطلق علماء الادب على انشائه صفة السهل الممتنع ، وما
 برح كتابه « كيلة ودمنة » الى يومنا هذا رفيق المتأدين . وأخرج اليوم
 سمادة الاستاذ العالم احمد زكي باشا كاتب مجلس النظار كتاباً آخر لذلك
 المنشئ النابغة هو « الادب الصغير » فعرفت فضله نظارة المعارف العمومية
 فقررت له مدارسها الابتدائية ونعم ما فعلت . أما الكتاب فيكفي في تقريره
 أن يكون كاتبه عبد الله بن المقفع ، وناشره والواقف على طبعه احمد زكي



ازهار واشواك

عمر النساء

عمر النساء من المسائل الحسائية العسرة الحل ، فقد تبوح المرأة بكل
 شيء ، إلا بعمرها الحقيقي . وقد جرت لي حكاية من هذا القبيل لا اتمالك
 عن سردها ولو جرّت عليّ سخط بعض القارئات : كنت منذ أيام في
 احد مجالس السمر ، وكان فيمن حضر اربع سيدات يتفاوتن في السن
 تفاوتاً كبيراً ، فأولاهن في الثمانين من العمر ، والثانية في الستين ، والثالثة
 في الأربعين ، وكان مع هذه ابنة أخت لها في ربيعها الحادي والعشرين .
 جلست الى الفتاة أجاذبها اطراف الحديث ، واذا بها تقول لي : « ما قولك
 بخاتي ؟ فهي تحاول ، وقد جاوزت حدّ الأربعين ، ان تجلس على عرش
 الجمال . » فقلت : « عبثاً تحاول ، فقد تربعت على هذا العرش دون
 سواك » ثمّ دنوت من الخالة احدها ، فابتدرتني بالسؤال : « الأبر بك قل

لي ما رأيك في هذه السيدة التي أربي عمرها على الستين وهي لا تزال
تقضي كل يوم ساعة من الزمن أمام مرآتها ؟ « فقلت : « تضع الوقت
سدّي ، فأنّى للمرأة توليها ما أولتك الطبيعة من الرونق ؟ » وبعد برهة
كنتُ الى جانب « ابنة الستين » فسرعان ما قالت لي : « انظر الى
هذه المعجوز الدرديس فهي تحاول بطلاء وجهها ان تمحو آثار الثمانين عاماً
التي تثقل كاهلها » فاجبت « هذا خرف الشيوخه » قلتُ هذا وبقيتُ
مدة أفكر . ثم عزمتم على إعادة طوافي مبتدئاً هذه المرة من الكبرى
الى الصغرى . جلستُ بقرب « الثمانين سنة » وقلت لها : « ان هياتك
ياسيدي اشبه شيء بهياة السيدة التي كنتُ احدها الآن ، فكأنكما
أختان ولدتا في سنة واحدة » فتبسمت وقالت : « أنت مصيب فقد
ولدنا في عام واحد » تركتها وعدتُ الى الستين سنة « فقلت « تراهن
واحد اصحابي على انك وهذه السيدة (وأشارت الى ابنة الاربعين) قد
ولدتما في شهر واحد في سنة واحدة » فأمات رأسها إمالة الاثبات الشديد
وقالت « وأظن في اسبوع واحد » انتقلتُ بعدئذٍ الى جنب ابنة الاربعين
فقلت : « لا ريب في انك مازحة بقولك ان هذه الفتاة ابنة شقيقتك ،
فان الناظر اليكما يظنكما توأمين » فأجابت « لا . هي بالحقيقة ابنة أختي ،
لكن أمها أختي كانت تكبرني بخمسة وعشرين عاماً ، وقد اخبرتني اني
ولدتُ وابتتها هذه في عام واحد . . . » تقول ابنة الثمانين انها ولدت في
سنة ولادة ابنة الستين ، وهذه ولدت في السنة التي ولدت فيها ابنة
الاربعين . وهذه ولدت وابنة العشرين في عام واحد . فتكون المعجوز

الثمانية — على هذا الزعم — من سنّ الفتاة ابنة العشرين ؟
آه من عمر النساء !

تمثال « مويار »

لا يزال الانسان يغالب عناصر الطبيعة ، فيغلب عليها ؛ ويسترق
اسرارها ونواميسها ، فيستخدم قواها لزيادة قوته ، او لتوفير اسباب
رفاهيته . فتوحات وانتصارات احرزها وهي ابهى واشرف من انتصاراته
في ميادين القتال . وآخر فتح تمّ له من هذا القبيل ، تذليله الهواء ،
واتخاذ اياه مطية سهلة المقاد . فصار يسافر هواءً كما كان يسافر برّاً او
بحراً ، فدانت له الطبيعة بأسرها . على ان هذا الفتح لم يتم له دون
تضحية العدد الكبير من الابطال . نخص منهم اليوم بالذكر المهندس
الفرنسوي « مويار » الذي رفعت له شركة « مصر الجديدة » تمثالاً في
ارضها ، وجمعت الوجهاء والادباء حوله في الشهر الغابر ليحتفلوا بذكره .
هكذا يكرم الغربيون نوابغهم . . . وقد اراد علامتنا زكي باشا ان يكون
لنوابغ الشرق نصيبهم من هذا الاكرام ، فأبان في خطبةٍ ملؤها
التنقيب والبحث ان اثنين من العرب — وهما الجوهرى وعباس بن
فرناس — قد حاولا الطيران قبل سواهما . وقد اعترفت بذلك لجنة
الاحتفال ، فنقشت الايات الآتية على قائمة التمثال وهي لحافظ ابراهيم :
إن يركب الغربُ متنَ الريح مبتدعاً ما قصّرت عن مداه حيلةُ الناسِ
فإن للشرق فضلَ السبق نرفه للجوهرى وعباس بن فرناس
قد مهّدا سُبُلًا للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والعباسِ

خصت مصر « مويار » دون سواه من أبطال الطيران لترفع له
تمثالاً تحت سمائها ، لان « مويار » الافرنسي المولد ، عاش ومات في
مصر . وفي مصر كان يشتغل لتحقيق مسألة الطيران ، فوضع قواعد هذا
الفن كما هي معروفة اليوم ؛ ولكن ضيق ذات يده حال دون ابراز
فكرته الى حيز العمل ، فعاش فقيراً ومات فقيراً . وقام بعده علماء آخرون
فعملوا بالمبادي الميكانيكية التي وضعها ، فتمكنوا من امتلاك ناصية الهواء
ومجاراته الطير في مضمار السماء . مات « مويار » فقيراً كما عاش ولكنه
أغنى أبناء جنسه باختراعه العجيب ؛ فكان شأنه شأن معظم كبار المخترعين
والمكتشفين كغاليله وكولبس ، فهم لا يحيون ولا يمجدون الا بعد
موتهم . . . خمسة عشر عاماً مرت على وفاة هذا المخترع . فأدرك العالم
سمو مداركه ؛ وقام اليوم بجود بتماثيل البرونز والرخام ، على من حرم في
حياته ما يسد به الرمق . فما اعجب مغالطات بني البشر . ويا ما احدهم
سهام اللوم التي صوبها اليهم حكيمنا شبلي شميل اذ قال :

ميار انك قد قضيت ككل من	نفع البرية وهو قد نال الضرر
قد عشت بين الناس اوحداً بانساً	والعقل مقتدرٌ وفي الايدي قصر
هم ضيقوا الدنيا عليك وانت في	فتح السماء لهم تخلق في الفكر
ضنوا عليك وانت حيٌ بينهم	ونسابقوا الميت في نثر الدرر
جولوك حتى اوقعوا بك ريبة	وتفاخروا بك بعد موتك عن اشر
لو انهم نفعلوك يوم خدمتهم	لوفولك حقاً غير حق متظار
أو انهم فهدوك يوم هديتهم	عزاك علمك انهم حقاً بشر
يتمسك الانسان باليالي فان	عنه ترحزحه فجده قد نفر

ما فضلك المعنيّ وهو به الغنى بل جهلهم يعنون في هذا الاثر
سهم نافذ . . . ! ولكن الخلف الذي يعوّض عن السلف باعلان
فضل من غمط فضله يستحقّ قسطه من الشاء ما صدر

لمن هذا الشعر . . . ؟

وقعنا على الايات التالية وهي لشاعر كبير من شعراء اليوم الذين عرفهم قراء
« الزهور » فاذا بها تم كثيراً عن شاعرها . فرأينا أن ننشرها غفلاً من التوقيع
تاركين لفراصة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر . ومن عرفه وكتب اليها اسمه في خلال
شهر بعد صدور هذا الجزء جعلنا له جائزة كتاباً أدبياً من أفضل الكتب التي ظهرت
حديثاً وعليه توقيع الشاعر بخط يده

نظرت اليها نظرة فتأثرت	وبان على الخدين من نظرتي أثر
ولما تراءى الوجد بيني وبينها	مددت له سترًا من الرأي فاستتر
وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها	وراجعت نفسي أن يراجعها الصغر
تضن بها النعمى وتبذلها المني	وتأى بها السلوى وتدنو بها الفكر
فيجذبني وجدي وتدفعني النهي	وينهضني شوقي ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الأحبة أوجهاً	فأطلب اغضاءً فيسبقني النظر
يلمُّ بها يشتار منها محاسناً	كذا النحل يشتار العسل من الزهر
وكم لي في اللاحاظ سرّاً مكتماً	ينمُّ عليه آثان شعري والحوار
مضى زمن اللهو الذي لست ساخطاً	على ما مضى منه وذا زمن العبر
فأسكتني ما أسكت الورق في الدجا	وأنطقني ما أنطق الورق في السحر
كلانا له ان ردد النوح سامع	فقسمني كتيبي ويسمعها الشجر
تمنت قلوب ان اكون دخلتها	ولاغرو لكن آفة الورد في الصدر

منشئ المجلة

إيوان الجليل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

ابريل (نيسان) ١٩١٢

العدد الثاني

الكهانة

اذا كان سعادة اسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون فهو ايضاً من كبار الكتاب العارفين آداب اللغة كل المعرفة . واذا كان اشتغاله بالقضاء فالحاماة قد صرفه عن معالجة المواضيع الكتابية ، فان له في عهده الأول آثاراً ادبية تدل على تمكنه من صناعتي النظم والنثر . ولقد ظفرنا ببعض تلك الآثار وسنشرها بادئين بالفصل التالي وقد كتبه حضرته منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهو مقتبس من مواد كثيرة كان سعادته قد اعتنى بجمعها واعدادها لوضع كتاب مطول في تاريخ العرب قبل الاسلام :

الكهانة في اللغة القضاء بالغيب . والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار . وقد اختلف العلماء في وجه سبب الكهانة ؛ فمنهم من قال ان نفس الانسان اذا صفت وتغلبت على الجسم ، اطلعت على اسرار الطبيعة . ولذلك كان اكثر الكهان معتلي الاجسام ، بتغلب النفس فيهم على المادة ، كما اتصل بنا عن « شق » و « سطيج » و « عمران » وغيرهم من الكهان المشهورين .

ومنه من قال : انَّ وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي ؛ ولعلَّ ذلك خاص بالمتجمين دون غيرهم من الكهان . ومنهم من قال : ان للكاهن تابعا من الجن ، ورؤيا يلقي اليه الاخبار . وهو القول المشهور عندهم ، المعتمد في الاسلام . وقد جاء في صحيح البخاري عن النبي : أن الملائكة تتحدث في العنان (أي الغمام) بالأمر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن ، كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة . وقال الله في كتابه : يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وقال : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم (الآية) . وقال الازهري : كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما بُعث نبياً وحرس السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهان ، بطل علم الكهانة . وقال الله في كتابه : وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وكان للكهانة في الجاهلية شأنٌ عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم اذا ضلَّ له ضالة ، أو سرق له شيء ، أو همَّ بأمر ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب الى الكاهن فيستطلع منه ما يحب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مال الامر ، أو دواء المريض . وكانوا يقصدون الكهان بنوع أخص لأجل تفسير الاحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون انها نباٌ روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان . وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأياً . وكان الكهان يتوخون السجع

في كلامهم ، لانه أوقع في النفوس ، فيستصغنون الى أقوالهم الاسماع ، ويستميلون بها القلوب . . . أقول : وربما كان الغرض الاول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لان المتكلم اذا التزم في كلامه قافيةً ، سواء كان الكلام نظماً أو ثراً ، يباح له من الإيهام في أقواله ما لا يباح لغيره . وكل متكهن محتاج الى ذلك الإيهام

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن . فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام ، غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم . ثم اذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصحَّ شيء من أقوالهم ، تناقلت الالسة الخبر ، وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف أضعاف الحقيقة ، فتزداد بذلك شهرتهم . وربما نسبوا اليهم أموراً في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها ، كما نسبوا الى سطيح الكاهن أنه أنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أول رؤيا الموبدان بعد مولد النبي . ولذلك اقتضى الامر ان يجعلوا عمره نحواً من ثلثمائة سنة . وقد عنَّ لقوم أن يجعلوا مولده قبل ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقيا ، لكي تنفل هذه الكاهنة في فيه ، فينتقل اليه علمها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره الى ستة قرون أو أكثر

و « سطيح » هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه « شق » وكانا متعاصرين . وممن اشتهر قباهما ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقيا ملك اليمن الذي تفرقت الازد في عهده بسبب سيل العرم ؛ وعمران الكاهن أخو

عمرو المذكور؛ وعمران هو أول من رأى في كهنته أن قومه سوف
يمزقون كل ممزق، ويأخذون أسفارهم. ثم رأت ظريفة في كهنتها نبأ
السيل، فاندرت عمرواً. ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية
سملقة وزوينة وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس،
وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار «سطيح» الكاهن على سبيل الانموذج
والمثال، لاسيما وأنه كان عند القوم بمنزلة صيرته أمام الكهانة، فاصبحت
أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها

قالوا: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي
ابن مازن بن غسان، وسمي سطيحاً لعجزه عن القعود والقيام، فكان أبداً
منسطحاً منسطحاً على الأرض؛ ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهنته،
اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً. فكما أنهم زعموا
أن شقاً كان نصف إنسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛
كذلك زعموا أنه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة؛ ولذلك كان
يدير سائر جسده كما يدير الثوب. وقالوا أن الجمجمة نفسها كان يلين
عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب
قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه. وقد ذكرنا أقوالهم في
طول عمره. وقد زعموا أنه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل
العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان

وأول ما تكهن به سطيح أنه كان نائماً مع أهله في ليلة سهائية

مظلمة ، فاذا هو قد زعق من بينهم ورنَّ وتأوَّه وقال : والضياء والشفق ، والظلام والعسق ، ليطرقتكم ما طرق . قالوا : ما طرق يا سطيج . قال : ما طرق الاَّ الأجلح ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولاهم فيه دح . قالوا : وما علامة ذلك يا سطيج . قال : امر بسد النقرة ذوحبة في الوجرة وحرّة بمد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكثرثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من أودية هنالك ، فجاءتهم في ليلة قرّة كما ذكر ، فسافت الانعام والمواشي وكادت تذهب بعامتهم

ومن اشهر ما يروى عن سطيج تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن اذ أنذر باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك ان ربيعة رأى رؤيا هالته ، فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائفًا ولا منجمًا من اهل ملكه الاَّ استدعاه اليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . فقالوا قصّها علينا نخبرك بتأويلها . قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف تأويلها الاَّ من عرفها قبل ان اخبره بها . فقال له رجل منهم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيج وشق اذ ليس احد اعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه . فبعث الملك اليهما . فقدم عليه سطيج قبل شق فقال له : اني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت تأويلها . قال : أفعل . حممه ، خرجت من ظلمه ، فوقعت بارض تهمه فأكلت منها كل ذات حجمه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئًا يا سطيج ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنّس ،

لينزلنَّ ارضكم الحبش ، وليلكنَّ ما بين أئين الى جرش . فقال له الملك وأبيك ياسطيح ، ان هذا لنا لغائظ موجه فتى هو كائن أ في زماني ام بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين . قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه أرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم احداً باليمن . قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع ، قال : بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي . قال : وممن يكون هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن مالك بن فهر بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أ حق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق . ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنتم ما قال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت حمه نخرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وامه فاكت منها كل ذات نسمة . فلما قال له ذلك عرف انها قد اتفقا وان قولها واحد الا ان سطيحاً قال وقعت بارض تهمة ، فأكت كل ذات حجمه . وقال شق وقعت بين روضة وامه فاكت منها كل ذات نسمة . فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟ قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلنَّ ارضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان وليلكن

ما بين أئين الى نجران . فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لفائظ
موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده ؟ قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم
منهم عظيم ذو شأن وينديقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن
قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي وزن قال أفيدوم
سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
اهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل . قال وما يوم
الفصل ؟ قال يوم تجزى فيه الولات تدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس ليوم الميقات ؛ يكون فيه لمن اتقى
الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول ؟ قال اي ورب السماء والارض وما
بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض

وروى الأزهري باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه
قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ديوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخذت نار فارس
ولم تحمد قبل ذلك مائة عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان ابلاً
صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت درجته وانتشرت في بلادها فلما أصبح
كسرى أفزعهُ ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرزبته بما رأى ، فورد عليه
كتاب بخمود النار . فقال الموبدان وأنا رأيت في هذه الليلة وقص عليه
رؤياه في الابل . فقال له وأي شيء يكون هذا ؟ قال حادث من ناحية
العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليّ رجلاً عالم ليخبرني
عما أسأله . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الفسائي ، فأخبره بما

رأى فقال : علمُ هذا عند خالي سطيح قال : فأتته وسلته وأتني بجوابه .
فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول :

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين	أم فادَ فأزلمَ به شأو العنين ؟
يا فاصل الخطَّة أعيت مَنْ وَمَنْ	أذاك شيخ الحي من آل سنن
رسول قيل العُجم يسري للوسن	وأمه من آل ذئب بن حجَن
ايضُ فضفاضُ الرداء والبدن	تجوب بي الأرض علداء شرن
ترفعني وجناً ونهوى بي وجن	حتى أتى عاري الجآجي والقطن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن	تلفهُ في الريح بوغاه الدمن

كأنما حُشجت من حضني تكن

قال . فاما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال : عبد المسيح على جمل
مُسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان ، وخمود النيران ورؤيا الموبدان . رأى ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبُعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قبض
سطيح مكانه . فكان ذلك آخر ما تكهن به ونهض عبد المسيح الى
راحته وهو يقول :

شمر فانك ما عُمّرت شمير	لا يفرعك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر اطوار دهاير
فربما ربما أضحوا بمنزلة	تخاف صولهم اسد مهاصيل
منهم اخو الصرح بهرام واخوتهم	وهرمزان وسابور وسابور

والناس اولاد علّاتٍ فمن علموا أن قد أقلّ فميجورٌ ومحقورٌ
 وهم بنو الأم لسا ان رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورٌ
 والخير والشرّ مقرونان في قرّين فالخير متّبعٌ والشرّ محذورٌ
 فلما قدم على كسرى اخبره بقول سطّيح فقال كسرى : الى ان يملك
 منا اربعة عشر ملكاً تكون امور . فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
 الباقيون الى زمن عثمان . وكان من أمر انقلاب دولتهم ما كان ^(١)
 اسكندر عموره

نابوليون الأول وحرب روسيا

وضع الكونت لاون تولستوي ، الكاتب الروسي المشهور ، كتاباً تحت عنوان
 « نابوليون وحرب روسيا » وصف فيه فظائع تلك الحرب الهائلة بأسلوب انتقادي
 خطاً فيه مزاعم معظم المؤرخين الفرنسيين والروس الذين أسهبوا في الكلام على
 تلك الحرب ، وسفه آراءهم من مثل ايجاد مؤرخي الفرنسيين أعذاراً لعاھلهم تنصّلهُ
 من تبعه تلك الحملة التي هلكت فيها مئات الالوف من البشر ، وانفقت في سبيلها
 القناطير المقنطرة من المال ، ومثل ادعاء مؤرخي الروس ان قبصرهم وقادة جيوشه
 تمكنوا بدهائهم من القاء الفرنسيين في تلك الورطة التي فغرت فاهها وابتلعتهم . ولما
 كان تولستوي ينظر الى نابوليون بغير المقلّة التي ينظر بها اليه السواد الأعظم من
 بني الطينة ، أحيانا ان تنقل لقراء « الزهور » الكرام الفصل الاخير من الكتاب
 المذكور وتنشره لهم على علائهِ ، فاسمحين على صفحات هذه المجلة مجالاً لأقلامهم

(١) لهذا الفصل بقية سننشرها في الجزء الآتي مع فصول اخرى كتبها عمون بك
 في مباحث شتى عن العرب قبل الاسلام كما أشرنا الى ذلك

لعلهم يتحفوننا بما يعنُّ لهم من الملاحظات في الموضوع الذي نحن في صدد الكلام عنه . قال تولستوي :

﴿ نابوليون واسكندر الأول ﴾

إذا جازينا المؤرخين في ان الرجال العظام يسرون بالانسانية الى غايات معلومة ، وأن الموازنة الأوروباوية ، وانتشار الافكار الثورية ، و عمران البلدان وغير ذلك من الأغراض تتعلق بعظمة الدولتين الروسية والفرنساوية ، تعذر علينا والحالة هذه ان نفسّر معاني الحوادث التاريخية دون ان نجعل للصدفة والدهاء شأنًا فيها

ولو كانت الغاية من الحروب الأوروباوية التي شبت نيرانها في مفتتح هذا القرن (التاسع عشر) اعلاء شأن الدولة الروسية لكان من الممكن ادراك تلك الغاية بغير الحروب التي سبقتها وبغير تلك الغزوة

ولو كانت عظمة فرنسا هي الضالة المنشودة لكان من المستطاع اصابتها بغير الثورة والامبراطورية

ولو كان الغرض الذي يرمون اليه نشر الافكار الثورية لكانت الكتب أسهل منالاً له من الجنود

ولو كان رفع منار العمران هو الحاجة التي يطلبونها ، لسهل عليهم قضاؤها بذرائع أجمع من اهلاك عباد الله ونهب أشيائهم

ولماذا جرت الحوادث في هذا المجرى ، ولم تجر في غيره ؟

ان التاريخ يجيب ان الصدفة أوجدت الحالة ، فاستفاد منها الدهاء

ولكن ما هي « الصدفة » وما هو معنى لفظة « دهاء » ؟

ان كلمتي صدفة ودهاء لا تعبران عن شيء موجود في الحقيقة .
وهذا هو السبب الذي يجعل تحديدهما متعذراً

فهما لا تدلان الا على طريقة واحدة يستعان بها على ادراك حقائق
الأمور . اني أجهل مثلاً سبب هذا الحادث ، ويجري في وهمي اني أعجز
عن فهمه ، ومن جراء ذلك لا اعالج الوقوف على كنهه ، فأقول ان الصدفة
هي التي أوجدته

اني أرى قوة تنتج عملاً لا ينطبق على صفات البشر المألوفة ، وحين
تصعب علي معرفة سبب تلك القوة ، أقول ان هذا ضرب من ضروب الدهاء
ان الحروف الذي يضعه الراعي كل مساء في حظيرة خصوصية ،
ويقدم له طعاماً زائداً ، يفوق من جراء ذلك رفاقه في السمن ، ويبين
لأولئك الرفاق ان في أمره شيئاً من الدهاء ، على ان الحقيقة هي ان ذلك
الحروف ، بدلاً من ان يدخل كل مساء الحظيرة العمومية مع رفاقه يفرز
في حظيرة خاصة يقدم له فيها العلف . وحين يسمن ذلك الحروف ،
ينخر ويباع للتجزار ، فيؤثر ذلك الأمر في باقي الغنم ، ويبين لها انه نتيجة
من نتائج الدهاء المقرون بسلسلة من سلاسل الصدف الغريبة

ولولم تعد الغنم نعتقد ان كل ما يجري يرمى به الى غايات تتعلق بها
دون سواها ، ولو زعمت ان الحوادث الطارئة تجري الى غايات تجهل
حقيقتها ، لتجلبت لها للحال وحدة في العمل ، وتعاقب منطقتي في كل ما
يطرأ على الحروف الذي يُسمن

ان الغنم وان لم تكن تدرك الغاية من تسمينه ، تدرك انه لم يحدث

شيء من الذي حدث للخروف من باب البداهة ، ولا تحتاج الى تفسير معناه الى الالتجاء الى الصدفة أو الى الدهاء . أنا لا نكتشف في حياة الاشخاص المذكورين في التاريخ تماقياً منطقياً للحوادث التي تقتضيها الضرورة الآحين نعرض عن معرفة غاية الاشياء الاخيرة باعترافنا ان فهمنا يقصر عن الوصول اليها . فحينئذ يتجلى لنا سبب التفاوت بين أعمالهم ومقدرة الاشخاص العاديين ولا نعود محتاجين البتة الى الاعتقاد بكلمتي صدفة ودهاء . وبناءً عليه نقول انه يكفي ان نعتقد اننا نجهل الغرض من حركات الشعب الاوروباي وانا لا نعلم الا الحوادث الناشئة عن المجازر التي جرت في فرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا وان الداعي لتلك الحوادث هو زحف الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية وبالعكس أي زحف الشعوب الشرقية على الشعوب الغربية . وحسبنا الاعتقاد بهذه الأمور حتى لا نعود نجد شيئاً من الدهاء والشذوذ في صفات نابوليون واسكندر الاول ولا نعود نعتبر ذينك المعاهلين الا رجلين مثل سائر الرجال ولا نعود فقط محتاجين الى ان نقرر بالصدفة معنى الحوادث الصغيرة التي صيرت ذينك الرجلين في الحالة التي كانا عليها بل يتضح لنا بجلاء ان تلك الحوادث الصغيرة لم يكن بدءاً منها

وحيث نهمل امر المسير الى الغاية النهائية ندري انه كما يتعذر وجود ازهار وبذور لنبات من النباتات غير الازهار والبذور التي له، يتعذر وجود شخصين من الاشخاص الذين يفوه عنهم التاريخ يستطيعان على مثال الاسكندر الاول ونابوليون من مفتتح حياتهما الى مختتمها ان ينهضا كل

النهوض بأعباء المهمة الملقاة مقاليدها اليهما

ان السبب الاصيلي للحوادث الاوروباوية في فاتحة هذا العصر
منشأه الحركات الحربية التي اجرتها في بدء الامر الشعوب المحتشدة
للزحف من الغرب على الشرق وفيما بعد من الشرق على الغرب
كان بدء هذه الحركة في الغرب وكانت الامور الآتية تدعو الشعوب
الغربية الى الاغارة على الديار الروسية والتوغل فيها حتى موسكو :
١ ان تلك الشعوب كانت متكاتفهً تكاتفاً حربياً يمكنها من تلقي
صدمة مجموع الشعوب الحربية الشرقية

٢ انها نبذت كل تقاليد وعاداتها

٣ انها كانت تأتمر لاجراء تلك الحركة الحربية بأمر رجلٍ تمكن
من تركية نفسه وتبرئة ساحتها باستعاذته بالكذب والنهب والقتل لادراك
غاياته . ان الثورة الاصلية الصغيرة المتسمية الى الثورة الفرنسية الكبرى
تبددت من جراء صغرها . وتغيرت التقاليد والعادات فتألفت شيئاً فشيئاً
جماعة جديدة ونشأت معها تقاليد وعادات جديدة وفي ذلك الوسط نهض
للاضطلاع بمهمة الرجل الذي ساقته الاقدار يوماً من الايام الى رأس
الحركة وحمل اعباء مسؤولية الحوادث التي توالى . ان ذلك الرجل الذي
لم تكن له مبادئ ولا عادات ولا تقاليد ولا اسم والذي لم يكن فرنسائياً
هادته الاحداث مهادنةً غريبة وعرضية فنال ما وصلت اليه يده في
أول الأمر وتدخل مع جميع الاحزاب التي كانت تلقى الشقاق في فرنسا
دون أن يعتصم بحبل واحد منها وكان من أمرهم رفعوه الى أعلى درجة

ان جهل المحيطين به وضعته خصومه وعدم الاعتداد بهم واخلاصه في الكذب وضيق دائرة عقله الذي تكتنفه الدعوى دفعت ذلك الرجل الى تولي زعامة الجيش

ان حسن الانتظام في جيش الحملة الايطالية وما أبداه العدو من الرغبة عن القتال وثقة ذلك الرجل بنفسه وجراته الوهمية كانت مرقاة الى مجده العسكري . وقد رافقته في كل شيء صدف سعيدة على زعم البعض وكان أولياء الامور في فرنسا ينظرون اليه شزراً الا ان تلك المعاملة كانت مساعدة له على نيل رغائبه

ان المساعي التي بذلها لتغيير الخطة التي توخى انتهاجها احبط الواحد منها بعد الآخر ، فالدولة الروسية أثبت أن تدخله في خدمتها والدولة العثمانية نبذت ما كان يعرضه عليها من الخدمة

وفي حرب ايطاليا كان غير مرة الخطر أدنى اليه من قاب قوسين يد ان احوالاً غير منتظرة كانت تخرجه من تلك الورطة الويلة . ان الجنود الروسية التي كانت قادرة على تقويض أركان مجده بجميع أنواع التدابير السياسية لم تطأ أوروبا بأقدامها مدة بقاءه فيها . ولدن رجوعه من ايطاليا وجد الحكومة الفرنسية في حالة من الانحلال تقضي على الاشخاص المتألفة منهم بأن يتواروا أو يهلكوا . فكان الخروج من تلك الحالة المصحوبة بالخطر على نابوليون قد عرض من غير سعي ولا تمهيد وكان ذلك الأمر عبارة عن حملته الى أفريقيا وهي حملة لا محل لها من الاعراب تدل على الحماسة

وعادت الصدفة الى خدمته بنوع عجيب فان مالطة المعتبرة منيعةً
جداً استسلمت اليه بغير حربٍ وان عزائم نابوليون التي لم تكن تخلو من
التفكير بالنفس كلها النجاح

وترك أسطول العدو أي أسطول الانكليز جيشاً برمتيه يمر في
عرض البحر على انه بعد قليل من الحين لم يعد يأذن لمركب وان زورقاً
ان يمر على متن اللجة

وفي أفريقيا ساق كثيراً من الفظائع الى قوم عزل على التقريب
وكان الرجال الذين اتوا تلك المنكرات وخصوصاً زعيمهم يزعمون ان
ما أجروه عظيم وجميل وانهم يحنون من أدواحه ثمار المجد وان مآثرهم
الخطيرة تحكي مآثر قيصر والاسكندر المقدوني

وان تصوراته الوهمية بالمجد والسؤدد التي لم يكن من شأنها فقط
الاحجام عن اقرار الجرائم بل الافتخار بها والنسبة اليها معنى يفوق
الطبيعة والتي ستكون هادياً لهذا الرجل ولجميع مريديه وأشباعه أطلقت
حريتها للاستعداد في أفريقيا

وأفصى كل ما عالج به الى الفوز فان الطاعون تجاوزه ولم يعتبر قتله
الأسرى جناية تلصق به

وان انطلاقه المعجل الوهمي الخالي من السبب والدال على النذالة
لتركه وراءه رفاقه في حال الضيق عدده له بعضهم فضيلة وقد مكّنه
الاسطول الانكليزي مرة ثانية من النجاة

فحينئذ انبهر من تلك الجرائم التي فتحت في وجهه باب السعادة

وانتهى الى باريس دون ان يكون له غاية مقررة . فالحكومة الجمهورية التي كانت منذ سنة من الزمان تقدر ان تهلكه كانت في حالة من الانحلال أوصلتها الى شفير الدمار وكان حضور ذلك الرجل الذي لم يكن ينتمي لحزب من الأحزاب مدرجة لارتقاؤه الى مكانة عالية . ولم يكن قد رسم له أدنى خطة بل كان يخاف كل شيء . إلا ان الأحزاب اعتقدت ان فيه نجاتها ولذلك التمت مساعدته

فهو وحده بما كان يجول في خاطره من أوهام المجد والمظمة وما كان يساوره من تلك الأحلام في ايطاليا وفي مصر وما كان فيه من الاعجاب بنفسه والجرأة على ارتكاب الجرائم والاخلاص في الكذب يستطيع ان يحقق تلك الحوادث الموشكة ان تتم

وكان هو الشخص اللازم للحلول في المركز الذي كان يتوقعه وقد اشترك بغير ارادته ومع فقدان الخطة الواجب الجري عليها ومع ما كان هو عليه من التردد ومع ما كان يأتيه من الهفوات في تدبير مكيدة يراد بها القبض على ازمة السلطة فكان الفوز موالياً له

فدفعوه الى وسط جلسة كان الديركتوار قد عقدتها فدُعر وصمم على الهرب لتوهمه انه قد هوى الى وهدة المطب فادّعى انحراف الصحة وفاه بكلمات خالية من المعنى كادت تكون القاضية عليه

ولكن الاشخاص الذين كانت حينئذ حكومة فرنسا مؤلفة منهم وكانوا قبل ذلك الحين كبار النفوس وراجحي الحصة شعروا في تلك الساعة بأن دورهم قد انقضى وكانوا أشد اضطراباً من نابوليون نفسه ففأهوا

بخلاف ما كان يجب عليهم التغوه به للمحافظة على السلطة وخذل المختلس
ان الصدفة او بالحري ملايين من الصدف ساقط اليه السلطة وان
جميع الناس قد اتفقوا على تثبيت تلك السلطة كأنهم قد تداولوا في ذلك
الأمر . ان الصدفة أوجدت ضعف اخلاق اعضاء الديركتوار الذي
حملهم على الخضوع ل نابوليون

ان الصدفة منحت بولس الأول تلك الاخلاق وجعلته يعترف
بسلطة نابوليون

ان الصدفة كادت له تلك المكيدة التي ثبتت صرح سلطته بدلاً
من ان تنقض دعائها

ان الصدفة اسلمته البرنس « دنفين » ومكنته من الفتك به بنوع لم
يكن منتظراً وقد برهن هذا العمل اكثر من سواه للملا طراً ان
ل نابوليون الحق باجرائه لان القوة بجانبه

ان الصدفة جعلته يستنفذ الميسور لتأليف حملة على انكلترا وهو
مشروع يؤول الى هلكته ويتعذر وضعه موضع الاجراء بيد انه وقع على
غير انتظار على « ماك » والجيش النمساوي الذي استسلم من غير ما حرب
ولا قتال

ان الصدفة والدهاء جعلاه ينتصر في أوسترليتز وقد اعترفت بالصدفة
جميع الأمم وأوروبا بأسرها ما عدا انكلترا التي لم تشترك في الحوادث
الموشكة أن تجري مع ما كانت جرائم نابوليون تثيره في أفتدتها من
النفور والفظاعة بسلطته واللقب الذي اتحله لنفسه وأوهام المجد والمظمة

التي كان جميع الناس يجدونها جميلة ومعقولة
وكانت قوات الغرب التي كانت يبين انها تنهيا لاجراء حركة في
المستقبل تعظم وتثبت أركانها بعد ان كانت قد رمت بأنظارها غير مرة
الى الشرق في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٦ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩
وسنة ١٨١١ اتحدت العصاية التي تألفت في فرنسا مع شعوب
الوسط وانشأت مجموعاً هائلاً

وكان مع تعاظم ذلك المجموع يتعاظم تبرئة ذلك المترأس عليه من
تبعة المسئولية

وكان ان ذلك الرجل في خلال السنوات الست التي جرى فيها
الاستعداد للحركة العظيمة تولى العلاقات مع جميع عهال أوروبا وملوكها
وأمرائها . وان الاقيال الذين فقدوا تيجانهم لم تكن أوهامهم المعقولة مما
تقاوم به الاوهام غير المعقولة التي ابتدعها نابوليون لنيل العظمة والمجد .
وقد بادر الواحد منهم بعد الآخر ليدينوا له انهم ممن لا يُعتدُّ بهم
وأرسل ملك بروسيا زوجته الملكة الى ذلك الرجل العظيم طمعاً بنيل
الخطوة لديه واعتبر عاهل النمسا ان ذلك الرجل يوليه نعمةً كبرى باقتربه
بأبنته وجعل البابا حارس القداسة في البشر الذين قاعدة لتمثال مجد ذلك
الرجل العظيم^(١)

الباس طنوس الحوبك

في رياض الشعر

﴿ لو يُفيد اللف ﴾

لما نكبت الاستانة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات
للمكوبين ، وأنفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السريّ الأمثل الخواجه
حيب لطف الله . فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل . حدثنا ولي الدين قال :
« تلقائي ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وأدناي منه . ثم أعلمته بحاجتي
فانبسط لها نفسه وجاد بمخمين جنيهاً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » فأبقت هذه
المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا فجع الخواجه لطف الله بزوجه في الشهر
الماضي ، رثاها بالأبيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناته :

بكتك عبوتُ العلى	وناح عليك الشرفُ
لحى الله هذا الردى	فأيّ الشmons كسفُ
أيعلمُ ماذا جنى	أيعرفُ ماذا اقترفُ ؟
ألا تلفتُ مهجةً	حتّ مُهَجاً من تلفُ
ألا جلّ فيها الأسي	ألا عمّ فيها الأسفُ
بكى الناس جوداً مضى	وكان يحاكي الشرفُ
تُكتمهُ جُهدُها	ويعرفهُ من عرفُ
به سكفت دهرها	فزاد ونم الكلفُ
نواضعُ في عزّها	وأترابها في تصلفُ
وما حلّ لطف الإله	ذا القلب الألفُ
فكم لبكيّ رثى	وكم لأسيّ عطفُ
لقد شرفت بالسلف	وقد شرفت بالخلفُ

وما ترفتُ نعمةً وان نشأتُ في الترفِ
أفيضُ عليها التنا ففاضَ الى أن وكفَ
ولو أنها كفكتُ ثناء الوري ما استكفَ
تخالفَ في غيرها ولكنَّ فيها اتلفَ
فصار لها كالحلى وباتَ لها كالتُّحفِ
وما الوصفُ مدحاً إذا جرى الصدقُ فيما وصفَ
أيا دُرَّةَ الجند قد رجعتَ لجوف الصدقِ
فلمهاً لفقدك لو يُفيدُ عليك اللَهفُ
ولي الدية بكمه

﴿ إلى شاعر الأمير ﴾

هذه هي القصيدة التي وعدنا بنشرها وبها يقرظ شاعرها المجيد قصيدة شوقي بك التي يقول في مطلعها :

العام أقبل قم نحيّ هلالاً كالنَّاج في هام الوجود جلالاً
ويرى القراء في ختامها إن « شاعر الفيحاء » قد شاء مساجلة « شاعر النيل »
فاذا رأى أمير الشعراء أن يفعل فمن حسن حظ الأدب وقراء الزهور :

خلقَ فكري في سماء الخيال وساحَ في سُوح المعاني وجمال
وغاصَ والوجدُ له سائقٌ في أبحرِ الشعرِ لمجنى اللالِ
فلم يجدْ أبدعَ من دُرَّة قد صاغها « شوقي » بنعتِ الهلالِ
غارتَ لها الشمسُ وخافتُ بأن تُعلي على الأيامِ فضل الليالِ
يا شمسُ فاستجدي الهلالَ الضيا فإنما حالُك للعكسِ حالِ
ألبسة « احمد » في وصفهِ نوراً على نورٍ ففاق المثالِ

لا تُنكروا من أحسن معجزاً
 سطورُ حسنٍ مشرقات السنا
 وتارةً تحكي عيونَ المها
 آياتها بينةٌ للنهى
 هيئات ما الاتيانُ من مثلها
 تظهرُ من أحرفها هيئةٌ
 فلو تحدّى في البرايا بها
 هذا هو الشعرُ الذي تعلى
 في كل شطرٍ منه ثغرٌ غدا
 وكلُّ بيتٍ حله « يعرب »
 فصاحةٌ البدو على لفظه
 أما مغازيه فكم سلسلت
 سهلٌ على الأفهام لكنه
 فيه مع الرقة روحٌ وما ال
 يُعجزُ من جراه مها ارتقى
 وجاذبُ الحسنِ لعمرى له

☆ ☆

فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهت
 فنت أهل الشام في حسنهما
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على
 فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهت
 فنت أهل الشام في حسنهما
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على

سلبت والله شعورَ الرجال
 كالروضِ وفي الزهر ضافي الظلال
 وفخرٌ وادي النيل فيها استطال
 إذا تلوتها على الغصن مال
 زهو كغمر اللحظ من ذي الدلال

وجوهرُ الاطياب منها جلا عقودُ أجياد بها النور قال
 اذا العقول العشر أبصرتها أصبحن من دهش بها في عقال
 «والملك الضليل» لو رامها معارضاً لم يحجر إلا الضلال
 خفت على السمع وكم ضمنت معنى به استزرت رسوخ الجبال
 له على الأبواب مع لطفه كالراح سلطان عظيم الجلال
 يخاله الطبع على أنه ليأبدى من كناس الغزال
 لذا تراني مضراً رهبة ورغبتي تدفني للسؤال
 أودت إن تجري ما يتنا رسائل الشعر بملء السجال
 وإن يكن ثمة فرق فقد تشبه البيض ببيض الرآل
 وقصدي الفخر فما أدعي أني من فرسان هذا المجال
 بل اجتلي نهج ابتداع به ملائكة الشعر عليكم عبال
 أنير فكري باخيك الضيا ما يظهر الأفرند غير الصقال
 فإن اجنم فهو لطف وما للطف عن أهليه قط انفصال
 وما عليكم حطة إنما تواضع العالمين عين الكمال

عبد الحميد الرفاعي

﴿ رُسل الشغور ﴾

وما شربنا «الدخان» عيب وإنما قصدنا به معنى قفوا وتأملوا
 أدركناه فيما ينسأ فلعلنا إلى ثمر من نهوى به توصل

نجيب زلزل

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثامنة

من توماس هود الى روح مس كليمانسي

(توماس هود شاعر من أبلغ شعراء الانكليز عاش في النصف الأول من
لثة التسعة عشرة . توفيت أمه وتركته طفلاً لعناية رابته فنشأ رقيق الاحساس
نديد التأثر حتى بلغت به رقة الشعر حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى
مس كليمانسي عاهدتها على الاقتران ولكن فرط الديون التي كان يطالب بها الجأته
الى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بسبب موت حبيبته . وقد كتب اليها الرسالة
لآتية على أثر موتها ونظم فيها قصيدة هي من أرق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع)

أيتها الروح الطاهرة :

لست أعلم أين أنت الآن ، وأين مقرُّك من عالم الأبدية . لعلك
رفرفين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهاية له ، وتتنقلين بين
كواكب السابحة ، كما تنقل الفراشة في الحقول . وسواء كنت مستقرّة
في رجبته أو محلقة في فراغه ، فلا شك انك ترين عالمنا هذا أقلّ مما
رى النسر النملة من علوه الشاهق ؛ وتذكرين أيامك القليلة على هذه
لارض السابحة معك في فراغ غير مدرك الحدود

فان كنت ، وأنت خالعة ثوب الهوى ، قد نسيت أيام كنا نجلس
معاً على شاطئ تلك البحيرة الهادئة ، فأنا لا أنسى تلك الايام السعيدة ،

بل أذكر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق لتكلم القلوبُ ، ونحدق
بأبصارنا في الأفق لتفرغ أكثر للتأمل في الحب . ولقد اذكرتني بك
اليوم مفكراتي التي ولدت بتدوينها منذ حدثتي ، وقد كان بودي لو بقيت
ذكرى الماضي دفيناً في الفؤاد لأن في عودتها الى البال فتحاً لجروح
لا تقبل الاندمال

آيتها الروح الطاهرة . سلام الله عليك ، كلما خفق جناحك وخفق
معها فؤادي لذاكراكر ! سلام الله عليك ، كلما برزت الشمس من وراء
الأفق تنثر التبر من أشعتها الذهبية ! إن كنت قد سلوتني ، فإن بين
جنبي قلباً لا ينبض الا لذكرالك ، ولا يخفق الا لخفوق جناحيك . وان
كان عالم الأرواح قد أنسألك عالم الهوى ، فلا كانت الأبدية ولا عالمها ،
لأن ساعة واحدة بقربك أشهى من الخلود في فردوس لا تكونين فيه .
وما الذي يهمني ان طال الخلود أو قصر ، ان لم تكوني في ذلك العالم
الخالد ، كما كنت في هذا العالم الفاني ؟

بل انعمي بالآ ، ولتقر عينك بما أنت فيه من نعيم وهناء ! فحسي
سعادة ان تتمي بما تشتهين . وثقي ان قلبي الذي كان يود لو ترفرف في
بجناحك فهو فارغ الا من رسمك ؛ وقد دفن الحب في كل زاوية من
زواياه فهو مثقل بياس تنوء بثقله راسيات الجبال

ايه آيتها الروح الطاهرة ! ما الذي تريه في ذلك العالم الواسع من
أسرار الحياة ؟ وما الذي شغلك عن ذكرى حبنا القديم ، وقد كنت ،
وأنت على هذه الارض ، تصفيه بالخلود ، وتقولين انه مستمد من عالم

لأرواح ، اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم انَّ الأرواح
 بحاق في الفضاء ، فلماذا لا ترفرفين حولي بجناحيك ، وتسمعيني ذلك
 لصوت الرخيم الذي عودتني سماءه وأنتِ بعد على هذه الارض ؟
 سقياً لمواقف ذلك الغرام ، أيتها الروح الطاهرة . قد كنتِ في الحياة
 خافقة الفؤاد ، وأنتِ الآن خافقة الجناحين . وأما أنا ، فلا أزال كما كنت
 نابتاً على الولاء ، مقيماً على العهود ، وان كان لي بعد أمنية في هذه الحياة
 فهي ان أمتع بنظرة منك في عالم الابدية ، وأظلك بجناحي في فردوس البقاء
 كثيراً ما أقصدُ الى مشواك وأتفرّسُ في تلك الحفرة التي يرقد
 فيها هيكلك الجثماني رقدته الدائمة ، فتضيق الدنيا في عيني وتمثل لي رحبة
 الفضاء الذي تحلقين فيه أضيق من سُمّ الخياط . ولكم وقفتُ برمسك
 خاشع الطرف ، حاسر الرأس ، وعواظني ثائرة في داخلي ، فأرى الحياة
 حلماء ، والعالم كله مجموعة شقاء . وأني للحلم ان يستمرّ نعيمه ، اذا انتقلت
 النفسُ منه الى يقظة رائعة ؟

القبر !

هناك ، حيث ينقطع كلُّ صوت ، وتبطل كلُّ حركة ؛ هناك ، حيث
 تنحلُّ الهيولى وتنتهي الحياة ، هناك ، حيث يضيع كلُّ عزاء ، وتقلُّ
 كل مواساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كايما نسي كل يوم منها أبدية مملة ؛ والنفسُ
 لا عزاء لها سوى الغد ؛ ولكن الغد غامضٌ كأَسرارِ الأبدية ، فاذا لاح
 فجره بكيتُ على أمسه

نعم ، هي أيام تنقضي يا كليمانسي وما بقي منها أقل مما عبر . ولا بد
 ان يأتي ذلك الند الذي تنطوي فيه آخر صفحة من العمر ، فيتشاءب القبر
 وأصني الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائقة الى النجاة من اغلال المادة
 لتحاق معك في فراغ لا نهاية له . فمتى يبرز ذلك الفجر المجيد ؟ إن
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أقسى من عالم الفناء ، فيمتد بنا الفراق ، وينقطع كل أمل من اللقاء
 هوذا أنا أنتظر ذلك الند

فسلام الله الى حين اللقاء . . .

(بقلم سليم عبد الأحد) نور ماس هور

شيء عن الفن

كتبت في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، فتفضلت
 السيدة ليبة هاشم بالرد عليّ مبديةً رأياً غير رأيي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجائز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرتها تسيء الظن في جماعة الفنانين وربما تحسبهم أعضاء
 علية في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرّها ان يمرّ
 الطبيب آله الكهربية على جسم كل واحد من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقيين والمصوّرين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

ن مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو اتهامي باحتقار العلوم .
 امحها الله ؛ نعم قد أهتممتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أريد قولها ، وصوّرتني
 بورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة أكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 ملّتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 لاكتشافات العامية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الاطوار ،
 ستقّلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 دت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرتُ في
 ن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتني . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 لطيفة وان ظلمت وجارت



يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 الماديّ . فالماذيون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحانيون
 يتقدّون أنّ الانسان خلق لغاية أُسمى من الغنى ، وان سعادته الحقيقية
 توجد في التجارة : ولا تتأتّى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 أملاهم الى ما وراء المحسوس معسفين آثار هذه السعادة التي تذوب
 في لقيائها الارواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 هذا هو المحور الذي تنبّه حوله الأنفس الملهية بنيران حبّ الجمال وحبّ
 الحقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر انظاماته » (وأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنايات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً » (يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفن ومحبيه لانه من المستحيل ان يقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزية غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا يا ترى يظلُّ محبُّ الفن مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ ألا لأنه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة يسير فيها فهو لا يتقن من العلوم إلا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فاننا نرى معارف محبي الفن تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنى مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحبَّ الفن فقد أحبَّ الجمال والكمال ، لأن الفن صورتها . ففي روح الشاعر اذا شغف بالجمال وميل الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن ، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن :
 « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة
 لطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالهما » . وأود أن
 ضيف الى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم
 شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليديا فعليها بكتب
 « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان
 مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق
 لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة « فتاة الشرق » ان الشاعر يظل بليداً ، فهذه مسألة
 فيها نظر بل نظران وأكثر . فعليها بدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل »
 فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة
 التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله الى العزلة فان الفيلسوف
 المصري « مترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار
 العزلة وفوائد مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب
 والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج الى الانفراد هي روح فاسدة »
 ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي :
 « يا محبي العزلة والصمت ، أنتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسد »
 ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ،
 سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحرق الارض ، لكن هذه
 العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهرًا مختلفًا متغيرًا بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام اني اؤكد للسيدة ليبة أن حب الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن ؛ هي صفة جميلة غريزية لا اكتسائية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله . الأبدية سرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تظن حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنايا ، ولمس الروح بيد الجمال ودفعها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان أن القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجبات ، حبها شرف ، والعمل بها مجد لا يضاهي . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقي عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلأن هذا الرجل لم يكتب الا لأعلاء شأن الفن وتمجيده وتمظيمه ، واظهار الخطة التي يجب على كل فني اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقد فني في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنسي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن الصنعة وقصيدة بدیعة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دزر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ؛ فحضرتها والحالة هذه لا ترى فرقاً بينها وبين الخياطة التي ترين الثوب بالزر كشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ! الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجبٌ على كلِّ عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة .

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا ينبغي أن لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمظيم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهلمَّ جرّاً



لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أُؤثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجبن والتلغراف اللاسلكي في حين أن تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث لنعلم هل كان الذلّ أشد وطأة في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الإنسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على أن هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه المجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأنني لا أرى نسبة بين المقاتلين لأنني لم أتناول المقابلة إلا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة إلا بين كل شبيه ومشابه له ، فإن وجدت نسبة بين هياكل أثينا وبرج إيفل ، فإن هذه النسبة تتلشى عندما تقابل تلك الهياكل بالتلغراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتني في هذا المعنى . أما الاكتشافات العلمية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؟ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو الافكار لدى ذكرهم المجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكليتي الى العلوم التي تسير بالانسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالتي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يتمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثيراً

هذا اعتقادي ياسيدي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأميالاً ، فأصيح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بارقامك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك لئلا يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلاق القصوى وكعبة آمال الكون

نوابغ مصر الاحياء

﴿ اقتراح الزهور على قرائها ﴾

قام في مصر في نهضة الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربية ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جليلة ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً أيضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

والزهور

تقترح على كل واحد من قرائها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اسامي هو : ان يكون العشرة المختارون من الاحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية



حادث في الصحافة

بعد ثلاث وعشرين سنة في « المؤيد »

صدر الأمر العالي الخديوي في اوائل الشهر الماضي بإسناد منصب
نقابة الاشراف ومشيخة الطرق الصوفية الى فضيلة السيد عبد الحميد
افندي البكري ، وبتولية سعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة جريدة
« المؤيد » مشيخة السادة الوفائية لمصاهرتهم بيت السادات المشهور
وفي ١٦ منه جرى الاحتفال بالسيدين في سراي عابدين العامة ،
في قاعة الاستقبال الكبرى للتشريفات الرسمية ، فجلس الجنب الخديوي
والى يمينه فضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فضيلة مفتي الديار
المصرية فناناب قاضي مصر . والى يساره فضيلة السيد عبد الحميد البكري
فسعادة شيخ السادات الوفائية . وجلس على الجانبين بقية كبار العلماء من
اعضاء مجلس ادارة الازهر ومشايخ الأروقة ومشايخ المذاهب ورجال
القضاء الشرعي

وعقب ان استقر المجلس بالجمع ، قُدمت القهوة لحضرة المتشرفين
بالحضرة السنية ؛ ثم قال الجنب العالي :

« اني مسرور اليوم كثيراً اذ أرى هذا الاحتفال يجمع كبار
العلماء حولي ؛ وأحوال المعاهد الدينية على ما نرجو لها من انتظام السير
وتمام الهدوء والسير في طريق التقدم والارتقاء . ولذلك يسرني ان اعرب
لجميع رؤساء المعاهد الدينية عن الشكر والامتنان . ومما يزيد سروري

انني احتفل اليوم بهذين الرئيسين الدينيين اللذين عهدت اليهما المحافظة
على مجد يتيين من أعظم بيوت المجد والشرف
وقد سبق لي ان استقبلت عقبَ وجودي في هذا المركز حضرة
السيد توفيق افندي البكري ، وأنا اليوم أستقبل حضرة السيد عبد الحميد
البكري خلفاً له ، وأستقبل معه حضرة السيد علي يوسف شيخاً للسادة



السيد علي يوسف

الوفائية ؛ وأراهما خيرَ اهل لما عهدتُ اليهما ، وبمعاونتكم ان شاء الله يقومان
بوظيفتهما خير قيام »

ثم أمر سر تشريفاتي خديوي فألبسهما خلعتين سنيتين مصنوعتين من الجوخ الاخضر ومبطنتين بالفرو النفيس ، وكانت عمامتا السادة البكرية والسادة الوفائية قد احضرتا في الجلسة ، فأمر الجناب العالي سعادة السر تشريفاتي خديوي بالباسهما ايأهما

وبعد انتهاء الحفلة الرسمية في سراي عابدين قصد فضيلة السيد عبد الحميد البكري سراي السادة البكرية في الخرنفش ؛ وقصد سعادة السيد علي يوسف في جمع من رجال الطريقة الوفائية وقد لبسوا الاخضر وتعمموا بالعمائم الكبيرة « زاوية الرباط » في جهة الخرنفش ايضاً وهي الزاوية القديمة التي كان يتعبد فيها سيدي « علي وفا » الأستاذ الاكبر الاشهر للطريقة الوفائية مدة حياته ، وكان يعيش في أواخر القرن الثامن للهجرة

وهناك دخل شيخ السادات الوفائية الجديد كمادة كل شيخ يتولى مشيخة هذه الطريقة ، فتوضأ وصلى ركعتين في القبلة . ثم قرأ جماعة الطريقة حزب السادة الوفائية وكرروا شعارها وهي كلمة « يا مولاي ، يا واحد ! يا مولاي ، يا دائم ! يا علي يا حكيم ! »

وفي الساعة الأولى بعد الظهر عاد هذا الجمع الى بيت السادة الوفائية في درب الجمايز ؛ حيث جلس شيخ السادة برهة من الزمن على سجادة السادة الوفائية ؛ وهي أقدم سجادة توجد في مصر اذ كان يصلي عليها سيدي « محمد وفا » الاكبر ، والد سيدي « علي وفا » ، الذي ولد في أوائل القرن الثامن للهجرة لوالده السيد « النجم الأنور » الذي كان استاذ سيدي ابن عطاء الله السكندري

هذا ولما كان خروج السيد علي يوسف من الصحافة ، بعد ان خدمها في « المؤيد » زهاء ثلاثة وعشرين عاماً ، حادثاً ذا شأن في عالم الأدب رأت « الزهور » ان تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين في زميلهم السابق ؛ من حيث هو كاتب صحافي فقط ، وهذا ما تيسر لنا جمعه

الشيخ علي يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء . هو في يسانه أقرب الى العامة منه الى الخاصة . اذا غالب غالب بصوته دون روحه ؛ صحافي محكك وليست الكتابة من عمله

كأنما يراعة سوطه يضرب ان جد ولا يكتب

لا تدع العجمة اسلوبه فليس في اسلوبه معرب

ولي الربيه يكن

لو كان غير سياسي بطبيعته ، لما كان من الكتاب

ابو السامى الرافعى

أنظر اليه بعين الصحافي ، فأراه عظيم البراعة ، في قلب اليراعة ، وشديد الحصافة ، في ميدان الصحافة ؛ ولو وجد قلمه من عواطف دعاية ، لرفعه بيتنا الى مقام الزعامة ؛ ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية ، وجهال اللغات الأجنبية

برسف البستاني

سيف لا يزال في غمده صديراً حتى يجلوه القراع

مصطفى لطفى المنفلوطى

كان للانشاء في مصر ديوان أنت رئيسه ، والكتاب جميعاً عماله

مصطفى لطفى المنفلوطى أيضاً

له أسلوب جمع بين المثانة والطلاوة ولا سيما في الأيلام والهجاء ، وقلم يطاوعة
في الشيء وتقضيه على السواء . ولكن علمه قليل فما هو من الكتاب الذين يبقون
أثر مقالاتهم إلى حين

ألكسندر شاهين

يكتب بقلم ذي أنبوبتين : أفرغ في هذه أرياً ودرياقاً ، وأفعم هذه سُماً زعافاً .
وكما داف من هذه على تلك وصل إلى أبعد غاية من قوة التأثير وسلامة التعبير .
كتابته صورة من دهائه وما سلّم من طاب وإن كان من أقدر الكتاب

أبراهيم الربيع

صاحب مجلة الانسانية

تربية الطفل

لباس الطفل

يغير على الحبل السري الذي ينفصل بين اليوم الخامس والعاشر ،
بأحدى القطع المربعة الأربع السالفة الذكر . تقطع القطعة المربعة من
أحد الجانبين ومن منتصفها إلى مركزها ، ثم توضع القطعة بحيث يكون
هذا الشرم إلى أعلى ، والحبل السري في أسفل الشرم المذكور ، ثم يثنى
الجزء الأيمن على الحبل السري وأخيراً الجزء الأيسر ، ثم تقلب القطعة
بما فيها من الحبل السري إلى أعلى . ومن اللازم أن يكون الحبل جافاً وإن
بقي كذلك ، وذلك بذراً قليل من المسحوق عليه . وعلينا أن نلاحظ
الحبل السري لحدوث نزف منه أحياناً . وبعد انفصال الحبل السري
يوضع على السرة قطعة من القطن ، وتحفظ في مكانها باللفافة ويجب أن

تكون اللفافة بحيث تكون السرة في منتصفها ، وتلف جيداً من أسفل ،
وتلف لفاً بسيطاً من أعلى حتى لا يحدث أي ضغط على المعدة والرئتين ،
ثم توضع بعد ذلك الصدرية التي من الصوف وتربط من الامام ، ثم تثني
لفافة لتكون بشكل مثلث فوق الصدرية ، وتحكم على الطفل فوق
الصدرية بالطريقة الآتية : توضع اللفة التي بشكل المثلث بحيث تكون
أطرافها العليا تحت إبط الطفل بقليل حتى لا تمتنع حركة الذراعين ؛ ثم
يدخل الطرف الأسفل من اللفة بين ساقَي الطفل ويضم الطرفان
الآخران على جسمه الواحد فوق الآخر . ويلف الطفل بعد ذلك بلفة
مربعة أخرى ، ويوضع على قدميه الحذاء المصنوع من الصوف ، ثم يوضع
الshal فوق رأسه

ويشترط في ملابس الطفل ان تقيه البرد ؛ لانه يتأثر بسرعة لصغر
سنه ؛ وان تترك للطفل الحرية التامة حتى يستطيع أن يحرك أعضائه
بكل سهولة ، لأن ذلك يساعد على نمو الجسم نمواً كاملاً ؛ وان تكون
جافة نظيفة وتستبدل بغيرها متى ترطبت من البول أو البراز . وعلينا أن
نلاحظ اثناء إلباسها للطفل ان تكون خالية من التجمدات لانها تؤلمه

الاعتناء بالأذن والأنف والعيون والفم

وبعد إلباس الطفل يجب على الممرض أن تنظف الأذن والأنف
والعيون بقطعة من القماش مبللة بالماء الدافئ وتنشفها بقطعة من الفلانل
الجافة أو بقطعة ناعمة . ويلزم التأكد من عدم وجود إفراز في العينين ،

لأنه إذا وجد يحسن غسلهما بمحلول البوريك ، ومعالجتهما بأي علاج حسب أمر الطبيب . وينظف الفم بإدخال السبابة ملفوفة عليها قطعة من القماش بعد أن تغمس في الماء الدافئ ويحسن مسح اللثة واللسان وسقف الفم بقطع من القماش المبللة بجلسرين البورق متى يحسن عمل حمام للطفل

يرى البعض تحميم الطفل مرتين في اليوم ، ويقتصر البعض على حمام واحد في الصباح مع تغيير الملابس وملاحظة السرّة وإحكام رباطها . ومن المهم عند تنظيف شعر الطفل (بالفرشة) أن يكون ذلك بلطف لوجود مساحة صغيرة في الرأس لم يلتئم فيها العظم تسمى باليافوخ ولا يتم التئام العظم إلا بعد ١٨ -- ٢٤ شهراً والضغط على اليافوخ قد يحدث اعراضاً خطيرة لوجود المنخ تحت مباشرة

الطفل في المهد

من المستحسن أن لا ينام الطفل مع أمه في فراشها مطلقاً لما يحدث أحياناً من الخطر بنوم الأم عليه . وأفضل مكان لنوم الطفل هو المهد ويؤخذ الطفل من المهد آنفاً بعد آخر لارضاعه . ويحسن ارضاعه على أثر إخراجهِ من الحمام ثم يُصبح مبيّلاً الى النوم فيجب أن يكون المهد مُعدّاً لاستقباله وإذا كان الجو بارداً يمكن تدفئة المهد بوضع زجاج مملوء بالماء الساخن . ولا يحسن هزُّ الطفل في مهد خشية أن يعود ذلك . وكل ما يحتاج اليه هو السكون والهواء المطلق دون وجود مجرى هوائي

الدكتور محمد عبد الحميد

من هذا الشعر ؟

نشرنا في الجزء الفائت أبياتاً أخفينا اسم ناظمها ، تاركين لفراسة القراء ان يعرفوه ؛ فوردت علينا اجوبة كثيرة من أنحاء مختلفة . فاذا بمعظم الكتابين قد نسب تلك الأبيات الى سعادة اسماعيل صبري باشا ، وقد بلغ عدد هؤلاء ٥٣ ، وعزاها بعضهم - وعددهم ٢٧ - الى خليل افندي مطران . وزعم ١٦ انها لسعادة شوقي بك . وتوزع بعض الأجوبة على حافظ افندي ابراهيم وأبي السامي الرافعي وأمين بك ناصر الدين محرر الصفا وعبد الحليم افندي المصري . وقال مكاتب من السودان انها للدكتور شذودي . واعتقد بديع افندي الحوراني انها لوالده الاستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني

أما الأبيات فهي من نظم ولي الدين بك يكن

وأما الذين أصابوا في نسبتها اليه فهم حضرة : عبد المعطي بك حسين عمدة الصوالح - والسيدة ليبة عقيلة أيوب افندي نقاش - وأندراوس افندي حنا - واسكندر افندي سعيد البستاني - والحواجات حنا ويوسف شيخاني - وعبد الله افندي نادر - وأمين افندي حمدي . وقد أرسلت ادارة مجلة « الزهور » جائزة لهم كتاب « المعلوم والمجهول » لولي الدين بك يكن وعليه توقيعه بخط يده هذا واننا نقطف من بعض الأجوبة التي وردت علينا الشذرات الآتية :

كتب ابو اسحق الصبائي في مساجلة استاذة الشريف الرضي قصيدته النونية الساكنة فأجابه الشريف بقصيدة اخرى من نفس البحر غير انه اطلق الروي زاعماً ان هذا الروي الساكن مما ينافي العذوبة ويكدُّ اللسان ويضطرب في اسلته . وهو رأي العرب الذين تظهر فطرتهم اللغوية في ألسنتهم لأنهم انما يريدون الوجوه اللفظية التي نشأت بها اللغة حسناء رائعة وممت بها هيفاء بارعة فما كان من ذلك في الشعراء فهو أثر ورأي يجري هذا المجرى

ولما قرأتُ الأبيات التي نشرتها « الزهور » عجبت من أول بيت لهذا التقييد الذي أراه في الروي . ثم مررت في هزّها حتى أتيت عليها . فاذا صقال مطبوع ، وإذا فكر دقيق وبصيرة نفاذة وفطنة شغافة . فراجعت رأيي متهمّاً ثم رجّمت النظر كرتين فصحّ عندي ان تقييد الروي انطلاقاً في حرية الشاعر وأنه من أفراد شعراء المعاني الذين ينبع الشعر في قلوبهم قبل ان يفيض على ألسنتهم ولا أعرف ذلك لأحد كما أعرفه للرجل الكبير الذي يكاد يكون قلباً كاه وهو اسماعيل باشا صبري

أبو السامى الرافعى

« الأبيات لولي الدين بك يكن . فان أخطأ ظني فما ذلك إلا لأن الشعر الحقيقي روح واحدة تتجلّى بمظاهر متعددة حسب ما توحيه قرائح الشعراء وكثيراً ما تتشابه هذه المظاهر فتعسر معرفة اسم الناظم مهما كان لاسلوبه في النظم من المميزات »

السكندر سعيد البستاني

هذه الأبيات تشابه في روحها الأبيات المنشورة تحت عنوان « لؤلؤ الدمع » في الجزء نفسه ولا سيما في قول الشاعر « وقد كدت أنسى كبرتي فأدكرنها » فإنه ينطبق على ما ورد في مطلع « لؤلؤ الدمع » لولي الدين بك يكن لا تذكريني فإنّ الذكر يرجع لي عادات وجددي في أيامي الأول

منا ويوسف سنجاني

هذه الأبيات ليست لشوقي لأنّ شعره يعلو ويخفض كموج البحر ؛ وليست لحافظ لأنه يعتني بالدياجة أكثر من اعتناؤه بالمعاني ؛ وليست لخليل لأنّ ألفاظه أقلّ من معانيه ؛ وليست لولي الدين لأنه على فصاحته يعوزه بعض الجزالة ، وليست لالياس فياض لانصرافه عن الشعر الى سواه في الأيام الحاضرة . على انه لو كان البارودي لا يزال حيّاً لنسبها اليه لما فيها من رصانة القول وجزالة المعنى وحسن السبك . فهي في رأيي والحالة هذه لسعادة اسماعيل باشا صبري

يوسف الخوري كرم

أرى في هذه الأبيات افكار ومعاني اسماعيل باشا صبري ، وفي أسلوبها
ودياجتها لهجة وليّ الدين بك يكن

لمع طمع

هذه الأبيات هي للشاعر الذي نشرت له الزهور في مجلدها الأول « شكوى
المنفى » صفحة ١٤٠ و « ياليل الصب » صفحة ٣٢٧ ، و « نفس مكرومة » صفحة
٤٢٨ . وفي مجلدها الثاني « ما كان » صفحة ١٩٠ و « القلوب البائسة » صفحة ٩٧٤ .
وفي مجلدها الثالث « لؤلؤ الدمع » صفحة ٣١ فهي لوليّ الدين بك يكن

ليبير نقاش

هي للشاعر الذي سُمعت أناته على ضفاف البسفور، ودوت صيحاته في أرجاء يلدز.
الشاعر الكاتب المجرد عن كل تعصب ان دينياً او جنسياً . هي لوليد الاستانة
ومنفي سيواس ونزيل مصر اليوم صاحب « المعلوم والمجهول » عرقته واته اطمع
بأن أرى توقيعه على الجائزة فاحتفظ بخط الرجل الحرّ الذي علّم الأحرار كيف
يكون على الحرية . هي لولي الدين بك يكن ؟
عبد الله نادر

قرأت كثيراً لولي الدين بك يكن وتشبعت من روحه فلم اشك في ان
الأبيات له

امين صمدى

وقد ورد علينا جواب مطوّل من حضرة الكاتب المجيد الشيخ ابراهيم الدباغ
صاحب مجلة الانسانية فيه قدّم لهذه الأبيات وددنا ان نشره لما فيه من الفائدة
لولا ان منعنا ضيق المقام . على ان حضرة اخطأ في نسبتها

* *

هذا وانا نشكر المكاتبين الادباء الذين تفضلوا بالرد على اقتراحنا ، ونلفت
نظر القراء جميعهم الى اقتراح « الزهور » المنشور في هذا الجزء صفحة ٨٩ بعنوان
نوابغ مصر الاحياء

ثمرات المطابع

كتاب خالد - قرأتُ كتاب خالد من الفاتحة الى الخاتمة . وكنت قد رأيتُ مؤلفه مرةً في بيروت منذ ثلاث سنين في صيدلية صديقي الفاضل مراد أفندي بارودي . فلما قرأتُ في الكتاب وصف « خالد » نفسه انه « حليق الشارين ، مسترسل شعر الرأس » تمثلت أمام مخيلتي صورة المؤلف جليةً واضحة . والكتاب كغيره من نتائج الافكار يجمع بين الحسن وغير الحسن وذلك شأن كل مؤلف على الاطلاق وقد أدهشني في هذا الكتاب ما يلوح للقارىء لأول وهلة من سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في معرفة اللغة الانكليزية وسهولة انشائه وغزارة مادته . الا انه قد تكلف استعمال الالفاظ الانكليزية النادرة فكأنه أراد ان يظهر مقدرته اللغوية ونبوغه في ادراك اسرار تلك اللغة الاجنبية والكتاب مقصود به سرد سيرة « خالد » وما لقي في مسقط رأسه وفي بلاد الغرب من تقلبات الأيام فهو مكتوب للعامة وكان يستحب ان تكون ألفاظه سلسلة كعانيه لا ان يكون معجم كلمات غريبة .

وقد حمل المؤلف في كتابه حملة شديدة على الجزويت والاتراك ولا يعنّ لنا هنا ان نخطي أو نصوّب عمله بالنسبة الى هذين العنصرين ولكننا نقول اذا كان هذا التقريع لا يجلب فائدة فما هو الا نفثة مصدور او ثورة غيظ لا تروي غليلاً ولا تشفي غليلاً . وأجدر بأرباب الاقلام ان يكونوا أوسع صدرًا وأكثر حلمًا فلا يدفعهم الغضب الى شطة قلم تنكأ

جرحاً قديماً لا يرجى شفاؤه ولكنها تزيد الماء
ومن أحسن ما ورد في الكتاب وصف الأماكن التي زارها المؤلف
ووصف معيشة القرويين في سذاجتها الطبيعية حتى أنك إذا قرأت
وصف الجبال والأودية وبزوغ الشمس ومغيبها، وظلال الصخور وأعصان
الأشجار وخضرة الوادي وخرير الماء وهبوب النسيم وتغريد الطيور وشذا
الازهار، تظن أنك انتقلت بالفكر إلى المكان الذي يصفه وكأنك
تشاهده بعينك . وهي لا شك مقدرة للكاتب محمد عليها
وفي الكتاب مباحث كثيرة فلسفية دقيقة تدل على ذكاء خارق
وذهن متوقد، وسعة اطلاع ، والملم بأكثر الفنون القديمة والعصرية ،
حتى ترى المعاني تسطع منقطعة كوميض البروق فتبهر البصر بشدة
لمعانها ثم تضمحل بسرعة فيعقبها ظلام دامس . بل هي شرر النار المتطاير
من حديد محمي إلى البياض تحت مطرقة الحداد . تراه ينبعث في كل مكان
ثم يختفي بمثل السرعة التي ظهر بها . ذلك أنه لا يرمي إلى غاية واحدة بل ينتشر
في كل جهة ثم يندثر فلا تدري ما العلاقة التي كانت بين مصدره ومرجه
ولا مشاحة في أن المؤلف شاعر أكثر مما هو كاتب . وقد بلغ به
الخيال إلى الحلم فيرى أن المستقبل سينشيء دولة عربية في سوريا تجعلها
بهجة الدنيا . وهو حلم لذيذ نتمنى أن يصير حقيقة ولكن بينه وبينها
مراحل حتى الآن لا يبلغها إلا الوهم . ومن المؤكد أن المؤلف قد استفاد
كثيراً من الغربيين أدباً وعاماً وفلسفة ولكن الفطرة الشرقية لم تزل
شديدة فيه وهي التي تجعل الأمل يقوم عندنا موضع العمل . وهذا ما جعل

الشرقي غارقاً في سبات منامه لاهياً بآماله وأحلامه
 هذه خلاصة ما تأثر به ذهني من مطالعة كتاب « خالد » بسطته
 كما أرسلته النفس وما خشيت ان يسوء موقع بعض الحقائق التي فيه من
 ذلك الفكر المتقدم وذلك العلم الجامع ^{نحيب}
 مختارات المنفلوطي^(١) — رأى السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ،
 صاحب « النظرات » ، حاجة طلاب الأدب الى « كتاب يجمع لهم من
 جيد منظوم العرب ومنشورها ، في حاضرها وماضيها ، وفي كل فن وغرض
 من فنونها وأغراضها ، ما يستعينون باستظهاره او ترديد النظر فيه ، على
 تهذيب بياهم وتقويم لسانهم . . . فهرز دوحة الأدب العربي هزة » ،
 تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة التي سماها « مختارات المنفلوطي » .
 بين يدينا الآن الجزء الأول من هذه المختارات وهو يشتمل على بابي
 الفصاحة والبيان ، والأدب والحكمة ، مأخوذة فصولها عن مئة شاعر
 وكاتب تقريباً بين قديم وحديث ؛ وستليه اجزاء اخرى تتضمن سائر
 أبواب الكتابة . وقد برهن السيد المنفلوطي في انتقاء هذه المختارات عن
 ذوق سليم واطلاع واسع ، الأمر الذي لم نعجب له ، لأن صاحب
 « النظرات » من كتابنا المعدودين ومن ذوي الخبرة التامة بالأدب
 والأدباء . وقد أحسن بوجه عام في وصف كل كاتب من الكتاب الواردة
 أسماءهم في كتابه ، غير اننا كنا نود ان نرى زيادة تفصيل في هذه
 التراجم كأن يذكر لنا دائماً سنة ولادة المترجم كما ذكر غالباً سنة وفاته ،

(١) طبع بمطبعة المعارف في مصر . ثمة عشرة قروش صاغ وعدد صفحاته ٢٧٠

أوعلى الأقل القرن الذي عاش فيه ، ملحقاً ذلك بأسماء أشهر مؤلفاته ، لكي يطلبها من يرغب في زيادة الاطلاع ، او على الأقل ليكتفي بمعرفة أسمائها . وكان يُستحب أيضاً مراعاة تاريخ الكتاب في إيراد كتاباتهم ، فلا نقرأ شيئاً للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وبعده أبياتاً لبشار بن برد الذي توفي قبله بنحو من مئتي سنة ، ثم ننتقل دفعةً واحدة الى احد شعرائنا المعاصرين . فهذه الأمور لا تخفى أهميتها في تنسيق المختارات وترتيبها ، وقد راعاها الافرنج قبلنا في مختاراتهم ، فكانت نتيجةها تفوق ناشئتهم في حفظ تاريخ آدابهم الأمر الذي يكاد يجهله حتى المتأدبون منّا . على ان « مختارات المنفلوطي » تعدّ من خير ما لدينا من هذا القبيل

الدولة والجماعة ^(١) — عنوان لكتيب يقع في ٦٥ صفحة وضعه بالتركية احمد شعيب بك ، ونقله الى العربية محب الدين افندي الخطيب احد محرري جريدة المؤيد ، وصدره رفيق بك العظيم بمقدمة عن علم الجماعة في الشرق . الواضع من مشاهير الكتاب الأتراك ، والمترجم من حملة القلم البارعين . أما رفيق بك فمنزلته الادبية معروفة لدى الجميع . ان كتاباً هذا شأنه خليق بكل اديب ان يطالعه بامعان ولا سيما انه يحتوي بحثاً مفيداً قلما عاجلته الاقلام العربية الا في العهد الاخير . فامحب الدين الخطيب الشناء الوافر



لما نُكِيت بيروت نكبتها الاخيرة في ٢٤ فبراير — شباط ، هزّت الأريحية
 والمروءة دولة الأمير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناح العالي الخديوي ، ونجبةً من
 سراة مصر وكرمائها ، فتألفت لجنة رئيسها دولة الامير ، وقوامها أصحاب السعادة
 والوجاهة : محمد شواربي باشا ، ومحمود رياض باشا ، وعزيز عزت باشا ، واسماعيل
 باشا صبري ، وحسن باشا مذكور ، واسماعيل باشا اباض ، وحسين باشا واصف ،
 وعبدالرحمن باشا صبري ، وخليل باشا خياط ، ونجيب باشا شكور ، وسليم بك ايوب
 ثابت ، ورفيق بك العظم ، وحبيب افندي لطف الله ، فاحتفلوا باحياء ليلة خيرية
 في تياترو الاوبرا الخديوية مساء الثلاثاء في ١٩ مارس الماضي ، لإعانة المنكوبين في
 تلك الحادثة الاليمية ، فضمت الليلة أوجه وجهاء المصريين والسوريين يتقدمهم صاحب
 الدولة الاميران محمد علي باشا ، وحسين باشا كامل (عم سمو الجناح العالي) وصاحب
 العطفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وأصحاب السعادة النظار الكرام . فرأى
 الحاضرون في تلك الحفلة الانيقة احسن ما يرى ، وسمعوا خيراً ما يُسمع
 ولما كانت « الزهور » منذ نشأتها الى يومها الحاضر ، عاملةً ابداً على إحكام
 الروابط الأدبية بين القطر بن الشقيقين — مصر وسوريا — وقد ظلمنا كتبت
 واستكتبت في هذا الموضوع المقالات والقصائد التي كانت صحف هذين البلدين
 تردّد صداها ، وتعزّز مبدأها ، رأت من الواجب عليها أن يكون لها يدٌ في تلك
 الحفلة التي أقامها أبناء أحد القطرين لإعانة أبناء القطر الآخر في بلواه . فتقدمت
 الى اللجنة بلسان سعادة السري الأمثل سليم بك ايوب ثابت ، فأذن لها وحدها
 في نشر ما أعدت لتلك الليلة فجمعتها في كراس خاص ، صدرته برسم دولة الأمير
 الرئيس ، وقدمت منه عدداً كبيراً الى اللجنة ، ليلة الاحتفال ، ليُضاف ثمنه الى
 مبرات المتبرعين . وقد ارتأت « الزهور » ألاّ تحرم قراءها من تلك النفثات الشائقة ،
 فأودعتها في هذا الجزء ليقى لديهم اثرأ لروح التآخي والتضامن ، ذلك المبدأ الشريف
 الذي بسطه حضرة سليم بك ثابت الخطيب المشهور في ختام تلك الحفلة في خطبة
 بليغة أقيمت ارتجالاً فلم يتمكن من إثباتها



صاحب الدولة الأمير الخطير محمد علي باشا
سُبقه الجَناب العالي الخديوي

جريح بيروت

وهي آيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الأخيرة
وضعها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ أفندي ابراهيم

الممثلون :	الجريح البيروني	جورج أفندي ايض
	ليلي زوجته	الست ابريزستاني
	المربي	فؤاد أفندي سليم
	الطبيب المصري	عبد الرحمن أفندي رشدي

الجريح: ليلاي	ما أنا حي	بُرجي ولا أنا ميت
لم أقضِ حق بلادي		وها أنا قد قضيت
شفيت نفسي لو آني		لما رُميت رُميت
بيروت لو أن خصماً		مضى إلى مثيت
أو داس أرضك باغ		لديته وبغيت
أو حلّ فيك عدو		منازل ما أتيت
لكن رمالك جبان		لو بان لي لاشتفيت



ليلاي لا تحبيني	على الحياة بكيت
ولا تقني شكائي	من مصرعي إن شكوت
ولا يخيفك ذكرى	بيروت اني سلوت
بيروت مهد غرامي	فيها وفيك صبوت
جرت ذيل شبابي	لهوا وفيها جريت
فيها عرفك طفلاً	ومن هوالك انتشيت

ومن عيون ربها وعذب فيك ارتويت
 فيها ليلي كناس ولي من العزيت
 فيها بنى لي مجداً أوائل وبنت
 ليلي سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 رمى بهن بناة أصبني فتويت

✽ ✽

ليلي : لو تفتدي بحياتي من الردى لفديت
 ولو وقاك وفي بهجتي لوقيت
 ان عشت او مت أني كما نويت نويت

✽ ✽

الجريح : ليلاي عيشي وقرّي اذا الحمام دعاني
 ليلاي ساعات عمري معدودة بالثواني
 فكفكفي من دموع تفري حشاشة فان
 ومهدي لي قبراً على ذرى لبنان
 ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
 هنا الذي مات غدرا هنا فتي القيان
 رمته أيدي جناة من جيرة النيران
 قرصان ببحر تولوا من حومة الميدان
 لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
 ولم يطبقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
 فشمروا لا تنقام من غافل في امان
 وسودوا وجه روما بالكيد للجيران

تَبَّأَ لَهُمْ مَنْ بَغَاثٍ فَرُّوا مِنْ الْعُقْبَانِ
لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ
رَأَوْا طَرَابِلُسَ تَبَدُّوْا لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَاجِلْهُ بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو رَغْمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا لَهُ وَرَفْعَةً شَانِ
وَلِيَعْلَمَ الْغَرْبُ أَنَا كَأَمَّةُ الْيَابَانِ
لَا تُرْتَضَى الْعَيْشُ يَجْرِي فِي ذِلَّةٍ أَوْ هَوَانٍ
أَرَاهُمْ أَنزَلُونَا مِنْ أَسْوَاقِ الْحَيَوَانِ
وَأَخْرَجُونَا جَمِيعًا عَنْ رِثْبَةِ الْإِنْسَانِ
وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ طَبَائِعُ الْعِمْرَانِ
فَيَصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
لَأُحْمَ جَدْدُ قَوَانَا نَخْدُمَةُ الْأَوْطَانِ
فَنَحْنُ فِي كُلِّ صَقْعٍ نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ
يَا قَوْمَ أَنْجِلْ عَيْسَى وَامَّةَ الْقُرْآنِ
لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا فَلَمَّا لَكَ لِلدِّيَّانِ
لَيْلِي : أَنِّي أَرَى مَنْ بَعِيدٍ جَاءَةً مُقْبِلِينَ سَا
لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا لَعَلَّ فِيهِمْ مَعِينَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ تَمَاسُكُ

(يدخل الطبيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطبيب : أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّكَ
أُظُنُّ هَذَا جَرِيحًا يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينًا
بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ يَا هَذِهِ خَبْرُنَا

ليلى : لقد دهنه المنايا من غارة الخائنين
 صبوا عليه الرزايا لم يتقوا الله فبنا
 فحفظوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
 الطيب : لا تيأسي - وتجلد أراك شهماً ركينا
 أبشر فانك ناجٍ واصبر مع الصابرينا
 (ثم يفحصه ويلتفت الى اخوانه ويقول)

أواه اني أراه للموت أمسى رهينا
 جراحه بالغات تعي الطيب الفطينا
 وعن قريب سيقضي غصّ الشاب حزينا
 العربي : أفٍ لقومٍ جياعٍ قد أزعجوا العالمينا
 قراهم أين حلوا ضرباً يقعد المتونا
 عقوا المروءة هذوا مفاخر الأولينا
 عاشوا فساداً وفرّوا يتعجلون السفينا
 وألبسوا الغرب خزيّاً في قرنه العثرينا
 وألجّوا كلّ داعٍ وأخرجوا المصلحيننا
 فيا أوربة مهلاً أين الذي تدّعيننا
 ماذا تريدن منا واللاء أمسى دفيننا
 أين الحضارة ؟ إنا بعيشنا قد رضينا
 لم نوذّر في الدهر جاراً ولم نخاتل خدينا

« مسرّة » الشام إنا اخوانكم ما حيننا
 تقوا فإنا وثقنا بكم وجئنا قطينا
 إنا نرى فيك عيسى يدعو الى الخير فينا

قَرَّبْتُ بَيْنَ قُلُوبٍ قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
 فَانْتَ فُخْرُ النَّصَارَى وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ
 الْجَرِيحُ: رَأَيْتُ يَأْسَ طَبِيبِي وَهَمْسُهُ فِي فَوَادِي
 لَا تَنْدِينَنِي فَالِي أَقْضِي وَتَحْيَا بِلَادِي
 الْعَرَبِي: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا نَدْبًا طَوِيلَ التَّجَادِرِ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ غَدْرًا كَرَاتِ الْأَعَادِي
 نَمْ هَانِئًا مَطْمَئِنًّا فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يَرْضِيكَ ثَارٌ يَذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

قصيدة شاعر الأمير

يَا رَبِّ أَمْرُكَ فِي الْمَالِكِ نَافِذٌ وَالْحُكْمُ حَكْمُكَ فِي الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 أَنْ شَتَّتَ أَهْرَقُهُ وَأَنْ شَتَّتَ أَحْمِهِ هُوَ لَمْ يَكُنْ لِسَوَاكَ بِالْمَعْلُوكِ
 وَاحْكُمْ بِعَدْلِكَ إِنْ عَدْلُكَ لَمْ يَكُنْ بِالْمُتَرَى فِيهِ وَلَا الْمَشْكُوكِ
 الْإِجْلُ آجَالٍ دَنْتُ وَتَهَيَّأْتُ قَدَّرْتُ ضَرْبَ الشَّاطِئِ الْمَتْرُوكِ
 مَا كَانَ بِحِمِيهِ وَلَا يُحْمَى بِهِ فَلَمَّا كَانَ أَنْعَمَ مِنْ بَوَاخِرِ « كَوَكِ »
 هَذَا بِجَانِبِهَا الْكَسِيرِ غَرِيقَةً تَهْوِي وَتَلُكُ بَرَكْنَهَا الْمَدْكُوكِ

بِيْرُوتُ مَاتَ الْأَسَدُ خُفَّ أَنْوْفُهُمْ لَمْ يَشْهَرُوا سِيفًا وَلَمْ يَحْمُوكِ
 سَبْعُونَ لَيْثًا أَحْرَقُوا أَوْ أَغْرَقُوا يَالَيْتَهُمْ قُتِلُوا عَلَى « طَبْرُوكِ »
 كُلُّ يَصِيدٍ اللَّيْثُ وَهُوَ مَقِيدٌ وَيَعِزُّ صَيْدُ الضَّيْعَمِ الْمَفْكُوكِ
 يَا مَضْرِبَ الْخَيْمِ الْمُنِيفَةِ لِلْقَرَى مَا أَنْصَفَ الْعُجْمُ الْأَوَّلَى ضَرْبُوكِ
 مَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْقَنَابِلِ مَوْضِعًا وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ

بيروتُ يَراحَ النَزيلُ وأنهُ
الحسنَ لفظُ في المدائنَ كُلِّها
نادمتُ يوماً في ظلالِكَ فتيَةً
يُنسونَ (حَسَّاناً) عِصَابَةَ (جَلَّقِ)
تاللهِ ما أَحدثتِ شَرّاً أو أذى
انتَ التي يحمي وَيمنعُ عِرضها
ان يجهلوكُ فان املكِ (سوريا)
والسابقينَ الى المفاخرِ والعلَى
سالتُ دماءَ فيكَ حولَ مساجدِ
كنا نوئلُ ان يمدَّ بقاؤها
لكِ في رُبى النيلِ المباركِ جيرةً
يكفيكَ بُرءاً للجراحِ ومرهماً
لو يستطيعُ كرامُ مصرَ كرامةً
هو في ابتناء المجدِ صورة جدّه

يمضي الزمانُ عليّ لا أسلوكُ
ووجدته لفظاً ومعنى فيكَ
وسموا الملائكُ في جلالِ ملوكِ
حتى يكادَ يخلقُ ينديكِ
حتى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ
سيف الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ
والأبلى الفردَ الأشمَّ أبوكِ^(١)
بله المكارمِ والندى أهلوكِ
وكائناتٍ ومدارسٍ و « بنوكِ »
حتى تبلَّ صدى القنا المشبوكِ
لو يقدرُون بدمعهم غلوكِ
أنَّ الأميرَ « محمداً » يأسوكِ
« لمحمدٍ » بقلوبهم ضمدوكِ
أذكرتِ « ابرهيمَ » في ناديكِ؟

سوفى

— 3 —

خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

باسمى الامير النبيل ، بازهرة الربيع فى روضة النيل ، يا مفيد
محمد على الكبير ، وشريك فى اسم البهليل وفعله الجميل !

حيّاك الله وبيّاك ! فأنت القدوة الصالحة للأكابر فى حبّ قومك ، وأنت

(١) عنى الشاعر بالأبلى الفرد جبل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! نراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نُصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تنقل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على الدوام بهذه الربوع ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار براءك ونفثات صدرك ، نراها ممثلة في مشائي الطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بانك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك اذا ابتعدت عن مصر ، فلا تزال نفسك تاجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحن الى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عن يشاء . عواطف شريفة تتجلى بأظهر معانيها حين حلولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل يخفى القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغراء غُرَّة في جبين الليالي ، فأنت بدرها الذي تسجد له الاهرام والبرابي . لأنك أحييت فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الانسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

أيتها السادة الكرام !

شكر الله صنيعكم ، ووقفكم لخير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريف لمن ينشد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام ! صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أوامر السلالة والقراية والجوار ، ومزجت بينهما الحمة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، « ولا يُنبئكم مثل خير » . فطالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلا
الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الأخرى على قارة آسية !
تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت به
جميع الارحاء .

نعم إن كرسيّ الملك كان في أغلب الاحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة
في الجاهلية الاولى ، ولكنه كان ايضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ،
ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطاع ابن طولون فقااهرة المعز لدين الله
فهل من عجيب أن يلتحم القطران ببعضهما آتحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟
هكذا بقيت الحال في ايام الفتح العثماني الذي شمل الاختين معاً الى اليوم
والى ابد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقبال ، وأمير الابطال ، أعني به
محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا العباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأنحني باحترام أمام ذكرى ذلك
الهام المقدام ، وأستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ
مصر من محالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحيّاها ووضع لها قواعد العمران .
وسعى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانية مستعيناً بإبراهيم نجله الكبير ،
ذلك البطل المغوار ، المستوي فوق صهوة الجواد ، أمام ردة هذه الدار . وها هو
لا يزال يشير بأصبعه على الدوام الى نحو الشام ؛ دلالة على تمام
الارتباط والانحداد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحرين ، في يوم ولا مثله
يوم من أيام اسماعيل . فكان اتصال الاحمر بالابيض انفصلاً بين برّدى
وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير ان
ذلك التفريق كان على التحقيق أكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين .
فصر لا تزال ترمق الشام بعيون وامقة ، وقلوب خائفة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يحجّون وبها يعترون ، وفيها
يعمّرون ويعمّرون .

وها هي جاليتهم قد استوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها
المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا تقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جمعنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون
على إكرام كل وافد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كانت ممن يُنكر
المعروف ويغبط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جرّم أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان
الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصبية بالاسراع في مدّ يد المعونة الى كل
منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فانهم مشغوفون بالاحسان - لمجرد
الاحسان - الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو
شاهدٌ عدلٌ على ان مصر تتألم لكلّ من يصيبه الأذى أو يحلّ به الردى . فاذا
ما فوجيء الانسان - كائناً ما كان - بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر
الى بذل المعونة بقلوب رحيمة رحيمة ، وأيدٍ مبسوطة كريمة . وكلما دعا الداعي
لعملٍ من أعمال البرّ ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابقت عشائرها
لتلبية النداء بالندى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضية البديهية . غير انني لا أجد
مندوحةً عن ذكر مثاليين ، قريب عهدهما ، وقد جثا في هذه الليلة لعزّزهما
بثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن
ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغثة المنكوبين في باريس ،
عند ما طغى نهر السين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج .
وما ذلك إلا لأن المصريين قد علّمهم طغيان النيل في بعض الأحيان بما يتبعه من
الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بنوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقلية وقلورية (كلايريا) من أعمال إيطاليا ، وذلك على إثر ما دهامهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة أعوام من الزمان . وقد بلغت قيمة ما جاد به الخيرون من أهل مصر عشرات من الوف الجنيهات ، كان لها الأثر الطيب في تخفيف المصائب عن بني الإنسان في تلك الديار . ولقد اعترفت حكومة إيطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نوطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناظران بأن أهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا أخلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة . كيف لا يفقه المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجليلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأورؤوبة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديه وتحت عينيه من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟ لا جرم أنه يرى في نظامه الاجتماعي البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميلة . ولكنه قد حيل بينه وبين مآثر الاسلاف بحجاب ، ياله من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أن يتدبروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحث على بث التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نص حديثه المشهور :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْخَمِي وَالسَّهَرِ . » أو كما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليه مهتدين بسنة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فج عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج !!

أبرها السادة الكرام

يحلوا لي ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . »

لهذه الحكمة البالغة قد نواصينا بالحق وتواصينا بالصبر ، وعقدنا الخناصر لمساعدة المنكوبين من إخواننا في الشام . ولسنا في حاجة لتزكية عملنا وتبرير سعيينا بالأسباب التي قد يتشبث بها الانسان في إغاثة الانسان . وذلك لأن اتحادنا مع المنكوبين في الأصل والسلالة وارتباطنا وإياهم بتلك العلائق الكثيرة الثمينة ، يجعلنا من أقدس واجباتنا أن نبدأ بالإسعاف لفروع دوحتنا وأفراد أسرتنا . « والأقربون أولى بالمعروف »

نعم ، فقد تمودنا من دهرنا على الإحسان بوجه الإطلاق ، وإن كانت مناحينا قد اختلفت فيه على ضروب شتى . فمنا من ينجح اليه في المعاملات ، وفريق يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يتفنون وجه الله . « ولكل وجهة هو موليها » !

فكيف لا نتسابق الى سبيل الخير ، عندما يكون أخونا في حاجة ماسة الى نفحة من نفحات البر ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريب عنا ، فإن الدّم الذي يجري في عروقه هو الذي نستمدّ نحن منه الحياة . وكلانا من طينة واحدة ، ومن مشرب واحد ، وأجسامنا تنعش بروح واحدة ! هذا الى ما أوصانا الله تعالى به من الاحسان الى « ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب » . وتلك الصفات الثلاثة قد توفرت كلها في أبناء الشام ، بالنسبة الى اخوانهم المصريين . فلا عجب اذا كنا نشاطرهم الأتراح ، كما نحن نشاركهم في الأفراح . سنة قضى

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبها قوانين الاجتماع ونواميس العمران .
والجار أولى بالشفعة ، والاخ أحق بالشفقة !

أنذا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلت بالأقوام
البعيدين ، في الاقطار النائية ، أف يكون من شيعتنا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في
الشام ، أولئك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت
قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟

لغيرنا أن يحدث نفسه بالمرحمة في السرّ والنجوى . واما نحن فقد طفحت
قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنه جوانحنا لاخواننا من
حسن الانعطاف ، الذي يمليه التضامن على كل من أوتي مثقال ذرّة من الانصاف .
فان القلوب إذا تواءمت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ،
وحركت الأيدي الى إخراج المكوز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب
الذي دهم المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلني اكون لسانكم الناطق ، وترجمانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تحدثون
الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعته عواطفه البارّة بالانسانية لجعل هذه الليلة
الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصة
جميلة للاعراب عما في نفوسنا من معاني المروءة العربية ، ومن العطف على قوم هم
لدينا من أعزّ الناس ؟

فكرّ لك يا أمّا العباس :

مولاي !

إن الذين تباروا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعتك ،
يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكفّهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وجليل احترامهم لشخصك المحبوب .
 ولا تسل عما سيكون في بيوت بيروت ؟ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتلها
 المغاثون في الغداة والآصال ، تعرج بها طائفةٌ من الملائكة المقربين ، وترفعها الى
 أعلى عليين ، فيتقبلها ذو الجلال والإكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير
 الاعمال ، بتصدُّرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « للذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة ولَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

محمد زكي

تحية الشام لمصر

الى مصرٍ أزفُ عن الشامِ	تحيات الكرام الى الكرامِ
تحيات يفيضُ الحمد منها	فمَ النسمات عن عبق الخزامِ
نُدت لها وجرَّاني اعتدادي	باقدار الدعاة على القيامِ
اذا ما كان معروف وشكر	مبادلة التصافي والوثامِ
فجأً ايها الوطنان اني	وسيط العقد في هذا النظامِ
وسيط العقد... لا عن زهونفس	أقلّ الرأي يُلزمُني مقامي
ولكن عن ولاء بي أكيد	وعن رعي وثيق للذمامِ
أعزني ثغرَ بيروت ابتساماً	اصغ فرض الجليل من ابتسامِ
ويا بحرأ هنالك أعزّ ثنائي	نفيس الدرّ ينظم في الكلامِ
ويا غابات لبنان المفدّى	من الدوح المجدد والقُدامِ
أراكِ على الكنانة عاطفات	وقد ذكرت. أميلك من غرامِ ؟
أمدّيني بأرواحِ زواكٍ	لاقرئها الزكي من السلامِ

بلادي لا يزال هوالك مني كما كان الهوى قبل الفظام
 اقبل منك حيث رمى الاعدادي رغماً طاهراً دون الرغام
 وافدي كل جلود قتيت وهي بقنابل القوم اللثام
 فكيف الشبلُ مخبطاً صريعاً على الغبراء مهشوم العظام
 وكيف الطفل لم يُقتل لذنب وذات الخدر لم تُهتك لذام
 لعمر النصفين أبعد هذا يلام المنشيط على الملام
 لحى الله المطامع حيث حلت فتلك أشد آفات السلام
 تشوب الماء وهو أغرُّ صافٍ وتمشي في المثارب بالسقام
 يُقتل آمن ويقال رفة عليك فما حمامك بالحمام
 مستعد بالذي يشقك حالاً وتنعم بعد خسف بالمقام
 فأما أن تعيش وانت حرٌّ فذاك من التغالي في المرام
 وأما أن تسام في المعالي فطائشة بمرماك المرامي
 مضى عهد يجار الجار فيه ويؤخذ للحلال من الحرام
 وهذا العهد ميدان التباري بلا حدة الى كسب الخطام
 مباح ما تشاء فخذة إما بحق الرأي او حق الحسام
 ولا تكرثك نوحات الشكالى ولا شكوى ضيرك في الظلام

•••

اساتذة المطامع ما ذكرتم هو الزاموس يقدم وهو نام
 فلا يضعف ضعيفاً او نراه لئاب الليث يصاح في الطعام
 فهنا مأخذ الجاني علينا واعذار السواسية العظام
 وأن بديل عصر كان فيه عجاف القوم ملكاً للضخام
 زمان ساد شعب فيه شعباً وأنزله بمنزلة السوام

فقوم من ملوك كيف كانت
 وبين العنصرين خلاف نوع
 أقول وقد أفاق الشرق ذعراً
 على صخب الرواعد في حماه
 أقول بصوته لهماق دار
 أباة الضيم من عرب وترك
 قروم العصر فرساناً ورجلاً
 بنا مرض النعيم فتسمونا
 بنا برد المكوث فادفئونا
 بنا عطل السماع فشنفونا
 لقد جئتم ببرهان عظيم
 وأنا ان جهلنا او غلطنا
 وأنا حيث فاتحنا كذوب
 فان زينت لنا الأقوال عفنا

* *

على هذا الرجاء ونحن فيه
 مثولي رافعاً لإجلال قومي
 الى ملك التضامن والتآخي
 وجهري جهد ما تسع المعاني
 متم امارة الأصل المعلى
 وادعو ان يُعز الله مصرأ
 نير ووقين الى الامام
 الى « عباس » الملك الهام
 عميد الشرق من بعد « الامام »
 بمدح شقيقه السني المقام
 بفضل باذخ كالأصل سام
 ويوليها السعود على الدوام

خليل مطران

منشئ المجلة

الشمس

المدير المسؤول

ابن تقى الدين

أنطون مجيب

الجزء الثالث

مايو (أيار) ١٩١٢

السنة الثالثة

كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كلُّ من له الملم بالنظام الفلكي ان القمر يدور حول الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليه فلا بدّ من أن يكون القمر تارةً بين الشمس والارض ، فلا نرى منه إلاّ القسم المظلم اذ ان القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارةً تكون الارض بين الشمس وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذٍ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافةٍ واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « التثليث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضيّ بنفسه بل يستمدُّ كلاهما النور من الشمس ، كان لا بدّ من أن يكون وراء القمر ووراء الارض في الفضاء ظلٌّ ، وكل من يكون في هذا الظل لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الأرض في مخروط ظل القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظل الأرض لأنها تحول دون وصول نور الشمس إليه ويسهل عليك ان تمثل ذلك اذا افترضت القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الأرض فعند ما تمر يدك امام المصباح يحتجب ضوءه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود فيظهر ثانية . هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، وإما كلي أو تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما تصير الشمس شبه دائرة قائمة اللون حولها هالة منيرة . وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمة مروعة تلقى الرعب في النفوس ، فتسود الشمس ، ويخيم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفة تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكناياتها والكلاب مرتعشة تُشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كل ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فونتيل « لا شيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها إلا

اثناء كسوفها» وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجوية . واذا كان أطول كسوف لا يدوم أكثر من بضع دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقعها . فالتقارير عن هذه الحوادث قد أفادت العلم فائدة عظيمة مهدت السبيل لاستخراج النتائج المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب - قال فونتنيل « نرى لدى كسوف الشمس من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسن قانون يمنع العلماء من الإشارة الى هذا الحادث قبل اوانه ... » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى غضب الآلهة، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فظائع البشر . وقد عزا ذلك قوم الى يد قوية تسدل ستاراً على منبع الأنوار، وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث الطبيعي ليس إلا مفعول اعمال السحرة التي تطفىء النور . وهذا هو سبب ما كان يقدم عليه العامة - حتى في ايامنا - من صراخ وهتاف وضرب على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يطلون بهذه الطريقة مفعول السحر أو يخيفون « التنين » الذي يتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا التنين الخيف ليس إلا القمر الذي يقف بيننا وبين اخته الشمس فيحجب عنا نورها

زعم هيرودوتوس ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م . ان كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل .
فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مرات في كتابه ، والالفاظ والعبارات
التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى « كسوف »
فهو تارة يقول « أظلمت السماء بغتة » وتارة « صار النهار ليلاً والنور ظلاماً »
ومرة واحدة يفصل ذلك اذ يقول « تركت الشمس مكانها في السماء واختفت
عن الأبصار ولم يكن اذ ذاك لا غيم ولا سحب ، وكان الجو صافياً »

زعم اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط
(٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلق شعور الاولاد حزناً
وحداً . و يروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كُست الشمس قبيل
موقعة أرييل قرب القرابين وذبح الذبائح استرضاء للشمس والقمر ودفعاً
لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زعم الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها
بين برسه وبولس اميليوس حدث كسوف ألقى الهلع في قلوب المتحاربين
ولكنه لحسن طالع الرومان كان بين قوادهم فلكي مشهور اسمه سليسيوس
جالوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوي قبل اوانه فاصاب اعداءهم
الفشل واصابوا الظفر . و يروي المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور
اقلوديوس لما علم ان يوم تذكارتبوتة السدة الامبراطورية يوافق يوم
كسوف خاف ان يتشأم الشعب ويتطير منه فامر بنشر الخبر في كل
المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعه السيئ

زعم الهنود والصينيون — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة

لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان . فكنت تراهم سائرين في الشوارع والازقة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون العيارات النارية نحو السماء تهويل التنين . وفي الصين تجري احتفالات عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون . ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم « ابن السماء » ومملكته « المملكة السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كل خلل يطرأ على نظام السماء ناجم عن خلل في نظام بلادهم ، وعليه فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية التي كان للكسوف دورٌ عظيم فيها يبين لنا ما وراء العلم من الفوائد ، والى اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليه الجهل

أقدم كسوفٍ يرويه لنا المؤرخون مدوّن في تاريخ الصينيين على عهد الملك « شو » ويرتئي العلماء انه حدث في الثالث عشر من اكتوبر (ت ١) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهر كسوفٍ ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م وهو جديرٌ بالذكر لسببين : الأول لأن العالم « تالس » Thalès كان قد تنبأ عنه ، وهو أول فلكيٍّ عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك اسبابه ؛ والثاني لأنه بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماء الى تقرير بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرخ هيرودوتس في معرض كلامه عن الحرب المنتشبة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمته :

« كانت رحي الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي إحدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فدُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير أن الأبحاث الفلكية دلت أخيراً على أن هذا الكسوف كان حدوثه تماماً في ٢٨ مايو (أيار) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدث « كسنوفون » عن كسوف آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان إلى صنفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحديق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجر الأحمر ، وكان الفرس قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الأقدار على فتحها ؛ وذلك أنه في أحد الأيام احتجبت الشمس عن العيان فهلع السكان وخلّوا المدينة بين أيدي العدو ^(١) » وقد حقق العلماء أن هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧

وفي ٣ أغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكس ^(٢) ، قال : « وكان الاسطول (اسطول اليونان) على أهبة السفر للحرب (محاربة أهل سبارطه) وكان بريكس على ظهر السفينة إذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فأثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase 1, I. ch. 4.

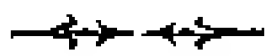
(٢) Plutarque — Vie de Périclès,

من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت همتهم تخونهم ، لو لم يعمد بريكس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضعه على وجه احد القواد قائلاً : ألسن الآن في الظلمة ؟ وهل في هذا الامر ما يخيفك ؟ — فأجاب القائد نفيًا ، فقال بريكس : وأي فرق بين هذا الظلام وذاك سوى ان الاول ناتج عن شيء اضخم من ردائي . . . ؟

وجاء في توسيديد^(١) « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بإيراد خبر نجاة كريستوف كولمبس : كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينة فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم «جامايكا» فطلب كولمبس من سكانها المتوحشين مؤونة وزادًا ، فرفضوا . وكان عالمًا بأن الشمس ستكسف في اليوم الثاني فأتخذ ذلك وسيلة للتحويل عليهم ، فأنذروهم بمنع نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبه ، ولا تسل عن رعبهم في ثاني يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيه الا تنفيذ ما هُددوا به . فتراموا على اقدام كولمبس يستعطفونه ، وقدموا له كل ما طلب وأصبحوا ينظرون اليه نظرهم الى اله

(١) Thucydide le II ch. 28.



الكهانة

قلنا فيما تقدم ان الكهَّان يعرفون الغيبَ بوحى من الشيطان ، فلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابُها أوسع الكهَّان علماً وأعظمهم خطراً ، وأسماءهم مقاماً ؛ ولكنَّ هنالك طُرقاً أخرى لمعرفة الغيب تختلف عن الكهانة الأصلية في أسبابها وشروطها وكيفيةها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحَزْوَ والتنجيم وكلها ضروبٌ من الكهانة إلا أن أهلها أقلُّ من الكهَّان علماً ، وأدنى منهم رتبةً ، وهم أنفسهم مراتب ودرجات . والعربُ يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائف ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجم ، وعلى كل متكهن يتعاطى الخبرَ عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقه على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمورَ بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام مَنْ يسأله أو فعله أو حاله . فعلمه قاصرٌ على معرفة الشيء المسروق وسارقه ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رباح بن كحلة^(١) عرَّاف اليمامة ، والأبلق الأسدي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلتُ لعرَّاف اليمامة داوِني فانك ان داويتني لطيبُ
واليهما معاً أشار الآخر في قوله :

جعلتُ لعرَّاف اليمامة حكمةً وعرَّافِ نجدٍ ان هيا شفياني

فقالا شفاك اللهُ والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

ومن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنه المسعودي انه

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن عجلة

كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهري وعروة بن زيد الأسدي
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجر الطير أو الوحش ،
والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرّوح . من غراب البين أو تيسٍ بريح
وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجّان بمفليّ ولم يزدجر طير النحوس الأشائم
وقال الانطلي يخاطب امرأة وسيدة تزوّجها رجل دميم :

فها زجرت الطير ليلة جئته بضيقه بين النجم والدبران

وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه
اعتقادهم باليمن والشؤم . فاليمين عندهم خير ، والشئال شرّ . ولذلك اشتقت لفظة
التيامن واليمين من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشؤم من معنى كلمة
الشئال ، لأن المشأمة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمي والجانب الأشأم ، بمعنى
اليد اليسرى والجانب الأيسر . فذلك الاعتقاد كان الرجل منهم إذا أراد حاجة
أتى الطير في وكره فنقره ، فإن أخذ يمينا مضى لحاجته ، وإن أخذ شمالا ، رجع .
وهذا هو الأصل في زجر الطير ^(١) . ومن ثم استعملوا كلمة الطيرة بمعنى التشاؤم ،
ثم أطلقوا الزجر على الوحش أيضا ، ونوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا :
الزجرُ للطير وغيرها ، التيميمُ بسنوحها ، والتشاؤم ببروحها ، والاعتبار بأسمائها
وأصواتها وممرّها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضربا من الكهانة
بعد أن كان اعتقادا بسيطا باليمن والشؤم ، فصار العائف ، إذا عاف طيرا أو وحشا ،
يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العراف . وربما عاف بالخدس ، وهو لم
يرشئئا ، لا طيرا ولا وحشا . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الأصلية للعامة فقط
ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل إن قوما من الجن
تذاكروا عياقتهم ، فأتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لُعْلِيمٍ مِنْهُمْ انْطَاقَ مَعَهُمْ . فَاسْتَرْدَفَهُ احَدُهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَتْهُمْ عَقَابٌ كَاسِرَةٌ احَدَ جَنَاحَيْهَا . فَاقْشَعَرَّ الْغُلَامُ وَبَكَى . فَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَقَالَ كَسَرَتْ جَنَاحًا ، وَرَفَعَتْ جَنَاحًا ، وَحَلَفَتْ بِاللَّهِ صِرَاحًا ، مَا أَنْتَ بِأَنْسِيٍّ وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

وَمِمَّنْ اشتهر بالعيافة من الاشخاص عبيدُ الراعي حَدَّثَ المنقريُّ عن العتيبيِّ قال : وقف عبيد ذات يوم مع ركب من ثقيف على نفر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم ، اذ سنحت ظباء سود منكّرة ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها ، واقفة على شأنها ، فانكر ذلك عبيد الراعي ولم ينتبه اليه اصحابه فقال :

ألم تدر ما قال الأطباء السواحُ أظنّ أمام الركب والركب راحُ
فكبر من لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهم نواحُ
ثم شارفوا مقصدهم ، فألفوا الرئيس قد نهشته أفعى فأتت عليه . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : وهذا من غريب الزجر . وذلك ان السائح مرجوٌّ عند العرب ، والبارح هو المخوف ، وأظن عبيدًا انما زجر الأطباء في حالة رجوعها ، ووصف الحال الاول في شعره كما ان من شرط الواصف ان يبدأ بهوادي الاسباب ، فيوضح عنها فهذا هو وجه زجر عبيد الراعي في شعره

اما السائح والبارح فقد اختلف أئمة اللغة في تعريفهما . قيل السائح ما أتاك عن يمينك من ظبي او طائر او غير ذلك ، والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك . وقال رؤبة : السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره . وقيل : السائح الذي يجيُّ عن يمينك فتلي مياسره ميسرك . وقال أبو عمر الشيباني : السائح من جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الابسر وهو انسيه . والبارح ما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيّه . وقيل : بل السائح ما مرَّ بين يديك من جهة يسارك الى يمينك ، والبارح ما مرَّ من يمينك الى يسارك . ولا يخفى ما في كل ذلك من المناقضة . وكذلك قال بعضهم : السائحُ الظباء الميامين . وقال البعض الآخر :

السائحُ الظباء المياشيم

واكثرُ العرب يثمنون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح . ومن ذلك المثل « من

لي بالسائح بعد البارح » وأصله ان رجلاً مرّت به ضياء بارحة فتعأّر من ذلك فقيل له : عسى ان تمرّ بك اخرى سائحة ، فقال المثل . وهو يضرب في توقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دوّيب :

أربتُ لأربته فانطلقتُ أرجى لحبّ اللقاء سنيحا
وأشدّ أبو زيد :

أقول والطير لنا سائح يجري لنا أيمنه بالسود
وأشدّ الليث :

جرت لك فيها السائحات بأسعد
وقال الشاعر :

أبالسائح الأيا من ام بنحس تمرّ به البوارح حين تجري
وقال ذو الرمة :

خليلي لا لاقيا ما حينما من الطير الا السائحات وأسعدا
وقال النابغة :

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تناب الغراب الأسود
ومن العرب من يتأمن بالبارح ، ويتشاءم بالسائح ، قال الأعشى :
أجارهما بشر من الموت بعدما جرى لهما طير السنيح بأشأم
وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد في يوم بؤسه الذي يقتل فيه أول من يلقاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلاً من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلها ، فدأله بشر فيهما فوهبها له
وقال زهير متشائماً أيضاً بالسائح :

جرت سائحاً فقلت لها أجيّزي نوى مشولة فمتى اللقاء
وقال كثير :

أقول اذا ما الطير مرّت مخيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرها
وقال عمرو بن قيس :

فبيني على طير سذيج نحوسه وأشأم طير الزاجرين سنيحها
قال ابن بري : أهل نجد يتيمنون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس
من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي ،
والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يتيمنون
بالأيمان ، ويتشاءمون بالأشأم ؛ وانما الخلاف واقع عندهم في معنى السائح والبارح
لغة . فقد رأيت ان السائح عند قوم على حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم .
وكذلك السائح عند قوم الأطباء الميامين ، وعند غيرهم الأطباء المياشيم ؛ فلذلك ينامن
هو لا بما تشاءم به الآخرون فكانوا بذلك موافقين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف
انما هو في الاسم لا في المعنى

قلنا إن أصل العياقة هو اعتقادهم باليمن والشؤم وان اليمن عندهم خير ، والشمال
شر . أما تفضيلهم اليمن على الشمال ، فقد جاروا فيه الطبيعة التي جعلت الأعضاء
اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل
جميع الشعوب . فكان المحل الأيمن أفضل المحليين ؛ وبذلك قضى الله نفسه اذ
جعل اليمن لأهل الجنة ، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجل ملكاً عن يمينه ،
وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي كان يحب اليمن ما
استطاع في شأنه كله في ظهوره وترجله وتعلله

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرق بالخصى ، وذلك ان يخط في
الأرض أو الرمل خطوطاً بأصبعين ، ثم بأصبع ، ويقول : ابني عيان أسرع البيان
ثم ينبي عما سئل عنه . وربما يكون النداء لابني عيان في العياقة أيضاً وفي غيرها
من ضروب الكهانة . واكثر كهان الطرق من النساء . قال ليبد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقيل الطرق ان يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرق
في الأصل كان بالخصى ، ثم توسع فيه بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الاسم
على أصله . ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخلط في كلامه ، ويتقن فيه ،

قولهم : اطرقى وميشي . قال رؤبة :

عاذلٌ قد أوامت بالترقيش اليَّ سرًّا فاطرقى وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش خلط الشعر بالصوف

وأما الحازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظر في الأعضاء والغضون وخیلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازية ملبونة ومنجس وطارقة في طرقها لم تدد

قال ابن شميل : الحازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ، والحازي يقول بظنٍّ وخوف

والعرب يتعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزونا الطير نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال أبو زيد وهو عندهم ان ينفق الغراب مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينفق مستدبره فيقول هذا شر فلا يخرج وان سنع له شيء عن يمينه نمين به ، او سنع عن يساره نشاءم به ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب مواقعيتها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث فيه عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وهو وضوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على هذا الوضع المخصوص فهي تدل على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقترانها الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فتنبأوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير والشر والصحة والمرض والحرب والسلام والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي جعلهم يعبدونها في القدم . فلما وجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقبتها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأته التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تُنتج دائماً نتائج واحدة . فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذهم بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر به الكهان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيء سره في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكر في أمر ينظر كيف يدبره . فصار ذلك في اللغة ^(١) كما تقول : بفلان جنة ، بمعنى انه مختل العقل . وهذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينا على ذكرها كما أخذ الطرق بالقطن والصوف من الطرق بالحصى

ولم يكن للكهان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحى كهنة اليهود من الله . وكان أهل الرتبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العمومية بل كانوا يعيشون عادة محتجبين عن ابصار العامة ، الا يخالطهم أهلهم وذووهم ، ولا يقابلهم من الناس الا من قصدهم ليستطلع

(١) جاء في القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر في امر ينظر كيف يدبره ، نظر في النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية ، أى تفكر ما الذى يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم (لسان العرب)

منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترموهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجن والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقناص . وهو البصير بالماء تحت الأرض وكذلك كل حكيم بصير بالأمور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عاتفاً . أراد انه كان صادق الحدس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقناص كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا المجاز ، لان الجاهل كان مخيباً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العامة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، وبين من يخبر بمكان الضالة ، او تفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . وبناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم الملم حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

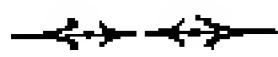
ولم تزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنه نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدقهم

وجاء في صحيح البخاري انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه . فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

على انا بالرغم عما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأن الجاهل يأبى الا ان يكون محفوفاً ابداً بأنواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للغم ، لا تنفصل عنها ، فورثناها معها . وكأني بنا قد نخجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماً بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت الثمين ، وزدنا عليها ضروباً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب بالالوهام والاكاذيب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب العشر القبائل كاهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الا وفيه الرمال والحاسب والحاربي ، وباصر البخت ، وضارب المنديل ، وكل دجال خداع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلاً . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تنزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النص في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدمون الناس باطلاعهم على أسرار المستقبل . ولذلك تراهم يفضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لمعهم . وقد رأيت مرةً احد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرمالين ، فظننت انه ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظن في أمثاله ذلك الترقى الأدبي . فأخذني العجب وأتبعته بنظري ؛ فاذا هو وقد جلس بين يدي الرمال ، وأخذ يستطلع منه الغيب ، ويسمع شقيقته بغاية ما يكون من الجدل والاحترام

اسكندر عموره



في الادارة مجموعة « الزهور » عن سنتها الاولى والثانية
وثمن المجموعة الواحدة مجلدة خمسون غرشاً

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى نابوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء يجهل اسمي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٩ . الآن جوزيفين ظلت ترسل نابوليون حتى أيامها الأخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقتها الى منفاه . وكان موته في سنة ١٨١٤ أي بعد سقوط نابوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قبل انهما كانت تنشأ من ارتقائه الى العرش ونخشي ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على أثر ولادة ولي عهده من ماري لويز) :

صحت اليوم وفرح النواقيس بملأ الجوّ وهزيم المدافع يرت في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرث عرش فرنسا ويضيف صفحة مجد جديدة الى تاريخ آبائه . وقد كنت أود لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقرّ عيني بأن ترى لك من يخلد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساء لك اني تمنيت سماع هذه البشارة من فمك فان ما كان ينشأ من العهد السابق شجّعني على تعليل نفسي بهذه

الامنيّة . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك
غمامة الكدر والاستياء

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او اكفر
عن سياّتي الماضية اليك . فان تلك السياّت أعظم من ان يشفع بها ما
اعانيه من مضض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما
وانني لا أعرف لنفسي حسنة سوى انني أحببتك حباً يقرب من العبادة
فكان جزاء حيّ لك انك فصمت عري موثيقنا المقدسة بحجة انني لم
ألد لك من يرث عرشك من بعدك . وبلغت منك القسوة أن اتهمتي
بأمور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن
راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا
واهني شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك في غنى عمن
يخلد لك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستتوارثه الاجيال المقبلة خلفاً
عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان الالهة أساءت اليّ
أكثر مما أسأت انا اليك اذ لم تقدّر لي ان أهبك من يخلد لك ذكرك
من بعدك . لذلك حاولت ان تنزع حيّ من قلبك . فلجأت الى غيري
لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهنئاً لها من امبراطورة سعيدة
وهنيئاً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصيبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الأمر ما
تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذ ان الزمان هو الطبيب

الأكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن
قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص
وحسرات

والذي يحزني اكثر من كل شيء هو اني محرومة رؤيتك اذ تمرّ
بي ايام طويلة مملة ولا ارى لك حتى شبه خيال الا في الحلم . ولو تعلم
شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد انغمضت
عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرحة . واذا كان في العالم قوة
تمنعي عن اخذ أنفاسي بيدي فذلك لأنني واقفة على عتبة الأبدية وقد
غطست فيها ركبتي . فلماذا أضيف الى آثامي العديدة اثماً آخر بوضع
حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فانت موتى يورثك من تأنيب
الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً
ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وانا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكنّ ذكرى عهدنا السالفة
لم تُبقِ في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفتُ اُرى ما يروعي من الفرق
بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجيئ به الغد
وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيد بي انقباضي ولا اُرى
من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع املٍ ضعيف هو ان انام اليوم ولا
استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها
بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً
عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على
النطق بكلامٍ ربما لا ترضاه . وانني ليدعشني فرط الشجاعة التي بدت
مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأة مثلي تستطيع
ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو
أمل ان يكون لي من ورائه كفارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسبك
كل شيء ما عدا حسنتي الوحيدة وهي اني أحبتك حباً مخلصاً على رغم
ما كان يبلغك عني من الارجيف . وليست غايي الآن ان ادافع عن
نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد
له . وانما أردت ان انبهك الى أمرٍ قد يسهوه عنه الملوك والعظماء . وهو
ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت
نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنك عن سماع صوت
الرحمة والرافة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأنني حاملة
راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى
ان تزيد منها كل يوم صفحة جديدة الى تاريخك المجيد
وفي الختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى
ترى أولاد أولاده

(بقلم سليم عبد الاحد)

موزفين



نابوليون الأول وحرب روسيا^(١)

ان كل ما كان يحفُّ نابوليون أوحى اليه المتهاج الذي جرى عليه في تمثيل دوره ، وجعله يلقي على عاتقه عبء مسؤولية الحوادث الحاضرة والمستقبلية بدلاً من ان يتهاى نفسه لتمثيل الدور المقضي عليه تمثيله . انه لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترب جريمة من الجرائم او يباشر سرّاً من الأسرار البسيطة ، الا ويأدر الناس الى التنويه ببيانه . ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقه أفضل من الاحتفال بتذكار معركة اينا وارسناد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوته وأولاد اخوته وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيء يؤول بسهولة الى ان يزيل منه آخر أثر من آثار العقل ويعدّه لتمثيل دوره الهائل . ولما تمّ له الأمر كانت جميع القوى مستعدة لمناصرته

وباشر غزو المشرق فاتته الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يلك قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيه موقعة واغرام وعوضاً عن الصدفة والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جارياً الى الغاية المنصوبة له ، نلقى فجأة مجموع صدف مما كفة له من الزكام الذي أصابه في بورودينو الى الشرارة التي أضرمت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيه ضعفاً وصغارة لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما . وكانت الغزوة تتقدّم ولكن بشكل معاكس، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافه . وحينئذ شهدنا حركة مخالفة موجهة من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقها

(١٤٢) نابليون الأول وحرب روسيا

وقد أعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصاة كالعصاة الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألفت شعوب أوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنه لم يكن ينقصها شيء لتماثلها مماثلة تامة من مثل التردد في أثناء الطريق وازدياد السرعة عند الاقتراب من الغاية . وأدركت باريس ، وهي الغاية الأخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابليون وجيوشه

وان نابليون ذاته لم يعد شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الأخيرة تستثير الشفقة عليه والنفور منه . ومع ذلك بدت صدقة جديدة تعجز الأفهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يبغضون نابليون ويعتبرونه سبباً لجميع نكباتهم

وكان يقضى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهابة وتقلص ظل قوته وإتهام الناس له باقتراف الجرائم والعدو ، ان ينظروا إليه بنفس المقلّة التي كانوا ينظرون إليه بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيه لصاً نبذته الشريعة إلا ان صدقة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونه ذلك الاعتبار . ولكنه لم يكن بعد قد اكمل تمثيل دوره . فان ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونه اصلاً نبذته الشريعة أرسل الى جزيرة بعد يومين عن فرنسا وأعطى تلك الجزيرة وعين لخدمته خفراء وخصص لنفقاته ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعلمها إلا الله وبدأت حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب منها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعه اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد أولئك السياسون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وباتوا يتوقعون انتشار حرب بين مواليتهم وبانت لهم تلك الأحوال مأزقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدورها منهم لم تأت من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآفة المذكورة من باريس

وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان تصحبه الجنود ، ودون ان يكون لديه خطة معروفة يسير عليها ؛ وكانت حياته تحت رحمة كل خفير يلقاه في طريقه . ولكنه بصدفة غريبة لم يمس بأذى . وهرع القوم للملاقاته باحتفاء خلافاً لما كان متظراً منهم ؛ وطبقت أصواتهم الفضاة بالتهليل لذلك الذي كانوا بالأمس يقذفونه باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر من الزمان الى لعنه . ولم يجر ذلك الا لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتم الدور الاخير ، وأمر الممثل ان يخلع لباسه وينزع عنه خضابه لاستغنائهم عنه

وهو نفسه أظهر للملاطراً بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الحقير الذي كان البشر يعتبرونه قوة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده

وان مدبر الكائنات الحقيقي عند انتهائه من تلك الرواية أمر أهم الممثلين فيها ان ينزع عنه ما كان متكرراً به وأرانا اياه ، قائلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم به . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها . وليس هو ! »

الا ان البشر الذين تعمي بصائرهم قوة الانجذاب لبوا مدة طويلة وهم لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص الذي ترأس الحركة المملاكية ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما هي الصفات التي كان مزداً بها ذلك الرجل لتمكنه من تصوير ما سواه نسباً منسياً وترويس تلك الحركة ؟

انه كان ولا مراء قد ازدان بعاطفة العدالة وعني عناية حقيقية بشؤون اوربا ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلياً بصفات اديبة تفوق صفات الملوك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليه القلوب وقد شعر باهانة شخصية نالته من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عند الاسكندر الأول ، وقد حشدتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياته الماضية ، وساعدها كل شيء ، كتريته واصلاحياته المبلىة على أساس الحرية ، والمستشارين الذين كانوا يؤازرونه بصرف النظر عن اوسترليتز وتلسيت وأرفورت وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لا تذاً بعقوة الخول ، لانه كان مستغنى عنه . ولكنه لما أصبحت الحرب الأوروبية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف الخطيرة الى الموقف المعد له ، ليضم متفرق الشعوب الاوروبية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اتقوت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيها . وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى اوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حدوثه سمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهنا، والراحة الى رعيته ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمه الحرية الى بلاده ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديه على عنان سلطة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل ناير رعيته ونجاحها . وماذا يبدو لنا الآن ؟ ينما كان نابوليون في منفاه يرسم خططاً كاذبة ووهية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان يتنهجه لسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمته ، وهو شاعر بيد الله على قلبه ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرض عنها وتركها في أيدي أشخاص محقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فتركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير بنفسى وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشى ككرة مستقلة بذاتها ، مع

انها لا تؤلف الا ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليه ، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلصقه ، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس
ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتص من كاس الزهرة ، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربية النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليمسوب وصغار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس
ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التانيث في زهرة اخرى لتلقيحها ، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح
ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر ، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات

ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مررنا بها ، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها
وكما اكثر المرء من البحث عن حقيقة تلك الغاية الاخيرة تجلى له ان عقله يرتد كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنه الا ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى ، فهو يبقى محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكرون التاريخ فيظل عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة

(عن تولستوي) الباس الحوبك

في رياض الشعر

ما برحنا أنجازاً لوعودنا السابقة بأذنين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحاؤون « الزهور » بنفثات أقلامهم حتى أصبح قراءونا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلته الشهرية . وإلى جمهور كتاب « الزهور » المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعه شعره على قلته إلى منزلة سامية بين حملة الأقلام ونعني به حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرنا منه بأوراق مطوية سنوالي نشرها :

﴿ يوم فلادمير ^(١) ﴾

« أو دعوى الحق الإلهي »

لا تلووا تلك السيوف الدوامي جلت الشك عن عقول الآنام
علمتهم أن لا حياة لشعب رازح تحت مطلق الأحكام
أي نصف ترجون من حاكم بحسب هذي الرقاب كالأنعام
ورث الملك بالرجال وبالما لكان الرجال بعض الحطام
فاذا اهتم منة بالرعايا فاهتمام الجزار بالأغنام

قيصر الروس قام بين البرايا ناشراً دعوة الهدى والسلام
ذاكراً أننا بنو رجل فر دخلنا للحب لا للخصام
موعزاً بانقصاد مؤتمر التحكيم يقضي في المضلات الجسام
ضعك الضاحكون منها وعدوهم أمانى نيلها بالنام
رب أمر صعب المنال بعيد صيرته العقول سهل المرام

(١) نظمها الشاعر أبان الحرب الروسية اليابانية الأخيرة

هبة حلاً قالسى فيه جميل وجمال الحياة بالأحلام
هذه الأرض ترتجيك فحقق ظمها فيك يا سليل الكرام
لك في منحها السلام أيادى خالداً غرّ مدى الأيام

ولبنا عيوننا شاخصات ناظرين انجلاء ذاك الغمام
فاذا بالسلام حرب عوان كل يوم نيرانها في اضطرام

قصر الروس لا تضيق على الصف رمداهم فالصفر أهل آتقام
لك ملك رحب الفضاء فسيح فتمهد اجزاءه بالنظام
أفهما أوجست من شعبك الموتى ر خوقاً دفنته للصدام ؟

لا رعاك الإله يا أرض منشو را ولا بللت ثراك الهوامي
ما لعبانك آنحن وغدرا نك أصبحن بالدهاء طوامي
كم خميس وافاك يمرح زهوًا ثم لم يبق منة غير العظام
شهر الحرب شاهروها وبانوا في أمان والقتل في الاقوام
سئم الروس فتكها بثست العيد شة من ذلة لموت زوام
قال مقدمهم هلموا الى « الوا لد »^(١) تشكو مظالم الحكام
ومشوا للعليك عزلاً ومد لين اليه بحرمة وذمام
فتلقتم جنود أبيهم برشاش الردى وحد الحام
ملأت منهم الشوارع اشلا كراديس فهي كالأكام

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القبصر

قيصر الروس ان شباك أولا دك فاربأ واشفق على الأرحام
 قيصر الروس خف دعاء الكالى وبكاء الاطفال والأيتام
 أفهذا الحق الإلهي ان يقتل شعب أذاك لاسترحام
 زال ما كنت تدعيه من الح ق بما سال من دماء حرام
 راود عموره

* سجن الهوى *

أصل شقي من العيون السقيمة وانحنائي من القدود القويمة
 تلك غرت بالانكار فؤادي ورمته فما استطاع الهزيمة
 وهوى لين هذه قد دعاني لدواعي الغرام أين الشكيمة
 صرت من بعد عزة وإياه أجد الذل في الهوى خير شيمة
 ما غزت أعين الحسان قلوباً قط إلا ومهجتي في الغنيمه
 لا ولا شمت من ثغور الغواني لمع برق الأ ودمي ديمه
 علمتني نظم الفرائد لكن تيمتني منها الآلي اليتيمه
 أنا أبكي ومهجتي في سمر وهي في عذبتها البراد بسيمه
 وبروح رشاً رخم المعالي حبه حل من فؤادي صميمه
 أهيف القد باهر الحسن يزهو بجبين أضحي الهلال خديمه
 ان تبدى او ماس تيهاً وعجباً لم يدع للهلال والغصن قيسه
 وعلى خده من المسك خال . أشتي لثمه وأهوى شميمه
 غير اني أخاف نبل جفون منه تولى الضنا وتوهي العزيمه
 سامح الله حبه كم دهاني دون صحي بالمقدمات المقيمه
 كبل القلب بالقيود وألقا ه بسجن الهوى لغير جريمه

لَيْتُهُ إِذْ دَعَا الْفُؤَادَ أُسِيرًا لَمْ يَكُنْ صَدَّرَ الْغُرَامَ غَرِيمَةً
تَبَذَلَ الْعَيْنُ دُمْعَهَا فِي هَوَاهُ وَلِهَذَا قَدْ سُمِّيَتْ بِالْكَرِيمَةِ

عبد الحميد الرافعي

﴿ هل للهوم قلوب ﴾

أَلْقَى الْجِنَالُ عَلَيْكَ آيَةً سَحَرَهُ فَغَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَيِّيًا
حَتَّى الْهَومُ تَسَمَّى إِلَيْكَ بَوْدَهَا مِنْ كَانَ يَحْسَبُ لِلْهَومِ قُلُوبًا
هَلِيلُ مَطْرَاهُ

﴿ إلى بحمدون^(١) ﴾

« عبرات البين »

مِنْ دُونِكَ الْبَيْنُ يَا لَيْلِي وَمِنْ دُونِي وَبَعْضُ مَا كَانَ قَبْلَ الْبَيْنِ يَكْفِينِي
خَطَا إِلَى خُطَى الْأَجَالِ سَارِبَةً فِي الْقَلْبِ وَاتَّقِلْبُ لَا يَدْرِي إِلَى حِينِ
خُطَى كَنَسَفِ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ عَلَى نَفْسِي وَكَالِدَمْعِ دَمْعِ الْحَزَنِ فِي الْإِينِ
تَمْشِي عَلَى الْأَمَلِ الزَاهِي فَتَحْطُمُهُ وَقَدْ يَرَفُّ رَفِيفًا كَالرِّيَاحِينَ
وَتَعْمُرُ الْحُبَّ ظِلًّا بَعْدَ مَا صَبَغَتْ مَنِي الشَّبَابِ حَوَاشِيَهُ بِتَلْوِينِ
يَا بَيْنُ مَا ضَرَبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرَ خُطَى تَمْشِي بِهَا فِي الْحَبِّينِ الْمَاكِينِ
شَيْثَانٌ مَا لَهَا فِي النَّاسِ تَعْزِيَةٌ وَلَا تَعْزِيَهُمَا يَوْمًا بِمُظَنُونِ
قَلْبٍ بِأَضْلَاعٍ مُشْتَاقٍ تَجَاذِبُهُ يَدُ الْفِرَاقِ وَعَقْلٌ عِنْدَ مَجْنُونِ

❦

يَا بَيْنُ وَيْحَكَ مَا أَبْصَرْتَ قَطُّ سَوًى شَخْصِي حَيِّينَ مِنْ هَذِهِ الْمَلَائِينِ

(١) قرية في جبل لبنان يكثر فيها المصطفون

رقفاً بلؤلؤة في جانبي صدفٍ ضمّاً عليها كضمّ القلب للدينِ
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً من النوى كذبيح تحت سكينِ
روح ضئيل وشخص جامد وهوى برّحٍ وهم سلب العقل مفتونِ
ملقى لدى الناس لو أبصرت حالته في الناس أبصرت ميتاً غير مدفونِ

* *

ليت الفراق نجابي من عواذها ولو الى مطرح في القبر يطويني
كأسٌ ظمئت لها حتى اذا عرضت شرقت منها بما قد كان يُرديني

مصطفى صادق الرافعي

* الفتاة العمياء (١) *

سأدتني أنّ في الوجود نفوساً ظلمتها الأقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنب جته ولكم مذنب يعيش سعيدا
رحم الله أعياناً لم تشاهد منذ كانت الأليالي سودا
تمنى لو فتحت فتملت من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حائم الروض صباحاً لا نراها ونسمعُ التفريدا
ويكون الربيع منا قريباً فنظنُّ الربيع منا بعيدا
حين ترنو الى الورود عيون ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبويّ الذين أوجدتماني أنريدان شقوتي ؟ لن تريدا
عشما في ظلال شملٍ جميع أنا وحدي وجدتُ شملِي بعيدا
واذا كنتُ قد ولدتُ فقيداً ليتني كنتُ قد فقدتُ وليدا

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فانشدها في حفلة مدرسة الحياة الجديدة

سادتي اننا صبرنا امثالاً ما ضجرتنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام البنا وارحموا أدمعاً نخد الخلدودا
ولي الربيه يكن

﴿ أوهى قرنه الوعل ﴾

هذي طرا بلس صحراؤها جدت
يدود عن حوضها اسد مقدفة
أشوس من بني الاعراب ما ثموا
ما قام يطعم في أملاكهم شره
وضاقت الارض عنه وهي واسعة
د كناطح صخرة يوماً ليوهنهما
للطامعين ومسرى ربحها عال
لا ينزل النصر الا حيثما نزلوا
الا ثغور مواضيهم ولا نهلوا
الا تحكم من أعضاده الشل
وأظلمت بهرامي عينه البل
فلم يضرها وأهى قرنه الوعل
سبلى مهرط

﴿ روعة نبا ﴾

روى البرق منعه فأصمق بالبا
بليل من الاشجان ضار هلاله
كأن السماء الرامح اعتقل القنا
كأن بني نعش على نعش من ثوى
كأن بشير الصبح اجفل رهبة
كأن عبوس الأفق يلطم خده
كأن الضحى قد شق جبابه اسى
يدك من الصبر الجليل ويخرب
وعقد الثريا دمه المتصبيب
لثار اخ والنسر في الجو موكب
نوايح ترثي المكرمات وتندب
من الأرض يدنو تارة وينكب
فلاح عليه احمر اللون اصهب
فلم يدر أنى بعده يتجلبب
نسب اسمره

رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل لشكسبير، ومثلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ايض نابغة التمثيل العربي . ثم تمنى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع ، فصدرها بمقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جداً فنقلناه عنه . والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء . قال خليل :

ندبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي ايض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه ، فترددتُ زمناً ، ثم أتيح لي ان رأيته يمثل تجربة من « اديب » فأعجبني اتقانه واتقانه بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عطيل الى لغتنا الشريفة فلا ذكر أولاً ، دعاني الى اختيار اسم عطيل ردّاً على بعض المعترضين كان عطيل في زعم القصّاص الذي نقل عنه شكسبير اصل هذه الحكاية ، بدويّاً مغربياً جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر ، وعقيدته في المملات . والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة . فأمّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل ، وأمّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرفته العجمة ، فهو الأصح عقلاً . فاذا رددنا أو تالّو الى لسانه الاصلي ، فالذي يستخرج من حروفه أحد اثنين : عطاء الله او عطيل . فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربياً واحداً سمي به ولهذا ضربتُ عنه صفحاً ، وأما عطيل فقد اعتقدت انه الاخلق بالاختيار لسببين : أحدهما انه أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج به من الفاظ التعجب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان الذكور ، وخيزران وضياء للجواري . ومعلوم ان عطيلاً تصغير تحبب لصفة عطل بمعنى عاطل اي خلوّ من الحلية فتسمية احد الزنوج به انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب . وثانيهما لأن « عطيل » بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أو تالّو من كل اسم سواء

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنّوا لو أبقيت اسم أوتلوك كما أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أثبت في العربية اسماً من أسمائها على الرطانة التي حرّفتها اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انه لا يتعدّر علينا اكتابها مثلها وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيقي من غير ان نسوم مسامحة جراحة تحريفه . ذلك ما اوحى اليّ اليقين أنه خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

* *

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنه وأعني به شكبير . وضعها لاطهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلّ عليه الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً افریقياً بدوي الفطرة - ليكون وثاب الشعور عنيقة - عسكري المهنة - ليكون سريع التصديق والانخداع - مكتملاً أي في أوّل الانحدار من سنّ الاربعين - ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب ويكون ايضاً في الحالة التي ينهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الفرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها يضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليه شكبير فأصاب به دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حلّ أكابر المفكرين وأعظم الكتبة على الشهادة له بأنه أخبر خير بخفايا القلوب ، وأمر كشف لجباياها

ثم انه أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العنة لا تنتفي من مدينة منها فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العنة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبين الاحتيال ونهاية ما يبلغه من نفس رجل

ذكي وطامع خسيس أصمّ الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايته
كيف صرف شكبير قريحته العجيبة في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى
تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليه القارئ من
مجرد مطالعته للرواية فإنه يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص
مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى
وهو يسمع ويسمع وهو شاهد ، شاهد مما أله في الحياة لا يردّه الى كونه قارئاً سوى
انتهائه الى دفّة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخاذ الذي يصور به شكبير الحقيقة رأى بعض
جهاذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيه مبالغة قد يجاوز معها الحدود التي
يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحده بمحدود ، وهل مثل
العقل الذي رزقه كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقة
وقوة تمثيله للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليه فيما بعد هو
وأضرابه وأصبح سنة الكتاب في العالمين

الكاتب المنقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة
ومهارة في الاختيار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني به أبعد المعاني
ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب به المؤرخ الفيلسوف « تين » وناهيك
بالوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مکتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض
اللغات كالفرنسوية تكثرت تلك الترجمات وتنوع وبجيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر
كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنه
والاجناس والاذواق والملل والنحل على مکتوباته سواء في اصلاها او في غير اصلاها ،
وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المذهب والمطرب الى الملكة والمفيد والمبكي
والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منه أن يكون أسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع
سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًا فعل . ولو أبقاه في عنقه لما اشرب صعداً
الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطلق الا كباب الى أبعد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية
من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما
كنت اعلمه فيها من نادر المزايا وجدت من كلفي بها معواناً على معاناة تعريضها
* *

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو
أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لفتنهام نقلت اليه عنها بعض المترجمات
الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده
مثلاً عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضروبها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا
كلفٌ بالتنقل الوثني من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد
وشكاً وعليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبه مثل ما بنا من الهيام في المبالغة
التي لا يقبلها من الكتّابين ولا يعقلها من القارئ الا الذين في تصورهم حدّة وجحاح
كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبه
شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولت الرواية لأعربها وكأني أنوي ردها الى اصلها كما رددت اسم عطيل
وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها
أهو ذلك الأسلوب المحرق الذي تشف الفصاحة فيه عن رقع العامية ؟
لا وألفاً لا

فتالله لو ملكت تلك العامية لتملأها بلا أسف ولم اكن بقتلي ايها الأمتقن لمجد
فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجائين الخزيين
القدرتين فهو فوقهما متداع وبهما مشوّه ، متشقى لأمة كسرت العامية وحدتها
وكانت عليها اكبر معوان للتصارييف التي مرّقتها في الشرق والغرب كل ممزق ،

متقياً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشارة لا تصيب فيها تير الاصل الا وقد
تلوّثت بذريعات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها
بعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولنختار غيره . . . أنوثر الاسلوب الجزل المتين
القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منها مغزى
بجانب التفكّمة . أفنعكس عليهم تلك السنّة الشريفة التي سنّها النبي القرشي بقوله
أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم
بعد هذا وذاك لم يبق الا الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ
كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرب مراداتها من الافهام بمحاكاة
لفنون المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشياء
ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألّفه جمهور الكتاب الاحتفاليين
هذا هو الاسلوب الذي آثرته وأرجو ان اكون قد وفقت فيه بعض التوفيق
فتجتمع معه لهذه الرواية مزيّتان : احدهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام
والولا تشقيق الكلام على ترتيب الخطابية بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية
انها تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على
الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثلين فيصح ان تكون هذه
التجربة مثلاً للتعريب يتحداه طلبة المدارس

فاهيل مطران

نوابغ مصر الادباء

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذي نشرناه في الجزء
السابق فرأينا والحالة هذه ان نرجى نشر النتيجة الى الجزء الآتي

تربية الطفل^(١)

الغوط - والتبرز

على الموضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى إرضاعه على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمر مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدي اللقافات مبلولة من الغائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبداء حياته يكره رطوبة الملابس ولا بدءاً من ان تكون الملابس نظيفة جداً وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسيل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بدءاً من إزالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القادرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر . يبول الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة . وتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي . وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر (فاقع) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأول والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل إلا بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الرديء سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج الى علاج أيضاً خشية ان يتعود الطفل الإمساك

ويجب تغيير القوطة المبلولة بأخرى خشية تهيج الجلد . وعلينا ان نجفف الجلد جيداً ونذر عليه قليلاً من المسحوق قبل وضع القوطة النظيفة . وتنظف الإلتان جيداً بعد كل تبرؤ مع تحفيفهما وذر قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الإلتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك اذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما اذا احمر جلد الإلتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

ابن الأم

يختلف ابن الأمات كميةً وصفةً ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهن اللبن الكافي إلا بعد ثلاثة أيام . فاذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج اليه الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبأ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيه . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبيهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ (فارنهایت)

كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعه من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعيها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليه وحتى يمكنها ان تجذبه اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحلمة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفه . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى ويمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى الممرض ان تلاحظ أيبلغ الطفل اللبن ام لا . واذا داخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .

ومن الأطفال من يفهم عند أخذه الى صدر أمه الغرض المقصود فيلتقم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كانت عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية

وتفصل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافئ ، وتنشف جيداً ، ويحسن استعمال ثدي واحدة لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرة بل يلزم ان يرضع مرة من الجهة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الدكتور محمد عبد الحميد

الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتابها الأفاضل . وانا نقسم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون لنا دائماً القصائد والمنظومات الشعرية على اختلافها ، ان « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » الا ما كان من الطبقة الجيدة منه وعبثاً يلح علينا الناظمون الادباء

السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفانها الشعراء والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاحت غروش الملوك والملكات لكل مُسمعٍ ومُسمعةٍ من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ، دول أطلعت من آفاقها وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته . حيث تألفت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق الكبير حتى أورثه اللكن وسرت على الغرب نسمة الحياة فجداً وتقدم

ملكاتنا وولائدنا بتنّ عواقر ، وملكاته وولائده أنجبين وأكثرين . فما خلّفت « عنان » التي زعموا ، ولا « ولادة » التي وصفوا ، قينة ولا أميرة . ولقد أتت بعد « مرغريت ده فالوى » ومدام « ده سفينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل » و « جورج ساند » . بلى أتت عقائل متوّجات مثل ملكة الانكليز المرحومة فيكتوريا ، ومعاصرتها كرم سلفا . فباتت سماء الغرب حالية ، وسمائنا عاطلة

على انا أصبحنا اليوم نرى في الشرق سيدات يارين الرجال ، ويمجاوزن كلّ سابق منهم . وكنا ظننا حقبة من الدهر ان لن نسمع . ذلك الترجيع يخاطله ذياك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات المطربات

أعجبتُ إعجاباً شديداً بما نسجته انامل النكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه (الزهور) الطيبة فتري كل زهرة كأنها ثغر الأمل . فأقول لمن الزهرة ، فيقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . .

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجابها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . آن لاقلامنا ان نختار احسن ما عندها من الدرر
تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . .
ولي الربيع بكن



جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها في العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير بليغ في الرأي العام ، فرأينا ان نخص من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصورها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . ونبتدىء في هذا الجزء بجريدة « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور في هذه الاثناء على اثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذى أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادّة بالنظر الى الأسلوب الذى توخّته في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابحاثها على الشؤون المحلية او ما كان له علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صحف المساء ثم تصبح فتقرأه في « الاخبار » فلا تستكف من معاودة قراءته لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اجتهاد خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه
العنوانات مجرى المثل بين القراء

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروفٌ بشدة الذكاء
وتوقد الذهن . وهو من أكثر كتابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد
بها عند الازوم ، فتراه دائماً ابداً حاضر القريحة لإيراد حادثة او نكتة يطبقها على
حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابته ، وقد حلّى كثيراً



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنية . وله من هذا
القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملأه جليلة .

وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له بحفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره — كما ترى في رسمه الذي امامك — وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء . . .

عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدمتها وهو امام المرأة يصور نفسه اذ قال « لي صديق شاذ الاخلاق ، غريب الاطوار قلما يتفق رأيه مع رأيك ، او يوافق خاطره خاطرك ؛ ولذلك تراه في معظم الاحيان منفرداً في رأيه ، مخالفاً للجمهور في حكمه . وليس السبب في ذلك كونه يحب المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منه ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعبر عنها تعبيراً فكهاً لا يخلو من نكتة تسرك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانه بعيد عن المكابرة فلا يحاول ان يقنعك بصواب رأيه بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا مزيج من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبه فلا يخطط حرفاً الا تأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأول وهلة في جريدته التي اباح أعمدتها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب النار ان خطة « الاخبار » تظهر في ما تختاره من أقوال الصحف أكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صح فيه قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الومع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عرضت عليه وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروته . وهو كثير الثاني في كتابته شديد الحكم على انشائه ، يكتب ويشطب ويشذب ويمزق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القبيل أقل الصحافيين مقدرة على سد الفراغ ، على ان مقالته تخرج بعد ذلك موسومةً بسمته الخاصة فتعرف به وبشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاته لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوب فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



توفيق حبيب

ملاحظات دقيقة وقرصات انتقادية ، وهي غالباً موقعة بامضاء « محدث » وله إبحاث حسنة في شؤون طائفة القبطية ؛ وقد لا تعجبك المقالة منه على أنك قلما تضجر أو تسأم منها . وهو كثير المطالعة ، يقرأ كل ما تصل إليه يده مما يطبع باللغة العربية ، وله ذاكرة قوية تجعله بمثابة قاموس للحوادث المصرية على عهده ، ويصعب على الشيخ يوسف أن يجد مساعداً للتحرير أطوع من توفيق حبيب وأقرب منه لفهم أفكاره ، كما أنه يصعب على توفيق حبيب أن يجد صاحب جريدة يترك له الحرية في الكتابة كصاحب الاخبار ، ولذلك قد مرّت عليهما بضعة

سنوات وهما جالسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

معروض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقيم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اواخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأخوان » والأول يطلق عليه اسمه بالقلبة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني يطابق اسمه مسماه لأنه لا يعرض فيه غير

طوائف الاخوات . وما أكثر اشكالها والوانها . وكلا المرضين يفتح في وقته يومين متوالين - السبت والاحد - وبديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منه وأقبل الالوف من الناس يتمتعون بروية زهوره وبقوله منسقة أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

✽ ✽

قبل ان نصف معرض الزهور بمجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنه ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظن أن الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرع منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعمل هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بمتابة البستاني ، والثانية بمتابة الفلاح . وكلاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجنب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . ومصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على نمط المعارض الزهرية التي تقام في انكلترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر » . فكان كأنه معرض للزراعة البريطانية في الثغر اذ لم يهتم به غيرها من سكان الاسكندرية إلا قليلاً . وبعد سنة من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول . وفي سنة ١٨٩٦ رأى أولئك الغواة أن يوسعوا دائرة عملهم ويؤلفوا جمعية زراعية للمثابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر ، واقامة المعرض في كل سنة . وكان كذلك . فأنهم ألفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصلحة المواني والمناظر في الاسكندرية ، وارسلوا وفداً الى الجنب الخديوي يلتمس منه ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية ، فسرّ سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايته ، وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية ، والامير عمر باشا طوسون وكيلها

واتفقت الجمعية مع شركة فنادق نيكوقتش على اقامة أول معرض رسمي في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منه ، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتتح هذا المعرض ، ولكن سموه اعتذر وقتئذٍ عن الحضور وأجاب عنه دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو » . ولكن الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منتزه عام ، فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدره خمسة غروش صاغ عن كل شخص ، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً ، لأن عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف . ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية . وفي سنة ١٨٩٧ تبنت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية ، وأباحت لها استعمال مداليتين من مدالياتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ . ثم استقلت جمعية لندن بمدالياتها ، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمد رعايتها ،

ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأَت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقى جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدّمها للفائزين من المعارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدّها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور وإناث ، وتوزّع عليهم باقات الزهور عند انصرافهم الى منازلهم ، ولكنّها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها

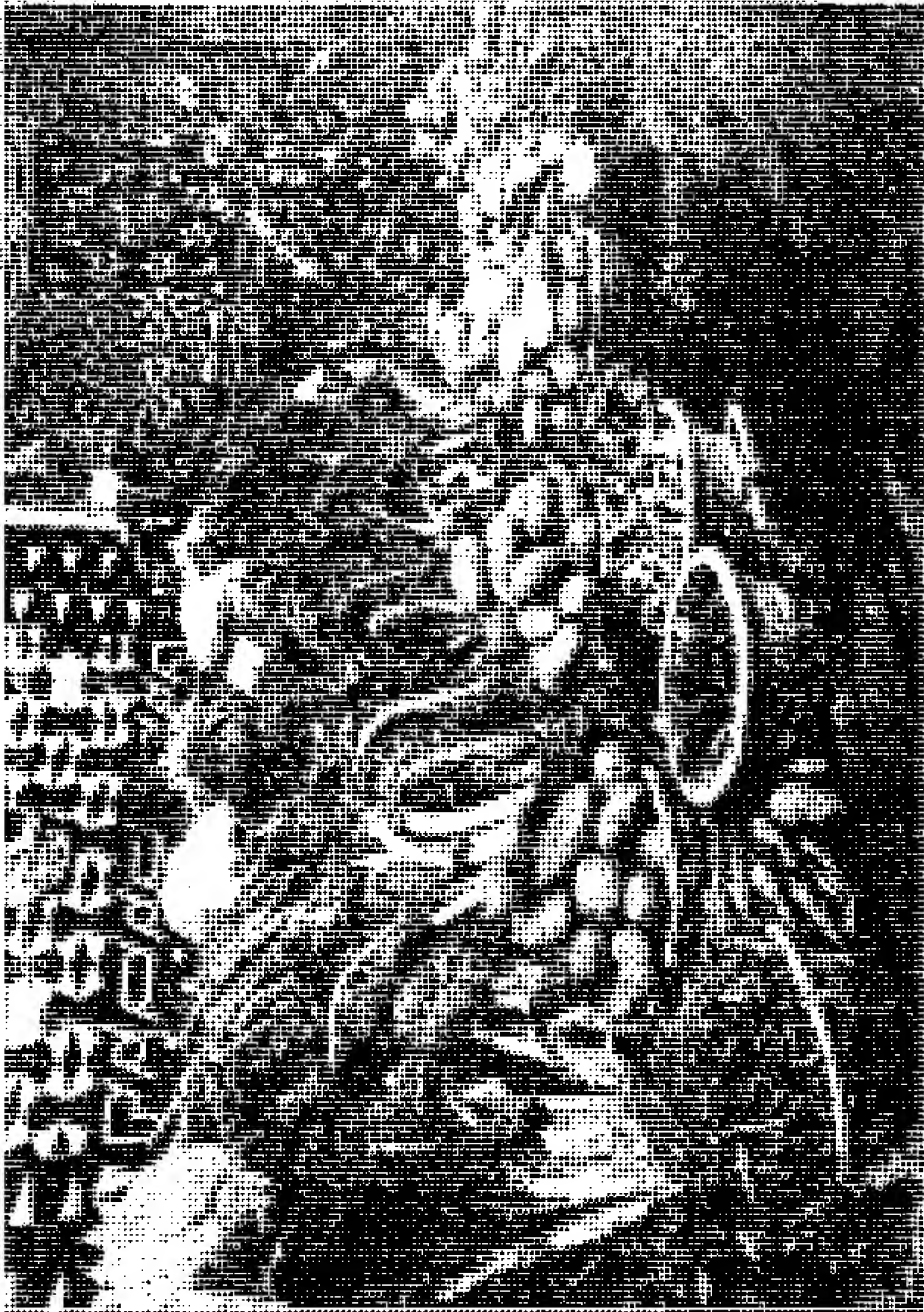


اما معرض الاخوان فقد أنشئ في سنة ١٩٠٢ ؛ وكان إirاده لأول مرّة أكثر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد — ٢٩ و ٣٠ أكتوبر — ولا يزال يجيّ في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرّت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس طوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقم معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية أجراً على إشغالها ساحة بنايتها بخمائل الازهار ، بل تكتفي بما تستورده بسبب المعرض من اثاث المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما إirاد «الدخول» فتأخذه الجمعية كما تقدّم



كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة تجمع من أعضائها من المال ما تستعين به على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل الأبقية ما تستورده . ولم تخطو خطوات سريعة في ميدان العمل إلا منذ سنة ١٩٠٢ ، فان الحكومة منحها في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعيّنت لها سكرتيراً خاصاً هو المسر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعة أرض في «حديقة النزهة» لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للإشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



(نموذج مما عرضته الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات)

وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القريبة من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنياً في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنيه وعينت هذه الجمعية منذ نشأتها بتهديب مغروسات البساتين وغرس ما لا يعرفه المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوة تجاربها الكيماوية والفنية العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض النباني ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي إلا انه اكبر حجماً ولا نوى فيه ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والبايما البيضاء ، واللنت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « اليرس » الاسباني . وهي تشغل الآن بتلقيح البرتقال البلدي بالبرتقال الياباوي المعروف « بالشموطي » وتحسين الصنف المعروف « بالبوسف افندي » المصري . وقد أهدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عدّة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدراقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول

وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخص تراكيه ما كانت ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبيعها للطالين . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوعة مما تفرسه الجمعية في أرضها - ما ذكر وما لم يذكر - ومما يزرعه غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها

ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرفة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المعروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



(بعض نماذج معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو)

ولا ينبغي ان الزهرة لا يعوزها شيء لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات

يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ، وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك » للموسيقى . اذا وقفت في أولها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأول خمائل الزهور ، وفصائل النباتات ذات الورق الاخضر تدبج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف : صف الى اليسار للجهة البحرية ، وصف الى اليمين والثالث في الوسط أما النصف الآخر فأهم ما فيه معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكون اليد في التصوير أجمل منه للعين . ولا تسأل عما فيه من أنواع الزهور والنبات ، فان عدداً أصنافها ، اذا لم نقل لا يتيسر لغير علماء النبات - وهو العذر الحقيقي - تقول انه يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام اخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروف زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الابرس . والقسم الثالث هو محل البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خبذة واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجهة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية

(١) معروضات «الشوالي» للغواة (٢) الازهار المقطوفة - وهي تشمل

الورد والابرس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والاثمار وغيرها

وقدّمت للمعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتداز من

معروضاتهم المتنوعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم

بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانة ، والمتر هنري سفر ، ومد موازل جشر

ابنة رئيس المحكمة المختلطة ، ومسر هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

وللمعرض نظام معروف بمعاملة مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول المعروضات ونحو ذلك . وله لجنة عاملة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة موقنة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المستر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ أعضاء بينهم سيدتان انكازيتان

على ان جمال المعرض الحقيقي مستمد من زائريه ، والمشاهد يستجلي هذه الحقيقة لأول وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . وأكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الوانس والبيدات فيه متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقعيات تثلثت الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بألوانها ، ولا تنس جمال الصور ، ومحاسن الدعج والخور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

(الاسكندرية)

عباس المصطفى

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية ^(١) — لما قرّطنا في الزهور (٢ : ٢٧٦) الجزء الأول من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرخ الشهير ، قلنا في الختام : « .. واننا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، لأنه يتناول عصراً كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنه » وقد صدق ظننا اليوم ، وثبت صاحب الهلال اعتقادنا فيه ، فإنه لم يحلّ الحول على اصداره الجزء الأول ، حتى وضع بين أيدي أبناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصدده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، كما أمّلنا أن يكون

إذا طالعت هذا الكتاب ، وأمعنت النظر في تنسيقه ومباحثه ، عرفت كم عانى الأستاذ زيدان من التعب وكما اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديه موادّه ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمته عشرون قرشاً

ودانت له أشتاتها، فألف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكن صاحب الهلال مأثور عنه النشاط والانصباب على الدرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابة هذا بأوّل عمل مجيد يشكره عليه أبناء هذا للسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيه تكوّن العلوم الإسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيه تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأما كن وجودها أو طوعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنت ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليه من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدرس السنين الطويلة لكي يلمّوا الملمّاً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدّن الاسلامي وحدهما ، يحلّان صاحب الهلال المحلّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس أبناء اللغة العربية ، وهما الى جانب ما لحضرته من التأليف والأعمال يصفان حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيين

تعليق النوع^(١) — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسمي لهم من يجهلون، فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهيرة عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبه الطيبة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . وامامنا اليوم كتاب جديد له في « تعليق النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبنية على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من

(١) طبع في مطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٦٤ وثمنه عشرون قرشاً .

ذكر او انثى — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيد آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على انه لا يسعنا الا تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومه وبلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدرها حق قدرها

اللغة العربية ^(١) — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية . وقد بحث فيه بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المصيرية ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعيها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحميرية التي خلفتها ، والمادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية تسمية بأشهر قبائله عاد . ثم توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرة صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة أناظها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل نلطاءه هذا منزلة كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر ^(٢) — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلمه كما يتقطر الندى ، فجمعها في كتاب حرصاً عليها ، ولا يحرص الا على الثمين . فحبذا لو أقبل عليها محبو الأدب ابروا كيف توحى الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري ^(٣) - نشر عبد الحليم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت (٢) طبع في المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا

(٣) طبع في مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها

المعروف باسمه ، وفيه القصائد والمقاطع الشائقة التي نظمها في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بعضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، وبين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليه النفس الشعري لأن عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كل قصيدة لمس اليد . فنحن نشي عليه كل الثناء ، ونتمنى ان يُقبل الادباء على ديوانه فان له في ذلك اعظم تنشيط

عبد الحليم ابراهيم ادهم باشا

في ادارة « الزهور »

تفضل صاحب العطفة القائد الهام الباسل ابراهيم ادهم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السري الأمل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثليا على أصحابها لما يبذلونه في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انه اتصل به ما « للزهور » من المكانة في نفوس القوم فأحب ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابه ، وليثبتنا في الخطوة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعدُّ ثناء القائد الهام اكبر منشط لنا في عملنا

ازهار واشواك

استغرقت الحفلة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليه . واكثرت المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بد من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فخرمت من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنت اعددت لهم ازهاراً واشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم

حاصد

منشئ المجلة

الزهراء

المدير المسؤول

ابن تقى الدين

نظرون بحميت

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

الندل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

الندل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجهن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لا إخالك قد فهمت المعنى الحقيقي . ان قواميس اللغة تنتقل بك من
لفظة الى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة . دعها الى جانب ، وهلم بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدث وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

* *

كأن فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحب

نظرة فابتنامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وتشا کیا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوب

أرقُّ ما تكون ، في صدورٍ لم تفتح للحب ، ولم تدر معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يُلصق على الزجاج في الآلة المصورة ؛ فاذا تناوله النور لمحةً أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرُّ حياله في خلال تلك اللمحة

وعفت فتأدب . ووقف لهما غرورُ الشباب وقفةَ العدو الغادر . يهزُّ الفتاة ويدفعها قتردهُ بعةَ البكر ، ويهيجُ الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحبِّ وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتفيئاً ظلال الأهرام ، وتسامرا من نافذتي بيتيهما تحت بريق النجوم في سكوت الظلام ، فزادتها الليالي الآجوى ووجداً ، ومازادته الآ صبايةً وهياماً

ولما فاض القلبان بالحبِّ ، ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ، حدثت الفتى أهلهُ بأمره ، وقصّت الفتاة حكايتها على ذويها . قالَ يا أبي هذه التي أحبُّ ، وقالت يا أمِّ هذا الذي أريد . أما الأمُّ فرضيت ، وأما الأبُّ فأبى . ولكنَّ الإباءَ أجبج نار الفضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعةً وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، قنادت في الوجد ، وتطوَّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى ، فانقطع هو إلى القنوط ، وتعلَّأت هي بالمنى . حتى إذا غلب اليأس على الرجا ، وفَتَّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس إلى نفسه الردى ، فهوى به الغرور إلى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونفصها عليّ فلا جعلنّ حياته مرّةً
منفصّة ، ولا نتقمنّ لنفسي منه شرّاً انتقام . اني أموت فأشقّ قلبه حزناً
عليّ ، وافقت كبده تفجعاً وغماً ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفذ
دموع عينيه ، ولتعدّبه الشيخوخة حتى يجرّه العذاب الى القبر

. . . . ولكن هبني قدمت ، وانتقمت بموتي من أبي ، فكيف
أطيع أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحب في
نفسها فتنسائي وقد لا تلبث ان تعلق بغيري فتلقم قبوري حجراً ؟ انما
قلوب النساء كالمصافير تتنقل من غصن الى غصن ، فاذا استقرت فريثما
يقف اهتزاز الفن الذي استقرت عليه . . . واذا لم يكن من الموت
بدء ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتميش الحبيبة بعده . . . !

ثم كاشف قائلته بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته
فما ارعوى وانما اثار تأنيبها في نفسه نزع الشباب فتصلب وأبى الا أن
يموتا معاً . وخافت الفتاة أن تنهم في حبها ووفائها فقالت له : انت لست
بأشدّ حباً لي مني حباً لك ، ولست بأشجع قلباً ، وأشدّ بأساً . الحب
ساواني بك وما أترك عليّ في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة
أرقّ شعوراً من الرجل ، واكثر تمادياً في الحب ، واندفاعاً مع
الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيئتك في يارب

فقد الفتى يده وشدّ على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على
هذا المزم بنية ان يضمهما القبر ، ولم يضمهما القصر ، واردة ان يجمعهما
الموت ولم يجمعهما الحياة



الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يئأس امرئ فيرى الفرج في الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ، وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !



شلت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسم في كأسها ، والسم في كأسه

ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما ! كلاهما غض الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما واله تيمه الحب ، وبرح به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهتزت بها يناه ، وارتجف لها قلبه . وأدنت الكأس من شفيتها فما اهتزت يمينها ، ولا خفق قوادها وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقلتها دمة ، وفي عينه جرة ! هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو . . . لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !



هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !



القدر والمقدّر

الاعتقاد بالمقدّر من أهمّ الاعتقادات التي أثرت في حياة البشر في الأعصر الغابرة . وهو لا يزال متمكناً على افكار ابناء اليوم وان اختلفت كيفية اعتقادهم باختلاف مذاهبهم وآرائهم في عواقب الانسان . وتقسم هذه المذاهب الى ثلاثة اقسام : الماديون والقائلون بمذهب جمع الكائنات (الوهية العالم) (Panthéistes) والروحيون

فالماديون يعتقدون ان الانسان ليس الا مجموع اجزاء كيميائية تتحلّ بالموت ثم تتفرّق دقائقها ، وتنضم الى اجرام اخرى فتصير لها ومنها . وعندهم ان لكل واحدٍ من البشر ان ينتقي لحياته غاية ترمي اليها اغراضه ، وتطمح للوصول اليها افكاره ، وتوقف عليها اتعابه وآماله . اما قيمة الحياة فتعلّقة بفضل صاحبها ، وهي تقاس بما تجلبه على العالم من الخير — او الشر ؛ ولا يعبر عنها عند الماديين الا باللذة والألم . العلم الوضعي يحسب كل ما يراه ظواهر طبيعية ونتائج حركات آليّة تتشابه كلها في نظره ، فلا تفرق ماهيّتها الا بواسطة الحس ، فيسمي الماديون ما يسرّهم خيراً ، ويدعون ما يؤلمهم شراً ؛ وهم مع ذلك يؤثرون — نظرياً — خير المجموع على خير الفرد

اما القائلون بالوهية العالم فيعتقدون ان كل جرمٍ من أجرام الخليقة هو شكل بارز عن الجوهر الالهي المنتشر في طبقات الكون ، وان الروح بعد انفصالها عن الجسد تعود الى ذلك الجوهر العظيم كما يعود

الجسد الى المادة الكلية التي تكوّن منها . وكان فيثاغورس وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الماضي يعتقدون بالتقمص (Métempsychose) ولا يزال الهنود والدروز الى ايامنا الحاضرة يعتقدون هذا الاعتقاد . وسواء غرقت الروح في بحر الحياة الكلية أم سكنت جسداً آخر ، فإن الشخصية الحقيقية تنتهي عند عتبة القبر . فليهم ، والحالة هذه ، ان يعملوا في حياتهم كل ما يؤول الى سرورهم وارتياحهم دون افادة الغير . بيد ان ذوي الأخلاق الكريمة منهم يسعون في نفع الجمهور ما استطاعوا والروحانيون يؤمنون بأن الروح ابدية لا تفنى ، وانها تحفظ بعد الموت ذاكرتها وسائر مميزات شخصيتها الجوهرية . هي لا تموت لأنها شعلة من روح مبدعها العظيمة ، فهي تعمل الحسنات وتسير في طريق الصلاح ، وتفيد وتستفيد ، وتضحّي من لذتها وراحتها شيئاً كثيراً بقصد الوصول الى المصدر الالهي السامي والتمتع بنبطة لا نهاية لها مهما تعددت المذاهب والمشارب فقد أجمع البشر على ان هناك قوة تدير حركة العالم ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . يسميها بعضهم « عناية » او « ارادة الهية » ، وينعتها آخرون بالـ (Déterminisme Universel) وقد اصطلح الجميع على التعبير عنها بكلمة « قضاء » او « قدر »



وضع الأقدمون « القدر » فوق جميع الالهة . وهو في علم اديانهم (Mythologie) ابن « العدم » و « الظلمة » وهما الالهات الوحيدتان اللذان لم يكن لهما ابتداء ، ولكنهما انتهيا اذ ان « العدم » اضمحل في

الخليقة كما ان « الظلمة » تلاشت في النور . « المقدّر » يقبض بيده على حظوظ البشر ، ويحكم فيهم كيفما شاء . وفي الخرافات القديمة أن أوامره منقوشة على صفحات من نحاس ، ولا قوة أرضية تستطيع ان تحوّلها او تغير منها شيئاً . كانوا يصوّرونه شيخاً طاعناً في السن كفيف البصر ، وتحت قدميه الكرة الأرضية وعلى رأسه اكليل من نجوم ، دلالة على خضوع السماء له . يسراه تمسك القارورة المحتوية على حظوظ البشر ، ويمناه تقبض على عصا من حديد اشارة الى سطوته وقدرته المطلقة ، وقساوته وصلابته في احكامه

وقد جاء في الياذة هوميروس ان جوبيتير كان قد أراد انقاذ هكتور من شر آخيل ، على انه لما وزن حظّيهما ورأى ان هكتور سيموت لا محالة تركه وشانه . وكذا فعل « ابولون » الذي كان يرافقه في غدواته وروحاته ويمده بالمساعدة ، فانه ابتعد عنه لعله أن القدر لا يُعانَد ثوّالت القرون وسبحت الافكار في فضاء واسع من الحرية العلمية فتناول الفلاسفة هذا الموضوع ودرسوه درساً مدقّقاً فنفضوا وجود الهة صماء تلقى على البشر صواعق غضبها ونقمتها بحسب أهوائها ، ونسبوا « القدر » الى نواميس ثابتة وعلاّت رياضية تأتي بالنتائج التي ندعوها « قضاء وقدرًا » . وقال « ارسطو » ان الافدار ناجمة عن قوتين : قوة خارجية ، وقوة داخلية اي آتية من نفس الانسان . وكان جميع المفكرين الذين سبقوا ديكارت يقولون بوجود سلسلة علاّت آتية هي أساس النظام الكلّي . ثم جاء ذلك الفيلسوف الفرنسي وثبت هذه القاعدة ،

وأخرجها من دائرة المعقولات وأدخلها في دائرة الفلسفة الرياضية اذ شرحها شرحاً رياضياً ، وأسندها الى قواعد علمية رأسها القاعدة التي تستند اليها جميع العلوم الطبيعية ، وهي ان لا شيء يموت بكل معنى الكلمة ، ولا شيء يحيا ، بل ان الموت كالحياة ليس الا تقلب المادة من حال الى حال بحكم النواميس الابدية التي تديرها ، وأنه لا بداية للكون ولا نهاية له ، بل ان كل حركة نراها ان هي الا نتيجة حركة اخرى سبقت وهي تابعة لحركة او لحركات تقدمتها . وفي العلوم الوضعية أن كل ما في الكون حركات متتابعة متوالية ، وأن كل حركة « فسيولوجية » تعقبها فينا نتيجة « بيسيكولوجية » او « فسيولوجية » . فالهضم مثلاً نتيجة الاكل ، والغذاء نتيجة الهضم ، والدورة الدموية نتيجة الغذاء ، وانتظام الدماغ نتيجة الدورة الدموية ، والفكر نتيجة انتظام الدماغ . فلو لم تنتظم الدورة الدموية في اجسام « روجر بايكن » و « ألبرت كريسبي » و « شورتز » ما عرفت اوروبا البارود ولا قُتل به الوف الجنود وملايين المحاربين . ولو لم تنتظم حركة القلب عند مخترع التلغراف اللاسلكي لما خلصت الباخرة « كرابايا » النفوس التي انتشلتها من الباخرة « تيتانيك » كما انه لو أصاب مخترعي السفن مرض ما ، لما سارت السفن في البحار ولا غرقت الملايين فيها . وقس على ذلك . لا شيء يستطيع الخروج من دائرة النظام العامي وهذا النظام هو قدر الأقدمين الفلاسفي بعينه



أجل ان النواميس تظل ثابتة لا تتغير . الأجرام الكبيرة تسقط

الى الأرض بقوة الجاذبية ، ولا تقدر ان تسبح في الجو ما لم يكن هناك من المواد الكيماوية ما يساعدها على معادلة ميزانيتها الطبيعية . شجرة التفاح لا تستطيع ان تحمل عناقيد العنب ، كما ان الدوالي لا تثمر موزاً ، وكل ما في الكون مرتب محدود . يقول فولتر : « قُدِّر على الانسان ان يكون له عددٌ محدود من الاسنان والشعر والافكار ؛ وقُدِّر عليه ان يأتي يوم به تسقط اسنانه ، ويقع شعره ، وتلاشى افكاره . »

ثم يتابع كلامه قائلاً : بعض البلهاء يقول : « ان طبيبي البارع قد شفى عمتي من مرضها الخطر ، وزاد في حياتها عشر سنوات »
« تقول ، أيها الأبله ، ان طبيبك شفى عمتك من مرضها ، ولكنه بفعله هذا ، لم يغلب ارادة الطبيعة ولم يعاكسها بل اتبعها . قُدِّر على عمك ان تولد في هذه البلدة ، وان تمرض في يوم كذا بمرض كذا ، وقُدِّر على الطبيب ان يسكن في هذه البلدة ، وان تدعوه عمك اليها ، وان يلبي طلبها ، وان يعطيها العلاج الذي شفاها . هكذا شاءت الظروف الجارية بأحكام الناموس الأبدى »

« الفلاح الجاهل يظن ان الجوَّ أمطر حقله اتفاقاً ولكن الفيلسوف يعلم ان الصدفة اسم بلا معنى . وان التراكيب الجوية أوجبت وقوع المطر على تلك البقعة في ذلك اليوم »

« من الناس من تخيفهم هذه الحقائق فيقولون ان بعض ما في الكون ضروري ، والبعض الآخر ليس إلا حوادث وعوارض . وأنا اجيبهم انه لمن المضحك ان يكون نصف الكون مرتباً وتابعاً لنواميس

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

(فكتور هوغو أشهر من ان يعرف لأنه المجلي في حابة الشعر والانثاء ، كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي أظهر بها مساوى المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها أحد . ومن احسن ما نُشر له من آثاره الأدبية بعد موته مجموعة رسائله الغرامية التي كان يبعث بها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة بأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها)

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدّ الأيام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعترلي الى بيتك الجديد وتتكفي المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والداك ، واني عالم انه لا يحق لي أن اكتبك فيما بعد ، وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت أدعوك الآن رفيقة صباي فلأني لا أزال أطرب لذكرى أيامنا الماضية وأحن الى ربوع صباننا كما يحنّ الفطيم الى أحضان أمه

تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأحببت ان أجيبك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا يعود يسوغ لك ان تبسمي لغير زوجك او تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر

رسالة مني اليك . فائذني لي ان أخاطبك باللهجة التي اعتدت مخاطبتك بها قبل الآن . لأنك تقولين ان الحب الذي يضم قلوبنا سيظل ثابتاً الى الأبد ، وإن إكراه أهلك إياك على الاقتران بفيري لا يمكن ان ينسيك حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

أراك من خلال رسالتك تكتمين عني هموماً ثقيلة الاعباء . فلماذا أنت حزينه يا اديل ولماذا تفسحين للهموم مجالاً في فؤادك المثلث باعباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعك فان لك من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجددين من حب زوجك ما يلهيك عن ذكرى غرام قاض به قلبك ردحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته ، وحل محله حب آخر ربما فتحت لك السعادة من ورائه احضاناً رحيمة

لعلك تهمينني بفتور في الحب . ولكن متى عرفت ان رسمك لا يبرح من مخيأتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال يخفق كلما عرض لي ما يذكرني بك ، علمت ان اليمين التي أقسمتها لك تحت تلك الصفصافة سأظل أرددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني يا اديل . ان قلباً وقفته على حبك لن يفسح لغير رسمك الجميل . ومواقف حبنا هذه أرسخ من أن تعبت بها أيدي الزمان

سحابة وتنقشع يا اديل . فتى انقضت لا تعودين تذكرين من أيامنا هذه أكثر مما يذكر الشيخ من أيام طفولته . لأن واجبات الغد ستنسيك أحلام اليوم ، وداء الحب المستحكم فيك سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملك غداً ولك من ثغور بذك ما ينسيك ابتسامة حبيب

قديم ، ومن محبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوس كنت قد اغمضت
عينيك عنه قبلاً لتستمتعي بأحلام زائلة ؟ فافرحي ولا تحزني لأنني أنا
أيضاً أفرح متى رأيتك في سعادة وهنا .

أرى الحياة مملّة يا أديل . لم أعد أطرب لشيء فيها كما كنت أطرب
لها من قبل . لأن الآمال التي كنت أتعلل بها في الأمس قد زالت
فصرت أرى الحياة أشبه بدور هزلي يلعبه الانسان في العالم ثم يفسح
المجال لشقي آخر يجيء بعده . فما الذي يحببها إلينا ولا شيء يخلد فيها سوى
الآمال ؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة ، وأنعشها للنفس ما كانت مبعثه
القلب ومنشأه الحب . ولكن أية لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك
الآمال وحل محلها اليأس وانتقلت النفس من حلم هنيء الى يقظة راتعة
تقولين انك عازمة على الانقطاع عن العالم ، والالتجاء الى دير
تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . أفأيكفيك أن لك من قلبي
ديراً ليس فيه سواك يا أديل ؟ ألا يكفيك أنك تحولين هنالك من
عابدة الى معبودة فتسمعين من مزامير الغرام وأناشيده ما يفتح لروحك
الطاهرة فردوساً تنعمين فيه ؟ فان خطرّت لك فيه العبادة فهناك
تجدينها على أسماها وإنما هي موجهة اليك عند مذبح الغرام .

كنت البارحة في ملهى ... وكانت عيناى شاخصتين كل الوقت
الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرّة . وكان فيها رجل ضخم الجثة
وبرفته فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يقهقهان لنكات الممثلين
ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي هل هما سعيدان كما كنا في تلك

المقصودة منذ اشهر خلت ؟ وهل يمكن ان يبلغنا من السعادة ما بلغناه
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا اديل ! تطلبين مني ان اسامحك وانت تعلمين
اني لا اعرف لك سيئة غير ما أسأت به الى نفسك اذ أحببتني حباً
مخلصاً كنت في غنى عنه . فغرامٌ عليك ان تستدني نفسك الطاهرة
وتنسي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر كلها من قبيل
ما تستدنين به نفسك فما أقدمها ذنباً تفتح لمرتكبيها أحضان الآلهة ،
وتبلغ بهم الى نعيم تجري من تحته الانهار . أنتِ تدينين يا اديل ؟
إذاً من بعدك لا يخطئ في العالم ؟ ولمن تبقى أبواب السماء مفتوحة إن
هي أوصدت في وجوه الملائكة ؟

لي حاجة اليك يا اديل وهي ان تسمح لي بحفظ صورتك التي
اهديتها الي في عيد ميلادك الفائت فانها التعزية الوحيدة الباقية لي
بعد مأساتنا هذه . فإن أنكرتها علي فليس لي الا ان أعيدها اليك .
ولكن ثقي انك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها فإن رسمك
منقوش في قلبي ولن يحوه مرور الأيام او كروور الأعوام

سلام الى حين اللقاء ، وآء « مرسحنا » الفاني . سلام يحمله اليك

فكنور

النسيم في اليقظة ، والملائكة في الحلم

(بقلم سليم عبد الاحد)

لُقيمان الدويبات

قال ارسطوطاليس « يُرى على نهر هيبانيس ^(١) (Hypanis) دويبات لا تعيش إلا يوماً واحداً ^(٢) ، فالتى تقضى نحبها في الساعة الثامنة من الصباح تُختَضِرُ ، والتي تطوي بساط ايامها في الساعة الخامسة من المساء ، تموت هرمماً . »

وقف أحد كتّاب الافرنج على هذا القول الذي نقله شيشرون ، فكتب فصلاً يتدفق زلاله حكمة رائعة ، لجاريناه فيه فوضعنا هذه الاسطر التالية :

لفرض انّ ذكرّاً من ذكور هذه الدويبات الهيبانية عمرّ نهراً واحداً لمثانة بنيتي ، واندماج خلقه ، وتوثيق آرايه ، أي انه وُلِدَ مع انبثاق الفجر ؛ ثم قضى عمره عاملاً بنشاطٍ وهمّةٍ وكَدٍّ وجدٍّ ، مدة الثواني العديدة

(١) كان يطلق اسم نهر هيبانيس في السابق على نهريْن في اوروبا البربرية : أحدهما يُعرف اليوم باسم « كوبان » ويخرج من كوه قاف ، ويدفع مياهه في بحر ازوف ؛ والآخر يُعرف باسم « بوغ » ويأتي من ديار ياجوج وماجوج الاوربية (اسكثية الاوربية) ويصب في أولبية في فوهة نهر البورستين

(٢) الكلام هنا عن هذه الدويبات المسماة « يذات اليوم » وهي طويثرات لا تعيش إلا يوماً واحداً ، ومن ذلك اسمها العربي الذي وضعناه . وهي تُعرف في ديار العراق باسماء شتى كالجليلو او الاكليلية ، والخيتور ، والزُخْرُف ، والبعضوصة ونحوها . واسمها بالفرنسوية : (Éphémère) ، وبلسان العلم (Ephemeris) وتوجد في جميع الاصقاع التي تكثر فيها الغدران والبطائح والمستنقعات

التي تنشأ منها الساعات العشر أو الاثنتا عشرة وهي مدة عمره الطويل
 ما عاش هذه الساعات الطوال الأ وقد حنكته التجارب ، وعجم عود
 الزمان ، وغمز قناته ، فقام بين اخوته واخواته خطيباً مصقفاً ، ذرب
 اللسان ، بليل الريق ، جزل الخطاب ، قوي العارضة ، تخبأ أقواله كل
 سامع . كيف لا يكون كذلك وقد ركب من الأمور اكتافها ، واقتعد
 ظهور المسكاره ، وحلب الدهر اشطره ، فأصبح طويل الفكرة ، دائم
 التدبر ، ولذا لا تعجب اذا قلت لك انه غدا لقمان أوانه ، وسحبان زمانه ،
 وسليمان عصره ، ونس دهره .

أجل انه لكذلك لاسيما وقد رأى أنداده ولداته ، قد اخترمتهم
 المنية عند الظهر ، كأنهم خلائق نجت نجاة سعيدة من مساوي
 الشيخوخة ، التي كانت تحل بهم لو كانوا بلغوا مداها . ولهذا يحق لهذا
 الشيخ الجليل ، لقمان هذه الدويبات ان يقص على احفاده الاخبار
 المتواترة التي تروي أموراً كلها عجائب وغرائب لم تدر في خلد أصحاب
 التواريخ المدونة

وعليه ، جمعهم ذات يوم ، وهم كلهم أقوام من جنسه ، في مستقبل
 الشباب ، وغض الأهاب ، عمرهم ساعة . ثم قال لهم : هلم ايها الشبان
 اسمعوا وعوا . . . وما قال هذه الكلمات الا ورأيتهم جميعهم آذاناً صاغية ،
 وقلوباً واعية . ثم أخذ يتكلم وهو يتحدّر تحدّر السيل ، ويتدفق تدفق
 اليعسوب ، كأن الله فجّر بناييع الحكمة على لسانه ، وأراه الغيب من
 وراء ستر رقيق شفاف . اما الجلّاس فكانوا يطربون بفرر تلك الأقوال ،

ويثملون بارتشاف سَلَّاف الحِكم التي تَزري بالدرر الفوال . وكل ما كان
يرويه عليهم كانوا يقضون منه العجب العجَاب ، ويطيبون له نفساً ،
ويودّون ان يسمعه مدي الأحقاب

على ان سماعهم اياه الى المساء ليس بقليل ؛ فهو عندهم بمنزلة اعوام ،
بل قرون . إذ الغروب عندهم من قَبيل عصر من أعظم عصور الخلق
اذا بلغوه

ولنفرض الآن ، ان هذه الدويبة الذكر — لقمان ذاك الاوان على
نهر هيبانيس — أزمع على الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الدنية ، لأنه
أحسن بدنو أجله لميل شمس النهار الى المغرب . فجمع جميع أولاده وأحفاده
من صلبه ولصيف اصدقائه ومعارفه ليودّعهم وداع الفراق ، ويوصيهم
وصاياه الاخيرة . فاحتشد جميعهم تحت ظل فُطْرَةٍ ظليل . فأخذ الشيخ
الجليل المحتضر يقول :

« يا اصدقائي ووطنائي ، اني أشعر بأن لا بدّ من نهاية هذه الحياة ،
لأنه كان لها بداءة . ولقد حان أجلي ، وقربت ساعة وفاتي ، ولست
متأسفاً على زوال أيامي ، وتصرّم جبل حياتي . فلقد أصبح طول عمري
عبثاً ثقيلاً على كاهلي ، ولم يبق لي في هذه الدنيا ما يُطيب لي فيها مرارة
سُور رمقي . هذه الفتن والحن وضروب النكبات أتلفت ديارى ، وكثرة
البلايا والرزايا أمالت قناتي ، وتوالي الأمراض والادواء التي تحلّ بقومنا
استفرغت قواي ، وتعاقب المصائب والنوائب التي ألمت بأهل بيتي استنفدت
الدماء الباقي من حياتي . كل هذا ، اذا ضمّ الى ما رأيته واختبرته بنفسي

في حياتي هذه الطويلة ، تتحققون ان الزمان علمني هذه الحقيقة الثابتة
الاركان وهي : ليس من سعادة قارة دائمة على هذه الارض ، ولا سيما اذا
كانت تلك السعادة منوطة بأمور ليست بأيدينا ولا بإرادتنا ، بل بمشيئة
عناية غامضة . فلقد رأيت طائفة من أقوامنا ماتوا عند هبوب ريح
صرصر ؛ وشاهدت جماعة من شببتنا المتهورة قد غرقت في طحمة
سيل جارف ؛ وكنت يوماً ممن حضر فرأى مطراً مداراً أحدث طوفاناً
عمرماً اكتسح زرافات زرافات من ابناء وطننا العزيز ؛ ولقد تحطمت
ديارنا ذات يوم كل محطّم بعد ان سقط برّد هائل القدر أمات ربوات
وربوات من اخوتنا المظلومين . وزيدوا على ذلك ان قوماً منا اذا رأوا
سحابة سوداء قالوا في أنفسهم : ان هذه الأ سحابة قوم عاد

« اني لقد عشت في عصور الخلق الأولى ، في زمان الفطحل ،
وحدثت جماعة عظيمة من الدوبيات كن أطول مني قامه ؛ بل كنت
بجانبن كأحد بني ياجوج وماجوج ، بجانب واحد من بني عوج كن
ذوات بنية أقوى من بنيتي ، وذوات حكمة تزي بحكمة سليمان . ولهذا
اعلموا ، يا سادتي ، ان كل ما أنطق وأتفوه به ، لا يشوبه ريب ، ولا
يخامره شك . وليس في نيتي ان اخدع واحداً منكم

« يا قومي ، صدّقوا كل ما أقوله لكم ، وتأكدوا ان الشمس التي
ترونها الآن مسترة وراء المياه ، ويخيل لنا انها غير بعيدة عن الأرض ،
رأيتها سابقاً قد تكبدت السماء ، قاذفة سهام أشعتها مصوبةً اياها علينا ؛
وكانت الارض في ذلك العهد العهد ساجدة في سبحات وجه الله ، أكثر

مما هي عليه في هذه العصور المتأخرة ؛ وكان الهواء أجف من هذا السكاك ، وأحر منه ؛ وكان اجدادنا الفضلاء ، أصحاب جدٍ وكَدٍ وجلد وقناعة سامية

« يا قومي ، ان حواسي وان كان قد فلَّ غربها ، وكلَّت شبابة ذاكرتي ، إلا اني اؤكد لكم ان هذا النجم المتلألئ المجيد ، يتحرك ويسير . ولقد رأيتُ بزوغه الأول من وراء قمة هذا الطود الباذخ ، ونشأت في الوقت الذي أخذ يرتفع رويداً رويداً على الأفق ، ويخطو بعد ذلك في السماء خطوات جبَّارٍ عنيد من أعظم الجبابرة قوةً وحولاً وطولاً وهولاً . ولقد تقدَّم في السماء تقدُّماً حثيثاً عجيباً مدة أعصار متطاولة متتالية ، وهو يقذف حرارةً غريبة ، وأنواراً عجيبة ، لا يمكنكم أبداً ان تتصوروها ، ان لم تروها بعيونكم ؛ بل ما كان يمكنكم ان تحتملوا أمره الأمرين

« اما الآن ، وقد قارب الأفول ، وان يوارى في قبور المياه ، أرى ان أفراد هذه الامة كلها سائرة ، بل صائرة الى الزوال والاضمحلال الوشيك ، وتسجى هذه الدنيا الغرور بأكفان الظلمات ، في أقل من مائة من الدقائق

« واحرباه ! يا أصدقائي ، واحرباه ! ما أعظم ما كان غروري في سابق العهد ، في عنفوان شبابي ، وغضاضة اهابي ! كنتُ إخالني من الخالدين المقيمين في هذه الارض ! وان ليس من شيء في هذه الدنيا يستطيع ان يتغلب عليّ ، ويُفني جواهر بدني ، وعناصره المتركة منها ، وكنت اذا نظرت الى مساكني التي كنت قد نحتتها في الصلصال

العالمك ، كنت أقول : وهل يموت من يقيم في مثل هذه الباني المحكمة
البنان ، التي لم يشيد مثلها سليمان ، ولا الانس ولا الجان ؛ فما أشد
ما كانت ثقتي بنفسي ، وطمعي بهذه الحياة ، وبقوة أعضائي ، وبتركيب
مفاصلي ومواصلي ، وقوة أجنحتي !!! كل ذلك أصبح كأن لم يكن ، لقد
عشت للطبيعة والمجد ، لقد عشت لنفسي ولمنفعتي . لقد عشت ولم
استفد فائدة تذكر لآخرتي ، لقد عشت في دار الفرار ولم اتخذ عملاً فيه
الثواب لدار القرار . ولقد أحسن من قال :

يا صاحبي ان الزما	ن كما علمت وما علمت
يفني الذي جمعت	يدي ويحصد ما زرعت
ويخون من صافته	عمداً ويمشق من مقته
وجهته	فخمدته وذمته لما عرفته
ولطالما عابته	حتى على رغم تركته
بغداد	سائنا

﴿ المودة ﴾

المودة بين الأخيار سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها . ومثل ذلك كمثل كوب
الذهب ، هو بطيء الانكسار ، هين الاصلاح . والمودة بين الاشرار سريع
انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ، ثم لا وصل له
ابداً . والكريم يمنح مودته عن لقية واحدة ، او معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل احداً
الا عن رغبة او رهبة (ابن المقفع)

شعري في رياض الشعر

﴿ حنين الى لبنان ﴾

برح عزتلو داود بك عمّون القطر المصري الى باريس للسي في خدمة جبل
لبنان . وقد عثرنا بين اوراقه على الايات الآتية فاحيينا ان ننشرها بمناسبة ذلك
السي ، وهي تتم على ما في نفس الشاعر من الحب لوطنه والحنين اليه ، ولبنان —
وهو سويسرا الشرق كما يستّونه — ما فتى منذ القيدم حتى اليوم موحى الشعر
وملهم البيان . قال :

هاج اشواقى الى الدّمنِ	طائرٌ غنى على قنِ
ايه يا قريُّ انّ بنا	فوق ما يبيك من شجنِ
ولو آت الدمع منطلقٌ	لهى كالعارض الهتنِ
انما بالرغم أحبسُهُ	خشية التلّوام واللسنِ

• •

حبذا المصطاف في جبلِ	ينطحُ الجوزاء بالقنِ
موئل الاحرار من قدمِ	واباق الضيم من زمنِ
ليس لبنانٌ لمكتسحِ	بضعيف العزم متمنِ
سل ملوك الروم كيف غدا	عرشهم مستوهن الركنِ
علمُ الأهول . جيشهمُ	فنّ نظم النحر بالسدنِ
فبنو لبنان أسد وغيّ	أطلقت فيهم يدُ الحنِ
واختلاف الدين أورثهم	عِلّ الاحقاد والاحنِ
ليتَ ذا عزمٍ يضمهمُ	ضمة الاعضاء في البدنِ

فيعيدوا السابقات من المجد والعباء للوطن

°°

يا بني أُمِّي اذا حضرت ساعتي والطبُّ أسلمي
اجعلوا في «الأرز» مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي

راود عموره

﴿ جرى في دمه دمه ﴾

به سحرٌ ينمُّ	كلا جفنيك يعلمُ
ها كاذبا لمهجة	ومنك الكيد معظمة
تعذُّبه بسحرهما	وتوجدُهُ وتُعدمُهُ
فلا هاروت رقَّ له	ولا ماروت يرحمُهُ
وتظلمُهُ فلا يشكو	الى من ليس يظلمُهُ
أسرَّ فمات كتماناً	وباح فحانه فمه
فويح المدنف الممو	د حتى البثُّ يُحرِّمُهُ
طويل الليل ترحمُهُ	هواقبهُ وأنجمُهُ
اذا جدَّ الغرام به	جرى في دمه دمه
يكاد لمهده ابدأ	بعادي السقم يسقمُهُ
ثنى الأعناق عودُهُ	وألقى العذر لومه
قضى عشقاً سوى رمق	الك غداً يُقدِّمُهُ
عسى ان قبل مات هوى	تقول الله يرحمُهُ
فتحيا في مراقدها	بلفظ منك أعظمُهُ

سوقي

﴿ وداع وشكوى ﴾

جاءتنا القصيدة التالية من « الولايات المتحدة » وقد قالها شاعرها مودعاً بلاد الشرق شاكياً متألماً ، ومستقبلاً العالم الجديد باسم مؤملاً . والشاعر قد عرفته الزهور الى قراءتها (س ٢ : ج ٤ : ص ٢١٤) قال بعد مقدمة وجيزة :

ولقد ركبْتُ البحرَ يزأُرُ هائجاً كالليث فارق شبله بل أحقنا
والنفسُ جازعةٌ ولستُ ألوِّمُها فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى
فلقد شهدتُ بهِ حكيماً عاقلاً ولقد رأيتُ بهِ جهولاً أخرقاً
مستوفزٌ ما شاء ان يلهو بنا مترفقٌ ما شاء أن يترقنا
متحفزٌ وكأنه متوقعٌ فحمتُ الظلامَ سفينةً او زورقاً
تتنازعُ الأمواجُ فيه بعضها بعضاً على جهلٍ تنازعنا البقا
بيننا براها الطرفُ سوراً قائماً فاذا بها حالت فصارت خندقاً

❖ ❖

(نوبورك) يا ذات البخار بنا اقصدي فلعننا بالغرب ننسى المشرقاً
وطنٌ أردناه على حبِّ العلى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالبد يخشى - بعدما أفنى الصبي يلهو بهِ ساداته - ان يُعتقا
او كلما جاد الزمان بمصالحٍ في أهله قالوا طغى وترندقا
فكأنما لم يكفه ما قد تجوا وكأنما لم يكفهم أن أخفقا
هذا جزاء ذوي النهى في أمةٍ أخذ الجود على بنيتها موثقا
وطنٌ يضيق الحرَّ ذرعاً عنده وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقا
ما ان رأيتُ بهِ أديباً موسراً فيما رأيتُ ولا جهولاً مملقاً
مشتِ الجمالة فيه نسحب ذيلها تيمناً وراح العلمُ يمشي مطرقاً
أمسى وأمسى أهله في حالةٍ لو أنها تعرو الجاد لأشفقنا

شعبٌ كما شاء التخاذل والهوى
مستضعفٌ ان لم يُصِيب متعلقاً
لا يرتضي دين الاله وفقاً
لم يعتقد بالعلم وهو حقائق
ولربما كره الجود وانما
وعصابة ما إن تُزحزح أحقاً
راحت تناصنا العداء كأنما
بيننا الأجانب يعشون بها كما
«بغداد» في خطرٍ و«مصر» رهينة
قل أعشقوها قلت لم تسلم لنا
ان لم تكن ذاتُ البنين شفيقة

• •

أصبحتُ حيثُ النفس لا تخشى أذى
نفسي آخدي ودعي الحين قائما
هذي هي «الدنيا الجديدة» فانظري
اني ضمنتُ لك الحياة شهيدةً
(سنسناتي اوهايو)
أبدأ وحيثُ الفكرُ يغدو مُطلقاً
جهلٌ بعيدَ اليوم ان تشوقاً
فيها ضياء العلم كيف تألقا
في أهلها والعيش أزهر موتها
ابا ظاهر ابر ماضي

❖ دموع الحبيب ❖

دموعك صنها او فغالٍ بمثلها
فان تغلب الأشجان قلبك مرةً
من الدُرِّ الأعن صوانٍ من الحبِّ
على أمره فاذرف دموعك في قلبي

فليل مطرانه

﴿ كرامة المرأة ﴾

يا ربنا أجر العذاري من كيد من خلع العذارا
 أجر الحسان الساذجا ت ونج الاحداث الصغارا
 من كل فظ في السما جة والوقاحة لا يسارى
 سكران سكر جهالة ولربما شرب العقارا
 ألف القبيح فإيا لي أن يجر عليه علوا
 يمشي ويثني عطفه وكأن في عينه نارا
 او يقدي متقلدا خلقا ووجها مستعارا
 واذا رأى منهم حدة تبسم أو أشارا
 أو راح يتبعها ويا مل أن يزور وأن تزارا
 حتى يطوف بيتهما ليلاً ويرصده نهارا

* *

ما أوفر العثرات لاسفادات وُقيت العشارا
 من كل سافرة تود لو أنها آتخذت سمارا
 كي لا ترى ثقلاً ينسبوا عنهم الطرف احتقارا
 وخريفة لولا الحما ر حياؤها كان الحمارا
 تمضي لحاجتها ولا ترنو يمينا أو يسارا
 لا سمع تلقيه الى ما قيل سرا أو جهارا
 هي واللواني مثابها يفعلن ذاك ولا فخارا
 يحسن تطرئة الوجو ه على محاسنها شئارا
 أولاء ربات الفضا تل قد رفعن لها منارا

لكن من الغاداتِ مَنْ لا آسماً يَصْنُ ولا إزارا
 أولعنَ بالأسواقِ فهي لهنَّ ما برحتُ مزارا
 عثينَ فيها لاجيا ٥ ولا احتشامَ ولا وقارا
 متأوداتِ كالقنا مترنحاتِ كالسكارى
 يُبرزنَ أجياداً كأجـيادِ الطيِّاءِ ولا نفارا
 وثرائباً لصقَ المشدِّ بجانبها واستدارا
 او يرتدينَ ملابساً شفافاً عما توارى
 ويُجَلْنَ في من حولهنَّ لواحظاً ترنوحبارى
 خلابةً في قلبِ عا شقنَ يضرمنَ الأوارا
 ولقد يكنَّ عقائلاً يولينَ ذا الجهلِ اغترارا
 أشكلهنَّ المصيبا تثير في النفس المثارا
 تُغري بهنَّ المتها مَ فؤادهُ والمستطارا

يا من تليقُ بها الكرامَةُ حاذري ذاك الصَّغارا
 صوني جالاً طالما أولاكِ تيهاً واقتخارا
 لا كان حسنٌ فيك لم يكن العفاف له شعارا

نقود رزق الله

﴿ أنين القوس ﴾

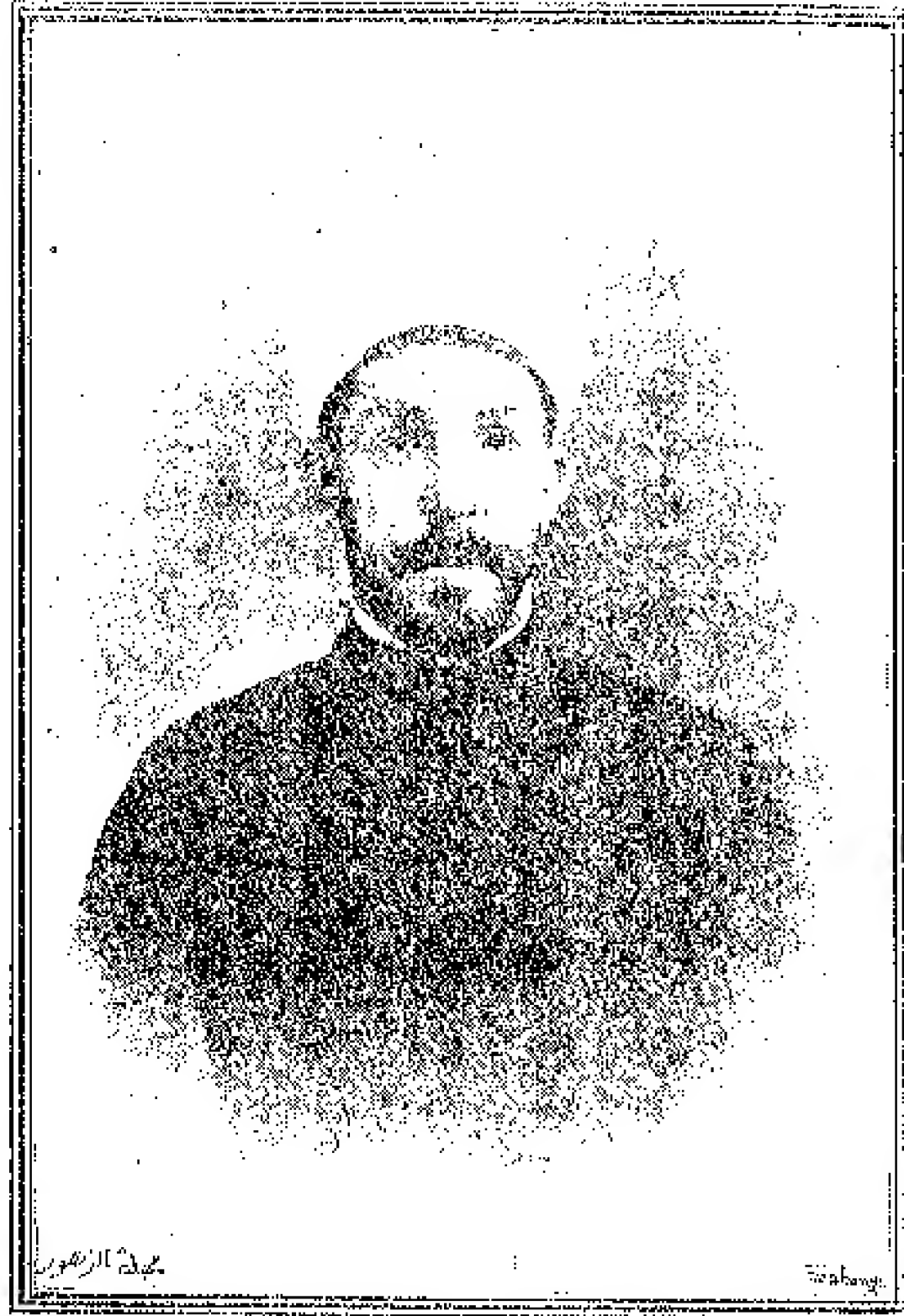
عجباً تلومُ على الجوى دنفاً أضناهُ بعدُ حبيبهِ غمّاً
 فالقوسُ لا قلبٌ ولا كبدٌ وتئنُّ عند فراقها السَّهْمَا

وليم غرزوزي



مجموعتي تقييب الأشراف

« وشيخ مشايخ الطرق »



سماعة السيد عبد الحميد البكري

نشرنا في الزهور (س ٣ : ج ٢ : ص ٩٠) صورة سعادة السيد علي يوسف بمناسبة إسناد منصب مشيخة السادة الوفاية إليه . وذكرنا ان سمو الجناح العالي قد ولي سماعة السيد عبد الحميد افندي البكري منصب نقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية ؛ ولكننا لم نتمكن من نشر صورة فضيلته لأننا لم نظفر بها يومئذٍ

السيد عبد الحميد هو نجل تقيب الأشراف المغفور له السيد عبد الباقي البكري . والبيت البكري « يتتوَّجُ بالشرف النبويّ من جهة سيدنا الحسن رضي الله عنه ويقبض بيمينه على النسب الأسمى الصديقي ، ويسراه على النسب العمري الفاروقي ؛ فالشرف محيطٌ به من سائر الأطراف ، متدلٍّ عليه من جميع الأكفاف »^(١)

وُلد سماحته سنة ١٢٩٣ هـ وتلقّى العلم عن جماعة من الفضلاء ، فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي حتى برع فيها ؛ وتلقّى النحو والفقه وسائر العلوم على الشيخ حسن السقا خطيب الأزهر ؛ وتعلّم اللغة الفرنسية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له في كل منها ملكة عالية وقد رأينا أن نذكر شيئاً عن هذين المنصبين الساميين اللذين أسندا إلى سماحته لما في ذلك من الفائدة

مشيخة السابغ الصوفية^(٢)

مشيخة الطرق الصوفية من المناصب الدينية التي حدثت بعد حدوث الصوفية . ولصاحبها التكلم على جميع الطرق . والشأن في هذه الطرق أن لكل طريقة شيخاً ولكل شيخ خلفاء في القرى والأمصار ولكل خليفة مرّدين . فالشيخ يدير أمر الخلفاء والخلفاء ، أمر المرّدين من حيث ارشادهم ومراقبتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتربيتهم

(١) كتاب « بيت الصديق » (٢) تاريخ القطن الاسلامي لجرّجي زيدان

ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع اليها أعمالهم وتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت الفتن تكثر بسبب ذلك . فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي خاتمه سعيد السعداء وسماها ديرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولي عليها إلا أعظم رجال الدولة من الأكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذوالرئاستين الوزير صاحب تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علماً وديناً . قال الشعراني عنه (ولو قلت انه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهير أبو السرور البكري وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن في البيت البكري الصديقي بمصر

نقابة الاسراف^(١)

الشرف هو بمعنى الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قریش . وجعلهم أكفاء في النسب وما عداهم ليس بكفو لهم . ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام

(١) كتاب « بيت الصديق »

ورئيسه العباس بن عبد المطلب . وبيت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه
أبو بكر وبيت عدي وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق
في هذا المعنى

ما حلت ناقة من معشر رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
حاشا قريشاً فان الله فضّلهم على البرية بالاحسان والخير

ولهذا نجد في كتب التاريخ والدروج القديمة فلاناً الشريف العباسي
وفلاناً الشريف العلوي ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن
والحسين رضي الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين .
قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشري) اه
وقد حرص القوم منذ الصدر الأول على حفظ أنساب تلك البيوتات
فأحدثوا وظيفة نقابة الأشراف . وهي وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر
في أنساب جميع الأشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كانت تحت
ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبين
ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين .
وهذا الشريف الرضي نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عطفاً أمير المؤمنين فانا في دوحة العلاء لا تفرق
ما يبتنا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المعالي معرق
الآن الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق

ولا يزال نقيب الأشراف في الدولة العلية يقدم في التشريفات

الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام
ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكري من القرن الثاني عشر الى
الآن لم تخرج منه الا بريجات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد
محمد افندي البكري



تربية الطفل

اوقات الرضاعة

يرضع الطفل في اوقات منتظمة بعد اليوم الثاني او الثالث ، واذا
كان نائماً يوقظ بلطف متى جاء وقت الرضاعة . ولا يمضي الا القليل من
الوقت حتى يتعود الطفل ان يستيقظ من تلقاء نفسه وقت الرضاعة ،
وينام بعدها . فاذا رضع الطفل في اوقات منتظمة نما النمو الاعتيادي ،
وحسنت صحته . واما ارضاع الطفل بغير انتظام ، وكما بكى ، فتلك طريقة
رديئة تلبك معدته فتفسد صحته . فاذا بكى الطفل ، او لم ينام وهو في
مهدده ، وجب على الأم ان تلاطفه قليلاً وان تتحقق من ان بكاءه ليس
بناشئ عن ألم او قلق او غير ذلك ، فيهدأ ويرقد مطمئناً

يرضع الطفل ، بعد اليوم الثالث ، مرة كل ساعتين اثناء النهار ،
ومرتين اثناء الليل في المواعيد الآتية : الساعة ٥ و ٧ و ٩ و ١١ صباحاً ؛
و ١ و ٣ و ٥ و ٧ و ١٠ مساءً والساعة ١٠٣٠ صباحاً . وتراعى هذه المواعيد
حتى يبلغ الطفل الاسبوع السادس . ووقتئذ يمكن تطويل الفترات بين

الرضعتين حتى تصير الفترة ساعتين ونصفاً ، وبذلك لا يتناول غذاء أكثر مما يحتاج إليه ، فلا ترتبك المعدة ولا يعسر الهضم . ولما كان لبن الأم يكثر في الثدي الى الشهر السابع او العاشر وجب الاحتراس من انخام الطفل بكثرة الرضاعة

وبعض الاطفال ينام من الساعة العاشرة مساء الى الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً ومثل هؤلاء الاطفال لا يلزم ازعاجهم اذا حسنت صحتهم وكان وزنهم مناسباً لعمرهم

ويحتاج الطفل عند بلوغه الشهر الثالث الى ٨ رضعات في كل ٢٤ ساعة ، ويكفي البعض ٧ رضعات ، ومتى بلغ الشهر السادس يُرضع سبع مرات

ولحالة الطفل الصحية وكمية لبن الأم ونوعه شأن كبير في تنظيم اوقات الرضاعة . غير اننا نقول بوجه عام انه يجب في الأشهر الاولى تكثير عدد الرضعات وتقليل كمية الرضاعة ، وكلما تقدم الطفل في العمر يُقلل عدد الرضعات وتزداد كمية الرضاعة وهكذا تتعود المعدة هضم الغذاء وفي مراعاة مواعيد الرضاعة أعظم راحة للوالدة واكبر فائدة للولد . فانه اذا تعود أخذ غذائه في اوقات مقررة لا يعود يشغل والدته في كل ساعة من النهار ويؤرقها في كل فترة من الليل فيحرمها الراحة ويصرفها عن كل عمل ، بل يصير يكتفي بالمواعيد المخصصة له ويسهل على معدته القيام بوظيفتها . فلتراع الامهات هذه القواعد يجدن راحة لهن وفائدة لأولادهن

الأم وطفلها

كما ان الطفل قد استمدَّ حياته قبل ولادته من أمه ، فهو كذلك يستمدُّها منها بعد ولادته الى ان تثبت اسنانه ؛ ولذلك يحسن ان تُرضع الأم طفلها بنفسها اذا استطاعت ؛ ولا تتوهم الوالدات ان الرضاعة تضعفهنَّ بل هي بالعكس تزيدهنَّ صحَّةً ونشاطاً ، ما لم يجهدنَّ أنفسهنَّ في أعمال أخرى

تأثير الغذاء والشرب والدواء في لبن الأم

يظن البعض ان الأم يمكنها ان تتناول أي صنف من اصناف الغذاء ، وان تأكل منه ما شاءت دون ضرر على الطفل . ذلك رأي فاسد لأن اللبن من الدم ، والدم من الغذاء والشرب ، فهو يتنوع باختلاف الغذاء . ولا يخفى كيف يكون لبن البقر حلو الطعم لذيذاً اذا اقتصر غذاؤها على البرسيم والتبن ؛ وبالعكس فاللبن يكون رديئاً اذا أكلت من البصل والخشائس المختلفة . وكم تقاسي الأطفال من الأمراض الجلدية وخلافها اذا لم تحتط الأمهات اللائي يرضعن أولادهنَّ في غذائهنَّ . ولذا يلزم ان يكون غذاء الأم كافياً وجيداً خالياً من الخضراوات والبقول التي تنفرز مع اللبن ، فتغيِّر طعمه وينفر منه الطفل كالجزر والبصل والجرجير والثوم والخرشوف . كما يلزم ان يكون خالياً من الفواكه غير الناضجة والتوت البلدي والافرنجبي (الفريز) لأن هذه الأشياء قد تحدث

منصاً عند الطفل

الدكتور محمد عبد الحميد

مصر وسوريا

انه ليلذ لنا كلما سنحت الفرصة ان نجتمع بين هذين الاسمين العزيزين ، ونذكرهما . متدحين في كل مكرمة واثرة . وقد عرف القراء مساعي « الزهور » المتواصلة في هذا السبيل ، واطلعوا على كتاباتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانه ليروقنا وايم الحق ان نرى في هذه الايام الفرص سانحة للشدو بما نشاهده من احكام روابط الاخاء الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغني بما نراه من التضامن بينهما . ان مثل هذا التضامن يظهر عادة بأبهى مظاهره لبان النواشب والمحن . وقد كان لنا برهانٌ حسيٌّ على ذلك في هذه السنة ، حيث نوات النكبات على سوريا ، فهبت شقيقتها مصر هبةً واحدة تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على جراحاتها . ادمت قنابل الطليان قلب بيروت ، فخركت المروءة والانسانية قلب الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناح العالي ، فألف تحت رئاسته لجنة من سرارة مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوبرا » تلك الحفلة الشائقة التي تعدّ اجمل صفحة في تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهار الذهب مدراراً لمواساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في الكُتُب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقلنا حينئذٍ : ليس لمستزيد من مزيد ! . وكان بعد ذلك أن نُكِبَت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر ما جعل الناس يحجمون في بداية الامر عن استنداء الأُكفّ للتعويض ، اذ ما عسى أن تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كتب كاتب « مجهول » على صفحات الجرائد يقول : كنا نودّ ان نعرف مصرأً ثانية تعطف على دمشق عطف مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبت ان يكون هناك مصر ثانية تُباريها في المكرمات ، أو ان يكون يدٌ تسبقُ يدها في تضديد جراح شقيقتها . فهبت لمساعدة دمشق ، هبتها لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي الموجود الآن في اميركا ، أمير آخر من الاسرة العلوية ، فالتفت حوله لجنة جديدة

من اكابر المصريين لاحياء أربع ليالٍ ينفق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم
تمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل

نجومُ سماءٍ كلها غاب كوكبُ بدا كوكبُ تأوي اليه كواكبُ

وما الامير الجديد إلا دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً
في انتهاز هذه الفرصة لخدمة الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من
الاسكندرية لسعادتو سليم بك ايوب ثابت . فمكذا يكون التلطف بعمل البرّ



عزير باشا عززت

وقد طلب الينا كثيرون من قرأنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة
الامائل بنشر صورهم . وهذا واجب فطنا له يوم زيننا « الزهور » بصورة دولة
رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على انا ما زلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام

فمن أعضاء هذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزّت ، وكيل
نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد الموثّل والجاه العريض ،
وصلة قرّبي بالأسرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالد بأخلاق غرّ
ومناقب عالية تستميل اليه كلّ من جلس به ؛ فهو ممن يصدق فيه ما يُعبر عنه الانكايذ
بلفظة « جتلمن »



محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل أسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحه ليس في
أرض النيل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطيبات ؛ ونعني بها
أسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواقف المشهورة في تلويخ

السياسة المصرية . وقد تقلّب صاحب هذا الرسم في عدّة مناصب سامية لم يترك احدها الاّ وقد ترك فيه آثاراً تبث على الحاجة اليه في ما هو أسمى منها فكان مديراً لأسبوط فمديراً للمنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلده فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل



حسين باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانه من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوق فانك اذا تتبعت سيرته منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى توليه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، نجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غراء ، وما أثر عديده في ترقية شأن القضاء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولّى مديريتي المنيا وقا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرغ للمشروعات الادبية المفيدة .
ومن آثاره الطبية المدرسة الواصفية التي يتخرج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل



خليل باشا خياط

وأما سعادة خليل باشا خياط فإنه من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ
عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع به الى أسمى الدرى فجعل يعطف على كل المشروعات
الكبيرة حتى عُرف ببعدها الهمة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدٌ وفي كل
مأثرة باع . ولا نخال أحداً من القراء يجهل ما لهذا الشهم الهام من الغرر المحمودة
في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون
الأوراق . ومن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية
النافعة في مصر تجسّمت لحيّته همة الخياط السامية وماله من الحسنات



عبد الرحيم باشا صبري

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبي عبد الرحيم باشا صبري المعروف
بنزاهة المبدأ ، والجامع بين الوقار والاتضاع والخلق الكريم مما حلت به التربية
الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالمعطاء والكبراء إبان وجوده في وظيفة تشريفاتي
خديوي ، وهي من الوظائف التي يقلدها سمو العزيز من كان كصبري باشا متحلياً
بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شاباً في مقتبل العمر عُرف بالجدّ والنشاط
والمثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجه الفاضل حبيب
بك لطف الله المئري المشهور . ويرى القارئ رسمه بالثوب العسكري يوم كان في
الجيش المصري في السودان . أوليس في تجنّد هذا الشاب الذي ولد وربي في

النعمة والترف دليلٌ على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؛ ولقد أبدى من
الغيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلد له في بيروت أجل ذكر

هذا ونحن نأسف
لأننا لم نتوفّق الى صور
سائر من بقي من
أعضاء اللجنة كأصحاب
السعادة محمد الشواربي
باشا منشى* مستشفى
قليوب الشهير من ماله
الخاص، واسماعيل باشا
صبري الشاعر النابغة ،
وحسن باشا مذكور
سرّ تجار العاصمة ،
واسماعيل باشا أباطه
الوطني الجريء ، ونجيب
باشا شكور المهندس
والاداري المشهور ،



عبد العزيز لطف الله

ورفيق بك العظيم الكاتب القدير

ولا بدّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من
المساعي الماثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ اواصر القطرين
الشقيقين ، فقد كان بفضل ما أُوتيه من الذكاء والوقاد ، والسياسة الحسنة ، وما عُرِفَ
به من المحبة الصادقة لوطنه ، روحَ هذه الحركة المؤدية الى تلك الغاية النبيلة ،
وسنذكر له منكوبو حادثة بيروت مآثرته هذه بالشكر الجزيل

نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قرائها من ٣ : ج ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاقى هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء ، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالنزر اليسير ، وقد استكبر البعض لفظة « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا انما نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفاخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يعتد بأرائهم فتجيب النتيجة معبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الإطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور ، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يمثّلون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يُقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحريراً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفرّدت بصفاتها العقلية والأدبية ولو أُتيحت لها أحوال أكثر موافقة لأعربت عن نبوغها ببراهين حسنة

ذكرنا ذلك ردًّا على ما علّق به بعض المجاوين على أجوبتهم . ولا
نجزم بأن حكمهم سيكون يوماً حكم التاريخ ؛ فكم من شهير عظيم في
حياته ، تضحّل شهرته ، ويصبح نسياً منسياً بعد مماته

هذا ما لاحظته البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف
تأثير كبير في حكم فريق من المجاوين . فان الجرائد أكسبت قوماً منا
شهرة جعلت لهم مقاماً رفيعاً في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصاً
ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا »
ان لم نقل كلهم من الكتاب والشعراء كما سترى . ولا يُستغرب ذلك
لأن حملة الأفلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم أكثر من سواهم عرض
مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعمّ مما
في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة
وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس
في من ستقرأ اسماءهم إلا كلُّ فاضل نجيب

احمد بك شوقي	٣٧٠ صوتاً	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتاً
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابرهيم	٣٠٥ »	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرجي افندي زيدان	٢٨٩ صوتاً	احمد زكي باشا	٢٥٩ »
الدكتور يعقوب صرّوف	٢٧١ »	خليل افندي مطران	٢٥٤ »

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتاً أكثر من سواهم . ويليهم
اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول
واحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بنحيت، وتوزعت اصواتٌ على كثيرين غيرهم
وممن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل ؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة ؛ ونجيب بك هواويني في الخط ؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حلمي وابراهيم افندي القباني
في الغناء والتلحين . وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينس القراء سيداتنا الاديبات . فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتاً غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدّون « نوابغ »
في نوعهم ، كحافظ نجيب المحتال الشهير ، و « الحاتي » في شي اللحم الخ . .
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر . فترجوا ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فن وعلم وحرفة
حتى يعيدوا للشرق مجده القديم ونفخه الغابر



أزهار وأسواق

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وهما أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت « الازهار والاشواك » كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فانا كنا في فصل الربيع . على ان بقاها شهرين متوالين في جمعتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواك حدتها . فطرحْتُ بكثيرٍ منها على الطريق

غرق تيتانيك

هي الباخرة الكبرى التي أقل ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عائمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها — وقد عرفها القراء — مما تقشعر له الابدان ؛ وتصور
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احاول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذا كرت للقراء بعض خواطر دوّنها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الأقدمين ، طائفة من الجبابرة تمرّدوا على جوبيتر فصعقهم صعقاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تذليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزه ، فأجبت الطبيعة ان تنتقم لنفسها : جبل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدم تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فبالله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصّه بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتتلقى اخبار العالم بالتلغراف الاسلامي . غريب في السورى هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا أغالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في اللجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطأت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزناً الالقب والرتب السنوية ،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتو بك » . ولا تسل عن فرح الشعراء وزمرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤملون من ورائه خيراً وأيقنوا ان اديهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم محلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المثنيين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألني الدعوة
 التي جاءني من سليم مركيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتينتال
 جمهور من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير اني

لا ارى رأي الدين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبييحه فلمو ، في حكمي وحكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلي بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجيه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أطب الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته مبالاً الى علاماتٍ تميّزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغولاً بالألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأنت العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى مَنْ كان خلواً منه ، حتى رأينا الاميركان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بحملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثرت عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكّرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشليو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساويهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » أردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجيه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لما اثره تُذكر في هذه الأيام حيث اصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عددٌ

قليل من السياسة

يعلمُ اللهُ أني لا احب السياسة ولا أنا منها ، وقرّأتُ ايضاً يعرفون ذلك . واذا كان قلبي يخطط عنها اليوم كلمةً فلعللاقة بينهما وبين مشتركى « الزهور » : في بلاد السلطنة العثمانية حزبان سياسيان - الاتحاديون والائتلافيون - ولكليهما خطةٌ ورجال . واذا كنتُ أنا - لجهلي بالسياسة - لا ارى بينهما الا الفرق الذي يراه اللغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فالظاهر انه يوجد هناك في الواقع فرقٌ عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها إبان الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقفال صحفٍ كثيرة ومحاكمة او نفي صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فأبنائهم ، بعد انجلاء المعصمة ، فريقاً منهم في مجلس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن ملبح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعيناً تنظر وقلوباً تحفق . فحدث بين الفريقين نزاع - ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان - كانت نتيجة دائماً أبدأ شؤماً ، ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان او مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :
ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج
وقد تطوَّع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ، كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وحارقى البخور على مذابح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفتُ أربح لي وأنفع . ولكني سمعتُ في هذه القضية مرافعات لطيفة دوتها لقرّأتُ لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقِلُ الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلتَ يا ربِّ هذا الحسن واسطةً نلقى بها الهمَّ أشكلاً وألواناً
إن شئتَ فاخلق وجوه الغيد أجمعها شمعاء أو فاخلق الثبَّان عمياناً
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دَنيّاً ذابت حشاشتهُ فقد عطفتِ عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متعناً بكلِّ ما قد نهى عنه وجازاناً
بليغُ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشاق ذنبٌ لأنك أنتَ تبلو العاشقين
فتخلق كلَّ ذي وجه مليح به تسبي عقول الناظرين
وتأمرنا بغضِّ الطرف عنه كأنك ما خلقتَ لنا عيوناً
وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من إيراد أبيات
وردت على إدارة « الزهور » من ناظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً
عن هذا الموضوع . قال موجّهاً السؤال إلى خليل مطران :

أتنجلي في النهارِ محجوبة الأقمارِ
أم تلك سرب ظباء كرهنَ سكنى القفارِ
جاءتَ تصولُ علينا بأعين كالشفارِ
بالقدِّ كالغصنِ لدناً وانحدَّ كالجلنارِ
قد كنتُ من قبل جليداً واليومُ عزٌّ اصطباري
إن دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجبي كما يقرّ قراري

وزار خليل إدارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمودُ صبراً على ما لقيتَ في الأقمارِ
وفي الظباء الجوافي وهنَّ أنسُ الديارِ
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزَّ مدى الاصطبارِ »

فصبراً أذن أيها المحبُّون حتى يبلغ حُبكم حدَّ الكمالِ

ثمرات المطابع

ليالي الروح الحائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسملة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعابجها في ديوان ، وصفحات اسودها في عزلة ، فكنت اصل أناء نهاري بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الحائر حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر فرأته وملئ نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه المصري الجديد الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدة اللهجة من حيث المعاني، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء اللفاظ (الأ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الاّ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من بيت واحد يأوي اليه الروح الحائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتّابنا المصريين ، وأظن أوّل من حببها إلينا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الاّ شوط في هذا المضمار بعيد ، أودّ لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة ويلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » فليّة « الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمه الربيع » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقفّى وغير موزون - استغفر الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم محور يختارها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حرّاً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولترجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندجّة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلاً ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك فيظهر مما تقدّم ان نصف الكتاب شعر ثري بحس فيه الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يُشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

وترجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاءها ووراءها فننتهي حيث كان يجب ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجري الى حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيه صاحب الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحبيت هذه؟ سؤال يتواري

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تحتم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبة شعرية لأنها تبتدىء بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حيّ الاموات بلوزان » فليلة على هولها كم أودّ أن أحيها وأموت فيها أو أحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تنبّه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الاّ نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدّماً على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتنا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الخائر في ليلتين متاليتين الاّ بسط آراء اخلاقية بالاكتر في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها ، ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبقَ لنا الاّ ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيها الكاتب في وصف « علة الشرق » وهي كما يوحي اليه الروح

الحائر « بُغض المظالم » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقمي (يا امم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — أمة الهوز — وما أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن أمة خيالية لو تمحضت بها الليالي لوضعها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصه اللقب . . . ومما أعجبني من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم : « وأرفع ببصري مرةً الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانته لأن صخور دموعه متحجرة أذرفها شعبٌ شقيّ انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام الا متألماً لا مُعجباً . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلها فتحوّل خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تساق الهرم الاكبر وقد تأبط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقلب ولطمخ تلك الصخور بدمه — وهل تلك الصخور الا دماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . فعسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني



روميو وجوليت^(١) — عطيل^(٢) — لويس الحادي عشر^(٣) —

في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محي هذا الفن الجليل إلا الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفّق جورج افندي أبيض — بعد ان درس هذا الفن في باريس على ايته — الى تأليف جوق عربي متقن لم ترّ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيّاها جوق أبيض فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسموّ أمير البلاد يدُ على هذه النهضة تُذكر بالشكر الحميم لسموّه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية أدبية تعوّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يعدّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ، فلا عجب اذا تبارى كتابنا الجيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم تُبلّ جدّتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٢ و ٣) طبعتا في

مطبعة المعارف بمصر

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعناها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبك وسلاسة معانيه ، واننا لنتنزه هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتابنا نشاطاً وعملاً ومثابة على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عَطِيل » وهي التي مثلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرأة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق ابيض ايضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتب متفنن وشاعر رفيق عرفه ادباء القطرين ، عينا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائقة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ابيض
تنتظرها بفروغ صبر

هذا ما يسمع لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا
لنعدّها خيراً ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب^(١) — مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرن دأبة على خدمة
لفتنا بجدي واستقامة قد كللها النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدّ بالمئات . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشتمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همه
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة^(٢) — لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد اثري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقرّظ له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد

صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) — في الشعر العامي روحٌ شعرية
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلًا » في مصر و « معني » في لبنان . فان الزجاليين وقوالي
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون إلا عن شعور ولا يفيدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجي أقوالهم في أكثر الأحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجلة امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدل على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) — هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الايمان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفي بك ناصف

وعش خالياً — كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي منسي الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج .

الإقدام — جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الفيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

الرئيسية الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمنثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدا مقاماً يذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر

باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو بول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فألفيناها حافلين باللطائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرِف به صاحبها من التفنن في الكتابة والغيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشتراكها ٦٠ غرساً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .

صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العرفي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقيه « صده » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة



منشئ المجلة

الشرق
المتوسط

المدير المسؤول

امين تقى الدين

نظرون بحميت

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٢

العدد الثالث

الجنائيات والاجتماع

ان للاجتماع أمراضاً كما للجسم الحي . وهي كأمراض الجسم الحي
إما مستوطنة وتسمى جنائيات وجرائم ؛ واما وافدة وتسمى قلاقل وثورات .
وأسبابها كسببها اما متعة واصلة وهي في أحوال الافراد الخاصة . واما
معدّة مهينة وهي في نظمات الاجتماع نفسه كما هو الحال في الجسم الحي .
فالجنائيات كالأمرض نفسها لا تقع الا اذا توفر لها هذان العاملان :
أحوال خاصة في الافراد ، واستعداد في جسم الاجتماع

وسياسة الاجتماع كطبابة الجسم الحي : رادعة توجه الى الجنائي كما يداوي
الطب المريض ؛ وممانعة او واقية تمنع أسباب الجنائية لوقاية المجتمع منها قبل
وقوعها ، كما يمنع الطب المرض بمقاومة أسبابه . بعلم حفظ الصحة المعروف
بعلم الهيجين

فساسة الاجتماع يقاومون الجنائيات بالشرائع المسنونة ، وهي كالطب
الشافى للأمراض . ويحاولون منعها بالنظمات الموضوعة وهي كالطب
المنمي الواقى من الأمراض . وكما ان طبابة الاجسام الشافية والواقية

تتوقف على تعرف طبائع الجسم الحي وطبائع الامراض التي تفتك به ودرس الوسائل النافعة ، كذلك سياسة الاجتماع الرادعة والوقاية تتوقف على تعرف طبائع المجتمع وطبائع الجناة ودرس الشرائع والنظمات الموافقة ايضاً . وكما ان الطب البشري لم يقل كلمته الاخيرة في كل ذلك ، كذلك الطب الاجتماعي لم يقل كلمته الاخيرة ايضاً

غير انا اذا قابلنا بين الطبيب نجد ان الطب البشري تقدم اكثر جداً مما تقدم الطب الاجتماعي . فشفاء الامراض صار اسهل مما كان في الماضي وصارت طبائعها معروفة اكثر كذلك . واذا كانت صناعة الطب لم تتقدم كل التقدم المطلوب في شفاء الامراض حتى الساعة ، لكنها تقدمت كثيراً في علم الوقاية منها . فان علم حفظ الصحة يكاد يكون قد اُلمَّ بكليات نواويس الامراض وكيفية تولدها ووسائل منعها . وقد تمكن من حصر كثير منها . وفي بعض البلدان تمكن من منعها اصابة لان الطب البشري سار مع العلم سيراً حثيثاً وجنباً لجنب . واذا كان لم يتمكن من منعها بتاتا فليس من نقص في علمه ، بل من صعوبات اخرى تعترضه متأتية من نظمات الاجتماع نفسها . فالامراض الوافدة التي كانت تنقص في الماضي على اوروبا وتفتك بمئات الالوف من سكانها في زمن قصير كوافدات الطاعون والجذري الاسود والهواء الاصفر والحمى التيفوئيدية نفسها حتى خانوق الاطفال المعروف بالدفتيريا قد قلت اليوم جداً وزالت منها في بعض الاماكن طبيعتها الوافدة . فاذا كانت اكثر المدن الكبرى في هذه الجهات بلغت الغاية في النظافة بعد ان كانت

مجمعاً للقاذورات وصار السكان فيها أكثر اعتناءً من قبل بنظافة مآكلهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم وأجسادهم ، فالفضل في ذلك للطب الذي عرف كيف يستفيد حالاً من العلم . وسوف تخفّ الأمراض جداً وتقلّ ويلاتها كلما اصطلحت نظمات الاجتماع ومكّنت الطب من العمل بقواعد علم الصحة كما هي معروفة له اليوم

بمخلاف الطب الاجتماعي فإنه لم يتقدّم على نسبة تقدّم العلم اليوم فهو لم يتعرف طبائع الاجتماع وطبائع الجنّة جيداً . وشرائعه الشافية ونظاماته الواقية لا تزال قاصرة جداً عن المقصود وما ذلك إلا لأن نظره في طبيعة الاجتماع لم يتغير كثيراً عما كان في الماضي ، ولم يتيسر له حتى اليوم تطبيق نظاماته وشرائعه على النواميس الطبيعية التي اكتشفها له العلم . والحق يقال ان هذا التطبيق محفوف بالمصاعب لاسباب كثيرة ناشئة عن غلبة تعاليم الدينية والأدبية في شرائعه ونظاماته وتأثيرها في طبائع أفراد المجتمع أنفسهم . فإذا كان الطب قد استفاد كل الفائدة من العلم الطبيعي فلأن موضوعها واحد فلم يكن يمكن فصل أحدهما عن الآخر بمخلاف سياسة الاجتماع فهي حتى الآن لا تزال للاسباب المتقدمة باقية في واد والعلم الطبيعي يسير في وادٍ آخر

ولا يستفاد من ذلك ان الاجتماع لم يستفد من حركة العلم اليوم في سياساته فان انكار ذلك مجازفة . فأمرضه الوافدة قلت جداً فقلت حروبه وانكسرت حدّة ثوراته وخفت وطأة فلاقله . ولا شك ان الجرائم والجنایات قد قلت كذلك عما كانت في الماضي البعيد . كل ذلك لسهولة

مراسه اليوم أكثر من قبل لاصطلاحه نوعاً بفضل ما انتشر عليه من
ظل العلم الحديث

غير ان القلاقل اذا كانت قد خفت وطأتها فهي لم تقل اليوم بل
زادت واستوطنت كذلك كقلاقل العمال . واذا كانت الجنايات قد قلت
عما كانت في القديم فهي لم تقل قلة مطلقة بل ربما زادت كذلك بالنسبة
الى ما كانت عليه في الماضي القريب لزيادة انتشار العلم وزيادة الشعور
بالحاجة معه مع بقاء أسبابها . لان الطب الاجتماعي لم ينظر كثيراً في هذه
الاسباب واذا نظر فلم يهتد كثيراً الى الوسائل الواقية منها أو انه لم يحسن
تطبيقها عليها . وأسبابها انما هي في نظمات الاجتماع نفسها التي لا تزال
حتى الآن بعيدة جداً عن توفير التضامن له بتوفير العمل وتوفير المنفعة
المتبادلة

فالشارع لم ينظر في الجنايات الا الى العقاب فكأن الصعوبات التي
تعترضه في نظمات الاجتماع صرفته عن تعرف طبائع العمران للبحث في
الوسائل الواقية الى تعرف طبائع الجناة أنفسهم لتحديد العقوبة . وقد
هداه العلم اليوم في ذلك كثيراً وخدعه أكثر لأن الاعتماد في العلم على
جهة واحدة مضر جداً . فنظر في الامر نظرة علمية هي في مصلحة الجاني
أكثر منها في مصلحة المجني عليه . اذ نظر الى الجاني كنظره الى المريض
المستحق غالباً للشفقة والحنان بقطع النظر عن تأثير جنائته في الاجتماع .
وهو نظر يوافق عليه العلم اذا كان الغرض منه توفير عضو من أعضاء
المجتمع لنفع منه لهذا المجتمع . والا فالشفقة في الطب كما في الشرائع يجب

أن تشمل الأهم وهو الجسم الاجتماعي نفسه . ولو كانت هذه الشفقة في الشرائع اليوم ترمي الى اصلاح الجاني لخدمنا العمل . والحال ليس كذلك غالباً . لأن وسائل اصلاح الجاني لا يعتنى بها كثيراً في الشرائع حتى اليوم . وكل ما تفعله هذه الشرائع لمصلحة الاجتماع هي أن تحبس الجاني وتكفّ شره عن المجتمع الى حين . وكثيراً ما يضيف الجاني الى عيوبه وهو في السجن عيوباً اخرى يكتسبها من مخالطته لساثر الجناة المحبوسين معه في سجن واحد . فلا يخرج من السجن حتى يعود الى جنائته بحسرة وتفنن لم يكونا له من قبل

فتخفيف العقوبة على الجاني لم تفد الاجتماع بل ذكر بعضهم ان القتل كان يزيد كلما قلّ القصاص بالقتل ، وليس في الامر غرابة والدواء على ما تقدم . حتى ولا القتل نفسه يستطيع بالارهاب أن يقلل القتل عسى أن يستطيع الجاني ان يستغفل نظام الاجتماع وينجو من عقاب مؤجل . ولذلك رأى بعضهم ان يشغل الجاني في سجنه حتى يدفع ثمن جنائته فيكتسب عملاً نافعاً ويموّض على المجني عليه ويرهب لطول الاقامة حينئذ في السجن . وهو أقرب الآراء الى العدل مهما قام عليه من الاعتراضات . ويلزم حينئذ أن لا يقبل عن شغله عوضاً ولو كانت ذامال ويشمل التعويض حوادث القتل التي كثيراً ما يذهب فيها التعويض المدني هدرًا فيفقد الانسان عزيزاً له ويفقد معيلاً كذلك

على ان الجاني نفسه مظلوم ، وظالمة نظام الاجتماع نفسه سواء عن جهل لقلة انتشار العلم او عن حاجة لقلة توفر العمل او عن مرض لتطرق

ذلك اليه بالوراثة المكسوبة هي نفسها من الاجتماع . والشرائع التي تعاقبه
 كأنها تعاقب به جهلها في تطبيق نظاماتها على حاجة العمران والتي كثيراً
 ما يكون الجاني العزوم فيها أنبل جداً من الذين يخرجونه ويسترون جنائياتهم
 بالخبث ؛ فما دامت تعاليم الاجتماع لا تتمشى على قواعد العلم الحديث فتضع
 العمران في مقامه الطبيعي وتعتبره جسماً حياً كسائر الاحياء وتطلق عليه
 نواميسها الطبيعية فمن المستحيل ان تهتدي الى احكام الروابط بينه . وما
 دامت نظاماته لا توفر له النفع المتبادل فيصعب جداً ضبطه ولقد صدق
 القائل : « ان توفر اسباب الثروة في بلاد لمن أفضل اسباب تقليل الجنائيات
 فيها » . فالناس في كل أمورهم دنيا وآخرة انما هم يقتتلون على رغيف
 الدكنور سبلي شمبل

الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من اذا نزل به الأمر ،
 لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو بها
 المخرج منه . وأحزم من هذا ، المقدام ذو العدة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه
 فيعظمه إعظاماً ، ويحتال له حيلة ، حتى كأنه قد لزمه ؛ فيحسم الداء قبل أن يبتلى
 به ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز فهو في تردّد وتمنّ وتوان حتى يهلك ما
 (ابن المقفع)

رجل الدم والحديد

« ناپوليون بوناپرت »

ذلك الجبار الطاغية ! رأيتُه مضطجماً ضخيمته الأخيرة وقد أخرج
الموت لسانه وأبطل القبر صوته
جرّد سيفه فأقلق الكون ، وتمادى في جبروته فازعج السموات . وضع
قدمه اليمنى على « اهرام » مصر ، واليسرى على « كرملين » القيصري ، ثم
صاح بأوربا صيحة مرعبة ، فكان لزئيره دويٌ ضجّت له الأرض ، وهلعت
له الكائنات

رجل الدم والحديد !

كان يرى العالم كما يرى النسر النملة من علوه الشاهق . هدم
« الباستيل » ؛ ليطلق منه الأسرى ؛ ثم بنى على انقاضه باستيلاً آخر ،
سجن فيه العالم أجمع . وكان السعد يخدمه ، فنصره في « اوسترلتز » ،
وعقد له الظفر في « مازنجو » ، وحالفه في الاهرام . فلما رأى الله طغيانه ،
قال : ليس حسناً أن يبني هذا النسر عشه في الجوّ لئلا يقلق السماء ؛ هلمّ
نزل ونضرب به فلا يزعج الكائنات !

وكان ظلّ ذلك الجبار يلقي رعباً على المسكونة ؛ وكلما رفع يده ،
تلمس أوربا رأسها ، لترى هل هو بعد على عنقها !

لو ولدت فرنسا بوناپرتاً آخر لاضطرّ الله أن يتجسّد مرة أخرى لا تقاذ
العالم من شرّه وطغيانه . ألم يحفر جهنماً أخرى في الأرض ، ليدفن فيها

أوربّا ؛ ألم يستو على عرش مصنوع من عظام القتلى ، ومصبوغ بدمائهم
وكان الفضاء مملوءاً بدوي مزعج : انين الارامل وبكاء الثواكل ،

وعويل النادبات ؛ من ساحة « اوسترتز » الى برارى « موسكو »
ثم حدث بعد ذلك سكوتٌ طويل ، لأن الكائنات حبست انفسها
لتنظر الى شبح ذلك الطاغية . ونادى المريخ ابنه فقال « تقلد سيفك ،
أيها الجبار ، ولا يغرك نجم سعدك ؛ فان بعد « اوسترتز » ، « موسكو » ؛
وبعد « مارنجو » ، « واترلو » ؛

وكانت « ألبا » تتأهب ، « والقديسة هيلانة » تفتح ذراعيها ؛ وقد
بدأ الشهاب المذنب بالسقوط من علوه الشاهق ، فترك وراءه خيطاً
ضئيلاً كان يضعف كلما اقترب من الافق

ولاحت في ذلك الافق غمامة سوداء ، بقدر كف اليد ؛ ثم أخذت
تكبر وتعلو ، الى ان صارت تهدد ذلك النجم اللامع
ولمح « نابوليون » تلك الغمامة ، فأراد ان يموت كما تموت الجبابرة .
فصاح بالكائنات صيحة مرعبة من على قمة الاهرام وقال « ايها الجنود ،
ان اربعين قرناً تنظر اليكم من قمم هذه الاهرام »

ثم مرّت الايام ، وذلك النسر يبسط جناحيه على المسكونة ؛ وكان
خفوقهما يقلق العماقة في قبورها ، ويلقي هلعاً في قلوب البشر
الآن لكل « جليات » داوداً

في ذلك اليوم سخر نابوليون من « ولنتون » . فأجابه ولنتن : « غداً
نلتقي في واترلو »

وكان « نيتون » ، اله البحر ، يمدّ سفينة لنقل « جليات » الى جزيرة القديسة هيلانة . وتنفست اراميل اوربا ، لأن الله نهض لينتقم لدماء ازواجهن ، ويلجم ذلك التين ،

أما نابوليون فظلّ يحلم . رأى كل شيء ، ما عدا « ألبا » و « واترلو » وضاع عليه في الخارطة موقع القديسة هيلانة . لو درى بها يومئذٍ ، لأخسفها في قعر البحر ، وجعل من عليها أكلاً للتنانين العظام . ولكن « لويثان » كان يحرسها ويدفع عنها صدمات الجبار

ولما سقط ذلك النسر ، ألقته السفينة الى الباستيل المعدّ له واعتقلته بين أزرقين — ماءً وسماً . وتنفست أوربا ، لأن حملاً ثقيلاً أزيح عن صدرها ؛ واصبحت صروح اللوفر والتويلري تصفر فيها الريح

هوذا اليوم يرقد رقدته الأبدية — عظيماً في موته كما في حياته —
والنفس تهيّب الأسد ولو كان جثة هامدة

ألا نتم يا صاحب الجبروت ، لقد احسنت بموتك الى العالم ، فهل
كفرت عن ذنوبك الى الله ؟ انت تطلب المجد حتى في القبر ؛ لذلك تنام
في حفرة عميقة حتى يكون كل من ينظر اليك حائى الرأس

انت في حفرة ترى القوم حولها خشوعاً فكيف لو كنت حياً
ليت شعري وقد نزلت برمسٍ من الملك الدنيا تركت وصياً

فسلام عليك يوم طواك الـ ^{***} قبر ميتاً ويوم تُبعث حياً

سليم عبد الله

دمعة الروح

« على المفرد الصامت »

« كان لي كنار صغير أحبته بكل »
 « ما في فؤادي من الحب . دنوت من »
 « قصه في صباح ذات يوم فوجدته ميتاً »
 « فبكته وندبته » — — —

ما أسرع ما تتمزق أثواب الورود ، وما أتعس القلوب الشديدة التأثر ،
 يمرّ النسيم العليل على الأزهار النضرة فتتمزق بوطئه اللطيف أثوابها
 وتنتثر وريقاتها . هكذا يكفي لاستمطار العبرات ان يلامس الألم بأطراف
 بنائه أثير الروح الموحدة . وما الدموع الهاطلة من الاجفان الأحسرات
 قديمة كامنة في طيات الفؤاد ، أوقدت شعلتها يد سوداء — يد الكذب
 والاقتراء ، وقد زاد الانفراد والتأمل في اشتعالها
 من الرجال من يكتفون بالوجاهة والمجد والفخر ، ومن النساء من
 لا يفهمن الحياة الا بالزينة والغنى وارتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرّني ، ولا تلك المواهب تستهويني . شيء
 واحد جميل في نظري وهو ما يشترك في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم
 اكبر من القلب ، شيء واحد ينبه اعجابي ، وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر
 والدنايا — هو زهرة نادرة المثال غرسها يد الوفاء في حدائق الاخلاص
 الصافي ، شمس الذكاء والمعرفة تحييها ، ومياه العواطف السامية العذبة تسقيها
 ما أتعس القلب الحساس وما ألينه لاستحكام الجروح في ثنياته ١١



طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه
فترك من سواده قبلة في عينيه . ثم سطت عليه يد الانسان فضيقت دائرة
فضائه وسجنته في قفص كان يته في حياته ونعشه في مماته

طائر صغير أحبته شهوراً طوالاً . غرّد لكآبتي فاطربها . ناجى وحشتي
فأنسها . جاور روحي فأخاها . غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فلأها ألقاناً
امتزج ذكره في دقائق حياتي فأصبح عندي بمنزلة صديق لاتصاني
به اللغة ولا يقربني منه التفاهم الروحي ؛ بل يعززه الي حضوره الدائم وان لم
يبال هو بحضوري ، وصوته الرخيم وان لم يفرد الا لأن التفريد من طبيعه ،
وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء واقتناعه بما
قدّره من النور والهواء

عندما كانت تبكيني الآلام كنت أريه منديلي مبلاً بالدموع فيعرض
عني . ان الدموع تعقب ظلمة الاحزان كما يعقب الندى ظلام الليل ،
وروح الطيور نور مغرّد فكيف يفهم النور الظلام ؟

كنت أنظر اليه مشيرة بأصبعي الى الاثير البعيد لعلّي أرى منه
زفرة تنبئني عن لوعة في قلبه غير انه كان يغمز علي قضبان عشه الصغير
غير مبالي بي كأنه يقول : « النور لا ينظر الى الشمس والقلب لا يحدق
بالروح لان كليهما واحد . أنا لا أنظر الى الاثير لأني نقطة منه . اني
أسكنه وان بعدت عنه ، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحاً في سماء
الجمال وان خاله الناس جالساً بينهم مصغياً الى أحاديثهم »

واذ كنت آتية بالأزهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها أرض القفص
لعل أرضيه كان يدوسها باهمال متابعاً تغريده ، كأنه فيلسوف لا يكثر
للصغائر وإن كانت جميلة المظاهر ، ولا يعمل في حياته إلا بما يشغل أفكاره
وينبه قوى البحث والتنقيب في فؤاده

في الصباح كنت أفتح عيني فيستقبلني بالغناء وتسيل موسيقى ألحانه
على قلبي فتذيبه وتسكره في آن واحد

كنت أجلس للدرس والتجوير فتشعثر نفسي أحياناً من عبوسة
الكتب ، ويثقل قلبي في يدي كأنه صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ
كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج وتضم تغريدها
إلى تغريده كما تبرز الألحان في طيات الأمواج ، فتبسم الأفكار على
صفحات الكتب أمام ناظري ، ويترنح اليراع بين أناملي ، ويتميل تمايل
الصفصاف بقرب الغدير ، وتنجلي الغيوم عن فؤادي وتطرب روعي

وفي المساء كان يصمت الكنار اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسه
بين جناحيه ويجمد جمود المفكر . اذ ذاك تأتي بنات خيالي محلولة الشعر
وورد الابتسام مزهر على شفثيها ، ومصباح الشعر متقد في يمينها . فتعقد
حلقة وتدور راقصة حول أحلامي ، وتغني أناشيد على ألحان سرية
كأعماق اللجج ، أناشيد غريبة لم يسمعها إلا خيال روعي المتموج بين تلك
العذاري الراقصات ، ولم أفهمها إلا بحاسة سادسة تولد في قلب الشاعر
في ساعات الوحدة والكتابة . بينا ملوك الجوزاء تطل من أعالي علاها
ناظرة إلي من نافذتي ، والكنار يرقبني بعينيه المخفيتين تحت جناحيه الذهبيين



والآن انظر الى القفص !

لقد صمت الطائر المغرد ، والشعاع المحي تجمد ، فلا ترى في القفص
الاً قليلاً من الشمس المائلة !

مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !

مات قبل غروب الشمس وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في نفسي
الاً أثر من ذلك اللحن البديع !

شعاع ذهبي اطل حيناً واختفى في كبد الآفاق

ابتسامة نوراً شرقت وما لبثت أن تبددت

نور فكر ضاء ثم اضمحل في لجج العدم

وردة أثير تنفست فعطرت واسكرت ثم ذبلت

نعمة حب تموجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة

صديق صغير غرد فاطربني وسكن بجوار روحي فأ نسني ولما آلم قلبي

العالم بدناءته وكذبه غنى طائري فانساني قباحة البشر وغشهم وجعلني

أفكر في كل حسن بهي

هذه قيثارتني فقدت أحداً أوتارها فناحت بلابل أنغامها

فما أتعس القلوب الشديدة التأثر ! وما أكثر مرارة الجرح الصغير

الذي يفتح جراحات كبيرة !!



مشاهير علماء نجد

في النهضة الأخيرة

يتنا في المقالات السابقة ان الذي انهض العلم والأدب في ديار نجد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي الذي تضاف اليه الوهاية . والنسبة هي الى الشيخ محمد لانه هو الذي شيد اركان هذا المذهب دون اييه لا بل خالف أباه فتسببت الى عبد الوهاب لاشتهار الابن باسم والده ، ولان المسنين بمحمد كثيرون ، ولانه لو كان سموا بالمحمدين لوقع الالتباس بين المحمدين المسلمين وبين المحمدين الوهابيين فاختر الناس ما يزيل الالتباس

ولما اشتهر الشيخ محمد بعلمه وفضله وأدبه جاءه عدة رجال ليقروا العلوم عليه فاتقنوها وامتازوا بها وألّفوا فيها ثم اصبحوا هم مدرسين لغيرهم من الطلبة فانتشر نور العرفان في ربوع نجد كلها ، فمنهم :

١ الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان بن مُعمر ، قاضي الدرعية في عهد سعود وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد

٢ الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي ناحية الوشم في أيام عبد العزيز وابنه عبد الله

٣ الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم في زمن عبد العزيز وابنه سعود

٤ الشيخ الفاضل محمد بن سويلم قاضي بلد الدّكّم وناحية الخرج في عهد الأمير عبد العزيز

٥ الشيخ الحبر البحر الزاخر عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية

في أيام الأمير الخطير عبد العزيز وابنه سعود

٦ الشيخ الدراكة عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العيئة ، ثم قاضي الأحساء
في زمن الأمير سعيد وابنه عبد الله

٧ الشيخ الوقور محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ، ثم قاضي الأحساء
في أيام أمانة سعود

٨ الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد المحسن قاضي بلدة حريملة و بلدة الزلفي
في عهد سعود وابنه عبد الله

٩ الشيخ الغدّ حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي حريملة في زمان
عبد العزيز الأمير العزيز

١٠ الشيخ الفرد عبد العزيز بن سويلم قاضي ناحية القصيم في أيام عبد العزيز
وابنه سعود وحفيده عبد الله . والشيخ العالم حمد بن راشد العريني قاضي ناحية سدير .
فهؤلاء كلهم نبغوا في أيامهم لأنهم أخذوا العلم عن الشيخ محمد رأس الوهايين وقد
طورا بساط أيامهم في عهد الأمير الذي ذكرنا اسمه أو ثاني الأميرين اللذين ذكرنا
اسميهما . وقد قرأ عليه العلم غير هؤلاء من الأفاضل والأدباء ممن لم يولوا القضاء
لأنهم أخذوا على أنفسهم تدريس العلم والأدب في ديارهم وسائر ديار العرب بدون
أن يتقلدوا وظيفة تتعلق بالحكومة أو الامارة

ومن علماء نجد الذين كانوا في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب
قاضي العيئة . له من التصانيف : ١ زاد المستقنع ٢ شرح المختصر
٣ شرح الاقناع ٤ شرح المنتهى . ٥ حاشية الاقناع ٦ حاشية المنتهى
٧ كتاب العمدة وكل هذه الكتب من المؤلفات الدينية والمذهبية الحنبلية

وقد اخذ العلم صاحب هذه التأليف عن الشيخ منصور البهوتي شارح الاقناع
والمنتهى ، وعن الشيخ احمد بن محمد بن بَسّام

ومن طبقات أولئك العلماء الشيخ محمد بن احمد بن اسميل النجدي المشهور
في بلدة اشقيّر . اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن مشرف النجدي ، واخذ عنه

كثيرون منهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسّام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان .
وكان الشيخ محمد بن أحمد بن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ سليمان جدّ الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الوهاب المذكور

ومن عداد أولئك الفُحول في ذلك الأوان العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان
ابن علي بن مشرف جدّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المشهور . وكان سليمان
المذكور فقيه عصره على مذهب الإمام بن حنبل إليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما
سبقت الإشارة إليه . وجميع العلماء المعاصرين له يرجعون إليه في حلّ المضلات
من المسائل الفقهية والتفسيرية والفرائضية وغيرها . وله من التصانيف ١ و ٢
كتابان في المفسد ، ٣ شرح الاقناع . الأناؤه لما وقف على شرح الاقناع للبهوتي
أُتلف شرحه على ما قاله بن بشر النجدي

وقد اخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف النجدي وغيره . وأخذ
عنه جماعة من أكابر العلماء منهم : ابنه الشيخ عبد الوهاب والشيخ إبراهيم ، والشيخ
أحمد بن محمد القصير النجدي المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨ م

ومن علماء نجد الذين يشار إليهم بالبنان الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في
بلدة أشيقر . كان له اطلاع وافد على جميع فنون العلم الدينيّ اذ له تعليقات في
جميع مواضعها . أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد القصير . توفي سنة ١١١٣ هـ
= ١٧٠١ م

ومثّلهم العالم الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المشهور
في بلدة أشيقر . أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن اسمعيل . والشيخ
الفاضل سليمان بن علي بن مشرف . وأخذ عنه عدة من العلماء كالعالم الفاضل
الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصريّ النجدي

هوؤلاء هم أشهر علماء ذلك العصر . ثم حدث ما ثبّط عزائمهم فتقهقر أمر العلم
وأصحابه وكان ذلك في سنة ١١٢٣ هـ = ١٧٢٠ م اذ ظهر فيها سعدون بن محمد
ابن عزيز الاحسائيّ على نجد وحاصر آل كُثَيّر في العارض وأظهر المدافع من

الاحساء ونزل في عقرُبا المعروفة وحاصر بلدة العمارية حتى هزلت مواشيهم وأصابهم
 اضرار كثيرة . ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها فقتل اهل الدرعية كثيراً من
 قومه وفر العلماء الى بلاد يجدون فيها راحتهم . ولما مات سعدون المذكور سنة
 ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥ م غمّرت منازل بني هلال ومنازل بني سعيد وآل بني سليمان
 في بلدة الروضة المعروفة في ناحية سدير . فتنفس العلماء الصعداء وعاد أغلبهم من
 مقرهم الى مقرهم . وبعد ذلك بمدة ظهر آل سعود في الدرعية واستولوا على بلاد
 نجد والاحساء والقطيف وعمان والعسير وجبل شمر (جبل طي) وانقادت لهم
 القبائل والبلاد وحصل من أمرهم ما هو مشهور . ورجع العلم الى دياره وانبعث من
 قبره كما سنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالى

بغداد

سانسنا

سبحان أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضح وجه الطبيعة التي أعيت من طول
 ما انبعثت في النهار برشاش من النور الندي ينحدر كأنه قطرات من الأمواج
 المتلاطمة في بحر النسيان الذي تجري فيه السفن الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين
 برّحت بهم الآلام ، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مأكين تنزعها منهم
 الأحلام ، تلك تحمل الى الغيب تعباً وترحاً ، وهذه لعباً وفرحاً ، والغيب كسجل
 اسماء الموتى تختلف فيه الألقاب ، وتباين الأحساب والأنساب ، وتتناثر معاني
 الشيب من معاني الشباب ، وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون
 انه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب

والآن وقد بدأت الطبيعة تتهد كأنها تنفس بعض اكدارها ، أو تعلّي في
 الكتاب الأسود أخبار نهارها ، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغرى ،
 بل طبيعة أخرى ، والله ما اكبر قلباً يسمع الحب من قبلة اللقاء الى ذكرها ، ومن

حياة الصبي الأولى الى ما يكون من الجنة أو النار في آخرها ، إن هذا هو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس فاذا لحق العاشق الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن ثم قبلته ثم قلبته ثم أودعته في مكتبة الابد لأنه تاريخ قلب آخر بل هو جزء من الموسوعات الكبرى التي يدون فيها الدهر تاريخ النفس الانسانية على ترتيب بعينه تعلم الناس منه أن يبدو لغاتهم جميعاً بحرف (الألف) لا لأنه من أقصى الحلق ... بل لأنه من أقصى القلب ، بل لأنه من أقصى التاريخ ، بل لأنه أول اسم (آدم) ذلك العلم الأول في تاريخ الحب والآن وقد رقت صفحة السماء رقة المنديل ، أبلته قبل العاشق في بعاد طويل ، أو هجر غير جميل ، وتلاأت النجوم كالإتسام الحائر على شفتي الحسناء البخيلة كأنه قطرة من الندى تلمع بين ورقتين من الورد . وأقبل الفضاء يُشرق من أحد جوانبه كالقلب الحزين حين ينبع فيه الأمل ومرّت النسمات بليلة كأنها قطع رقيقة تآثرت في الهواء من غمامة ممزقة . وأقبلت كل نفس شجيرة ترسل آهاتها الى نفس أخرى كأنها أحلام اليقظة . ونظر الحزين في نفسه والعاشق في قلبه ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب . وليس الكون تاجه العظيم فأشرق عليه القمر

والآن وقد طلعت أيها القمر لتلمأ الدنيا أحلاماً وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب . فهاهم أثلك نجواي أيها الروح المعذب واطرح من أشعتك على قلبي لعلني أتبين منبع الدمة التي فيه فأنزفها ، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجهش للبكاء ما دامت هذه الدمة فيه تجهش وتتدر . ولكن اذا أنا صفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر فلا تلقها على الارض أيها القمر فان الارض لا تقدس البكاء وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً

أرايت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنه دموع السحر من أجفان

هاروت وماروت ويطرد بجملته كأنه قطعة من السماء هاربة في الارض . وهل ترى في شاطئ تلك الشجرة الناضرة المحتلة بالاوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء ؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية فكل حكيم لا يثبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب . وما دمعتي إلا النهر الذي نبت في شاطئه وهي أظهر شيء وأصفاه لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية . من الحب الذي يقابل عنصر النار ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء .

ليس كل من عصر عينيه فقد بكى . ان البكاء لأشرف من ذلك . وكما يكون الضحك أحياناً حركة في الافواه تبعثها العادة لحركة الحواس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسمى لأن في العين حاسة لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع

وما إن لقيت باكياً إلا رأيت وجهه مقبلاً عليّ كأنه يسألني : ترى من أين يُذبح الانسان اذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً بل هي علامات الألم او السخط . الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهي ألفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها كلمات السفاه والغبط والحق وما إليها

ولكن الباكي بها لا يجد من الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الخلق اضعف إحساسه بالذل السياسي او اضعف قلبه بالتقوى التاريخية فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين

أريد أن أبكي أيها القمر لأنه يحيل اليّ ان حقائق كثيرة تغسل بدموعي وأني لا اكون في حاجة الى البكاء إلا حين تكون هي في حاجة الى الدموع . ولقد شعرت مراراً بهتزاز عقلي في تصفح الأسفار ، واضطراب نفسي في متاحف الآثار ، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دموعه تفور في صديها ، كأنها روح عاشق

يطاردها الموت بين يدي حبيبها ، فان في هذه الدمة ثواب آلامي ، وبقظة الحقائق من أحلامي

وما زلت حائرًا في أمر مشتبهِ لا أُصيب الوجه فيه فلا أدري اذا كانت هذه الدموع المتساقطة تنقضُّ من بناء الحياة لينهد ، او هي تضاف اليه ليشدد ، فاني أرى أقواماً يحيون بالدموع وآخرين يموتون بها . ولعل عين الانسان ملئت بالدموع من اصل الفطرة لتكون منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا يرى أبداً إلا ظاهرها . ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله

أولسا نرى الذين سيكون كثيراً يؤملون ان يدركوا من أسرار الروح كثيراً اذ يرون تلك الخنادق قد أخذت تمج ما فيها فكأنهم بالماء قد غيض وكأنهم بالأمر قد قضي

ولكن الانسان ليس إله نفسه فمضى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت فيها حفرة القبر وكانت آخر دمة تجف منها هي دمة الموت

يبد أن الحقائق التي تهى للبائسين ذلك الأمل بكثرة ما تفيض أعينهم من الدمع هي في رأي الناس علم وفلسفة لان الجهل في الانسان لا حد له فكل ما ظفر به عده حداً علمياً . أولا نرى ان أبجل ما في الديانات والشرائع قد تحول الى حجارة البيع والصوامع والمساجد والأضرحة والمحاكم والسجون وكثير من مثلها حتى صارت هذه الأبنية تفهم الناس من ضروب المعاني اكثر مما تفهمهم الكتب السماوية في الارض والارضية في السماء

ما لي ولك ايها القمر لا أحب ان أفيض عليك دمعتي فقد ترى فيها أشعة كثيرة من ألوان الأسرار المختلفة . بل أنا أراها في قلبي وقد اشتمل بها الخيال الحزين . خيال هذا الأمل الذي يسميه الناس (الحب) وتسميه الطبيعة (الحياة المعذبة) لان الناس قد مضوا على ان لا يعرفوا الحقيقة الا بأوصافها ولا يعرفوا من أوصافها الا ما يتعرف اليهم من ظاهرها الجميل . اما باطن الحقيقة الذي يحترق السر المحزن فهذا يعرفه من يفهم لغة الطبيعة وما لغتها إلا أفعالها . وأنت فاذا أردت

ان تدرس علم البلاغة من هذه اللغة فادرس المصائب والآلام والأحزان أنها هي أقانيم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع وانك ان درستها وتدبرتها شواهدا الصحيحة التي لم يصنعها رواتها أصبحت أفصح من ينطق عنها في هؤلاء البكم الذين يقرأ احدهم صفحة الزهر بعينين في أنه . . . ولا يستحي الغبي أن يقول لك ان في الزهرة معنى جميلاً

فمن أحب ورأى حبيته من فرط اجلاله إياها كأنها خيال ملك يتمثل له في حلم من أحلام الجنة . ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية وفي خديها توقد الفكر الإلهي العظيم وعلى شفتيها احرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائماً ان شمس روحه تكاد تضيء . ورآها في جملتها تمثال الفن الإلهي الخالد الذي يُدرس بالفكر والتأمل لا بالحبس والتألم فأطاعها كأنها ارادته واستند اليها كأنها قوته وعاش بها كأنها روحه . فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب وهو الذي يقل لك صادقاً مصدوقاً : ان كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي ينفج الانبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة

ليس كل ما يعجبك يرضيك ولكن كل ما يرضيك يعجبك فالجمال الوصفي الذي يقاس بالنظر ويخرج منه الفكر بنسبة هندسية جمال صحيح وحرى أن يكون معجباً ولكنه على كل حال بناء جسمي كالقصر المشيد الذي يعجب الفقير المعتم فتمناه فان هو صار له خالياً لم يرضه لأنه لا يلتحف سقوفه المدوّهة ولا يقترش أرضه الموطاة ولا يلبس جدرانها الموشاة ولا يقتات من هوائه الطلق . أما الجمال الذي يرضي فهو الذي يشف عن صورة روحك بنير ما يخيلها لك ماء الحياة العكر هذا الذي لا يشف عن شيء ولا يزال يضطرب فيجمل شبعك في اختلاطه كأشباح البهائم اذا ضربت في الماء بأرجلها . فترى من ذلك الجمال كأن ملكاً هبط عليك من السماء وفي يده مرآة فنظرت فاذا صورتك بعينها ولكنها في يد ملك وقيل ان يمج الناس مثلاً من ذلك الجمال فكثير منهم يمجّدونه ويروّنه ضرباً من الوصف الشعري الذي يظهر في خلقه وابراره مقدار ما في الشعراء من روح

الله . وانما يجحد مثال الجمال الكامل من لا يستطيع أن يكون مثال الحب الكامل
واذا كانت المرأة قد علاها الصدا فكيف يعلوها الوجه الجميل . وكيف نخلص الى
روحك من طين هذه الكأس الزجاجية (المرأة الصدفية) نشوة الجمال ولو سكبت
فيها حور الجنة كل ما في خدودها

ولقد قيل ان قوماً من العرب ترحلوا عن بعض منازلهم فكان من أنسائهم^(١)
قطعة امرأة صقاية كأنها وجه المليحة التي نسيتهما فمرت بها ضبع كأشأم ما خلق الله
قبح طلعة وجهامة منظر حتى كأن في وجهها تاريخ الجيف التي اغتذت بها . فوقفت
عليها تعجب من اشراقها وسنائها وما كادت تنظر فيها حتى راعها وجهها ولا عهد لها
برؤيته من قبل لأن الله رحيم ومن رحمته أن لا تعرف الوحوش أنها وحوش وأن
لا نجد أسباب هذه المعرفة . فانقبضت الضبع وزوّت وجهها وقالت : من شرّ ما
أطرحك أهلك أيها المرأة . . !

فجمال هذه الضبع الذي جحدته المرأة كما يجحد الكافر رحمة الله وحسنها الذي
أحاطه قبحاً كما يُحيل الطبع اللثيم كل حسنة تتصل به هما أشبه شيء بالعقل والقلب
في الحب الآخرق الذي يحب بمحواسه فتجوع روحه وتشبع وتعتل بالتخمة ايضاً ...
وكم في الناس من مثل هذه الضبع وكم في الحسان من مثل تلك المرأة

ما احسب الاحساس الا نكتة صافية في القلب تقابل نكتة العين التي يكون
بها البصر فكل ما انطبع في هذه انطبع في تلك لكي تكون الروح بين مرأتين
فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة فاذا نزل الشاعر الحساس بروضة غناء احس
بقلبه كأنما يخضر بعد يابس . واذا اطل في الغدير الصافي أحس بمعنى الماء ينصب
في عروقه . واذا نظر الى وجه الجميلة الحسناء فلماذا لا يحس ان قلبه امتلأ جمالاً حتى
كأنه لا يعشق الا شيئاً في نفسه

بلى واكثر من ذلك فان الشاعر يكتب عن محبوبها فيرى كأنه ينفخ في كل

(١) الانساء ما ينسأه القوم المترحلون من هنات المتاع وكان العرب اذا
تحملوا قالوا انظروا أنساءكم

كلمة معنى من الحياة لأنه لا يكتب كلاماً بل يخط صورة قلبه . والعواطف الحية تبقى حية ولو كانت مرسومة لأنها لا تجتمع في شكلها الذي تنتهي إليه إلا بعد أن تمر في أدوار الحياة فتألفها الأرواح وتصير كاللفظ ما هو إلا أن يذكر حتى ترى معناه للذهن مثلاً

بلى ولقد يجبل اليّ أيها القمر الجليل حين أكتب عن أهواها انك لفظ في ألفاظي تطلع من المداد فإذا قلت « وجهها » فهل تظن هذا اللفظ الذي هو جملة الجمال الاقراً في الكلام . وإذا قلت « ابتسامها » فهل ترى الحروف إلا الفجر الندي وإذا قلت « هي » فهل ترى إلا « ضمير » الطبيعة التي تأخذ عنها الانسانية دينها ؟

آه لو تعلم أيها القمر من « هي » !

مصطفى صادق الرافعي

في رياض الشعر

﴿ رأي مختبر عاقل ﴾

عذيري من خُلقٍ باسلٍ	أحدٌ وأمضى من الدابلِ
صليبٍ على القصر لا يلتوي	إذا غمزته يد الناقلِ
إذا شاقني الأمر صعب النوال	مضيت ولو أنه قاتلي
وان حال من دونه حائلٌ	مشت أخصاي على الحائلِ
حديد قوى النفس ذو همّة	تضايق في جسدٍ فاحلِ
وأورثهم — أفتى أمثلٌ	وأورثهم — أفتى مائلِ

♦♦

بلوتُ الزمانَ وأهمل الزمانِ فخذ رأي مختبرٍ عاقلِ

رأيتُ الملك إذا أطلقوا أضراً من الجارف الغائل



دارويك عمود

نفوس الرعايا وأعراضها وأرزاقها أكلة الآكل

وُعُودُهُمْ بِرَقْمًا خَلَبٌ وَأَقْسَامُهُمْ ضَحَكُهُ الْهَازِلِ
 وَلَوْ عَقَلُوا قَيَّدُوا نَفْسَهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْمُطْلَقِ الْعَاقِلِ
 فَتِلْكَ الْقِيُودُ ضِمَانُ الْعُرُوشِ تَوَطَّدَهَا فِي الْمَدَى الْقَابِلِ
 حَقُوقُ الْمُلُوكِ بِتَقْدِيرِهَا دَعَاوِي عَلَى الْحَقِّ لِلْبَاطِلِ
 هُمْ الْأَجْرَاءُ وَإِنْ تَوَجَّجُوا عَلَيْهِمْ لَنَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 وَمَا يَزِيدُ اللَّهُ أَشْخَاصَهُمْ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ رَضِيَ الْخَاطِلِ

بَنِي الشَّرْقِ هَبُوا فَقَدْ طَالَمَا زَحَقْتُمْ فِي الدَّرَكِ السَافِلِ
 إِلَى مَ تَسَامُونَ عَنْ حَقِّكُمْ وَتَعَبْتُمْ فِيكُمْ يَدُ الْعَامِلِ
 وَيُظْلِمُكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَنْتُمْ عِدَادُ الدُّبِيِّ النَّازِلِ
 فَدُونَكُمْ الْعِلْمُ فَهُوَ الْحَرُّ ر وَالزَّقِ لَازِمَةُ الْجَاهِلِ
 وَخَلُّوا الدِّيَانَاتِ طَيِّبِ الْقُلُوبِ وَكُونُوا عَنْ الْخُلْفِ فِي شَاغِلِ
 أَلَمْ تَنْظُرُوا هَا غَدَتْ آلَةٌ لِتَفْرِيقِ جَمْعِكُمُ الْحَافِلِ
 وَلَا تَرْهَبُوا الْمَوْتَ فَلَمُوتَ لَا يُوَخِّرُهُ وَجَلَّ الْوَاجِلِ

داود عموره

ان في هذه الأيات لصورة معنوية لشاعرها الكبير : ولئن كنا قد اخترناها لهذا الجزء فلأنها شبه شيء بمراقرة تجلى فيها نفس داود بك عمون . ففي الجزء الأول منها وصف ينطبق على الشاعر انطباقاً تاماً ، وفي سائرها أفكار ومبادئ عرفها الناس في هذا الرجل المتقد ذكاً وعزماً . فهي لمن عرفوا داود عمون ولم لم يعرفوه صورة عنه وعن افكاره « طبق الأصل » وانما نشرناها مع صورته لتكون متممة لها

* زهرة بنفسج *

الدكتور نقولا فياض أشهر من أن يُعرّف ، فهو الشاعر الذي يسحر القلوب ،
والخطيب الذي يسترق الأبواب ، ومتحف « الزهور » قرأها تباعاً بما ستجود
به قريحة هذا الأديب الكبير ، وهذه القصيدة الرقيقة باكورة ما تقدّمه إليهم

أهوى البنفسج آية الزهر	في الشكل والتصوير والعطر
وأحبّه في الأرض مختبئاً	وأحبّه في بارز الصدر
ولكل عذراء أقدمه	ما دام فيه حياة العذري
لكن شجاني منه حادثة	أجرت دموع عرائس الشعر
هي زهرة بجوار ساقية	نبئت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير العشب مُتَكأً	وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها	سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوى وتقول « ما أُملي	لو عشتُ خالدةً بهذا القفر
حسناً لكن لا عيون ترى	حسني ولا من عارفٍ قدر
هلاًّ صعدتُ الى ذرى جبل	وبدأتُ هذا الكوخ بالقصر
فأرى الجديد من الوجود وما	تحوي معاني الكون من سحر
وأشرف الدنيا وأجملها	تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت	في القفر مثل طبائنه العفر
والريح تحملها وتقعدها	ونموج بين الشعر والخصر
حتى اذا صعدتُ وما ابتعدت	وقفتُ تحيل الطرف عن كبر
فأرت بساط العشب منتشراً	تلوي عليه معاطف النهر
جارانها في الحي نائمة	حراً على أعلامها الخضر

فاستبشرت بالفوز وانطلقت
 وحلّ لها السفرُ البعيد وما
 الأرضُ موعرةٌ ومحرقةٌ
 ورفيقها هُوج الرياح وقد
 ترمي بها كل الجهات فلا
 حتى أصابت هضبةً فاذا
 من تحتها الجنات مشرقةٌ
 والناس والاشياء رائجةٌ
 قالت « بدأتُ أرى فواطري
 أعلو الى قم نحجبها
 فأرى بديع الكون تحت يدي

تعدو ولا تلوي على أمرٍ
 حسبت حساب الحلو والمرِّ
 فكأنها تمشي على جمرٍ
 ثارت عليها ثورة الغدرِ
 تروح من كبرٍ الى فرِّ
 فيها نعيم العين والفكرِ
 بالزهر كالأفلاك بالزهرِ
 كالبحر في مدّة وفي جزرِ
 لو كنت أبلغ موطىء السرِّ
 تلك النجوم بحالك السرِّ
 وأفضُّ منه غامض السرِّ »

يا للبفسجة الجميلة من
 عزّ السبيل الى مطامحها
 وأصاب أرجلها الضعيفة ما
 فتأوّهت نداماً ولو قدرت
 لكنها داخت وصيرها
 فتشبّثت بالأرض مفرغةً
 حتى تسنّت الذرى وغدت

أهوال ما قاسته لو تدري
 في مصعد الاشواك والوعرِ
 يُمني الحديد الصلب بالكسرِ
 رجعت على أعقابها تجري
 خوف السقوط كراكب البحرِ
 جهد القوى وبقية الصبرِ
 في الأوج تلو آية الشكرِ

لكنّها لم تلقَ وأسفي
 لا عشب ينبت في جوانبه

في الأوج غير جلامد الصخرِ
 أبداً ولا أثرٌ لمحضّرِ

والعاصفات كأنها أسدٌ في الجوّ تزار أيماء زارٍ
والغيم ساوى في تبلّده ما بين نصف الليل والظهر
فجئت لأوّل مرّة وبكتُ كالطفل من تعب ومن دُعرٍ
والبرّد أفد لونها كدأً من كلّ مرزقٍ ومحمّرٍ
فاصمراً ذياك الحبين كما ذهبت نضارة ذاك الثغر
من قهرها أنت وقد سمعتُ وسط الزواجع أنّهُ القهر :
« باليتني لم أصبُ نحو علّی وبقيتُ بين عرائس الزهر »
ثم ارتمت ضعفاً وأخرسهما شبحٌ بدا من جانب القبر
وتصلّبت أعصابها ومضتُ بالوت هاويةً الى القمر

° °

مكينةٌ قد غرّها شرفٌ هو كالسرّاب لكل مُغتَرٍّ
ظنت بأن لها العلا غنى فاذا به فقرٌ على فقرٍ
ما كانت أهنأها وأسهدها لو لم تفارق ضفة النهر
الركنور نقولاً فبإاض

﴿ بين فؤادي والجوی ﴾

نشرنا للسيد عبد الحميد بك الرافعي شاعر الفيحاء مقاطيع شعرية دأّت على
مقدرته في هذا الفن . ونحن ننشر اليوم قياماً بوعدها صورته ومقدمة قصيدة شائقة
له نظمها في مديح آل الرفاعي . وقد أعادت علينا هذه الأبيات الطيبة ذكرى شعراء
البداعة المجيدين

أيُّ قلبٍ يا غريب المنحني ضلّ مني وبحكم يوم النوى
هل له يا هل ترى من ناشدٍ هل له من ناشدٍ يا هل ترى

أحرقَ البينُ بقاياهُ فن
لي به وهو رمادٌ بالفضا
كلما هبَّت رياحُ الملتقى
خلتُ في ادراجها منه هبا
لا أبيتُ الليلَ إلا شاكياً
كرّة السهد على جيش الكرى



السيد عبد الحميد الرفاعي

واذا مرَّ خيال طارق
منك يا مميُّ بوهمي واثني
قامت الحرب لك الله على
سوقها بين فؤادي والجوى
والاسى ويلاه من نيرانه
قوم الأضلاع مني وبرى
ولقد كانت لعمرى قفصاً
لفؤاد طار في جوى الهوى

ما درى ان الهوى اشراكه تقص الاسد ومن لي لو درى
 يامهاة العرب يحبي خدرها في صدور البيد أطراف القنا
 أنا من تدرين لم يخطر على قلبه السلوان او حب السوى
 غير أني يا ابنة القوم فتى يذل النفس بتطلاب العلى
 حملته هذه الدنيا على غارب الغربة يجتاب الفلا
 في ضواحي الارض أياماً وفي حاجر يوماً ويوماً بالنقا
 صير الانجناد أغواراً بما قد برى منها بتكرار السرى
 تتشاكى النوق من أسفاره وتعل الأرض من ضرب البرا
 ولحكم الدور أضحي مثلاً ما انتهى بالسير الاً وابتدى
 فكأنني خاطرة ما وسعت دركه يا سعد أفكار الدُّنا
 فعدت تهجد في ترديده فتى يا دهر ينزاح الغطا
 كم ليالٍ يفرق الليل بها حار في اطباقها بدر الدجى
 خضتها كالنجم في غلوائه اذرع البيد بأخفاف المطا
 تهادى بي تيهاً ناقصة تسبق السهم عن القوس انبرى
 قد عراها بعض ما بي فعدت تملأ الدنيا دويماً بالرغا
 كلما أزعجها طول الونى نهضتها عزماتي بالحداء

عبد الحميد الرفاعي

﴿ الحجاب ﴾

احببي وجنتيك عن أعين النا س فسر الغرام خلف الحجاب
 وانظري مثلاً يلوح المنارا ن اذ الشمس غيبت في الحجاب

خليل مطران

في بلاد الاندلس

الرحلة الثانية^(١)

فصدت عاصمة الاسبان هذه المرة عن طريق غير الطريق التي اتبعتها السنة الماضية . فبعد ان زرنا نابولي قامت بنا الباخرة الى جنوى ، فوجدناها اكثر جمالاً ونظافة من نابولي ، وهي تمتاز عنها بمحاسن شواطئها ، وكثرة متزهاتها ، وجمال حدائقها الغناء ، وأهمها حديقة المركز دي بلافتشيني وفيها كل اصناف الزهور والاشجار الموجودة في العالم ، وكثير من التماثيل البديعة والرموز التاريخية . وقد شاهدنا فيها اشجاراً كبيرة من ارض لبنان الجميل . وهذه هي المرة الثانية التي اشاهد فيها ارض لبنان العزيز بعد ان شاهدته للمرة الأولى في حديقة القصر الملكي في بلدة الجرانخا في اسبانيا كما سيجي الكلام عن ذلك . وانه ليعز عليّ أنه لم يتيسر لي حتى الآن مشاهدة اشجارنا التاريخية نفسها في أعلى تلك القمم الجميلة التي يفتخر لبنان بمحاسنها . وبالقرب من هذه الحديقة التي يقولون عنها انها اكبر وأجل حديقة في اوربا يوجد قصر جميل وروضة غناء للشاعر الكبير « ادمون رويستان » ولكنهما أقل جمالاً وعظمة من قصره الشهير وغياضه ورياضه الفسيحة الكائنة في مسقط رأسه « كامبو » التي أتينا على ذكرها في مقالتنا السابقة لدى زيارتنا لهذا التابغة في الصيف الماضي

ومما تفاخر به جنوى ايضاً جميع مدن اوربا مقبرتها الشهيرة التي تستحق الزيارة لكونها آية في الترتيب والمظمة والجلال وفيها تماثيل وصور بغاية الاتقان والجمال . وهذه المقبرة هي لأهل البلد من جميع الطوائف والممل . ولكل فئة ترتيب خاص بغاية الاتقان والكمال . ومما يجعل لجنوى أهمية كبرى حسن موقعها الجغرافي وجمال شواطئها البحرية التي خصتها به الطبيعة . وهي بلدة عامرة أهلة بالسكان كثيرة المصانع والمعامل أخص منها بالذكر معمل «أنسلدو» الشهير بصنع السفن الحربية والطريق بين نابولي وجنوى من أجمل الطرق التي يقطعها الانسان في البحار لأن الجزر الآهلة بالسكان ، والجبال الكثيرة الأجرار والغياض تتخللها عن قرب على طول المسافة تقريباً

وبعد ان قضينا نحو ٣٦ ساعة في جنوى زرنا في اثنائها بالاتوموبيل شواطئها الجميلة التي يقصدها السائحون والسائحات من كل جهات العالم للتمتع بجمال مواقعها الطبيعية وطيب هوائها وصفاء سمائها ، قامت بنا الباخرة الى مدينة الجزائر (Alger) ، حيث شاهدنا بمزيد الإعجاب والسرور آثار العمران الحديث وآيات المدنية الفرنسية التي جعلت هذه المدينة الافريقية من أجمل المدن الحديثة . وهي تشبه كثيراً بيروت بموقعها الطبيعي وشكل بناء منازلها ومبانيها على علو متتابع . ولكن أنى لبيروت تلك الشوارع الجميلة التي تسير فيها العربات والسيارات دون ان يشعر الانسان بأقل ارتجاج او انزعاج . ولكل منزل في هذه المدينة تقريباً حديقة لطيفة تحيط به وتحتوي على أجمل الازهار وأحسن

الاشجار . اما الفنادق الفاخرة التي فيها ، فهي ، وان تكن أقل عظمةً
وغنىً من لو كندات شبرد وسافواي وهليوبوليس في مصر ، أكثر
جمالاً ورونقاً لحسن مواقعها العالية التي تطل على أحسن المناظر براً وبحراً
ولا تساع الحداثق النظرة التي تحيط بها وتساعد كثيراً على انشراح
الزائرین الذين يقضون بين اشجارها الكثيفة وأزهارها الفاتحة العیر
أطيب الأوقات وألذ الساعات

وبعد ان تمتعنا بمحاسن ما في هذه المدينة من آثار المدنية والعمران
التي قامت بفضل واجتهاد الامة الفرنسية قصدت بنا الباخرة رأساً الى
جبل طارق ، ذلك المضيق المنيع الذي لا يعرف اهميته ومناعة تحصينه
الأمن يُسمدهُ الحظ بزيارته . وقد اتفق انا وصلنا الى جبل طارق في
آن واحد تقريباً مع الباخرة كرباثيا (Carpathia) وهي التي أنقذت
بعض ركاب الباخرة تيتانيك في تلك الفاجعة المؤلمة المعروفة . وعند
تقابلنا حيثها باخرتنا بانغام الموسيقى . وفي سفح ذلك الجبل يوجد بلدة
أهله بالسكان يقطنها أكثر من ٢٥ ألف نفس . ولولا ممانعة الحكومة
الانكليزية وعدم تصريحها لكل اجنبي بالاقامة أكثر من اسبوع
واحد فقط في تلك البلدة ، لكان عدد سكانها ازداد كثيراً . اما
البلدة فهي بنائة النظافة والترتيب . والعادات الانكليزية متأصلة فيها
تماماً بحيث ان الانسان يحسب نفسه في انكلترا . ومعظم الدكاكين
والمخازن يقفل يوم الأحد ، وبعضها يقفل يومي الجمعة والسبت ايضاً .
والعربات لا تقدر ان تسير الا خطوة خطوة امام الكنائس ، خصوصاً

عند اقامة الصلاة . والرقص ممنوع تماماً في الملاهي والفهوات ، بحيث انه لا يوجد في البلدة الا محلات للسينما توغراف فقط . اما القلاع والطواحي والاستحكامات التي تحيط بذلك الجبل ، وخصوصاً المدافع العديدة المحكمة الوضع من داخل تلك الصخور الهائلة ، فحدث عنها ولا حرج . ولا يدل على وجود تلك المدافع في داخل الجبل الا الثقوب العديدة المحفورة في تلك الصخور وأغلب تلك الثقوب منطى ببعض الأشجار والأزهار ، ولكن عند ما تعكس الشمس أشعتها عليها في بعض ساعات النهار يتألأ فولا ذلك المدافع من فوهات تلك الخروق ومن تحت ظلال الاشجار والأزهار . وهناك مرقة (ascenseur) حربية تصل بين البلد وأعلى قمة ذلك الجبل وتلك الحصون المنيعة لسهولة التواصل وسرعة مناولة الاشياء ، عند لزومها . وبعد ان زرنا ما أمكننا زيارته من جبل طارق ، وتمتعنا بمحاسن حديقتهما الغناء التي تعزف فيها الموسيقى العسكرية كل يوم مساءً ، ركبنا باخرة صغيرة أوصلتنا الى « الجزيرة البيضاء » الشهيرة بمؤتمرها الدولي المغربي الاخير ؛ وهي أول الحدود الاسبانية ، بعد ان تنازلت اسبانيا لانكلترا عن حقوقها في جبل طارق سنة ١٨٨٢ . ولهذا الحادث التاريخي تذكاري في منتصف بلدة جبل طارق ، وهو عبارة عن باين كبيرين بشكل قنطرتين ، يمثل أحدهما الحكم الاسباني القديم ، وعليه الرموز الملكية الاسبانية ، ويمثل الثاني الحكم الانكليزي مع رموزه وشعاره المعروف « فليخساً من يسيئ الظن (Honni soit qui mal y pense) » ولم تطل مدة اقامتنا في الجزيرة لأنها بلدة صغيرة ليس فيها من

الملاهي والآثار المهمة ما يستوقف المسافر ، لا سيما اننا كنا في شوق
عظيم الى مشاهدة الاندلس الجميلة التي يتحدث بجمالها الركبان ، ويتوق
للتمتع بمحاسن آثارها العربية كل شرقي

والأندلس أجمل وأخصب جهات اسبانيا ، واكثرها آثاراً وأجلاً
تذكراً ، وهي بلاد كثيرة السهول والروابي ، قليلة الصخور والجبال .
والسير في أرجائها الفسيحة يشرح الخاطر ويسرّ النواظر ، لكثرة ما يشاهد
الانسان من المروج الخضراء ، وجنائن الفاكهة المتنوعة الأصناف ،
وسهول الزيتون المترامية الأطراف ، وهي تشبه كثيراً بتنسيق مزارعها
وألوان خضرتها سهول البقاع في سوريا

ولأهل الأندلس عادات خاصة بهم ، ومزايا وأخلاق قومية يمتازون
بها عن سواهم . فرجالهم من أشد الرجال ، واكثرهم نشاطاً واقداماً ؛ ولذلك
يكثّر بينهم عدد مصارعى الثيران الذين يمتازون على أقرانهم في ساحة
المصارعة . أما نساؤهم فمن أجمل نساء اسبانيا ، وللجمال الأندلسي شهرة
عظيمة في العالم . فهنّ على الغالب طوال القامة ، يقرب لونهنّ الى السمرة
اكثر منه الى البياض . ومع ذلك فقد شاهدت منهنّ من يُنجل بياض
وجوههنّ نور الصباح . وللنساء ولع شديد في حب التزين بالزهور
ورصفها على الصدور والرؤوس . وللفلّ الأندلسي الجميل الحظّ الأكبر
في ذلك مما جماني أتذكر عفواً حين مشاهدة بعضهنّ قول « خليلنا »
العزيز شاعر بعلبك

زانت الرأس بفلّ هو الرأس تحلى

ما رأت قبلك عيني وردة تحمل فلأ

أما تلك العيون التي ان رمت قتلت ، فبسوادهن تفاخر الاندلسيات
كل حسان العالم ، وقد خطر على بالي بعض أبيات للمرحوم الشيخ خليل
اليازجي بعد ان كنت قد هجرت ونسيت الشعر وأهله . أما الايات فهي
بيض الصوارم تفدي الأعين السودا فلك لا تبغى للضرب تجريدا
وأسمرُ الرمح يفدي العطفَ مثنياً فذاك لا يتغى للطعن تسديدا
وأما ذلك الفم الصغير الجميل الذي يفتقر عن درر ، وبسم من
أخوان ، فقد نطقت جوارحي عند رؤيته ، قبل أن ينطق في بقول بعضهم
وفم كصدري ضيق لكن ذاك يحوي اللهب وذاك يحوي الكوثر
وأما تلك الأيدي والزود الجميلة فلا أجد في وصفها قولاً أوفق وأتم
مما قال الشاعر :

وزندين لو لم يمسكا بدمالج لسا من الأكام سيل الجداول
والاندلسيون أهل كرم وأنس . وقد اقتبسوا من العرب الانفة
والمرؤة وأكرام الغرباء . ولم تزل الى الآن ما كلهم تشبه كثيراً المآكل
العربية ، ودورهم حافظة أيضاً شكلها الشرقي الجميل القديم فكل دار لا تخلو
من فسحتين عند مدخل الباب الكبير ، تفصل بينهما قنطرة شرقية
الشكل ، وفي وسط الساحة الثانية بركة مياه ، والأزهار مرصوفة من
حولها ، مما يجعل البيت رونقاً جميلاً ويزيد أهله استعداداً حسناً للانشراح
وتعاطي كؤوس الراح

والنساء مثل رجالهن أهل طرب وأنس . ويمتزن عن باقي النساء

بسلامة القلب وشدة التأثير، ولكن اذا علق قلبهنّ بأحد من الصعب
أن يخلص من أيديهنّ لشدة مفعول الغرام والانتقام في قلوبهنّ السليمة
ومن العادات الخاصة بأهل الاندلس، والمنقولة طبعاً عن العرب،
ان الشاب لا يقدر أن يقابل خطيبته ولا يكلمها مباشرة الا بعد مرور
بضعة أشهر على عقد الخطبة ويجب أن يتردد في تلك الاثناء الى منزل
والدها دون أن يصعد الى الدور الأعلى حيث تكون خطيبته فيضعون له
كرسيّاً في أول المدخل وعروسته تكلمه قليلاً من نافذة البيت
وفي أيام الآحاد والاعياد — وما أكثر الأعياد في هذه البلاد —
عند ذهاب الخطيبة الى الكنيسة يجب على الخاطب أن يتتبع خطواتها،
وعليها أن تحاول الإعراض عنه وتظاهر بعدم الرغبة فيه، وفي أثناء
الخطبة يجب على الفتاة أن تظهر أكثر من ألف مرة عدم رغبتها في
الاقتران، ومع ذلك عند مجيء خطيبها في الساعة المحددة الى البيت يجب
عليها ان تطل من الشباك وتكلمه

وسنجد في مقال آتٍ على ذكر ما نشاهده من احوال الاندلس

نحب زلزل

(مدريد)



من إدارة « الزهور »

هذا هو الجزء الاخير الذي يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف السنوية،
وموعدنا والقراء الادباء أول اكتوبر (تشرين الاول) القادم



تربية الطفل

قد يستعمل فريق من الأمهات بعض المشروبات كالجمعة لزيادة اللبن . ولكن اللبن الذي تزداد كميته بمثل هذه الوسيلة يصبح رديئاً ويعرض الطفل لجملة أمراض ؛ ولا يغترّ الانسان بالنمو الذي قد يظهر على الطفل عند ابتداء استعمال هذه المشروبات لأنه يكون وقتياً . وكل المشروبات الروحية تفرز ايضاً مع اللبن وتحدث تأثيراً رديئاً كالصراخ والبكاء بدون سبب والقاق في النوم والتشنجات العصبية والضعف العمومي وعلى كل مرضع ان يتحاشى الدواء بقدر الامكان فلطالما انطلقت امعاء الطفل بالمسهل الذي تأخذه الأم ، دون ان تتأثر هي به ، وطالما كان للمسكنات والمخدرات تأثير أقوى في الاطفال منه في الأمهات ، وكم من دواء قوي تناولته الأم فأتلف صحة الطفل ، فيجب على كل مرضع ان تسأل طبيبها الذي يصف لها الدواء اذا كان مؤثراً في الطفل أم لا

الرضاعة والطمث — ينقطع الحيض غالباً اثناء الرضاعة . ولوحظ ان الحيض يظهر عند المرضع في الشهر الثاني الى الرابع في ١٥ في المائة ومن الشهر الرابع الى الثامن في ٣٠ في المائة ومن الشهر الثامن الى الثاني عشر في ٣٠ في المائة ايضاً ، وفي السنة الثانية في ٢٥ في المائة . وعند ظهوره يلاحظ تغير في صفة اللبن وكميته يضعف معه الطفل ويحتاج الحال الى استعمال الرضاعة المختلطة حتى يفطم الطفل . وقد لا يكون لظهور الحيض تأثير في اللبن في بعض النساء ، وذلك نادر

الرضاعة والحمل — لا تحمل النساء إلا بعد انقطاع الرضاعة وظهور الحيض ؛ ولكن بعضهن يحملن أثناء الرضاعة . ذكر رمفري (Remfrey) ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة بدون ظهور الحيض لا يتجاوزن ٦ في المائة بيد ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة وبعد ظهور الحيض يبلغن ٦٠ في المائة . ولا بأس من ارضاع الحامل طفلها اذا لم يبلغ السن المناسبة للفظام واستطاعت هي ذلك دون ان يطرأ عليها او على ولدها ضعف

المرضع — اكل غذاء للطفل هو لبن امه ، وان لمن واجب كل أم قوية البنية جيدة الصحة ارضاع طفلها . وأما اذا لم يكف لبن الأم أو كان لبنها رديئاً ، أو كانت صحتها غير جيدة لإصابتها بالسل أو بمرض قلبي أو بحمى شديدة أو بخرّاج في الثدي ، فيجب ان يمنع الطفل عن لبن الأم ويستبدل الغذاء الذي هيأته له الطبيعة . لأنه من الخطأ ان نسمح للأم المصابة بتدرن رئوي مثلاً ان ترضع طفلها فتنتقل العدوى اليه بطريق اللبن ، وأفضل طريقة حينئذ هي احضار مرضع سليمة البنية لأنها خير من الرضاعة الصناعية . ويجب عرض المرضع وطفلها على الطبيب كما انه ينبغي ان لا يقل عمرها عن العشرين ولا يزيد عن الخامسة والثلاثين ، وان يكون عمر طفلها مساوياً بالتقريب لعمر الطفل المراد ارضاعه ؛ ولا بد من الاعتناء به ايضاً خشية ان تتكدر حزناً عليه فيتكدر لبنها . ويجب الاهتمام بالمرضع من وجهة الغذاء والشرب والنظافة والرياضة البدنية والمعيشة الأدبية لأن لكل ذلك تأثيراً في الطفل كما تقدم

وزن الطفل — يحسن وزن الطفل مرة او مرتين في كل اسبوع ،

لأن ذلك يعرّفنا درجة نموه وبالتالي حالة غذائه . وهناك انواع مختلفة من الموازين لهذا الغرض . ومن البديهي ان في زيادة وزن الطفل دلالة على صحته . ويكون وزن الطفل عند الولادة نحو سبعة أرطال انجائزية ، ولا ينتظر ان يزيد في الاسبوع الاول بل ربما نقص في الأيام الثلاثة الأولى عما كان عند الولادة . ويسترجع هذا النقص في اليوم العاشر تقريباً ، ولا بد ان يزداد بعد ذلك بالتدريج وتتراوح الزيادة بين ٤ أواق الى ٨ في الاسبوع . ومتوسط الزيادة هو ٦ أواق تقريباً . فالطفل الذي يزن سبعة أرطال انجائزية وقت الولادة يزداد وزنه الى تسعة تقريباً في نهاية الاسبوع السادس ، ويكون ١١ رطلاً في نهاية الشهر الثالث ، و ١٦ رطلاً في نهاية الشهر السادس ، و ٢٠ رطلاً في نهاية الشهر التاسع ، و ٢٢ رطلاً في نهاية السنة الأولى . ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الوزن يبالغ الضعفين في آخر الشهر الخامس وثلاثة اضعاف في آخر السنة الأولى . ومتى نقص وزن الطفل عما ذكر يجب الالتفات الى أوقات الرضاعة وتنظيمها ، او الى زيادة كمية اللبن اذا كانت لا تكفي الطفل ، او الى صفة اللبن فانه قد يكون رديئاً ولا يكفي للتغذية كما يحسن عرض الطفل على الطبيب حتى تتحقق الأم من سلامته من الأمراض

نزهة الطفل — يصح اخراج الطفل للنزهة ، اذا كان سليماً ، بعد انتهاء الاسبوع الاول في زمن الصيف ، وبعد انتهاء الاسبوع الثاني في الربيع والخريف ، وبعد انتهاء الشهر الاول في الشتاء . والنزهة في الهواء الطلق تزيد الشهية وتحسن الصحة وتساعد على النمو . ويجمل ان لا تتجاوز

النزهة ربع ساعة او عشرين دقيقة وتكون في أنسب وقت من النهار ، فيلزم ان تتقي الأم ساعة البرد في زمن الشتاء ، وساعة الحر في وقت الصيف . كما يلزم ان تحذر التيارات الهوائية وتكن الخادمة نفسها على استعداد قبل ان تهبي الطفل للخروج بالباسه طاقية على رأسه وتغطية وجهه بقطعة من الشاش ، ولفه برداء من الصوف فوق الملابس الاعتيادية ويحمل الطفل على الذراعين في الشهر الاول ، واما بعد ذلك فيمكن اخراجه في مركبة صغيرة . واذا لم يشعر الطفل براحة وجب ارجاعه سريعاً . وعند رجوعه لا بد من خلع الملابس الزائدة التي استعملت في النزهة . ويكفي الطفل ان يتره مرة في اليوم في الشهر الاول ويمكن اخراجه بعد ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء ، دون ان يتجاوز المرة الواحدة ثلاثين دقيقة

مركبة الطفل — أفضل مركبة للطفل ما كانت متينة التركيب بعجل فيه منطقة من المطاط حتى يكون اهتزازها ليناً ، وبغطاء اي (كبوت) يقي الطفل حرارة الشمس وتأثير المطر . ولا بد من وضع الطفل بحيث يكون وجهه أمام الخادمة او الموضع فيسهل عليها ملاحظته . وعلى الخادمة ان تسير بتأن في طريق سهلة غير وعرة ، وان لا تقف في الطريق للكلام مع فرد من الافراد لئلا يشغلها هذا الكلام عن ملاحظة الطفل وهو واجبها المهم وعليها ان تحترس فلا تعبر الطريق حتى تتأكد من خلوها من السيارات وعربات الترام وخلافها

الدكتور

محمد عبد الحميد

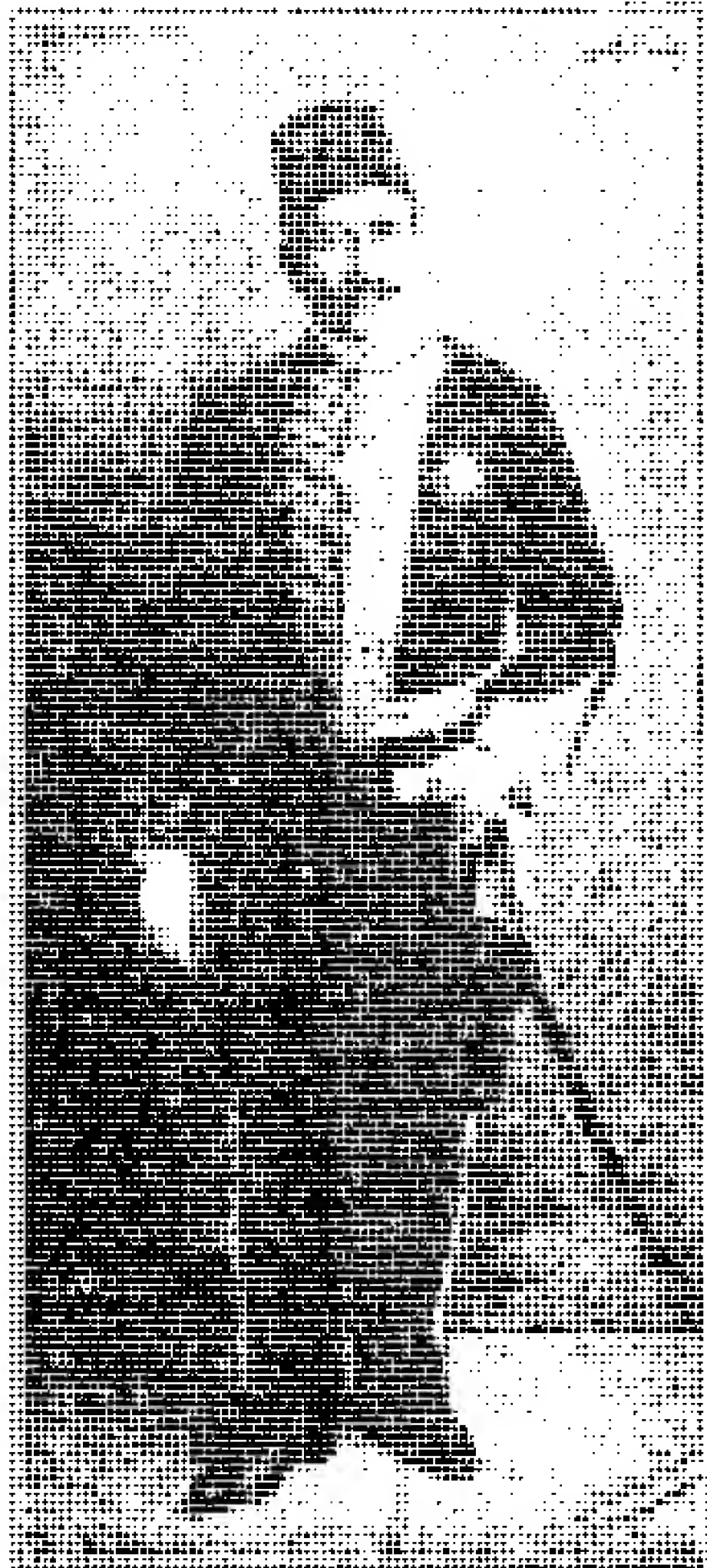
شؤون لبنانية

اتجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بإيراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سنردفها ببحثٍ وافٍ في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير نحر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللامي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتذكر ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يحدّون ويحتشدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيئة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بإلغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعمّدوا الا توالي الاحكام فتضمضت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه



سنة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ لئنالوا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين المعصامين»



الامير يوسف ابي اللمع .
وقد جاءنا بمناسبة وفاته
في الشهر الماضي مقالة
ضافية من أحد كبراء
كتاب لبنان ضمنها
كاتبها نظرة في تاريخ
لبنان الاجتماعي منذ عهد
ابراهيم باشا المصري
ونبذة من ترجمة حياة
الامير المتوفى ضاق نطاق
هذا الجزء عن استيعاب
هذه وتلك ، فاكثفينا
بما تقدم مرجئين الافاضة
في البحث التاريخي الى
فرصة أخرى

اما الامير المتوفى
فهو ابن الامير اسماعيل

ابن الامير حسن سليل امراء قيديه . وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر اللمعي الشهير ، وللأسرة اللعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمه الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعين وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت اليه قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، والنشاء المجالس البلدية ، واحياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحياء مواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تبخني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة به . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضي الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمه خدمة صادقة . وبالأجمال فانه عرف ان يحفظ بسعيه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فماش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركن الذي كانت لديه تهونُ المثقلاتُ من الأمورِ
على الرجل الذي رمت المنايا به القطبين من حسبٍ ونورِ

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري غمرة ، بناه فخم متسع الأرجاء ، تمتد الاطراف ، في منبسط مخضر الأديم ، طلق الهواء ، يحيط به شبه سهل يتمشى فيه شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلٌ عليه يستأنس بحركة غير منقطعة فيه من دون ان يبلغ اليه ضجيجها فيزعجه في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكليّة الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

وددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الادبية النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشي المدارس للبنات وتديرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دُورُ العلم أهلةً بغير النذر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشت معها آخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرقة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكثر له

قدمت مس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسوط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأتها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأت مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذات لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خبرة معاهد التربية والعلم ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقى الحقيقي ،

رأت ان تنشئ في مصر كلية كبرى للبنات تجعل تنشئتهن فيها امكن في العلم ، وأعم في الفائدة . ولم يكن في وسعها ، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها ، أن تنفق على تشييد هذا المعهد ، وتبنيته لغرضها المقصود . ولكن ذلك لم يحل بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدر المال بالخطب عن الشرق وحاجته الى العلم ، وتستجدي قومها باسم الانسانية فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكمله بالنجاح . وجاد لها المحسنون في مصر ايضاً ببلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليه في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلية للبنات يتعلمن فيه العلوم على أنواعها ، ويتربّين فيه التربية الفضلى

ومن المأثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هذه الكلمة . فقد حدثنا عنها حضرة الأنسة اميليا بدر — والأنسة بدر رفيقة مس كايل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً — انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحبها الى تلميذاتها اللواتي كنّ يحترمن فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهن كنّ يتسابقن الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهن فكانت اذا اتدبت احداهن لعل ما لا تجدها منها الا اندفاعاً لاتعام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والأنسة سلمى خشف — وكلاهما من متخرجات مدرستها — تلبينها الى ما تريد جاً وكرامة . ولو ان مس كايل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهم جميعهم هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهن بشيء ولا تفرق بينهن لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهن عن المدرسة لأسباب عائلية فجمعت مس كايل من الخامسة وحدها — وهي الأنسة نجلا داغر — فرقة لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسبقية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيه من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بمقد مس كايل ، يداً نشيطة كانت تدفعها أبداً الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترقى والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بعمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلها ، وان تكن تلك الكلية نفسها أثراً خالداً يذكر أبداً بحسناتها وأيادها الغراء

صور الشعر

ان للنفس لزعاتٍ تختلف باختلاف عواملها ، وكأنها امام تلك العوامل لوحة الصور المتحركة تنطبع عليها صور تمحي بما تتلوها وهكذا

فهي مسرح تعاقب عليه روايتا السرور والابتهاج والوحشة واليأس ، فينا ترى المرء يهتز اليوم طرباً اذ تراه في الغد ينقبض غماً ، وما الحياة التي حارت في تكييفها الافهام الا مجموعة لمختلف تلك المظاهر

اما تذكارات اويقات البشر والايانس فانها تبدد عن النفس المحزونة غياهب الكرب وتقشع سحب الاكدار ، اذ هي فجر السرور يطرد ليل الهموم فيجعل للانسان من ضيقه فرجاً ومن وحشته انساً . وأحسن تلك التذكارات لغة للفؤاد في اويقات الفرح يرن صداها في الوجدان فتلقي على مشاعر النفس معنى السعادة

السعادة خيال ما تحقق لانسان ، وسراب قصده الناس فتقطعت بهم الاسباب فرضوا من الغيبة بالاياب ، وعندي انها في وادي الحقيقة اسم لغير مسى

وما السعادة الحققة الا في جولان خاطر الشاعر في مسارح الخيال حيث يكون بطلاً لروايات مختلفة ، فطوراً يرى نفسه كأنه الحب واقاه حبيبته في غفلة العيون ، وطوراً يهيم بالطبيعة فتجلى له في أبهى حللها ، وطوراً يترقب طلعة البدر فيظهر له قوسه من وراء خط الأفق المرئي تعلوه طبقة من ذهب ابريز فيستمطع ليلي عليه كثيراً من معاني الخيال ، وطوراً يرى من ظلام الليل شريكاً له في وجدده ، وفي هاطل المطر تقديراً لكمية مسكوب دمه ، وفي وميض البرق شهاباً لطلب أمانه ، وفي طرف النجم ذكرى ليل الأمانى ، وفي أشعة الصباح صورة الأمل الوفرة ، وفي مجرى الغدير جلال الخيال ؛ وطوراً يحب الجمال حقيقة ؛ وطوراً يحبه خيالاً

لا شيء أروح للنفس المحزونة من ان ينشر أمامها مطوي صفحات رققت عليها ريشة الخيال فجاءت صوراً ما وُجد أبدع منها في معرض الحياة . تلك صور الشعر

- كَلِّي كَلِّي -

وهو موشع للغناء نشرناه اجابة لطلب الكثيرين من القراء

كَلِّي يا سحِب تيجان الربى بالخلي | يعذل الأ لحاظ الرشأ الأكحل
واجلي سوارها منعطف الجدول

* *

لا أريم عن شرب صهبا وعن عشق ريم
يا سما فيك وفي الارض نجوم وما
كَلِّي غيبت نجما أطلعت أنجما
وهي ما تهطل الا بالطلا والدا

* *

وانهل من أكوس صوّرَن من صندل
فاهطلي على قطوف الكرم كي تملي
أفضل من نكمة العنبر والمندل
وانقلي للدن طعم الشهد والفوفل

* *

هل يعود عيش قطعناه بوادي زروذ
تقد كالكوكب الذي للمرتصد
والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود
يمتد فيها المجوسي بما يعتقد
والخسود في منزل عنا غدا لا يود
فاتد يا ساقى الراح بها واعتمد

* *

عذلي لا تعذلوني فلهوى لذلي
وامل لي حتى تراني عنك في منزل
ما الخلي في الحب مثل العاشق المبلي
قلل فالراح كالعشق فزد يقتل

* *

أسفرت ليتنا بالأنس مذ أقرت
من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم
بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت
فالسدم يجول في باطنه والندم
شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم

* *

طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي
من ولي في دولة الحسن ولم يعدل
سترك فالحيب في منزلي

ثمرات المطابع

• شرح الهاشميات ^(١) — « الهاشميات » من أهم ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي . وناظمها الكميت بن زيد الاسدي . نشرها بالطبع وضبطها بالشكل التام وشرحها شرحاً وافياً حضرة الكاتب البليغ السيد محمد محمود الرافعي . وقد صدرها بنبعة شائقة عن الشيعة وتاريخ التشيع وأخباره وأسبابه ونتائجه ، وبترجمة حياة الكميت وهو من أشهر شعراء الاسلاميين وأسماء بياناً وأعلامهم كعباً ، ولد أيام مقتل الحسين سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٦ هـ . في خلافة مروان بن محمد . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . قال أبو عكرمة الضبي : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجان ولا للبيان لسان . وقد سئل أبو معاذ الهراء : من أشهر الناس ؟ — قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ — قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجريـر والاختـل والراعي . فـقـيـل له : ما رأيـنـاك ذكـرت الكميـت في مـن ذكـرت . قال : « ذاك أشعر الاولين والآخرين » . فكان حرياً بمن هذا مقامه في دولة الشعر والأدب ان يُنشر ديوانه وتُدوّن أشعاره . وقد تنبّه لهذا الواجب السيد محمود الرافعي ، فخدم الأدب والأدباء خدمةً جلّ بنشره هذا السفر النفيس . وقد أردف « الهاشميات » بمجموعة اختارها من بليغ شعر الكميت في شؤون مختلفة ، ومن أجود كلام الفحول من شعراء الصدر الأول الذين أدركوا اللغة أيام مجدها وشبابها : فعمى ان يقدر الادباء هذا العمل الجليل قدره فيقبلوا على اقتناء ذلك الكتاب . ولا نشك في ان جماعة علماء المشرقيات سيجاونّه عندهم محلاً رفيعاً

• كلمات نابوليون — إياك ^(٢) — كتابان جليلا الفائدة نقلهما الى العربية حضرة الكاتب الاديب ابراهيم افندي رمزي ، فاحسن نقلاً وعملاً . موضوع

(١) طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية في مصر ثمنه خمسة غروش صاغ (٢) طبعاً بمطبعة الهداية في مصر عدد صفحات الاول ١٣٥ والثاني ٥٦

الكتاب الاول يدل عليه عنوانه . وهو مختارات من الاقوال الماثورة عن الرجل النابغة الكبير نابوليون بوناپرت في شؤون مختلفة كالعائلة والترفية والحب والنساء والحياة والصفات القومية والسياسة والدين والحرب والشجاعة الخ . واذا صح ان « كلام الملوك ملوك الكلام » فان هذا ينطبق اتم الانطباق على أقوال ذلك الرجل العظيم صاحب الفكر الثاقب والرأي السديد . وان هذه الكلمات المأخوذة من كتاباته وخطبه ورسائله او التي آثرها عنه معاصروه تشف عن حقيقة نفس الرجل وأخلاقه . فهي خير درس لمن يريد ان يفقه تاريخ نابوليون وسر نجاحه العجيب ، فضلاً عن ان فيها ما يبعث على المروءة والاقدام والجد . وقد أحسن رمزي افندي بتصدير هذه « الكلمات » بحياة قائلها الواقعة في ثلاثين صفحة فان ذلك يساعد على تفهمها . والكتاب ميزين باشهر صور نابوليون

اما الكتاب الثاني فهو مجموعة نصائح مفيدة تتعلق بما يجب اجتنابه او عمله على المائدة وفي اللباس والعادات وغرفة الاستقبال والمكاتب والزينة وغير هذا من مظاهر حياتنا اليومية فيجدر بفتياننا وفتياتنا ان يتدبروا ما فيه لانه مقوم للعادات مهذب للأخلاق يرشد الى ما يجب ان يتحلى به المتأدبون

• النخبة الراغبة في الأفعال العربية — اذا جمع الرجل بين الثروة الأدبية والثروة المادية ، وعرف كيف يستخدم هذه في سبيل تلك كان منه لبلاذد النفع الأثم والخير الوافر . وهاتان المزيئات قد اجتمعتا للرجل الفاضل صاحب العطفة ادريس راغب بك . فقد عرفه الخاص والعام بنصرته للأدب وتقانيه في خدمته بما له من المآثر الطيبة في هذا السبيل . وكأنه لم يكتف بما يبذله لتنشيط الادباء والعلماء فأراد ان تكون له يد على اللغة العربية فعني بتأليف كتاب سماه « النخبة الراغبة في الأفعال العربية » شهد فيه حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر شهادة طيبة جاء فيها قوله : « وجدته لطيف العبارة ، سهل المأخذ ، كبير الفائدة ؛ قد جمع من مقدمات التصريف ومقاصده ما فيه كفاية الراغبين ورغبة المستكفين وقد رتبة المؤلف حفظه الله ترتيباً جميلاً فصل فيه أقسام

العلم وأجزائه وأنواعه تفصيلاً حتى لا يتشوش مستفيده ولا يضلّ طالبه . والكتاب مخطوط بخط جميل متقن ومنقول بالزنكوغراف نقلاً بديعاً جاء معه تحفة في فن الطباعة

* مصر وسوريا — عنوان بحث سياسي انتقادي في تاريخ علائق القطرين المصري والسوري قديماً وحديثاً . وضعه حضرة الكاتب البارع الشيخ بولس مسعد صاحب « لبنان والدستور » و « دليل سوريا » ، وأهداه الى اللجنة المؤلفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق ، فاستحق الثناء الجمّ على عمله . ومن عرف ميل الكاتب الى المباحث التاريخية ولا سيما ما كان يتعلق منها بمصر وسوريا عرف قيمة هذا الكتاب الكثير الفوائد على صغر حجمه

* الخليل وفرسانها ^(١) — للدكتور نجيب بك الخوري الطيب الأول لحكومة جبل لبنان ولع شديد بالخليل وتربية الافراس الجياد . وقد دفعه هذا الولع الى وضع كتاب قال عنه انه « ثمرة أتعاب ثلاثين سنة قضاها بين الخليل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية » ولم يكتفِ حضرته بخبرته في هذا البحث بل زار من أجل التوسع والتدقيق فيه مدارس اوروبا العليا ونقب في معالم الافرنج في هذا الفن ثم أودع كل تلك الفوائد في كتاب سماه « الخليل وفرسانها » فتصفحناه فوجدناه وافياً بالغرض الموضوع له وجديراً بعناية المومنين بالخليل والمتاجرة بها ولا سيما أندية السباق في مصر وفي سوريا . فتشني على المؤلف أطيب الثناء لعنايته بهذا الموضوع الذي طالما عني به فرسان العرب وأفاضل الكتاب

* الرقي والاعتدال ^(٢) — هو هذا الكتاب الذي سبقنا الى درسه بعض الكتاب المجيدين في بعض الصحف والمجلات الأدبية . أهداه اليه مؤلفه الفاضل اسكندر افندي قزمان فالفيناه سلسلة مباحث في ما يجب تناوله بالاعتدال من المسائل الاجتماعية ووسائل الترقى . وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من تلك السلسلة

(١) طبع في المطبعة الانطونية في بعبدا (لبنان) ويطلب من جميع الكتاب (٢) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها ومنه عشرة قروش

ومداره على الفتاة وعلاقتها بالتمدن والحرية وما يتفرع عن هذا الموضوع ، مع آراء طائفة من مشاهير الكتاب فيه . وقد ختمه بارجوزة في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ونيف موضوعها الفتاة العصرية . والكتاب في مجله مفيد لمحي هذه المواضيع التي يسرنا ان يكثر عدد الباحثين فيها والمولعين بقراءتها لأنها أنفع من معظم الأقاصيص الرائجة تجارتها في هذه البلاد . فحذا العمل الذي قام به اسكندر افندي وعسى ان يجد من الاقبال على كتابه ما يشجعه على اتمام هذه السلسلة

• شهيدة شهر العسل ^(١) — رواية تقع في ٣٠ صفحة وضعها الأديب فيليب افندي داود فرحات . ومدارها على غرق الباخرة « تيتانيك » وهي اجتماعية تاريخية غرامية تمثلت وقائعها في تلك الحادثة الهائلة

• طرق البناء في مصر — خطاب فني تاريخي يبحث في أساليب البناء القديم والحديث في هذا القطر ألقاه جناب المستر ريتشموند المدير العام السابق للمدن والمباني الاميرية وترجمه حضرة الكاتب الفاضل وديع افندي البستاني

• آراء الدكتور شبلي شميل ^(٢) — آخر ثمرة من ثمرات المطابع في هذا الشهر رسالة كتبها الدكتور شميل وقد جاء في اولها :

نشرت جريدة الاخبار منذ مدة للكاتب ا . ش . انتقاداً على كتاب « خالد » للريحاني جاء فيه تعريض بأرائي وانها آراء غريبة . ولما كان هذا القول يشبه ان يكون صدى رأي الجمهور اكثر من ان يكون رأي الناقد الخاص ، ولئلا يرسخ في الازهان ان الغرابة هي دائماً في مخالفة الشائع المشهور ، رأيت ان أنشر هذه الكلمة في رسالة على حدة جلاء للحقيقة عملاً بقولي : « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » فقط

(١) طبعت بمطبعة جدعون وتطلب من مكتبة الترفيق في بيروت

(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

أزهار وأشواك

من محمودون الى الرافي

نشر السيد مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثالث من هذه المجلة قصيدة لطيفة عنوانها « الى محمودون » - وبمحمودون قرية جميلة في جبل لبنان - تأوّه فيها من النوى وسكب « عبرات البين » على فراق ليلي . فوصل صدى زفراته الى تلك الربوع ، وجاءه جواب « ليلي » منظوماً بقلم حبيب افندي ثابت . نسمة لطيفة هبت من قم لبنان فأحبت ان تسري الى القرّاء من نافذتي ، لا سيما وقد حُرِّم الكثيرون في هذا الصيف من نعيم لبنان البليل ، واليك بعض ما في الجواب :

« ليلي » تحيّيكَ من أعلى « محمودون »	والبين فاعلم كما يُشجيك يشجيني
إن كنت قد مت بعد البين من شجني	« فبعض ما كان قبل البين » يحيني
أو كانت الهوى دينٌ يستعزُّ به	فمتى عزّتي أنّ الهوى ديني
« والصادق » الحبّ يبقى في مودّته	ان حال من دونه بين ومن دوني
له بمصر مقام طاب مرتعهُ	تصوّر الفكر يديه ويديني . . .
وينبض القلب في طيّ الضلوع كما	يرفّ نحلّ على خضر الرياحين
وان عيني من وجدي تُملّ لي	« أهرام » مصر تناغي طود « صنين »
اني لأذكر مصرّاً لا ليهجتها	لكن لمن هو من مصرٍ يحيني
وأذكر الحرّ والحرّ الشديد بها	ككّار قلمي لا تغنو لتسكين
الا اذا « صادق » وافي وأدركني	محمومة فهو من يأسو فيشفيني

ثم شاركت ليلي الرافي في شكواه ، وتمنت لقاءه في الجبل

حيث النسيم عليل في خائله اذا سرى لم ينبه طرف نسرين

والماء يجري على الحصباء في غُدر مثل اللجين على درٍ يحليني
والكرم يبدو لنا كالدرّ ناضجه لوّنًا فيعنيك معناه ويعنيني

»

اليّ يا « صادقاً » في الحبّ مرثناً قلبي فما أنا من يحيا الى حين . . .
وان ضنّت في الحالين ما برحت ليلى تحييك من أعلى بمحمدون
بقي سؤال لي أوجهه الى الرافعي وهو : هل ليلاك يا أبا السامي « أخيلية »
ام « خيالية . . . ؟ »

سوق مُعكاظ

عُقدت هذه السوق في مصر في فندق الكونتنتال منذ شهر من الزمن على
طرز حديث واسلوب شائق جميل ترأسها امير الشعر في مصر ، احمد شوقي بك ،
وتصدّرها ناظر المعارف العمومية ، احمد حشمت باشا ، وحضرها كل ذي مقام في
دولة الأدب ، وتبارى في ميدانها نثراً ونظماً ، أشهر من نثر وأبلغ من نظم . لم
يكن موضوعها المفاخرة بين قبيلتين ولا التحكيم بين شاعرين ، بل إكرام حافظ
ابراهيم الشاعر وتهنئته « بيكويته » . في الجزء الفائت قلت كلمتي في الرتب والالقاب ،
وفي لقب حافظ على الأخص . وكلمتي اليوم قاصرة على هذه الحفلة او بالأحرى
على الإشارة اليها فقط . لأنني كنت قد جمعت لقرائي أهم ما قيل فيها من طيب
الشعر وجيد الخطب . ثم نظرت الى الاتعاب والمشقات التي كابدها سليم سركيس
فقدّرتها قدرها ، وأيت ان أحرمه الانتفاع بتعبه كما فعل بعض الصحف بسبقه الى
نشر ما نُظم وكتب خصيصاً له . ولهذا أكتفي بتوجيه أنظار القراء الى العدد
الأخير من مجلته وقد دوّن فيه جميع القصائد والخطب التي قبلت في حافظ . فاهنئه
واهنيئ شريكه في العمل داود بركات فانهما أقاما هذه الحفلة فأكروا الأدب
ورفعا شأن الادباء وحملا فريقاً من كتابنا على شحذ قريحتهم بعد ان كادت تصدأ
فسمعنا نغمات مطربة كانت قد أخذت حثاً من الزمن

شارع الفجالة

لاحظ القراء منذ مدة تغييراً في عنوان مجلة « الزهور » فبعد ان كانت الادارة في أول شارع الفجالة أصبحت في نمرة ٧٢ منه . مع ذلك فهي لم تبحر مكانها ولم تنقل منه قيد شبر . والسرّ في هذا الأمر ان محافظتنا — حفظها الله — رأت من الحكمة ان تغيّر اسماء بعض الشوارع . وتقلب نمر البعض الآخر رأساً على عقب ، فأصبح الأولون آخرين والآخرين أولين . وهذا بعض ما أصاب شارع الفجالة فصار أوله الآخر وآخره الأول باعتبار النمر . وفي هذه المناسبة أقترح على اللجنة التي غيّرت اسماء بعض الشوارع ان تبدل اسم شارع الفجالة بشارع الأدب وذلك لأنه لم يبق في هذا الشارع من أثر للفجل والفجالين . وهو من جهة ثانية شارع الجرائد والمجلات والمطابع والمكاتب . ففي أوله — أو في آخره حسب الترتيب الجديد — مكتبة ومطبعة المعارف ، ومجلة الزهور ، ومكتبة الهلال ، ومطبعة ومجلة الروايات الجديدة ، ومجلة سر كيس ، ومجلة فتاة الشرق ومجلة الجنس اللطيف ، وجريدة الوطن ، ومطبعة وجريدة الأخبار وجريدة مصر وجريدة الرقيب ومجلة المحيط ومجلة رعمسيس ومجلة فرعون وجريدة العمران ومطبعة العرب ، وادارة الهلال ومطبعتهما حيث تطبع أيضاً مجلة طيب العائلة ، ومطبعة السلام ، ومكتبة الاخبار ، ومكتبة الطلبة ، ومطبعة الجوهر الساطع وجريدتها . فتري مما تقدّم أي عدد من المطبوعات والتشرّات يصدر من هذه البقعة الصغيرة في ارض العاصمة ، ويُنشر في أربعة أقطار العالم . أفلا يجدر ان يسمى مثل هذا الشارع الذي ضمّ بين جنبه جميع هذه الصحف والمجلات والمطابع « بشارع الأدب » ؟

ناصر



منشئ المجلة

إيطون مجتهد

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس

أكتوبر (١٠) ١٩١٢

السنة الثالثة

القمصن الروماني والوالي العثماني

أتيوس ريجلوس وصبحي بك

لما احتلّ الايطاليون جزيرة رودس منذ بضعة أشهر أسروا واليها صبحي بك ، وظل عندهم معتقلاً مدة من الزمن ، حتى وافقنا الصحف في الشهر الغابر بخبر الافراج عنه . وذلك ان الايطاليين أطلقوا سراحه ليعود الى الاستانة فيفاوض حكومته العثمانية بأمر تبادل الأسرى الذين وقعوا في أيدي كلتا الدولتين المتحاربتين . وأعطت حكومة رومة صبحي بك مهلة شهر ليقوم بهذه المهمة ، فاذا لم تفض المفاوضة الى نتيجة ترضي الفريقين عاد الى الأسر

قرأنا هذا الخبر في جرائدنا اليومية فذكرنا حادثة من هذا القبيل جرت منذ اثنين وعشرين قرناً تقريباً في حرب التحمت مواقعها ، كحرب اليوم ، على سواحل افريقيا ، وكان بطلها ، القائد الروماني ماركوس اتيوس ريجلوس (Marcus-Atilius Regulus) وهو أحد أبناء رومة

القديعة الذين لا يزال التاريخ يردد أعمالهم العظيمة وأقوالهم الماثورة . وقد بلغ حب الوطن عندهم مبلغاً لم يبلغ اليه سواهم حتى انهم جعلوا هذه الفضيلة في مقدمة الفضائل التي يتحلى بها المرء وبها يفاخر . وما هذه الحادثة التي نرويها اليوم الا واحدة من تلك الحوادث المدهشة التي تألف منها تاريخ رومة الجمهورية ورومة القياصرة



كان ريجلوس هذا قنصلاً لرومة سنة ٢٥٣ ق م . وكانت زمام الجمهورية الرومانية في ذلك العهد في يد قنصلين يديران شؤونها . وكانت رومة على ايام قنصلية ريجلوس في حربها الأولى مع قرطجنة . فتولى ريجلوس قيادة الجيوش . وبعد ان انتصر على الاعداء في موقعة «إكنوم» البحرية تمكن من النزول بجنوده الى ساحل افريقيا حيث ظل النصر محالفه حتى افتتح مدن الشاطئ ووصل الى مدينة تونس فشدّد عليها الحصار . ولما أنس من الاعداء ميلاً الى عقد الصلح وضع لهم من الشروط القاسية ما لم يسعهم معه قبول السلم . وكان ان اتهم من بلاد اليونان بجدة بقيادة القائد كسانتيوس . فخرجوا على الرومانيين واشتبك القتال بين الفريقين فوقع ريجلوس اسيراً بين أيديهم . وظل في الأسر سنتين كاملتين

ثم ان القرطجنيين أفرجوا عنه ، وأرسلوه الى رومة ليفاوض حكومتها بشروط الصلح وبأمر تبادل الأسرى ، بعد ان أخذوا عليه الأيمان المهرجة انه يعود الى أسرهِ اذا هو لم ينجح في ما هو مطلق لأجله .

— وهذا ما فعله الايطاليون اليوم مع صبحي بك — فوصل ريجولوس الى رومة ، وبلغ مجلس الشيوخ (السناتو) المهمة الموكولة اليه . فتضاربت الآراء واختلف القوم في الأمر . فمثل حينئذٍ ريجولوس عن رأيه ، فتكلم بجنانٍ ثابت عن وجوب رفض الصلح ، لأن في استمرار الحرب دمار قرطجنة ، وارتفاع شأن رومة على مناويها . اما بشأن تبادل الأسرى فأشار ايضاً بعدم القبول . لأن معظم الرومانيين المأسورين من الشيوخ الطاعنين في السن فاذا أُطلق سراحهم لا يجني الوطن منهم فائدة في القتال . اما القرطاجنيون المأسورون في رومة فمعظمهم في مقتبل العمر فاذا أُفرج عنهم عادوا الى بلادهم وكانوا عوناً كبيراً لها على رومة

أعرب ريجولوس عن هذا الرأي وهو عارف انه بهذا الكلام يقضي بنفسه على حريته . لكن منفعة الوطن كانت فوق كل منفعةٍ سواها . فوافق المجلس على رأيه ورفضت رومة مطالب قرطجنة

وللحال أخذ ريجولوس أهبةً للأسر ليقفل راجعاً الى محل أسره ، فأحاط به الشعب الروماني — وقد أعجب ببسالته وتفانيه — وطلب اليه بالحاح ان لا يعود الى الأسر والعذاب المنتظر له ، فأبى . وأقبلت أمه وزوجته تذرفان الدموع السخينة وتستحلفانه بالبقاء في وطنه لأن الموت الأكيد ينتظره عند الأعداء ، فأبى وقال : « حلفتُ أن أعود الى قرطجنة اذا لم تقبل رومة بمطالبها ، فلن أحنث بيمينى مهما أصابني » . ثم ودّع ذويه وسافر لا يلوي على شيء

فلما وصل الى القرطاجنيين — وكان قد اتصل بهم حضه لمواطنيه

على مواصلة القتال — حنقوا عليه حنقا شديداً وأذاقوه العذاب ألواناً .
فكانوا يضعونه في برميل محشو بالمسامير ويدحرجونه من أعلى الجبل حتى
يتخذ جسده ، ثم يطلونه بالعسل ويعرضونه في أشعة الشمس فتحوم
حوله الزناير والحشرات فتذيقه من لسعاتها أشد الآلام . وظلوا به على
هذه الحالة حتى مات

هذه حكاية مثال الوفاء والبر باليمين عند قدماء الرومانيين . وقد تغنى
بها الشعراء في قصائدهم وسبكها الكتّاب في روايات تمثيلية ، وخلّد
المصوِّرون والنحاتون ذكرها في صورٍ وتمائيل بديعة
وهي تذكرنا بحكاية السموأل المعروفة ، وحكاية الطائي وقراد مع
النعمان^(١)



رأى القارىء شدة المشابهة بين ارسال القرطاجنيين القائد ريجولوس
الى رومه وارسال الايطاليين الوالي صبحي بك الى الاستانة . فعسى ان
يكتب الوالي العثماني في تاريخ قومه صفحةً مجيدة كما فعل القائد الروماني ،
وان كان لا ينتظر صبحي ما انتظر ريجولوس من العذاب في الأسر



مقالات باكون

باكون أشهر مشاهير فلاسفة الانكليز ، كان له تأثير كبير في عصره ، وهو يُعدُّ مؤسس الفلسفة الحديثة المبنيّة على الاختبار والاستقراء . وقد شاء صديقنا محمد لطفي جمعه الكاتب الالمعي والأصولي الضليع أن يتحف قراء « الزهور » بمختارات من مقالات هذا الفيلسوف . واليك النبذة الأولى منها :

١ - أصحاب السلطة وأهل المكانة العالية

وإنّا أناسٌ لا توسّطُ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
إن من وليٍّ أمراً كبيراً يكون عبداً ذليلاً لثلاث : أمته وصنعتة
وسمّته . فيطيع وليّ أمره طاعةً عمياء ، ويردعه صيته عما تميل إليه نفسه ،
وتستغرق أعماله كل أوقاته . وأيُّ رجلٍ يشتري بحريته قوةً ، ويسعى
لنيل الحول على غيره فيفقد سلطانه على نفسه ؟
وان أحد الناس يجهد نفسه لينال سمعةً . وما السمعة إلا أم المتاعب ؛
فقد يدفع حبها الرجل الى اقتراف الذنوب ، فيحصل الى المكانة السامية
بعد أن ينال شرفه الاذى

والسبيل الى العلى غير ميسر ، والدرب الى الصيت زلق لا تؤمن
عاقبة السير عليه . وان من تزلُّ قدمه فقد هوى ، او عاد ذليلاً محسوراً .
وأذكر قول شيشرون « اذا أفل نجمُ سعدك ، ووضعك سواد حظك
وأمسيت وضعاً بعد ان كنت رفيعاً ، تخليقُ بك أن لا تعيش »
واذا شاء من حصل على السلطة والسطوة أن يتخلى عنهما لا يستطيع

الى ذلك سبيلاً . فاذا استطاع ذلك قلت رغبته في التخلي ولو اشابه كرم
الغداة ومرّ العشي . ومثله كمثل العجوز من النساء ، فانها تفتأ تتبرج
وتتزين كأنها تهزأ بالدهر والدهر منها هازئ

واذا تأقت نفوس ذوي الصيت والسمعة الى السعادة يوماً ، فيكفهم
أن يسمعوا بها ممن يتطلب مكاتبتهم ويسعى في الحصول على ما لهم من
السطوة والسلطان . لأنه لا يحبب الصيت للانسان سوى ان مثين من
الناس يتمنون ولو بجدع الأنف أن ينالوا مثاله
ولو علم الناس بما يلاقيه أصحاب المكانة السامية من المتاعب ،
لاكتفوا بما لديهم . ولكن

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
وأحدنا أول من يشعر بهومومه ومتاعبه وآخر من يحسن بعيوبه ومثالبه
وقد لا يستطيع من يقوم بشأن الناس أن يقوم بشأن نفسه ،
فيكون أجهل الناس بحاله ويكون الناس أعرف به منه

وان المكانة السامية تمكن صاحبها من صنع الخير وعمل الشر .
وخير ما ينبغي من عمل الشر هو النية الصالحة وعدم القدرة على اتيانه .
واما صنع الخير فهو أسمى المقاصد وخير ما تطمح له النفس الفاضلة . ومن
كانت نيته صالحة فان له عند الله ثواباً وأجرأ . اما الناس فلا يؤمنون
الا بما يرونة امامهم من الأعمال الصالحة . وليس في طاقة أحد الناس ان
يصنع ما ينويه من خير ، الا اذا كان قادراً ذا سطوة ونفوذ . ولم يكن لله
في خلق الانسان من غرض سوى أن يكون الانسان مخلوقاً خيراً ،

يعمل الخير ويقابل الخير بالخير . وليس يهدأ قلب الرجل في صدره ، إلا إذا صنع الخير أو نواه

وكن إذا وليت منصباً مقتدياً بمن سبقك إليه ممن كانوا مفلحين . ولا تنسَ أمر من أفسد قبلك لأن لك في أمره عبرة . وإذا رأيت خللاً في ما بين يديك من العمل فاجهد نفسك في إصلاحه ، ولا تعجب بنفسك ولا ترم من سبقك بالمعجز والتقصير

ولا تعمل عملاً إلا إذا كان النظام رائدك ؛ ولا تكن متشبهاً في أمورك . ولا تخفِ أمراً لا يخشى على عملك من إفشائه

ولا تمكن أحداً من سلب حقوقك . ولا تدع غيرك ينال مما لك من النفوذ منالاً . وكن عليمًا بشؤون من وليت أمورهم ، وكن منهم بمثابة العقل المدبر من الجسم المطيع

ولا تحجب نفسك عن من له شكوى يثبها . واسمع ما يبلغك من النصيح والارشاد واعلم ان كل كلمة تطرق اذنك لها تقع في الحال او في المال

وقد يجبر صاحب المنصب الرفيع على ذنوب يأتيها رغم أنفه . منها المهلة في انجاز الاعمال ، والتدني الى الرشوة ، والشدة واللين . ولثلا يتمكن منك حب المهلة في اداء ما يجب ، لا تحجب عنك من له شكوى يثبها ، ولا تخلف ميعاداً ، ولا تبدأ بعمل قبل ان تفرغ مما قبله ، ولا تخرج أمرين لا علاقة للواحد بالآخر ان استطعت ذلك سبيلاً

ولأجل ان تكون ذا عفة اربط يديك وأيدي غيرك ممن يأثمرون

بأمرك برباط القناعة . وصر نفسك ومرهم بأن لا يقللوا من مقدار نفوسهم ليكثرُوا من قدر ثروتهم . وكن غليظاً شديداً على من يهيك هبة لتعمل له عملاً . وإذا كنت كاملاً عفواً فقد أمنت نفسك ومن يلوذ بك . ولا يرتدع من يحاول ان يرشوك إلا إذا أظهرت له الكمال والعفة ، وأيت عليه التمليق والاكرام

ولا تجمل لأحد سبيلاً يمكنه من اساءة الظن بك . فان الشك اول مراتب اليقين . ومن شك في أمانتك لا يلبث ان يؤمن بخيانتك واعلم ان من تناءى عن مشربه قد يحرك نفوس أهل الشر والعدوان فيرتابون من أمره . فاذا شئت ان تتحول عن مبدل كنت به معروفاً ، فلا تدع الناس يقولون ما لا يعلمون ، ولا تخف عليهم من أمرك شيئاً . ولا تقرب اليك من هو أقل في المقدار فقد يظن أهل الشر انه واسطة في الشروا ان المال يأتيك على يديه

واعلم ان الحدة والخشونة تولدان الكراهية والبغضاء . اما الصرامة والجفاء فتولدان الخوف والتبجيل . وكن اذا شئت ان تلوم من يستحق اللوم مهاباً وقوراً ولا تكن قادحاً مهيناً . ولا تكن ليناً فتعصر فان اللين يورث الذل والهوان . ومن يسرف في تبجيل الناس فقد أودع نفسه في أيديهم أسيراً

ولاشبهة تأثير في خلق الرجل . وكان أحد الحكماء يقول : إن أكابر الرجال صناديق مقلقة مفاتيحها الارتقاء الى ذروة المجد . فاذا بلغ أحدهم غايته ، فتح وبان ما فيه ان خيراً نخبيراً وان شراً فشريراً

وبلوغ ذروة المجد يصلح النفوس الخيرة ويفسد نفوس أهل الشر .
وأنت ترى شبيه الشيء منجذباً إليه . فان كانت نفس الرجل كريمة
جذبها الخير ، وان كانت شريرة جذبت إليها الشر . وليس للفضيلة
الكامنة في النفوس مكان سوى المجد والشرف . ولذا ترى النفوس الكريمة
وهي قبل ان تصل الى ما تعلل به نفسها متقدة مشتعلة ، فاذا بلغت اطمأنت
وسكنت اليه كما يسكن الطفل الى صدر أمه

واعلم ان سبيل المجد وعز . فارتكن فيه الى من يعضدك حتى تصل
الى غايتك ، فتستطيع ان تقف آمناً شر السقوط . واذا جاء ذكر من
سبقك فاذكره بالخير فان في ذلك خيراً لك وله

واذا كان لك رفاق في عملك ، فكن معهم رفيق الجانب ، لين الخلق
حسن العشرة . ولا تأنف من ان تشاورهم في الأمور ، ولا تكن في كل
حال مستقلاً برأيك . واذا كنت مع قوم في حديث لا دخل له بعملك
فاطرح العظمة جانباً وابد لهم كما يبدو الرجل الكريم



٢ — جمال الوجوه

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوس
إن النفوس الجميلة كالجواهر الكريمة ، لا يبدو بهاؤها إلا اذا
رُصّعت في قالب خلو من التزيين والتحسين . وان طلعة ترى فيها الهيبة
والجلال خير من محيا ترى فيه البهاء والجمال

ولقد يندر ان ترى رجلاً ذا جمال فائق قد نال المكرمات وحاز الفضائل . وكأن الطبيعة شاءت ان يكون ذو الجمال خلواً من العيوب الظاهرة ، ولكنها لم تشأ ان يكون جميلاً كاملاً . ولذا أنت لا ترى بين أهل الجمال رجلاً ذا نفس كبيرة او عقل عظيم . وانهم يفضلون التأدب والاحتشام على السموّ والعظمة . ويتمنى أحدهم ان يكون مكان الاجلال والاكرام . ولا يرجو ان يكون قابضاً على صولجان دولة الأقاليم

ولقد حفظ لنا التاريخ ذكر كثيرين ممن جمعوا بين جمال الوجوه وكرم النفوس . فقد كان القيصر اوجسطس قيصر الرومان أجمل أهل زمانه . وكان اليونان يفاخرون الأتم بجمال السيباريس . وكانت أمة الفرس تضرب بجمال سلطانها اسماعيل الأمثال

وليس لون الوجه وحسن تقاطيعه ورقة الانسان ورشاقتة تكفي لأن يكون جميلاً ؛ لأن الجمال معنى لا يستطيع التعبير عنه ، وليس في قدرة المصوّر البارع ان يظهره في صورته . وقد لا يبدو ذلك المعنى إلا بطول المشاهدة

وليس الاحكام في الخلق جمالاً . وانك لا تجد الجمال النادر المثل إلا في شيء لم يبلغ فيه الاتقان حدّه

ولقد زعم (أبلس) المصوّر أنه يصوّر أبدع الوجوه اذا ما أضاف الى عيون المهى أنفًا كالسيوف أو أذقّ وثغراً كالدرّ والمرجان وخطر ببال (ألبرت دورو) ان يخلق انساناً كامل الجمال اذا اعتمد في خلقه على التناسب في قياس الأعضاء

على ان مثل تلك الصورة لا تنال رضى غير مبدعها
وليس من المحال ان يصور مصوّر وجهاً فيه من الجمال ما لم نره من
قبل. على ان مثل ذلك الوجه لا تكون للفن او للصنعة فيه يد، انما يكون
خالقه قد ألهم إلهاماً إلهياً كما يوحى الى الشاعر بالمعاني والى المغني بالأنغام
وانك ترى وجوهاً ليس للإحكام فيها أثرٌ واذا نظرت اليها وجدت بها
من الجمال ما لا تجده في سواها

وليس للشباب يد في الجمال . وان صدق قول القائلين بأن رشاقة
الحركات أصل كل جمال لكانت المرأة البالغة من العمر عتياً أجمل من
الفتاة اليافعة لأنها نالت من الرقة والرشاقة حظاً أوفر

وقد جاء في المثل السائر ان الشباب جمال وقد يحق ذلك القول على
الشباب اذا عدّ جمالاً ، لأنه ستار للميوب والجمال كثر الغيظ لا يلبث
ان ينضج حتى يبلغه الفساد . وقد يكون الجمال والشباب مفسدة للمرء
أي مفسدة

ولو كان الجميل فاضلاً بآنت فضائله كالشمس التي تكامل ضوءها .
ولو كان ناقصاً بدا نقصه كالنجم في السماء الصافية

نقله عن الانجليزية
محمد لطفي محمد المصطفى

في رياض الشعر

﴿ الشامية ﴾

أشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعر بن تامر بك وشبلي بك ملاًط . وأشرنا الى مرض الاكبر منهما الذي أصيب بذهول في عقله . وهو لا يزال في دائه يُنشد الشعر المطرب من حين الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءتنا هذه القصيدة البديعة قالها شاعرها العبقرى في مرضه :

روحى فدى ظيات الشام والشام	ولو كلفن ولوعات بإعدامي
بين البريد وجايتها على كسب	أضمت قلباً معني نضوا أسقام
ما أنس لا أنس اذ بالجزع من بردى	صوب اللجين يساري مدمعي الهامي
نمر ربح الصبا بالروض حاملة	للكوثر العذب ريتا عرفه النامي
وزاجل الماء يروي للنسيم ضحى	برد الخفاف تلحين وأنعام
واش ينم وتمام بشي أبداً	أحب بذيك من واش وتمام

يا ظبية زودتني نظرة تركت	روحى تسيل على أطراف أقدامي
ما ضر بالشام لو ثبتيها فمضت	بهجتي وانقضى تبريح آلامي
أنت المكسرة الأسياف صائلة	بمرف النصل ماضي الحد صمصام
وما اتخذت شعار السيف في لقب ^(١)	الآ بجامع فك الصارم الظامي
مكسور جفك لو جرّدت بآره	يبري صحاح المواضي بري أقلام
لو تعرضين لذي مسح بصومعة	في القدس منقطع بالنسك قوام

أعطاك أجمع ما صلى مناجزةً بنظرة من صبح منك بسم
وراح يمسح عشوائاً وعنفقةً تيه المقامر لاقى نهج أعلام
ولو سموت لذات الرمل سافرةً بسفح دمر أو في هامة الهامي
ظننتك جوذرهما الوسنان فابتدرت تدعوهُ بين يعافير وآرام

✽ ✽

ما الروض باكره طلّ فرتله كلالوئ الغض من زهر واكام
أبهى وأطرب نشرّاً منك ناضيةً بكلة الخدر ذا وشي وأعلام
لو في الملاحه عن شمس النهار غنى كفت رمضاءها مستوطن الشام

✽ ✽

يا ظبية الشام ردي قلب مكثب أو شاريكه بوجد جارح دام
واست أطمع في قرب بخت به خوف احترائك في مستوقد حام
أصبحت جذوة نار تلتظي لهباً سبصرين رمادي بعد أيام

ناصر مبرط

(لبنان)

✽ الأسد الباكي ✽

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزل في « عين شمس »
للاستشفاء من داء ألم به ، وسأله يومئذ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من
الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدت اليها إحدى الأيدي
على غير علم من الشاعر وتلاعب بها النساخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا
وأمرى كما مبتورة مغلوطة ، ونُسب فيها الى ناظمها أغراض لم تخطر له ببال . فلم
يسع الشاعر والحالة هذه إلا إرسالها إلينا لنشرها على حقيقتها

دعوتك استنفي اليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

فإن ترني والحزن ملء جوانحي
وكم في فوادي من جراح ثخينة
تخذت لهي « عين شمس » مباءة
يخالون أني في متاع حيالها
أرى روضة لكنها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاة وركباً
كأنني في رؤيا يزف الأسي بها

* *

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهي
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
بدت إرم ذات العماد كأنها
كفتها ليل نيرة فتجددت
وغالط فيها البعث ما خالط الحلى

* *

هناك أبيض الشجر نفساً منيعاً
يرى بي الأخوان في خطرهم
أهش بهم ما أهش تلطفاً
ذروني وأتمجوا من شظايا تصيكم
فاني على ما نالي من مساءة
ذروني لا يملك وجهي قلوبكم
فتالله لولا ذلك الطيف والهوى
ذروني أحس الحر غير منفر

على الضيم مهما يقلل الضيم من باسي
أولئك عوادي وليسوا بجلاسي
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
لأرحم صحي انت يلم بهم باسي
إذا مرّ ذاك الطيف وادّكر الناسي
له مسعد لم يملك الدهر اتعاسي
عن الورود منها نفرة الطائر الحاسي

فَرَبَّتْ كَاسٍ عَنْ شَفَاهِي رَدْدُهَا
ذَرُونِي أَنْكَسَ هَامَتِي غَيْرَ مَتَى
فِي حَرَّةٍ بِكَرٍّ ضُلُوعِي سِيَاجَهَا
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَظَرِي

يَكَادُ يَبْثُ الْمَجْدَ مَا لَا أَبْثُ
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافَرِي
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي أَنَا جَبَلُ الْأَسَى
فِيهَا مَتَى حَيٍّ إِلَى مَتَى الْمَنَى
دَعْوَتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي

فَهَابِلُ مَطَرَاهِ

﴿ النِيلُ السَّعِيدُ ﴾

صَفْتُ مَرَاتَهُ وَجَلَاهُ جَالٍ
وَعَازَلْتُ الْخَدَائِقَ شَاطِئِهِ
فَكَمْ غَصْنٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ حَلَاهُ
كَمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى الْمَرَاةِ خُودُ
وَنَاحِيَةِ بَرْمَانَ أَظَلَّتْ
وَنَحْلٍ بِاسْقَاتٍ كَالْعَذَارَى
خَلَعْنَ الْحُسْنَ مَنَعَكَا عَلَيْهِ
وَحَلَّى أَلْسُنَ الْأَطْيَارِ مِنْهُ
فَجَنَّ الطَّيْرُ بِاسْمِ اللَّهِ حَتَّى

فَلَاحَ كَأَنَّهُ ذُوبُ اللَّالِي
وَأَلَقْتُ فَوْقَهُ خَضِرَ الظَّلَالِ
عَلَيْهِ نَهْرُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
بَرْنَجٍ غَطَفَهَا خَمْرُ الدَّلَالِ
وَنَاحِيَةِ بِأَعْرَاشِ الدَّوَالِي
تَشْنَى فِي غَدَائِرِهَا أَنْطَوَالِ
فَأَنْسَنَ الْحَقِيقَةَ بِالْخِلَالِ
وَقَالَ لَهَا أَذْكَرِي بَارِي جِهَالِي
تَدَانِي اللَّهُ وَالسَّبْعُ الْعَوَالِي

فآمن بالبديع الصنع قلبي
وسار النيل يطلب وصل مصر
تضحكه الغزاة في علاها
عذارى الغرب قد سحتن شرقاً
أمثل النيل شاهدن نهراً
لئن كانت الألى عبوه ضلوا
أحب النيل حب أبي وأمي
وبي عن كل مشروب حرام
رضعت هواه في مهدي صغيراً
بلادى لا أروم بها بديلاً
وما فكرت في الأهرام الآ
فلولا يسك التوحيد ركني
بودي لو قرعت صفاة هي
في وخر من الأيام جاف
أيمضي الدهر لا ميت فأنسى
وما لي لا أرى إلا ظلاماً
وما بالي أهم بما أرجي
بن يا نيل أرمي من رمانا

(حلفاً)

محمد نرفيس على

يوزباشي بالجيش المصري

سجّ نبّيب وامين الحداد



الشيخ نجيب الحداد

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالهُ حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك أن يزولَ من الضنى فأنا لكم أهدي خيالَ خياله

في التاسع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ ، أصيب الأدب العربي بركن من أركانه ، وبكى الشعر المصري أميراً من أكبر أمراء ديوانه ، بوفاة الشيخ نجيب الحداد من لا يزال الأدباء حتى اليوم يلقبونه بفقيه النظم والنثر ، لأنه أحيّا موات كلتا الصناعتين وترك لنا من آثار منظومه ومشوره ما يخلّد له أكبر ذكر

لم تتجاوز سنو حياة النجيب الاثني والثلاثين ، لكنه وضع فيها من

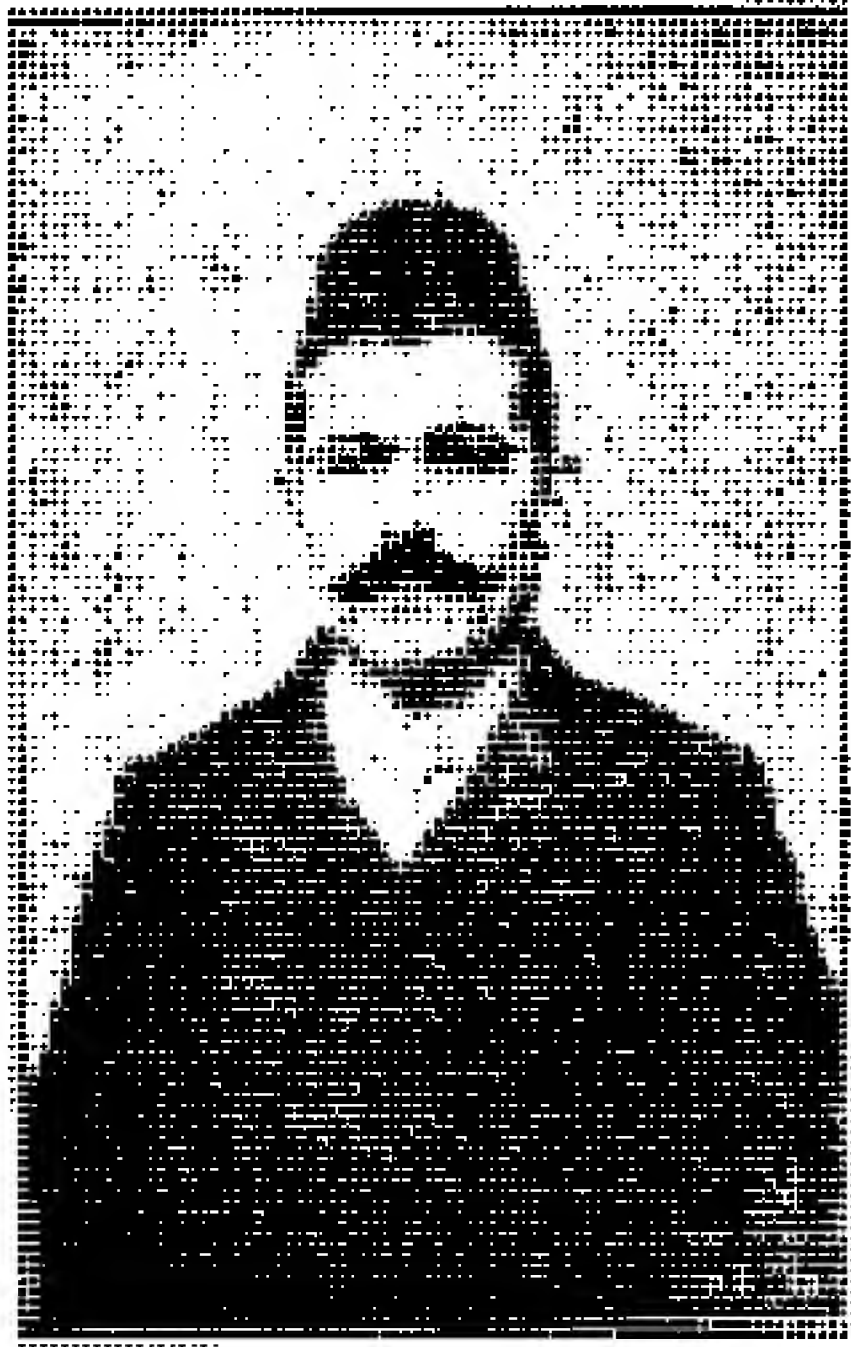
الروايات والمقالات والقصائد ما لا نعرف ما يوازيه قدراً ومقداراً من مؤلفات كتاب العصر

لم يمضِ على وفاته إلا ثلاثة عشر عاماً وبضعة أشهر ، حتى راشت المنية سهماً جديداً ورشفته الى تلك الأسرة فأصاب كبد شقيقه الشيخ امين ، وقد اغتالت في هذه الفترة ، بين موت الشقيقين ، خالهما اديب المصر الأكبر ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، آخر أنجال الشيخ ناصيف ، فكانت خسارة الأدب بالثلاثة فادحة ، وكانت صفقة الموت بهم رابحة شعر الشيخ امين في السنة الغابرة باشتداد التعب عليه ، فسافر في أوائل هذا الصيف الى جبل لبنان للراحة والاستشفاء ، فما ردّ وطنه عنه مقدوراً ، ولا أكبه راحة ، ولا جاد عليه بالشفاء من الداء ، فمات في عين قني من قضاء الشوف ، بعد ان ارتوت نفسه من مرأى وطنه ، وشبعت عيناه عن مناظر جباله ووهاده . الشيء الذي مات اخوه نجيب متشوقاً اليه ، متحسراً عليه ، فقال وهو محتضر :

مات النجيب فأرخوا قبراً له قد مات مشتاقاً الى لبنان



وُلد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ بعد ميلاد شقيقه الشيخ نجيب بثلاثة اعوام ، ومات وهو في الثانية والاربعين من عمره ، فكان نصيبه من هذه الحياة عشر سنوات اكثر من نصيب أخيه . وقد تلقى دروسه الأولية في مدارس سوريا ، وأخذ العربية كشقيقه عن خاله المشهورين ابراهيم و خليل اليازجي



الشيخ امين الممداد

تمنعتُ من دهري بما هو حاصلٌ سوايَ لديَّ الغرمُ فيه أو الغنمُ
وما كنتُ من أهل البسار وإنما لقد كان همي اني ليس لي همٌ
أتيتَ ولا تدري وها أنت سائرٌ الى حيث لا تدري فحسبك تهمٌ
وخذُ فرص اللذاتِ قبل فواتها ألم ترَ ان الجسمَ بخلفه رسمُ
نظم طانيوس عبده

وكان أول عهده بالصحافة في جريدة « الاهرام » التي ظل أخوه
يحرر فيها عشر سنوات على أيام المغفور لها سليم بك وبشاره باشا تقلا .
ثم انفصل الأخوان عن الجريدة المذكورة ، واشتركا في انشاء جريدة

« لسان العرب » الشهيرة سنة ١٨٩٤ . فأصبحت حياتهما الادبية مشتركة .
وهما في ذلك العهد ، يذكراننا بمعية الأخوين الشاعرين بطرس وتوما
كورنيل ، اذ كانا ينظمان وهما في منزل واحد ، فينادي الواحد الثاني
عندما تعصاه القافية . « يا أخي أعرنني قافية »

وقد كتب الشيخ امين فصولاً شائقة على صفحات « الجامعة العثمانية »
وجريدة « السلام » ومجلة « أنيس الجليس » . ثم دخل في جريدة
« البصير » لصاحبها رشيد بك شميل ؛ وظل ثلاثة عشر عاماً يدبج فيها
من المقالات الرنانة ، والملح الأدبية المستظرفة ، ما حمل البعيد والقريب
على الشهادة له بسرعة الخاطر ، والرشاقة في التعبير ، والسهولة في التفنن
بأساليب الانشاء والشاعرية الحقيقية ، ومضاء القرية

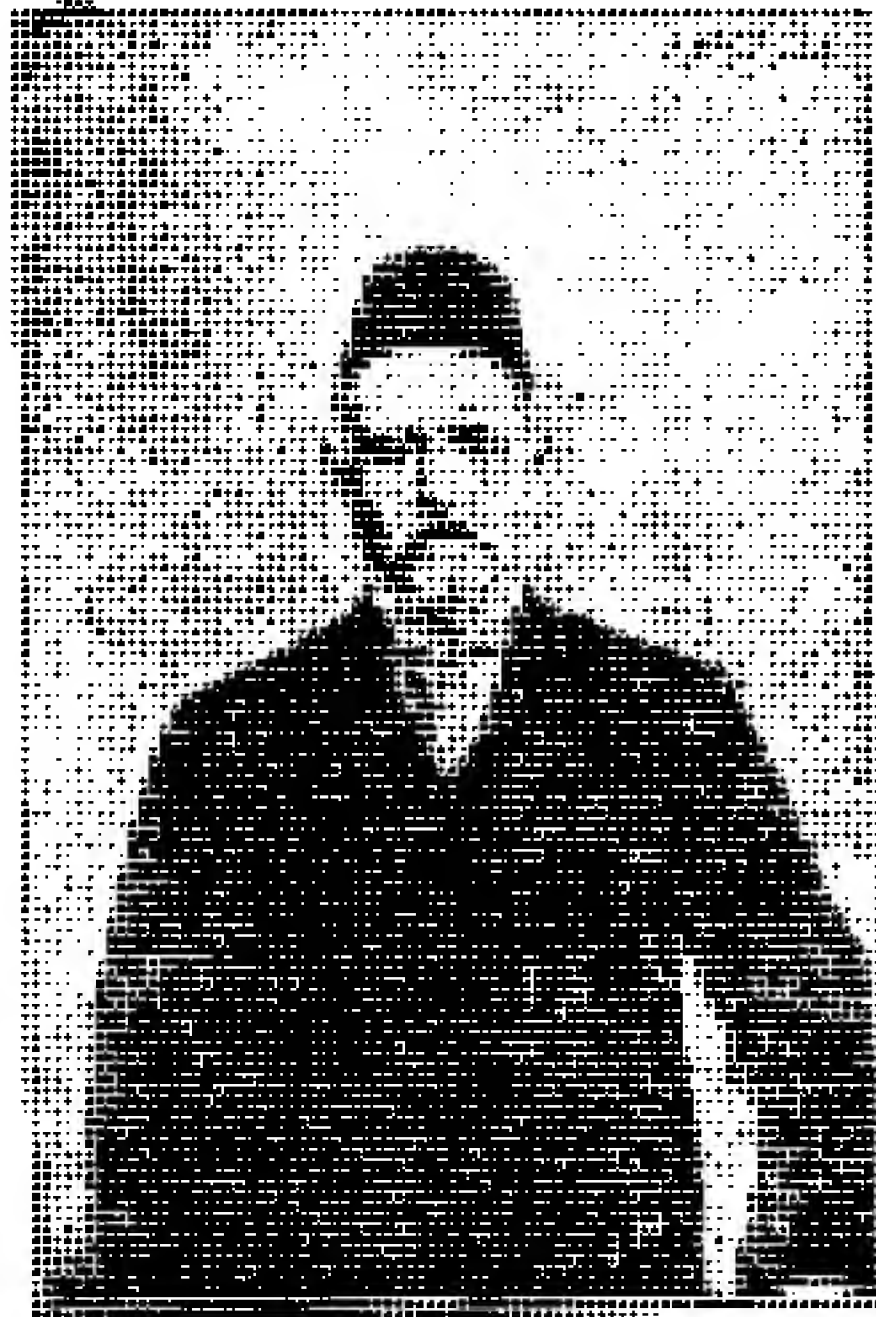
وقد اتفق كل من عرف الأمين على وصفه بكرم الأخلاق ، ولطف
العشرة ، وخفة الروح ، ورعاية الذمام ، والقناعة والتواضع والبعد عن
كل تظاهر . وقد سألنا حضرة الشاعر طايوس افندي عبده — وقد
كان رفيق الاخوين الشاعرين وثالث هذين القمرين — عن رأيه في
الشيخ امين ، فأجابنا بالايات الاربعة التي تراها تحت صورة الفقيد ،
وقال : هذا هو الشيخ امين وهذه هي حياته وليس لي من الايات الا نظمها
ولئن بكى فيه الأدب كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً ، فان اصدقاءه
يكون فيه فوق ذلك ، خلاً وفياً وصديقاً صدوقاً

في اول سنة ١٩١١ اقترح الأديب محمود افندي ابراهيم ، صاحب
« الاكسبرس » الاسكندري ، على فريق من الكتاب أن يعربوا عن أمانتهم في

مطام العام الجديد ، فكتب المرحوم الشيخ امين الحداد نبذة في هذا الموضوع
 احببنا نشرها للقراء لأنها تنمُّ ، من وراء ستار الهزل ، عن ملل من الحياة وتعب
 من العمل ، كأن صاحبها كان يشعر بدنو أجله ، وقد تحققت امنيته لسوء الحظ ،
 ورقد رقادہ الأخير مستريحاً راحة ابدية ، قال رحمت الله عليه :

أنت تعلم أنني منذ عشرين سنة وأنا خادم في دولتين عظيمتين
 خدمة لم تنقطع يوماً واحداً ، وهما دولتا الصحافة والكأس . بل اذا سألحتني
 دولة منهما يوماً أو بعض يوم ، كان ذلك مخصصاً لخدمة الدولة الأخرى .
 ولقد ترى حصان المركبة يُحَلُّ لجامه ، ويُطلق الى المراتع ليستأنف
 حياته ونشاطه ، بل لقد ترى أمواس الحلاق ، وهي جماد ، تُراح من
 العمل لتستعيد حذتها ورهفها . اما خادم هاتين الدولتين فلا يُسمح له
 بشيء من ذلك ، بل لقد أكون أنا المخصوص دون سائر الزملاء بهذه
 المهنة (التي تَبَعَتْهَا عَلَيَّ وليس لي منفعتها) . فلطبور السماء أوكار ، ولشعالب
 الأرض أوجار ، وأما هذا الخادم فليس له مكان يضع فيه رأسه ليستريح
 الا ان يكون ذلك الموضع الأخير ، وربما يكون في إحدى زوايا «البصير»
 لذلك تراني لا أتمنى في سنة ١٩١١ الا ان أُحال على المعاش في إحدى
 هاتين الدولتين ، ولكنني أتمنى معاش الصحافة ، فقد خدمت دولتها أكثر
 جداً من دولة الكاس التي لا يزال لها عليّ ديون وحقوق . فهل
 « للاكسبريس » ان « يسرع » في تحقيق هذه الامنية لهذا « المتأخر »
 الذي طال انحباسه ، وضاق أنفاسه ، وملّت من الانتظار كاسه

حياة الأخوين



١ - سعيد الشرتوني

ویراعة فُجعت بفقد وحیدها كالأم قد فُجعت بفقد وحید
كلُّ المصائب هیئاتٌ عندها إلا المصیبةُ بالإمام سعید

في التاسع عشر من شهر آب الفائت فجعت اللغة العربية بعلم من
أعلامها العالية ، الامام الكبير المغفور له الشيخ سعيد الخوري الشرتوني ،
رافع لواء الفصاحة والبيان في الربوع السورية ، ومعزّز فن التأليف بما
انشأه من الكتب الجمّة الغزيرة الفوائد على المدارس العلمية

وهو أحد الافراد الذين تجود بهم فلتات الزمان حيناً بعد حين ،
فيحدثون انقلاباً في ما تركه الأولون للآخرين

« حياته » — وُلد صاحب الترجمة في بلدة شرتون نحو سنة ١٨٤٧ ؛
وأبوه عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي . كان
وهو صبي كثير الزيفان فسافه زيفانه الى قتل احدى قريباتي . وحديث
الأمر انه كان لنا بين بيتنا وبيت عبد الله بلوطة جاءت بها مرّة الصغيرة
ياسمين ابنة عمّ أبي ، وصعدت اليها تقطف البلوط ؛ فبصر بها سعيد
فاتهرها ، فأبت النزول بحجة ان البلوطة مُلّك عمها ، فكان انه أسرع
الى البيت وأتى بالبندقية المحشوة وأطلقها على الابنة فسقطت من عل
لا حراك بها . . . تراوحت متردداً في ايراد هذه الحكاية ، فرأيت أن
من الوفاء بالتاريخ ايرادها على حين انها ليست غباراً على حياة الفقيد
لصغر سنّه حينذاك . فأرسله أبوه الى مدرسة عبيه ، حيث تلقّن مبادئ
العربية فقط ، ثم شرع بالمطالعة لنفسه بما فيه من الميل الى العلم . ودرّس
برهة في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك ، ثم عقد وأبي العزيمة على
غشيان بغداد للتدريس فيها ، فجاءت الانباء بانتشار الوباء فيها فأنشأ ،
وارتحل سعيد الى الشام حيث درّس زماناً ، ثم هبط بيروت واشتغل
عند اليسوعيين في العلوم العربية ، ونبغ وأجاد . فألف عندهم ونقح وصحّح
طائفة من الكتب المفيدة . ولبث عندهم زماناً طويلاً ثم بعد ذلك درّس
بعض السنين الصف الأول العربي في مدرسة الحكمة المارونية فأتاح لي
الحظ ان أكون من بعض تلاميذه . ثم استسلم الى الراحة متنكباً منابر

التدريس دون التأليف ، فانشأ وهو منزوٍ في بيته عدة تأليف ناضجة سيأتي الكلام عليها . وقد اشترى منذ عام يتتاً في « فرن الشباك » تحوطه قطعة من الرزق كان يدير زراعتها بيده . وما هي الا ايام حتى ألفت به حمى في المعدة انجلت تاركة وراءها ألماً شديداً في رقبته من جهة الكتفين ، فأضعف الألم المستديم جسمه وهدت سلامة بنيانه

« من صفاته وأحاديثه » — من صفاته الرزانة والتروي واعتزال ضوضاء العالمين والتواضع والأنس ولطف الحديث ، ومن صفاته الاقتصاد وله أحاديث ماثورة يضيق المجال عن سردها ولا بأس بمحدث منها . حدثني مرة قال : زارني المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان الانكليز قد احتلوا مصر جديداً ، فسألتُه عن الخطة التي ينوي اتهاجها مع المحتلين ؛ فأجاب بالرغبة في معاكستهم فأشرتُ عليه بموالاتهم لما هم عليه من بسطة البأس والسلطان فتستفيد مصر من الموالات ولا تستفيد من المعاكسة ؛ قال فأجابني الشيخ : أصبت واني فاعل كذلك

« علومه » — يمتاز صاحب الترجمة بعلوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع وبعلم اللغة وأساليب الانشاء ، وهو في كل ذلك صاحب الإمامة يؤخذ بقوله ويركن اليه وله في ذلك التأليف الجملة الجليلة التي طافت المدارس وتصدّرت في مكاتب الأدباء ، ولم يكن يعرف من اللغات أولاً سوى العربية وقد لجأ به الشوق الى تفهم الافرنسية وهو أبيض الناصية ، فأكب عليها ودرسها درساً يصل به الى الترجمة منها ، فوصل ، وترجم قوانين يوستينيانوس ونشرها في مجلة المقتطف . وقد نظم

الشعر رغمًا عن عدم انطباعه عليه فأجاد في بعضه من ذلك أبيات كتبها
تحت صورته مع عائلته امرأته وبناته الثلاث قال :

رسمٌ يمثِّلنا والشملُ مجتمعٌ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخير ممدودُ
وهذه الحالُ أقصى ما يؤملُهُ حيٌّ من الخلقِ بالآفات مقصودُ
لكنَّ فرقنا لا بدَّ واقعةٌ يوماً فيُفصلُ عن أثمارِ العودِ
فنسألُ اللهَ جمعاً بعد تفرقةٍ في جنَّةٍ وجيلُ العودِ محمودُ

وقد ازدادت هذه الأبيات اليوم مسحة من الجمال لا نفراط الشمل
يموت اثنتين من بناته الصبيَّات وبلحاقه بهما

ومن نظمه قوله من قصيدة وداعٍ

وداعٍ لذيداتِ الحياة وداعكم فليسَ على شاكي التفرُّق من عتبٍ
يجرُّعنا هذا البعاد مرارةً على قدر ما ذقنا الحلاوة في القربِ

« مؤلفاته والحكم عليها » — ان الدهر الآتي حكمٌ عدلٌ في
كتابات المنشئين ، يطرح الغث ويبقي السمين ، فقد ينال زيد مثلاً في
الكتابة والنظم صيتاً طناناً لجاءٍ عريض فيه أو لمال كثير عنده ، لا لبلاغةٍ
في كلامه ؛ حتى اذا مات ومات جيله ، أنصف الدهر في كتاباته العارية
من سياج الجاه والمال ، فتناولها ومحامها . وقد يموت كاتب فقير فتبقى
كتاباته على هام الدهر لبلاغتها وعلو طبقتها . أما سعيدٌ رحمه الله فأرى
ان كتاباته من الخالدات . ومؤلفاته عديدة منها كتاب (الشهاب
الثاقب في صناعة الكاتب) وهو عبارة عن رسائل في جميع أبواب
المراسلة ، انشأها والنفوس الى مثلها ظمأى ، ولم يتحدَّ فيها طريقة التصنع

والتكلف والسجع والكلام الكثير في المعنى القليل ، بل تحدى الانشاء المرسل من السهل الممتنع . وله رسالة انتقد بها كتاب النحو الذي وضعه يومذاك المرحوم احمد فارس الشدياق . وهو المصحح كتاب بحث المطالب في النحو ومعلق حواشيه ، والمصحح ديوان المطران جرمانوس فرحات وشارحه . ولم أر الشيخ مجيداً في تصحيح هذا الديوان لما فيه من المغالط الشعرية المتعددة والجوازات القبيحة

ومن مؤلفاته كتاب « المعين » للتلميذ والمعلم وقد أحسن في وضع هذا الكتاب لما فيه من الطرق الرحبة الموصلة الى مواطن الانشاء ؛ وقد اردف (المعين) بكتاب (نجدة اليراع) وهو كتاب جمع فيه الجمل المترادفة في وصف أمر أو شيء . وله كتاب (حدائق المشور والمنظوم) وهو مجموعة من أطايب الشعر والنثر على نحو ما هو عليه مجاني الأدب وهو جزءان . ومن فله تصحيح أغلاط كتاب الألفاظ الكتابية للممذاني ، وتصحيح ديوان ابن معتوق ، وترجمة قوانين يوستينياوس ، ومقالات جمة من أحاسن الكتابات في المقتطف خصوصاً وسواه من المجلات والجرائد . وفي آخر المدة وضع كتاب (مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء) وهو كتاب مدرسي في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد تبسط في هذه العلوم تبسطاً يكاد يكون مملاً . غير أنه فاق على سواه من المؤلفين في هذا الفن بأنه أردف هذه العلوم الثلاثة بقوانين الانشاء من مثل الذوق وانتقاء اللفظ والمعنى والمطالعة والتمرين الى غير ذلك من الأبواب الجميلة التي لم يطرقها مؤلف عربي سواه ، فجاء

كتاباً جليلاً للتعليم في المدارس ، وأردفه بكتاب في علم الخطاب ولم اقرأ
بعد هذا الكتاب

يتضح مما تقدم أن جميع الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وصححها
مدرسية يستغني عنها المترسلون في العلوم العربية الأ معجمه المشهور
واسمه « أقرب الموارد » . وهو حتى الآن أكل معجم يصل بناشد
الألفاظ الى ضالته عن أقرب سبيل وفي أسرع آن ، على حين اننا في
عصر أصبحت به الكتاب تخطف الأوقات . وقد قرأه له أجل تقيظ
صاحب السعادة عبد الله باشا فكري وزير المعارف في مصر سابقاً
والمفطور له العلامة الشيخ محمد عبده

هذه حياة الشرتوني . فهي حافلة بالآثار العلمية الطيبة دالة على ان
الرجل استعمل الزمن الذي جازه بالعمل المتواصل ، ولم يكن لسعيد من
نظير في ذلك الا المثلث الرحمت المطران يوسف الدبس الذي كان يعمل
كل يوم سبع ساعات وغماً عن شيخوخته ومرضى بصره .

وان حياة كتلك الحياة لفينة بأن تكون مثلاً وضاحاً لشبيهة هذا
العصر ، فتعلم أن العلم لا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا
والآن ألقى عليك أيها الراحل الكريم كلمات الوداع الممزوجة
بمواطف الاحترام ؛ وثق أن لك من سلامة يانك ، ونصاعة برهانك ،
وتقاء فصاحتك ، ومضاء بلاغتك حارساً أميناً على كتاباتك من نقد
الناقدين ، وكفياً ضمناً على بقائها زاهية الى اقتضاء العالمين



٢ - رشيد النمرتوني

ان رشيداً أخو سعيدٍ لأبيه ؛ وُلد في بلدنا شرتون سنة ١٨٦٤ ،
وأفضى الى ربه سنة ١٩٠٧ أي في روعة العمر ومعمان النشاط اذ لم يكن
له من العمر سوى ثلاث وأربعين سنة
تلقّن مبادئ العربية والافرنسية في مدرسة مار عبده هرهرياً ،
ودرس حيناً في مدرسة عين تراز ومدرسة عينطورة ، ثم انقطع لخدمة
العلم عند اليسوعيين في بيروت ، فكان يدرس صف الخطابة في كليتهم ،
ويحرّر جريدة « البشير » وكان في خلال ذلك يؤلف ويترجم ويصحح
الكتب المفيدة ، حتى كانت أواخر سنة ١٩٠٥ ، فهبط مصر لخدمة العلم

فقضى فيها سنة جاء بعدها للاصطيفاف في لبنان ، فأدركه المرض في منتصف الليل ، وفي صباح اليوم أجرى له الدكتور هاش عملية جراحية فلم تنجح ، وقضى بين قلوب تتفطر ودموع تتقطر . وكان جميل الصورة غض الإهاب كثير اللطف جميل العشرة وفيه المحبة لمسقط رأسه وأوطانه ، وكان كأخيه نشيطاً ، يصرف أوقاته بالعمل . فانه مع انصرافه الى التدريس والصحافة طول حياته ، تمكن من تأليف بعض الكتب ، ولو أمد الله بحياته ، لكان من اكبر خدمة العربية ومن أقطاب العلم والأدب ، وله فضل كبير على فئة كبرى من الناشئة التي أخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة العبارة وتحدي الذوق فيها

وكان ضليعاً في اللغة ، علماً في علوم الصرف والنحو والمعاني والبديع والبيان والخطابة . وكان شديد النفرة من الكتب القديمة لهذه العلوم لما فيها من التفاصيل الفارغة التي تذهب بوقت التاميد وتخت من جلده وعزمه ، فشن على ذلك غارة شعواء وشمر عن ساعد الكد لتأليف سلسلة كتب في العلوم المذكورة على السياق الافرنسي . فوضع للصرف والنحو سلاسل هي اليوم عمدة التدريس في المدارس الكبرى والصغرى في سوريا ، ولعلها في مصر أيضاً ، ولو استطالت حياته لأتى بالكتب المنوية لعلوم البيان على الطراز المعلم ، وهذه السلاسل المذكورة خير ما ألف ويؤلف النحاة للتدريس

ومن تأليفه كتاب المراسلات نحاً فيه نحو أخيه سعيد في انشاء الرسائل المتنوعة ، ولكنه دون كتاب أخيه حجماً وجمالاً . اما الكتب

التي ترجمها عن الافرنسية فكثيرة جداً منها تاريخ لبنان القديم ، ورواية بحيرة قدس . وهو الذي صحح ونشر الكتب التاريخية التي وضعها مؤرخ عصره المغفور له البطريرك اسطفان الدويهي ؛ وله كتاب (تمرين الطلاب) وهو مجموع تمارين لآبناء التحصيل في الصرف والنحو وقد شاع استعمال هذا الكتاب لكثرة فوائده ، وله كتاب في المنطق لم ينشره وقد أفاضت صحف البلاد في الكلام عنه بعد وفاته ، وقد رثاه الصديق الأديب الشاعر احمد افندي تقي الدين بقصيدة منها :

أبنات الهديل لا تدرى يكاء الرشيد مشكبا
واندي حظه وحظ فتى عشق الكتب واصطفى الأربا
شاحداً للرقى عزمه في بلاد لا تُكرمُ الأدبا
ورثاه هذا العاجز بأبيات منها :

صُحفُ البلاد وكان مبيع هديها صدعت بطاحن خطبه تيينا
نبأ تطاير في البلاد فزهها حسبه ملبوساً وكان يقينا
أخذته أعلامُ الجبال بصيحة سمعت لها في الهابطات رنيناً . . .
لم تزدحم من حول نعشك ألسن ألفت بخير مماتك التأيينا
وتراجع الأدب لك لأنهم رهوك يا أسد العرين طيينا
خافوا سماعك ضعف قولهم وقد كان الكلام اذا نطقت سميناً
مسكينٌ أقلم الذي ابتغى من سوف يرحم ذلك المسكيناً

أفاض الله عليه سجال رحمة وأحصاه بين أصحاب اليمين

(لبنان) محبوب الخوري الشرنوبلي

مختار أزهار وأشواق

خليل بعد حافظ

النعم على أدبائنا تتوالى تترى من حكومة أفندينا العباس . في العامين السابقين عيّن فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر دواوين الحكومة ؛ وقد قلتُ كلمتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور الرتب والنياشين فكانت فائحة رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران . والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا تحلي مثل تلك الصدور وفيها من درر المعاني ، وجواهر الأفكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة الشرف على صدر من لا يستحقها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال البديع على قبر يضم عظاماً فخرية . أما الرسام المجيدي وقد عُلّق على صدر الخليل فكانه رُصع بأعلى الجواهر وأُثمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائه على صدر المطران

تذكر الأدباء

إذا كنتُ قد ضفرت من أزهارى باقاتٍ وأكاليل قدّمتها الى من بسم لهم ثغر التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الأزهار أبهجها وأنضرها لأثرها مرطبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالهم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية من شق تلك القصة . . . تُقام الحفلات تباعاً ، شائقة راقية ، لا كرام كبار أدبائنا وتهنئتهم بظهور فضلهم ، ولعم العمل عمل القائمين بهذه الأعياد الأدبية . على ان لأدبائنا الأموات كذلك حقاً علينا يجب ان لا نتغاضى عنه . وهل الى التغاضى من سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين الحداد فذكرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان يخلدوا ذكرى الأخوين الشاعرين . وحملت الينا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعادت لأعرج الأسف على شقيقه « الرشيد » فتحتم على أدباء الشام ان يحبوا اسم الشقيقين العالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًا لولا ان همه جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياته التمثيلية هي كالحرائد جمالاً وجديرة بأن نحبي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابراهيم البازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاتهِ من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياه مع بقايا أبيه وأخوته في لحد واحد فالفُرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لتهنئة الذين افترَّ لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الآنسة الذكية سلى أبي راشد مديرة جريدة « النصير » للقيام باستقبال رفات البازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمة فيهما لأساتذتنا الأعلام كمد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انه عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النقيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما - ولا أساتي - من يتحفنا ببحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكنايية

التمثيل العربي

من الكرسي الخالص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدب Le Bossu لفيقال ، ومضحك الملك Le Roi s'amuse لفيككتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لفيككتوريان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ؛ والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . . ليلات ست رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ومجتمع راقٍ ، حكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في أطف قلب وأبلغ أسلوب
فاجتمعت لذة البصر والسمع والعقل . كل رواية من تلك الروايات ترمي الى تمجيد
احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد :
فهذا يهذب نفسك والابتسامه على ثورك ، وذلك يرقى عواطفك والدمعة في عينيك
فلكل مؤلف أسلوب ، ولكل أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا به في
ليالي أبيض ، وهذا ما رأيناه بأب العين بعد ما سمعنا به من تأثير الروايات في رقي
الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجئنا من الفائدة في تلك الليالي الغرى ،
أزف كلمة تهنئة وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في
هذا الفن ^(١) ، وأشرك معه من التف حوله من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لدي
اليوم لأذكر كل من يستحق الذكر . كلمة التهنية والثناء واجبة أيضاً لمن ألبس
تلك الروايات الافرنجية حلة عربية قشبية . فقد عرفنا قلم الفياض كاسمه فياضاً
يتدفق بالمعاني كلسبيل الماء ، ويتفجر منه الكلام وكاه عذوبة وسهولة وصفاء .
ورأينا من بيان منشئ الجامعة في « الساحرة » سحرًا يفتن الألباب . أما المرحوم
عثمان بك جلال الذي نقل روايات « بولير » بالزجل وجعل موضوعها بلدياً ،
فقد دلنا الى ما يمكن استخراجه لمسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة
والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطبيعة التخاطب بها .
وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكثر
دليل على ما أقول . وبأحبذا لو جاد الزمان بزجال من طبقة عثمان جلال ، فانه
ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا
ولا تنسيني كلمات التهنة التي أصوغها للمثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية
أوجهها الى رجل يدير كل هذه الحركة كالزنبلك ويكاد لا تراه عين عنيت
عبد الرزاق بك

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته

في التمثيل

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفن التمثيلي لم يترق لا يكون
حضر ليالى تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانه يكون من المتعتين
الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك
نعم ان كل ما شاهدناه في ليالى أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلف
مالاً جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانه لا يفي بما هناك من النفقة . وهنا
يتدى واجب الحكومة . . .

حاصد

من كل حديقة زهرة

• اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم
على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزارة . انكلترا لوزارة البحرية . الولايات
المتحدة لوزارة الحرية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة
الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة
الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . واسبانيا
لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار
في الوزارة الداخلية - وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت به كل
دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

• لنا في كل يوم برهان جديد على توقد الذكاء الشرقي ، وتفوقه في الفنون
والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدته الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميركا
ان حكومة الولايات المتحدة أقرت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال
الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأنشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير
اسكندر افندي معلوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلك
يا أميركا » ثم عرضه على دوائر المعارف في نيويورك وبوسطن ، فلاقى استحسان
الجميع . وسشت دوائر المعارف في جميع المدن الأميركية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لانتخاذه نشيداً رسمياً للبلاد إلا موافقة مجلس النواب عليه . وروت الصحف أيضاً ان المستر تفت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب به كل الاعجاب

• مثل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليه لامتزاجها بكثير من مبادئ التربية المدنية الحرة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التآلف بين العناصر المختلفة في البلاد

• زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هذه السنة ٨٥,٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والمراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تتقاضاها

• من أخبار الصين ان يوانشيكاي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنج ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود المطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مديرو هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والتزوع الى التمدن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى أوروبا للدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٤ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تبذل أوائلها في القصر لاختيار ولي للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذٍ باسم آخر ، وربما فعلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغماً عن الأمر الصادر بتعطيلها

ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب^(١) — عرف قراء العربية شاعراً تعود توقيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الاممي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرهما ادياً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتاب من قلم حضرة جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكم والأمثال على السنة الحيوانات ، نجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها وفي القفر عن ظبي وذئب ورثال
وقد ضمنها حكماً ومواعظ : تهذيب أخلاق وإصلاح أحوال
وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ،
كما قرّرت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية
ومدارس معلمي الكتائب ؛ وهذا أجل تقرّظ لكتاب صديقنا ابراهيم بك
اما طريقة الارشاد وتلقي الفضايل بواسطة الأمثال فهي قديمة
المهد ، فقد ورد شي من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال
عند القدماء ازوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو أبلغ من كتب
في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلیلة ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كُتُب الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء ، لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندرا ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الائمة

* العائلة المصرية ^(١) — جميلة ومعزية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نساؤنا وفتياتنا . فقد قام فريق منهن يماون رجالنا في ترقية مجتمعا الشرقى ، آخذات على عاتقهن تنبيه أخواتهن الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفسا تتلهب غيرة على مجد قومها ، وعقلا يقدح زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتتبعته بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ ومغنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتحررت على مجد آفل وعز غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيال واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل . والشعور والخيال من أهم صفات الكاتب ، فلا يعد ان تنال هذه الكتابة الجديدة مقاماً رفيعاً بين ادبياتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

• وصايا الوطن العشر^(١) — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكامهم ومحكومهم ، تفهمه — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان لإضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنيةً هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاسكندرية . ويطلب في مصر من ادارة المقطم ومكتبة الهلال وثمنه ٥ غروش صاغ

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلده . فنسأل له التوفيق وكتابته الرواج

* أمثال الشرق والغرب^(١) - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجيء بالمدنى الكبير . وسننشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر ، و ١٠ فرنكات في الخارج .

فتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



يوليوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضعاً ، وأعظمها وقعاً في النفوس
لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد

سامي الجبريني المصمى

وسنشرها تباعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

منجم		يوليوس قيصر
اصدقاء بروطوس وكاسيوس	سنا الشاعر - وشاعر آخر	اوكتافيوس قيصر
	لوسيليوس	ماركوس انطونيوس
	تيتينيوس	اميليوس ليدوس
مسلّ	من اعضاء مجلس	پويليوس
	كاتو الصغير	پبليوس
	فولومنيوس	شيشرون
خُدّام بروطوس	فارو . كليتوس .	بروتوس . كاسيوس .
	كاوديوس . ستراتو .	كاسكا . ليجاريس .
	لوسيوس . دارداتيوس	تريونيوس . سمبر .
خادم كاسيوس	بنداروس	ديسيوس . سنا
امراة قيصر	كالبورنيا	فلافيوس
امراة بروطوس	بورسيا	ماروليوس
اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدم		ارتيمدوروس

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في رومه

(يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس)

فلافيوس - الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أيها المخلوقات الكسلى . أنظنون اليوم يوم عيد ؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم . ما حرفتك ؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك ؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟^(١) وأنت يا هذا من أي الحرف أنت ؟

العامي الثاني - اذا أعدت الصناع الحاذقون فما أنا يا سيدي الا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك ؟ قل بلا مواربة

العامي الثاني - اني أحترف حرفة أرجو ان أواظب عليها بالأمانة والأخلاص

ألا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أيها الذيء المنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصلحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح ؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج

صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارفعك يا سيدي
 فلافيوس - آه . أنت مكاف . أليس كذلك ؟
 العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرز آله معيشتي . فقد اصطفتني لي خليلاً
 دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها
 على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يديّ
 فلافيوس - ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في
 الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي . على اني لا اكتمك
 يا سيدي اتنا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته ^(١)
 ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين
 الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب
 غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً مسندة ! ان الجماد خيّر منكم . أنسيتم
 بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج -
 بل الى المداخل - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين ، تتظايرن اليوم كله لتختلسوا
 نظرة من بومباي وهو مار في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له
 هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطال لسمع صدى اصواتكم المائلة شاطئيه ! ..
 والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً
 وتثرون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !
 تفرّقوا . اركضوا الى قمر بيوتكم وخرّوا سجداً وادعوا الالهة علّها تحوّل عنكم

(١) المحاوره بين الصائين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلاً
 حقيقةً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكبير مفرد بهذا
 النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبداً على ألسنة صغار القوم وادنيائهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجليل ^(١)

فلافيوس - يا أبناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين على شاكلتكم الى ضفاف التيبر ؛ واذرفوا الدم حتى يفيض منه النهر ويملأ عبرته عسى أن تغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد تحركت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زيتها ماروليوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ ^(٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر . انا ذاهب لا طرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرقم حيث تراهم متكاثفين . فإننا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فإنه يحلق الى حيث لا تراه العين ، وبقى نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محلّ عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالپورنيا امرأة قيصر ، وبورسيا امرأة بروتوس ،

(١) يشير شكبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على روماني آخر عظيم . ولكن شكبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومه يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عذرة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومه) فصار الرومانيون يعبدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومه . وكان من عاداتهم في هذا العيد ان يزينا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديسيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم
منجّم ، لمشاهدة السباق ^(١))

قيصر — كالبورنيا ! ^(٢)

كاسكا — يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر — كالبورنيا !

كالبورنيا — هانذا سيدي

قيصر — قفي واعترضي أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جارياً !
أنطونيوس !

أنطونيوس — سيدي قيصر

قيصر — لا تنسِ وأنتِ تجري في السباق ان تلمسِ كالبورنيا . فان
شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة
عقرَها

أنطونيوس — سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال شيء كن فيكون

قيصر — ابدأوا . والعبوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجّم — أي قيصر !

قيصر — ها . من ينادي ؟

كاسكا — قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر — من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغّر يسمع

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان
تغفم النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا
يعتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - إحدرك خامس عشر مارس !
- قيصر - من الرجل ؟
- بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
- قيصر - ليتوني به . دعني أر وجهه
- كاسيوس - (يخاطب المنجم) تقدّم من بين الجمع وانظر الى قيصر
- قيصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرة أخرى
- المنجم - احذرك خامس عشر مارس !
- قيصر - انه لحالم . لدعه وشأنه . هيّوا بنا
- (يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)
- كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
- بروتوس - ما أنا بالذاهب
- كاسيوس - رجوتك . افعل
- بروتوس - ما أنا باللعاب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من الميل الى اللهو . ولكن لا يقفّن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
- كاسيوس - اني ألحظ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك المودة التي عودتنيها . ولا تُظهر لي من الحب ما كنت أنتظره منك . ولا تمدّ يدك السحّاء مدّاً يرقبه صديقك الصدوق
- بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حوّلت وجهي عنك بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفني . إن هي الا أفكار خامة بي قد تصطبغ بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم - وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمخاربة نفسه عن الظهار المودة لهم
- كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطائي

جعلني أخني عنك في طيِّ قلمي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !
هل نستطيع ان نرى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها الا اذا انعكست صورتها
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك
فضائلك المحببة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفتش في نفسي
عما ليس فيَّ

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمت تعلم انك لا تستطيع النظر الى
نفسك فاننا أقفُ لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .
لو كنتُ ضحكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقهم طرْحاً على أول قادم .
او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابهُ بعد ان اكون قد مدحتهُ . او
كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقِّ لك الحذرُ مني (هتاف في الخارج)

بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكني أحب قيصر

ولمَ تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود
بالنفع على بلادِي فدونك عيني ! ضع الموتَ أمام احداها والشرف أمام الأخرى
فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقٍ إما الى الموت واما الى
الشرف . لتعجل الآلهة بالقضاء عليَّ إن كنت لا أحبُّ الشرف أكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ
إليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة
هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لا بد لي من العيش
خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لستَ أنتُ حرّاً أيضاً ؟ تغذينا
كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على
شاطئ نهر التيبر في يوم مطير ذي ربح عاصفة . وأمواج النهر تودُّ لو استطاعت التلصص
من شاطئه فتلطمها حنقة غضبي . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي
الى هذا النهر الشرس فنسبح الى الضفة الأخرى . فامثلتُ الأمر حالاً ووثبتُ
الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه
بأعصاب كلبة ندفع الأمواج غير هيايين فتندفع . وما كدنا نصل الى هدفنا حتى
سمعتُ قيصر ينادي « اليّ يا كاسيوس أو أغرق » فانشلتُهُ من ماء التيبر مضوئاً
كما انشلتُ جدنا الأعلى اينياس المعجوز أنشيزيس من نيران ترواده المتهبة . وها
قد صار هذا الرجل الهاً وبقى كاسيوس رجلاً تعساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم
قيصر ورمقه شراً . انه اصاب بالحمى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عندما تأتبه
النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّته وقد
جَبَّتنا ففرّتا هاربتين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها
رأيها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان
يكرموه ويدوّنوا خطبته في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة
على سرير المرض . إليه أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسني لرجل به من ضعف
الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)
بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الا تكريماً يضاف
الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلك يا رجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يُبقي لنا نحن صغار الخلق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطال لنجد أنفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يلكون في بعض الأحيان أجاهم اننا نعيش زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - ما الفرق بين الاسمين وبم يفضل قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجل من اسمك . نحن في قراءتهما . انت اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعها ! على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيًا لهذا الزمان ! لقد أضمت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مر منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جذران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسمع اكثر من واحد . وهما نحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعتُ آباءنا يقول ان قد كان فيما مضى رجل يدعى بروتوس ودَّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدى ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطمني قد حذرت بعض ما تدفعني اليه . سانبثك بما يستقر عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمن النظر فيما قلت وسأصفي الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه الميham . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمال قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامض مع هذه الكلام جيداً حتى نلتقي مرة أخرى

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكمت مثل هذه النار في صدرك بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كمّ ثوبه اليك فيروي لنا
باسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)
بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة
قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون
ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابول حين يعارضه في الكلام أحد
اعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أبغني رجالاً يحيطون بي . رجالاً سماتاً ذوي رؤوس ناعمة
ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير
التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخفه ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليتّه كان سمياً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطني لي ان
أخاف ، لما تجنبت رجالاً تجني كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد
الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلهم ولا يلعب نظيرك
يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنه يهزأ من نفسه
او يحتقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا
رأوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبشك عما يجب ان تخاف وليس عما
أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فانت هذه الأذن ثقيلة
السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا - انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم
 كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟
 بروتوس ، - لو كنت معه ما سألتك شيئاً
 كاسكا - لقد قدّموا له تاجاً ، وبعد ان قدّموه ردّه بيده هكذا . فهتف
 له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الهتاف الثاني ؟
 كاسكا - الأمر نفسه
 كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً
 بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟
 كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد ردّه ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهل في الثانية
 اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حواليّ يهتفون
 له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدّم له التاج ؟
 كاسكا - انطونيوس
 برونوس - كيف كان ذلك ؟
 كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكرثتُ .
 ظننت الأمر العوبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة
 بل اكليلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .
 فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على اني أظنه استقل ان يعيد يده
 خالية منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور
 وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القذرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم
 المنثنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح في فيمتلي ريحاً خبيثة
 كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟
 كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم
 بروثوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع
 كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين
 كاسكا . نحن المصابون بالصرع !
 كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكنني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان
 قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،
 والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحسد
 هؤلاء الصنّاع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب
 السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنّ بجانبني « يا له من ملك كريم »
 وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة بأعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما
 فعلن خلاف ذلك

بروثوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين

فهو فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزّون الرؤوس . اما أنا فلم أفهم
 شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس
 وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتهما .
 (مودّعاً) طيباً نفساً

كاسيوس - تعال نعيش في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر
كاسيوس - فليكن الأمر غداً
كاسكا - لا بأس . ان عشت ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنس
كاسيوس - سأكون بانتظارك (يخرج كاسكا)
بروتوس - غريب أمر هذا ! وكيف صار بطي الفهم . فقد كان رفيقي في
المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر
كاسيوس - انه لا يزال سريعاً في التنفيذ سباقاً الى غايات الشرف والشجاعة
رغم ظاهره البطي . وليست هذه الخشونة البادية عليه الاً مرقاً في صحن ذكائه
يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية
بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً
أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك
كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شؤون هذا الزمان (يخرج
بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك
ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الاً الشريف ،
فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقده عليّ ولكنه
يحب بروتوس . فلو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان
يثير مكان عواطفي . فلاذهبن الليلة وأكتب رسائل أرميها اليه من نوافذ بيته
- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه
وتأمج الى اطماع قيصر وماآربه - وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع
للاطمئنان سبيلاً . فإننا سنهززه تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً (يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد وبرق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، ويشيرون من جهة أخرى)
شيشرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تختنق ؟ الى أي شيء تختنق

كاسكا - وأنت مالك ساكناً لا تتحرك والأرض تكاد تميد بما فيها كورقة
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الاشجار ذات العقد ؛
وشاهدت البحر ينتفخ ويرغي ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض
عدواً . أو ان الأرض تطاولت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا - رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين
مشعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسدٍ سألت له سيفي فكان يحمل في
ثم سار بسلام . وثم نساء بدلهن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأين رجالاً من
نار يسرون في الشوارع . والبارحة جشت البومة طائر الليل تنعب في رابعة
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعطاه الناس بأنها طبيعية ويخلفون
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نُذُرٌ سوء للبلاد التي تحمل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمن غريب الأطوار . انما الناس يؤولون على
هوامهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي . قيصراً الى الكايتول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون - مُسَيّت بالخير . ليس هذا الطقس ملائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس - انها ليلةٌ تسرُّ المخلصين الأماناء

كاسكا - مَنْ رأى السماء تزججرُ هكذا

كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظري يا كاسكا ! اني كما تراني

قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الازار

معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقّت صدر السماء كنت أعرّض لها مستقبلاً انقضاضها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفزّ السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف

ونرتجف عندما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا

كاسيوس - انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شرُّ الحياة اللازم لكلِّ

روماني واما ان يكون مخبوءاً فيك لا تقدح به . تلبس لباس الخوف والدهشة ،

ويعلو وجهك الاصفرار ، ونحدّق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب

الحقّ لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان

وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سلفتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ

انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفولهم ، فضاع منهم سبب تحوّلها هذا التحوّل

الرهيب إلا أمرٌ جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم

آلة رعب وانذار ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا

الليل - رجلاً يرعد ويبرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً

لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد

من الخوارق

كاسكا - قيصر عنيت . ألم تعني يا كاسيوس ؟

كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن

أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نيرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر فنحننا

كاسكا — يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس — اذن فانا أعرف أين أغمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إليه أينها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضعيف قوياً وتقهرون المستبدين ! .. لا نستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المخنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس ا كيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك — وهو ما يعلمه الناس كلهم — فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا — هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنه عبوديته كاسيوس — اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو — الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حمالاً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا لرومة . ما ازراها وما أشبهها بالخالثة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ! رويدك نفسي لقد أضلّني شجوني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أي أنحمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيزتي

كاسكا — انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثرة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبية تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس — هذا عهد بيننا . (يتصالحان) فليكن في معلومتك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جلل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا الهزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنّا)

كاسكا - اختبي هنيهة ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنّا . اعرفه بمشيئته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنّا ؟

سنّا - لأراك . من هذا ؟ أسمير هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنّا - اهلاً بك وفرحاً ! يا هؤل هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينظرنى القوم ؟ قل !

سنّا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمأن بالآ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس الخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جدّه بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . اهنالك داسيوس

وتريونيوس ؟

سنّا - الكل عدا سمير الذي خرج وراءك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنّا) (مخاطباً

كاسكا) كاسكا . هلمّ بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذ كاه بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزلته رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيئته فضيلة واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تمّ الفصل الاول)

منشئ المجلة

نظون الجليل

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (٣) ١٩١٢

السنة الثالثة

الرتب والنياشين

الانسان بطبيعته ميال الى الزهو ، تواق بفطرته الى التفوق على
ابناء جلدته ، شغف بكل ما يميزه على الغير . تلك غريزة ملاصقة للنفس
البشرية كيفما تكيفت وحيثما وجدت . ولذلك ترى منح الرتب والنياشين
من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب ، اياً كان شكل
حكومتها . ولطالما استخدمها الرؤساء والحكام لاستمالة أصحاب النفوذ من
المرؤوسين والمحكومين ، لانه اذا كان للرعية ألف وسيلة تتزلف بها الى
عاهلها ، فللعاهل فيما تجود به يده من نعم الألقاب والاوزمة أحسن ذريعة
للتزلف بدوره الى تلك الرعية . ولان روى لنا التاريخ حادثة ذلك
الكونت الذي مننه ملكه بقوله « من جعلك كونتاً ؟ » فأجابهُ ، وبده
على قائم سيفه « أنت . ولكنني صيرتك ملكاً » فلكم روى لنا عن
استكانة أصحاب الألقاب الى الذل والخنوع لما منحهم ذلك اللقب الذي
يخوّلهم حق التشاخص على من كان عطلاً منه . ولان كان قانون الولايات

المتحدة يمنع الاميركيين من حمل الالقاب وعلامات الشرف ، فلكم رأينا من أغنيائهم يسعون زحفاً لتزويج بناتهم صاحبات الملايين من ذي لقب وان كان معدماً لا يملك شروى تقير

البحث في الرتب والنياشين من الابحاث التي كثر خوض الكتاب فيها . فمن محبذ ومن مسفه . وأدلة الفريقين مشهورة ، والحجج لها وعليها معروفة . يمكن ان تقابل وتقارن بينها دون ان تتوصل الى اقتناع صاحب رأي فيها . هذا يسميها زينة فارغة ، ومجداً باطلاً ، وبهرجة كذابة . وذاك يقول عنها : علامة شرف ، وشهادة نبل ، ودليل مروءة ورفعة

تقول هذا مجاج النحل تمدهُ وان ذمتَ ثقل في الزناير

يسمى الآن فريق لالغاء الرتب وإبطال النياشين وسائر علامات الامتياز . وحجتهم في ذلك نشر المساواة بين الوطنيين . ولا سيما ان هذه الامتيازات لا تزيد في قدر الرجل وليست دائماً في الواقع علامة امتياز حقيقي ، بل كثيراً ما تكون موضوع تجارة سافلة من مانحها ، وذريعة للاعجاب والغطرسة من نائليها . ولظالما كانت موضوع الدسائس والمساعي الدنيئة في جميع أنواع الحكومات من امبراطوريات وملكيات وامارات وجمهوريات . وقد تبادر فكر الغاء النياشين والرتب الى ذهن رجال الثورة الفرنسية الكبيرة فألغوا كل ما خلفه عهد الملوك من الرتب والالقاب والنياشين ، ولكنهم لم يلبثوا ان اضطروا الى انشاء غيرها ليجعلوها علامة لكبرياء الناس . فأوجدوا أولاً ما سموه «أسلحة الشرف» وذلك مكافأةً للابطال الذين امتازوا في حملة ايطاليا . ثم لما قبض نابليون

بونابرت على أزمة الاحكام أخذ يطرأ القاب الامتياز على قواده ، مضيفاً الى اسمائهم الاصلية أسماء الانتصارات التي أحرزوها في المواقع الحربية . وكان قد أنشأ وسام فرقة الشرف (لجيون دونور) وجعل عدد حاملي هذا الوسام ٦٠٠٠ فقط . فجاءت الامبراطورية الثانية وزادت على هذا الرقم أصفاراً فجعلته ٦٠٠,٠٠٠ . ولا يزال التاريخ يذكر ذلك الاحتفال الباهر الذي أقيم يوم وزع بونابرت هذا النيشان على مستحقيه

ولا ينكر ان من الخدمات الجليلة ما لا يمكن اثابة من يقوم بها بالدرهم . وهذا ما يدعيه مريدو الرتب والنياشين . فيرونها والحالة هذه أسمى ثواب وخير جزاء ، فضلاً عن أنهم ينظرون فيها باعثاً للنشاط ، معززاً للجد في سبيل الخير العام ، مشيراً للمواطن النبيلة في النفوس واذا كانت احياناً تنال عن طريق الثروة ، فكثيراً ما تكون ايضاً جزاء عمل جليل يؤول الى ترقية البلاد مادياً أو أدبياً أو علمياً أو فنياً ، فأصبحنا نراها على صدر الجندي والشاعر والعالم والمخترع وصاحب الفن ، وصار عدد حاملي النياشين من هذه الطبقات يزداد يوماً فيوماً . وقد قال الشاعر الفرنسي رويستان عن لسان ابن نابوليون : « كانت بود أبي ان يجعل الشاعر كورنيل اميراً فمأجلاً فكتور هوغو دوقاً » ... وعلى كل فيجب التحفظ والاعتدال في توزيعها حتى تبقى علامة امتياز حقيقي لا تبذل فتفقد قيمتها في أعين الناس . ولا بأس في هذا المقام من ايراد نكتة للملك فيكتور عمانوئيل الايطالي فانه كان يقول « شيئان لا يمكنني ان أرفضهما لأي رجل فرنسوي يطلبهما مني بتأدب : عود كبريت ليولع

سيجارتته ، ونيشان القديسين موريس ولازار ليزين صدره
ولقد اشتهر أمر كثيرين من مشاهير العلماء وكبار الرجال الذين
رفضوا بتاتا الرتب والنياشين ، وكان رفضهم عن اخلاص في الاعتقاد
ورسوخ في المبدأ . غير ان رفض البعض كان ينم عن كبرياء حقيقية
وعجرفة فعلية . وما الرتب والنياشين في الحقيقة الا كمصباح يحمله
الانسان ، فيبدي عيوبه اذا كان ناقصا ، ويظهر محاسنه اذا كان كاملا
قال أحد كتّاب الغربيين : « يجب ان نعجب لا ان نضحك من
هذا الاختراع الكبير -- اختراع الاوسمة والنياشين -- فهو اختراع قوة
أدبية هائلة تفوق أهم الاختراعات اذ يحمل الناس على اقتحام غمرات
الردى لنيل قطعة من المعدن يرون فيها أمجد مجدٍ وأشرف شرفٍ
وأعظم جزاء . هذا جنون ولكنه جنون جميل »

وكان الناس خافوا على هذه الامتيازات من الطامعين فيها يدعونها
كذبا وزورا فجعلوا في القانون مادة تعاقب بالسجن من ستة أشهر الى
سنتين من يحمل نيشانا لم يُنعم عليه به ، كما انهم يغرّمون من ينتحل
لنفسه لقباً من ألقاب الشرف جزاءً تقديراً من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ فرنك
وأحسن ما يحتم به هذا المقال كلمة جامعة شاملة على ايجازها ، لأحمد
فارس الشدياق عن الالقاب قال : « هي خرقه تستر عورة الاسم الذي
أُطلق على المسمى . . . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لبسها ليُعرف بها
سعره . الا انه كثيراً ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينه وبينها
علاقة . . . »



بعد أن تكلمنا عن الرتب والنياشين من الوجهة الادبية الاجتماعية ،
يجدر بنا ان نقول عنها كلمة من الوجهة التاريخية

تقدم ان منح النياشين وعلامات الشرف والامتياز عادة قديمة .
وكان أبطال الرومانيين عدا ما يصيبهم من الغنيمة على العدو يُثابون
بأسلحة شرف يوزعها عليهم القائد في مجمع من الجيش ويطري بسالتهم
وإقدامهم . وكان يُنعم عليهم بنياشين وعلامات يزينون بها في الحفلات
العمومية ، كما هي العادة اليوم ، وأشهرها الاكاليل :

فكان « اكليل المعسكر » يُمنح لأول جندي يدخل معسكر
الاعداء ، و « اكليل الحصن » لأول جندي يهاجم قلعتهم . وكان يُنعم
« باكليل البحر » على القائد البحري الذي يكسر اسطولا أو على النوتي
الذي يسبق رفاقه بالصعود الى مركب العدو . اما « اكليل الزيتون »
فكان للعساكر والضباط الذين امتازوا في معركة حربية ، و « الاكليل
المدني » للذي ينقذ حياة احد الرومانيين . وكان الجيش يقدم « اكليل
الكلاب » للقائد الذي ينجيه من أيدي العدو . أما « اكليل الآس »
و « اكليل الغار » فكانا للقائد الذي يخرج شعب رومة لملاقاته بعد
العودة من فتح كبير او انتصار باهر

وعلى عهد الامبراطورية الرومانية ، وُضع حدٌ فاصل بين هذه
الانعامات . فكانوا يسمون الاكاليل « الانعامات الكبرى » . أما
« الانعامات الصغرى » فمنها « السوار » — في الذراع و « القلادة » في

العنق و « الدائرة » على الصدر و « القرون » على الخوذة . وكانت هذه الشارات من الذهب أو الفضة . وكان منح الانعامات الكبرى من حق مجلس الشيوخ (السناتو) أو الجيش ، ومنح الانعامات الصغرى من حق قواد المساكر . وكانت يجوز للروماني ان يُحرز كل هذه الامتيازات معاً وعدداً كبيراً منها . فان سكسيوس دنطاطوس نال ٢٢ ربح شرف و ٢٥ اسطوانة و ٨٣ قلادة و ١٦٠ سواراً و ٢٦ اكليلاً

أما قدماء اليونان فلم يكن عندهم كل هذه الانواع الكثيرة من علامات الشرف . وأشهرها عندهم « الاكليل » ولخطيبهم الاكبر ديموستينوس خطبة معروفة في هذا الموضوع

وكانت علامات الامتياز في ما مضى عسكرية على الغالب للتمييز بين القواد وطبقات الضباط والمساكر . على أن الملوك أخذوا يوجدون الاوسمة الخاصة ينعمون بها على كل من خدم بلادهم . فأنشأ شارلمان وسام « التاج الملكي » والملك لويس التاسع وسام « كوز اللزاني » والملك جان وسام « النجمة » والملك هنري الثالث وسام « الروح القدس » وأنشأ لويس الرابع عشر وساماً باسم جده الاكبر « القديس لويس » وأخذ لويس الخامس عشر من هذا الوسام طبقة ثانية سماها وسام « الاستحقاق العسكري » للانعام به على غير الكاثوليك من رعاياه . ولما جاءت الثورة الفرنسية ألغت جميع الألقاب والنياشين . على ان نابليون أعادها فأنشأ نيشان اللجيون دونور كما تقدم^(١)

(١) سنأتي في الجزء القادم على ذكر الألقاب والنياشين الموجودة في كل دولة من الدول

مقالات باكون

٣ - الانتقام

وما مات منا سيّد خفّ أنفه ولا طُلّ منا حيث كان قتيلاً

الانتقام عدالة الوحشيين . وإذا امتزج حبه بالنفوس يكون كالسم خالط الشراب ؛ لأن من يقترب ذنباً يضرّ بنظام الشرائع ؛ وأما من حقد على عدوّ له ، وأخذ بثأر قتيلاً ، أو شرف ناله أذى ، فإنه ينتزع سلطة الشرائع ويعبث بها

على أن من قابل السيئة بالحسنة ، وعفا عن أذنب ، فقد أمسى كريماً ، لأن العفو من شيم الكرام . وأما من استكبر ، وقابل الاساءة باختها ، فقد حطّ من مقدار نفسه ، ووضعها ونفس المسيء على بساط المساواة . وقد كان سليمان الحكيم يقول : ان الجنة مأوى الغفور

وما الانتقام الا تمرد في النفس قد أنبت ذنب انقضى عهده . فما لنا وذلك الماضي الذي فات ، وخير لنا أن نعني بيومنا وغدنا من أن ننظر في شأن أمور كانت بالأمس

وليس الظلم من شيم النفوس ، إنما حب النفس يدفع الناس الى الظلم والشر . فكل يظلم لمن يستجلبه ، أو الحاجة في نفسه يقضيها ، أو لنيل شرف يسعى ليدركه . فإذا علينا من رجل يحب الخير لنفسه ، ويكرهه لغيره . أما من يظلم الناس ليشفي غليلاً في الفؤاد ، لان الشر

كامن في نفسه كمن الكهرباء في الاجساد ، فهو خليق بالرحمة والغفران ،
لانه كالافعى ليس لديها الاسمها

ولقد يُزكى الانتقام ، اذا كان لذنوب لا ينال المذنب عليه عقاب
سوى الأخذ بالثأر . على ان الانتقام في مثل هذه الحال جدير بأن
لا يكون ذنباً يقع آتية تحت طائلة العقاب والا يكون المنتقم قد ألقى بنفسه
في التهلكة وأصابه الشر مرتين

وأشرف أنواع الانتقام ما كان على مرأى من الناس ومسمع .
فليس الغرض من الانتقام ان ترد الاساءة الى من أساء اليك ، ، انما
الغرض ان يتوب المسيء عن الاساءة ، ويعلم ان هذه بتلك والبادئ
أظلم . وقد ينتقم الجبان لنفسه تحت طي الخفاء ، فيكون كالهم أرسله
القوس تحت جنح الظلام

وقد يعفو الناس عن المسيء ان كان عدواً لدوداً ، ولكنهم لا يلتمسون
للصديق عذراً ، اذا نقض عهداً ، او خان ودّاً

ومن الناس من يفتأ يذكر الثأر والانتقام ، فيبقى جرح نفسه
غير ملتئم أمدداً فيقضى عمره بين الهم والكدر . ولو أنه نسي ما فات
لا تأمت جراحه

وقد يقوم المنتقم للانتقام وهو آمن شر العقابة ، لأن الله يعضده
والناس ، وذلك اذا كان المأخوذ بثأره كبيراً بين قومه ، قد غدره اعداؤه
وأوقعوا به ظمماً . فقد هب اغسطس قيصر للانتقام ممن أراقوا دم
يوليوس قيصر ، فعضده أهل رومة وأخذوا بيده وحكموه فيهم

٤ - الدرس والمطالعة

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً : فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ علماً وعرفاناً . وأي شيء أحب الى من هجر الدنيا ومن عليها من كتاب يجلس اليه ؟ وأي شيء أنفع الى رجل يحب اذا ما فاه ان يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسن لفظه ؟ وأي شيء يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد ؟ وانك لا تجد رجلاً يدبر أمور غيره وينظر بشؤون أمته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقیلاً ، الا وهو على يدنة من العلم ، ونصيبه من المعرفة وافر

على ان لكل نافع ضرراً . وليس ضرر العلم بناسئ منه . انما يعاب صاحبه اذا لم يسلم من ثلاث : الافراط فيه والاعجاب ومزج العلم بالعمل . فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الخمول . وانك ان حاولت اظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم . وانك ان شئت ان تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك ؛ انما هو كالصقل للجاني ، فانه يشحذ القرائح ويخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالأحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها . على ان العلم في حاجة الى التدريب وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذبتك الأيام وأمسيت لمعول الحوادث صفاً صليداً . لأن العلم كالأسد المحصور لا يستطيع أسرهِ الا اذا كبلته بقيود من اختبار

وقد يكون أحدنا مأكراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم ويسكن الى خداعه ومكره لأنهما يمكنانه مما يريد . وقد يندهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الا العاقل الحكيم . فانه يعلم علم اليقين أن العلم ليس الا مشكاة يستضي بها في ديجور هذه الحياة الدنيا فعليها النور وعليه المسير

وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آرائه ، او لتأخذ كلامه قضية مسلمة لا نزاع فيها ، او لتتمشdq بما قرأته على رؤوس الاشهاد ، لتظهر للملأ أنك تقرأ الكتب ؛ انما الغرض ان ترن أبحاث الكاتب وتمعن النظر في مقدماته ونتائج

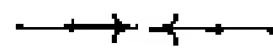
على ان الكتب كالطعام : بعضه تذوقه ولا تأكله ، وبعضه تلتهمه التهاماً ، وبعضه تلوكه وتهضمه هضمأ . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امعان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدخر منه العقل حكمة . فالدرس يمدّ العقل بالحكمة فيدخرها ، والجدل يشحذ الذهن ويوقد القريحة ، والاقتباس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنت ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك ؛ وان كنت ممن يفضلون راحة البال على الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حاد يدلك على كلام تلقى به حجة خصمك ؛ وان كنت قليل الاقتباس فانت في حاجة الى حافظة شديدة تتقي بها شرّ النسيان وكل فرع من شجرة الحكمة يوسع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخ

يعلّم الناس فنّ السياسة ، والشعر يولّد الآراء السامية ، وفنّ الرياضيات
يعلّم الدقة ، والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحر في العلم ، والفلسفة
الأدبية تورث الحزم والثبات ، والمنطق والبلاغة يقرّبان المرء من المقدرة
على الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة .
وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواء يشفيه فالشي ذهاباً وجيئة
ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المخ ، والرماية تصلح الرئتين . فمن كان
قليل الانتباه فدعه يدرس الرياضيات فانه ان سها او نسي او أخطأ فيها
مرة ، تكبد مشقة العمل ثانياً ، وان آانس من نفسه عجزاً في الاستنتاج
فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحس من
نفسه بضعف في ضرب الامثال فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين

محمد لطفي محمد المحامس



المودة الكاذبة

ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ، ويتواصلون عليهما ؛ وهما
ذات النفس ، وذات اليد . فالمتبادلون ذات النفس هم الأصدقاء . وأما
المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض .
ومن كان يصنع المعروف ببعض منافع الدنيا ، فانما مثله فيما يبذل ويُعطى
كمثل الصياد والقائه الحب للطيور ، لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد
نفع نفسه (ابن المقفع)

النساء الرجال

اطلعنا على الفصل التالي في إحدى المجلات الفرنسية فرأينا ان نترجمه لما فيه من بيان فضل المرأة الغربية ، وفوزها على الرجل في كثير من الاعمال الجليلة التي قلما يقدم عليها غير الشجاع الباسل . وهو مكتوب بقلم السيدة « ريموند دلا روش » « الطيارة » الفرنسية التي أدهشت بطيرانها المتفرجين في حفلة « عين شمس » بمصر في شتاء سنة ١٩١٠ . وقد أرادت بنشره أن تردّ على جمهور من الكتاب قام ينتقدها على أثر سقوطها من الجوّ في حفلة الطيران في مدينة « ريمس » ويُعنف من أجلها سائر النساء بدعوى ان المرأة لا تستطيع ما يستطيعه الرجل

قالت الكاتبة :

تعجب بعضهم من إقدامي على الطيران ، وأدهشتهم جرأتي ومخاطرتي أحياناً كثيرة بدعوى ان الطيران خاص بالرجال لا يتعداهم الى النساء . ثم انقلب تعجبهم ودهشتهم الى انتقاد وتأييد يوم وقعت بي طياري في مدينة « ريمس » فأصبتُ ببعض الجراح والرضوض ؛ ولو أسعدني الحظ فلم أقع لحول أولئك الناس تعجبهم ودهشتهم الى اعجاب بفضلي ، وافرار بعلمي ، وكان مديحهم لي وثناؤهم على جرأتي وخبرتي بدلاً من الانتقاد والتأييد اللذين وجهوهما اليّ ؛ او لم يقولوا علناً على أثر إصابتي تلك اني حصدت ما زرعت ، ولقيت ما سعت اليه ؟

قلت مراراً عديدة من قبل ، وأنا أكرّر اليوم ما قلته بالأمس ان الطيران ليس بأعظم خطراً من سواه بين أنواع الرياضات البدنية والاختراعات الممعدة لها . واذا جاز لي أن أتباهى بكوني أول امرأة لامست

الغيوم ، وصعدت الى عالم النجوم فأشرفت من أعالي الفضاء على هذه الأرض ، وقسم لها شؤم حظها ان تقع مرة من شاهق فتصاب بالجراح والرضوض ، فاني لست المرأة الاولى التي قارعت الرجال في كثير من أنواع الرياضة ، وركبت من الاخطار كل مركب صعب ، فدلت على جلد ثابت ، وشجاعة فائقة

ان نساء كثيرات وأخص الانكليزيات والاسوجيات والدانماركيات بلغنَ حدًا قاصيًا في اتقان بعض الرياضات كالجمستيك ، وكرة القدم بجميع أنواعها ، والسباحة ، ولعب السيف ، وركوب السيارات والدراجات وهلمَّ جرًّا من أمثال هذه الفنون المروضة التي اختلفت بها الرجال دون النساء !

ولقد وددت لو تمكنت من ذكر جميع الشهيرات في العالم في مثل هذه الاعمال غير اني سأقصر كلامي على بعضهن مخافة أن يطول المجال . وسيرى القاري ، من خلال حديثي هذا ان في وسع المرأة ان تسير الى جانب الرجل وترفع رأسها تباهاً وكبراً

جرَّب كثيرون أن يقطعوا خليج « المانش » سباحة فلم يُفلح منهم سوى القبطان « وب » في سنة ١٨٧٥ على انه كان بين أولئك المحرّبين امرأتان اشتهرتا بإقدامهما ، احدهما البارونة « فالبو كادساسكو » والثانية الآنسة « كلارمن »

أما الاولى وهي نمسوية اشتهرت بالسباحة في نهر الدانوب (الطونة)

ومصادمة التيار فيه ، فانها نزلت البحر في « كاله » في الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ فعاصكسها التيار وتقاذفتها الامواج واللجج نحواً من ست ساعات متوالية حتى خارت قواها فأقرت بفشلها بادیء ذي بدء حتى اذا أراد المركب الذي كان يرافقها أن ينقلها اليه أثبت عليها كبرياؤها الاقرار بالمجز فعدت تعارك الامواج وتغالب اللجج حتى كانت الساعة الخامسة مساءً فتلاشت قواها تماماً ولم يعد في وسعها الثبات فأعلنت عجزها بعد مكافحة عشر ساعات . وكانت المسافة التي قطعتها ثلاثين كيلومتراً

وأما الثانية فنزلت الى البحر من « دوثر » في صباح اليوم السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٥ فسبجت ست ساعات متوالية وكاد يسعدها الحظ ببلوغ أمنيته لولا ان عاكستها الريح بعد ذلك وغالبها التيار فلم تتمكن من قطع ما كان قد بقي أمامها من المسافة الى البرّ الفرنسي . ومما يؤثر عن هذه المرأة انها قطعت سباحة مسافة ٣٧ كيلومتراً في ثلاث ساعات واحدی عشرة دقيقة

وبين النساء السباحات كثيرات اشتهرن بمجدهن وقوتهن وإقدامهن على منازعة الرجال الجوائز في السباقات المتنوعة ، وأشهرهن الاختان الشقيقتان « مارث وسيسل روبرت » السويسريتان ، والآنسة « مارقت » الفرنسية ، والآنسة « فردندوفر » النمساوية ، والآنسة « جونسون » الانكليزية

وقد طالما وضعت أندية الألعاب المروضة في الدانمارك جوائز كبيرة

للسابقين في السباحة فنال كثيرات من النساء عدداً منها بعد أن زاحمن أشهر السباحين في سبيلها فتغلبن عليهم ، وعرف الجميع مقدرتهنّ وسبقهنّ في هذه الرياضة الخطرة المتعبة فأقرّوا لهنّ بالفضل

ومن الاعمال التي اختص بها الجنس القويّ دون الجنس الضعيف التصعيد في الجبال العالية المغطاة قممها بالثلوج ، والمحفوفة سبلها بالاعطار والمكاره كجبال « الألب » في أواسط أوروبا

كل من زار سويسرا في الصيف عرف ان كثيرين من الاجانب عنها انما يؤمنونها بغية التصعيد في جبالها فيسير الواحد منهم متوكئاً على عصا طويلة صلبة ينرزها قدامه في الثلج ويتنقل وراءها بحذر وانتباه شديدين مرتقياً قمة فقمة ، وهو لا يأمن ان تزلّ به القدم فيهوي من شاهق الى أسفل حيث لا ينبو من الهلاك الا بأعجوبة بالغة . وكثيراً ما تتدحرج عليه القطع العظيمة من الثلوج فيموت شراً مية . فلماذا كله كان التصعيد في تلك الجبال عملاً شاقاً خطراً لم يقدم عليه الا الشجاع الباسل واذا أقدم فمجازفة بحياته طلباً للشهرة . على ان كثيرات من النساء قد صعدن في جبال « الالب » وفزن بالغاية القصوى منها . فان مسز « سايرس » الانكليزية فازت مرتين ، والآنسة « كرونبرجر » مرتين ايضاً . ومدام هو بلر مرتين ايضاً وكانت زوجها رفيقها فيهما . وفازت مدام « رهاش » مرة برفقة زوجها ايضاً ، ومدام « فون شرايو » مرتين ايضاً وكان رفيقها فيهما مسيو « اولر » . فكان فوز اولئك النساء مدعاة لاعجاب الناس واكبارهم هذه الاعمال الشاقة تأتيها المرأة المنسوب

جنسها الى الضعف والوهن

واشتهر عن الرجل دون المرأة ايضاً اطلاق المسدسات ، واتقان
الاصابة بها . غير ان بعض النساء اللواتي جربن هذا العمل برعن فيه
براعة أقرت بفضلها الرجال أنفسهم . فان ساره برنار الممثلة المشهورة معروفة
بأنها قلما صوّبت فأخطأت . ومثل ساره برنار الآنسة « لويزا بايما » فان
شهرة في ذلك لا تقل عن شهرة زميلتها الممثلة الطائرة الصيت

ومما يؤثر عن براعة النساء في الاصابة بالرصاص ان الماركييزة
« دي نسل » غارت من الكونتس « پولينياك » وكلتاهما كانت تحب
الدوق ريشيليو ، فتبارزتا واختارتا الرصاص دون السيف وقد كانتا
مشهورتين باتقان الرمي ولا تخطئان المرمى الا نادراً . فلما تقابلتا في ساحة
البراز أطلقت الماركييزة رصاصها أولاً فأخطأت مرماها عمداً غير ان
الكونتس اكتفت يومئذ بان تقطع برصاصها اذن ضررتها عقاباً لها .
وممن اشتهر بهذا الفن البرنيسيس تشيكا الرومانية فانها كسرت ١٥ لعبة
بخمسة عشرة رصاصة بعد التصويب ، وحطمت تسعاً أخرى باثنتي عشرة
رصاصة أطلقتها متتابعة بدون تصويب بل تبعاً لشارة المشاهدين

أما المبارزة بالسيف فقد اشتهرت بها نساء كثيرات ايضاً لأن في
هذه المبارزة مجالاً للمرأة لأن تستخدم نظراتها الحادة الصائبة ، ورشاقة
قدمها ، ولين أعضائها ، وخباياها الفطرية . وان في تاريخ انكلترا شاهداً
بليغاً يصح ان يتخذ دليلاً على براعة النساء بالمبارزة . فقد حدث في اليوم
التاسع من افريل سنة ١٧٨٧ ان الشقاليه « سان جورج » وهو أعظم

من اشتهر بضرب السيف واتقان المبارزة به بارز السيدة « ديون » الانكليزية في منزل لورد « بروكهام » بحضرة ولي عهد انكلترا يومئذٍ وعدد غفير من لوردة الانكليز ، وكبار رجالهم . فأسفرت المبارزة عن اصابة السيدة « ديون » للشقاليه سان جورج سبع مرات متوالية بدون ان تتمكن من اصابتها مرة واحدة . اما اليوم فان انكلترا وفرنسا تتباهيان بوجود نساء عارفات بهذا الفن كمنز سندرسون ومدام فيني في لندن ، ومدام اميل مارينياك ، والآنسة كاميل ليففر في باريس .

وانتقلت مدام دلا روش من هذا الحديث في مقالها الى ذكر الشهيرات في ركوب الدراجات والسيارات ، فسمت النساء الشهيرات فيها وذكرت عدداً من اللواتي ربحن الجوائز وفزن بها على الرجال وذلك في حديث يطول ، حتى انتهى بها البحث الى الطيران فقالت انها أول امرأة طارت . ولكنها ليست بالطيارة الوحيدة الموجودة اليوم بين جماعة الطيارين

ثم قالت انها ذكرت يسيراً من كثير عن شجاعة المرأة وإقدامها وتفوقها في هذه الاعمال المختصة بالرجال دون النساء . وتقول — ونحن قد اختصرنا أقوالها كثيراً ايضاً وصرفنا النظر عن أعمال وألعاب جلّي فلم نذكرها — هل يصح بعد ذلك ان يقال « الجنس القوي » و « الجنس الضعيف » على تعميم واطلاق هاتين الصفتين ؟



شعر في رياض الشعر

الثلاثون عاماً

ظلُّ الثلاثين عنك اليومَ منتقلُ
 بعد السنين التي كانت محببةً
 تلك الليالي التي قضيتها حلاًماً
 ماذا لقيتُ من الدنيا وما عَظمتُ
 لاحتْ كواكب ليل الشعر تُنذرني
 ان أنكرتني العيونُ السودُ رانيةً
 أيامَ أخطرُ في روضِ الصبا مَرِحاً
 والغيد تبسم لي من كل ناعمةٍ
 حريرُها جسمها . فوها جواهرها
 هل أنتَ من بعدها بالعيشِ محتفلُ
 ثم انقضتْ فتفضي الأَنسُ والجذلُ
 ما كان أقصر حلاًماً كله غزلُ
 منها يداي وما إن عشتُ أُقبلُ
 بأني عن مغاني اللهو مرتحلُ
 فطالما عرفتني تلكم المقلُ
 غيلُ بي نشوة الدنيا وتعدلُ
 في خدِّها ويديها تصدقُ القبلُ
 فحسنها حسنهما . لا الحللي والحللُ

مالي تروعي الذكرى وتفتني الدنيا وما لي في معروفها أملُ
 ألا يخفف عني أني رجلُ
 لعلَّ شبي الذي راعت بوادره
 أسرفتُ في حبِّ دنيا لا بقاء لها
 فالناس قد خلقوا لا للبقاء بها
 أين الألى نحن نمشي في منازلهم
 العقلُ يستهجنُ الدنيا ويمقتها
 فليس من راغبٍ عنها وإن رغبت
 قد أنقضتْ ظهره أيامه الأولُ
 نورُ تضيء به لثائه السبلُ
 وعشق ملك وشبكاً عنه أنتقلُ
 بل للترحل لولا أنهم غفلوا
 أين المواكب والأقيال والدولُ
 والقلبُ مستغرق فيها ومختبلُ
 عنه وكلُّ له في جذبها حيلُ

لا راهب ساكن في الدير منصرفاً عنها ولا عابد في الغار معتزل

✽ ✽

فاكدح الى الله كدحاً غير ملتفت
وابراً الى الله ليس العصر مرتقباً
لزينة الأرض وآلق بالآلى وصلوا
ما دام يزري بما جاءت به الرسل
أين التمدن والأهوال غالبة
والناس مثل وحوش الغاب تقتل

(حلفا)

محمد نرفيس علي

يوزباشي بالجيش المصري

✽ التمدن المصري ✽

نشر الآيات الآتية من قصيدة عصماء جاءتنا من شاعر
من اكبر شعراء العراق :

يقولون أحبي الغربان حضارة
يعيش سعيدة مفردة بين معشر
وكم جائع يرنو الى متفكر
وكم جسد فوق الأخادع شاخص
وما الزمن الماضي بأعظم محنة
ولم أر كالانسان رب شرايع
واكنه لم يطو ليل ضلاله
يظنون هذا العصر عصر هداية
فان خرافات مضت قد تبدلت
وأكذب عصر ما تشدق أهله
ذباب وشاة لا الذئاب رواجع
وهل حييت الا لمصلحة الذات
شقي وحي واحد بين أموات
وعادم قوت حول واجد أقوات
الى جنة تحت الأخامص ملقاة
من الحاضر الموصول بالزمن الآتي
حديثات وضع او شرايع موحاة
هدى شارع في الأرض او في السموات
وأجدر أن ندعوه عصر ضلالات
حقائق الا انها كالخرافات
على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة
عن الغي او تعدو على زهر الشاة

ألا هل يعود الدين وهو مُشْتَتٌ جماعات هذا العصر جامع اشتات
ولكن أبوا إلا التنازع فالتقت أدلة نفي في أدلة اثبات
(النجف) محمد رضا الشبي

* * *
الكريم

قامت تُعَنِّني على تبديدي مالي لفعل المكرمات وجودي
وتقول « ماذا قد حفظت لصبية يكون بعدك ربهم وعميدي
هل ذكرُك المحمود يُشبع جوعهم أو فخرُك الموهوم يُستر جيدي
أكرمت حتى حاسدك فهل ترى ان الحسود يسرّ بالحسود
هم يحمدونك في الرخاء فان بدت لك شدة عمدوا الى التشديد . . »

* * *

فأجبتها « كفي ملامك اني لابن المكارم عن أبي وجدودي
أعطي اذا منعوا وأمدح ان هجوا شتان بين طريفهم وتليدي
وأنا ابنُ بجدتها اذا قلم جرى فوق الطروس أكرُّ كراً الصيد
فأزبن القرطاس لا فحشاً ولا فجراً وكلُّ القارئین شهودي »
(أتبره) السودان محمد فاضل

بالجيش المصري

* * *
السلطان الغازي

أقول لظي راعي زهرُ حسنه حنانك قلبي فيك يرجو الأمانيا
غزوت قلوب الناس حتى ملكتها تباركت « سلطاناً » وحييت « غازياً »
(صيدا) محمد علي همام مشيتو

* الفكاهة في الشعر *

« اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب »

لا أعني تكريم كلاب المجاز ؛ فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارىء
أو البدع الغريب ؛ وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الأنس علا به
الجد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود ، وتمشي بين يديه السباع . وإن المرء
ليجد كيف سار انساناً له خسة الكلب وندائته ، وليست له نظرتة وأمانته . والناس
تظلم الكلاب بمحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزاوية وصفة بصفتها . وإن الكلبية
لتبرأ براءة الانسانية منه . . . ولكني عنيت الكلاب ذات الاذنان وقد وصفها
العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ، ولكنهم لم يبقونا الى الاختفاء بها ،
والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وإن حقاً على الناس ان يمجّدوا الأمانة حيث كانت
وأين ظهرت ، فهل نلأم اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي
اسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا . فقلت أبارك للنساء وأحيي المولود :

أعلنى « يا فلورة » الافراحا	واملائي الارض والسماء نباها
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريلك عنصراً ولقاحا
ابشري دولة الكلاب بجرو	سوف ينفي عن قومك الاتراحا
ما تقضى الاسبوع إلا وأمسى	بذرع الدار جيئة ورواحا
خلق الليل والنهار عليه	فتواري عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجةً وانشراحا
سوف يقدو على الكلاب أميراً	يفزع الاسد وثبةً وصياحا
بل سيمحو عن الفصيلة ضياً	بات عاراً لتسلها فضاحا
بل أراه يُقيم ما أعوج منها	من ذبول فتستقيم صحاحا

بل أراه يُعبد سيرة قطمير^(١) وقاراً وفطنةً وصلاحاً
 لا أصابتُ عصا لثيم قفاه أو ثوى في الطريق ليل صباحاً
 لا ولا عضّة من الجوع نابٌ يُثخنُ الناس والسباع جراحاً
 أو ترمى على الموائد يوماً يرقبُ العظم سائلاً ملحاحاً
 أو يراه داء الكلاب وأخفى بين جفنيه عسجداً لمّا
 كان ابواؤها حراماً فلما جاء أضحى لنا حلالاً مباحاً
 قد فرحنا في عبده وطر بنا وشربنا في نخبه الأقداح
 يا كليباً ازرى بذكر « كليب » لا تظننّ ما نقول مزاحاً
 ما مدحتُ الأنام يوماً واني لست آلوك يا كليب امتداحاً
 أعجم الناس في المودّة بكماً وتلا عهدهما الكلاب فصاحاً
 انّ عيّ اللسان خيرٌ من النطق اذا كان للأذاة سلاحاً
 وسعار الكلاب أهون شرّاً من سعار يمزق الارواحاً

عباس محمود العقاد

بالأوقاف بمصر

﴿ حافظ بك المنشاوي ﴾

ان صحّ في رجل ان ينعت بالسريّ النبل ، فان حافظاً من أجدر كبراء القطر المصري بهذا النعت . وقد فرنا برسالة وقصيدة أهدينا اليه في هذا الشهر بمناسبة انعام الحضرة الفخيمة الخديوية عليه بالوسام العثماني الرابع بصفته احد اعضاء الجمعية السومية . فأثرنا نشرها لبلاغتها وللدلالة على ما لسبيل اسرة المنشاوي من المسكنة في نفوس الادياء . أما الرسالة فهي من قلم الذكي النجيب شهاب بك البابلي ، وهذا نصّها البالغ بعد الديباجة :

« تالله ، لو صاغوا لك من الثريا وساماً ، وجعلوا فوق السماكين لك مقاماً ، ما حلّوا صدرك بأحلى وأشرف مما انطوى عليه من كرم ، ولا زادوا مكانك رفعة

عما أوصاه اليك علوُّ الهمم ، وحسبك صدرٌ ضلّت الفضيلة حتى اهتدت إليه ،
فاستقرت عليه ؛ ومقام بناء خيرة الآباء الاجداد ، وأعلاه صفوة الابناء الأجواد . .

الباب

أما القصيدة فهي لشاعرنا الكبير خليل مطران ، وهذا نصّها :

هل لشعري وأنت منه مرادي	وصف حالك من على وانفراد
كلُّ مدحٍ أراهُ فيك قليلاً	وكثيرٌ ما يقتضي فؤادي
خطئةٌ غيرُ بالغٍ كلُّ جهدي	بعضَ شيءٍ من شوطها المتماذي
فليكن من تمام جودك عذري	قبولُ الأعذارِ شأنُ الجوادِ
أيها الحافظُ الأمينُ بحقٍ	للمعالي من طارفٍ وتلادِ
قد وفدنا حجيجَ أكرم بيتٍ	واعتمدنا نوّمَ أشرفِ نادِ
لا بقصدِ البناءِ فخاً ولا	زينةً أبهى ما جودتها الأيادي
لا ولا المجدِ باقياً عن كبارٍ	من كرامِ الآباءِ والاجدادِ
إنما شاقنا لقاءَ المعالي	والمرواتِ والندى والأيادي
في فتي حازمٍ جريءٍ صمامٍ	ثابتِ العهدِ صادقِ الميعادِ
ثقفٍ ان يهزه الخطبُ يوماً	هزاً لدناً من القنا الميادِ
راسخٍ العزمِ في كفاحِ الليالي	باسمِ الوجهِ في قطوبِ العوادي
موئلٍ المستجيرِ كهفِ التمامِ	والأيامِ منارةِ الروادِ
حيثما تدعُهُ الدمارُ يُجيبها	صوتُ حقٍّ منه وسيفِ جلالِ
ويجيبها رأيٌ مذلٌّ عداها	ربُّ رأيٍ أغزى من الاجنادِ
أي كفيلٍ الحمى اذا قبل من في السقومِ يومَ الندى ويومِ التنادي	
بعضُ تلكِ الخلالِ في نفرٍ مهسماً يقلّوا كفايةً للبلادِ	
تلكِ حسبُ الفتى مقاماً وبيتاً	وحديثاً يبقى على الآبادِ

وبها يُدرَك المقام المعلى من بك آثم عن هدى ورشادِ
 عَشْ طويلاً في غبطة وصفاء سالماً ناعماً رفيعَ العمارِ
 ولينَ صدرِكَ الرحيبَ وسامُ بات فيه وقدرُهُ في ازديادِ
 نعمُ المالكين لا فرقَ فيها غير أن الفروقَ في الأندادِ
 فليل مطران

﴿ السعادة ﴾

قالوا السعادة في الفرا م وفي الملاهي والشبابِ
 فأنا فتى ذقتُ الفرا م فلم أجد غيرَ العذابِ
 (زحلة) هليم ابراهيم وموسى

حول النياشين

في احدى معارك الحرب المشهورة بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ أسر الالمان جندياً فرنساوياً اسمه « فوكه » وقادوه الى مكان الاسرى ولكنه لم يلبث ان آنس غفلة من حراسه فهرب وعاد الى المعسكر الفرنساوي فقاتل في اليوم التالي قتالاً شديداً وأظهر شجاعة واقداماً فائقين فوعده ضابط فرقته بالمدايا الحربية وقدم اسمه بين اسماء اخوانه المستحقين تلك المكافأة . . . ثم مرت الايام وتوالت السنون ولم تجمع على صدر فوكه المدايا الفضية حتى تقدمت لناظر الحربية في هذه السنة قائمة بأسماء المعدة صدورهم للمداليات والنياشين لهذا العام وبينها اسم فوكه وتاريخ استحقاقه للمدايا فبحثت الحكومة عنه حتى وجدته لا يزال حياً يرزق فقلدته النيشان . . . بعد اربعين سنة

مجنون جريمت الرجل مجنون

﴿ وجريمة المرأة ﴾

فتاة في ربيع حياتها ، تلوح على وجهها امارات الطهر والعفاف ،
أطلت ذات ليلة من نافذة منزلها ، وكانت الطبيعة هادئة ، والناس نياماً
والسكون باسطاً جناحيه تكاد لا تسمع سوى حفيف الاشجار وتغريد
الطيور وخرير المياه ...

نظرت الى ما فوقها فرأت النجوم تنير القبة الزرقاء ، والقمر يتهادى
كالعروس مبدداً جيوش الظلام باسطاً ضوئه على العالم فيزيد الطبيعة
بهاءً وجمالاً ، ثم حانت منها الفتاة الى ما تحتها فرأت منظرًا رائعاً مهيباً
رأت منحدرًا تغطيه أشجار الصنوبر والأعشاب الجبلية ينتهي الى وادٍ
جميل تكسوه المروج الخضراء ...

راقتها تلك المناظر البديعة التي طالما سمت بالشعراء الى عالم الخيال
وانتعش فؤادها من نسيم الليل العليل ، فغادرت منزلها في سكون الليل
وسحر القمر ، وجعلت تسير بين الكروم بخفة الغزال ، وهي تمتع نظرها
بحاسن الطبيعة وجمالها حتى وصلت الى مكان تظله شجرة فتقدمت
اليها وجلست على غصن من أغصانها لتستسلم الى سرورها وهنائها ...
ما كادت الفتاة تجلس حتى مال بها الغصن فوق هوة عميقة تنتهي
الى ذلك الواد ، فماسكت به وصاحت بأعلى صوتها : أدركوني ، ولكن
ما من مجيب

رأت الهوة الفاعرة فاها تحاول ان تبتلعها ، وفوقها سماء وتحتها فضاء ،
فأيقنت بالهلاك .. ظلت معالقة في الفضاء حتى ضعفت قواها ، وكلت
يذاها ، فهوت الى الحضيض ، قتهشمت اعضاؤها ، وذهبت ضحية غواية
الجمال .. كانت سعيدة بحياتها هنيئة بما حولها فماتت أشنع ميتة ، وذهبت
طعاماً للوحوش . فواأسفي على شبابه الزائل ؛ أما الغصن الذي كان سبباً
في هلاكها فعاد الى ما كان عليه قبلاً ، وقد يورد غيرها ، وورد الهلاك ...
تلك هي حال المرأة السافطة . تولد الفتاة طاهرة عفيفة ، وتشب
ساذجة وديعة ، ترى الحياة لذيدة وتبني لنفسها قصوراً من الآمال ،
حتى يعترض هناءها رجل تحسبه نجم حياتها وقلة رجائها ، فتركن اليه
وهو يخادعها حتى اذا ما نال بفите منها تخلى عنها ، فترى هول سقطتها ،
فتضيق بها الدنيا على رحبها فتتمسك به مستغيثة بالعدل وما من سميع ،
وبناصر الضعفاء وما من مجيب ، الى ان يستولي عليها اليأس فتسقط في
وادي الشقاء مستنجدة بالانسانية فلا تجد الا وحوشاً يأتون اليها منتهزين
فرصة ضعفها ليسلبوها البقية الباقية من عفافها ، ويمصرون جمالها عصراً
ويقضون القضاء الاخير على كل وسيلة لها الى العيش الى ان تصير عالة
على الانسانية .. أما الرجل الذي كان سبباً في وقوع هذا البلاء فيتجاوزون
عن هفوته ولا يناله شيء من الضرر كأنه لم يأتِ أمراً فرياً ، ويظل راتعاً
في بحبوحة الصفو والهناء ، وقد يوقع غيرها في شرك خداعه . ولا يتحمل
عاقبة تلك الجنايات سوى الفتيات الضعيفات

اني اذا بكيت حزناً على شباب الاولى فاني هنا أصبح نادباً تلك

الانفس التي تفسد يوماً بعد يوم واقول ، ان العالم يفسد شيئاً فشيئاً وسياتي يوم لا نرى فيه للشرف والعفاف اثرًا . وما ذلك الا لأن الرجل لا يجد رادعاً اذ لا عقوبة تحمل به من جرّاء عمله فتراه مندفعاً في سبيل خداع المرأة . الا ان ذلك ظلم وعدوان وتلك حال لا تدعو الى الطهارة نينة والأمن . . . انا احترم القانون ولكنني أقول ان ما جاء به من محلات تلك الجريمة (جريمة افساد الفتيات) كالرضا مثلاً الذي يعتبر مسوغاً لما يقدم عليه الشبان والفتيات . أقول ان هذا الرضا لا يصح الأخذ به فانه محاط بوعود طويلة عريضة من جهة الشاب واعتقاد راسخ من جهة الفتاة بصحة ما يقوله مغويها . ولست أظن هذا الرضا يخرج عن حدود الضعف المسبب عن الحيلة الشريرة . نعم فان تلك الغواية من جهة الشاب حيلة وأكثر من الحيلة للوصول الى غرض مقصود فهي شبيهة من كل الوجوه بجريمة النصب والاحتيال من أجل المال التي جعل لها القانون بين بنوده عقاباً . وأقول ان العرض أثمن قيمة من المال ، فلم لا يفرض القانون عقاباً للمحتال على العرض كما فرضه للمحتال على المال . من ذلك يظهر ان هذا الامر جريمة تستحق العقاب ، والرأي العام يطلب ذلك والقانون الذي لا يسير مع الرأي العام في مستوى واحد ، من جهة ما يعتبر جريمة وما لا يعتبر جريمة ، قانون ناقص أو متجاوز ، وأعيد قانوناً ان يلحق به النقص أو التجاوز .

ولقد يرى البعض اني أبالغ في وصف جريمة الرجل دون الفتاة ؛ على ان قليلاً من الامعان يكفي المتأمل في الحوادث التي تمر أمامه من هذا

القبيل ان يرى ان مصيبة الفتاة بسقوطها هائلة تؤدي بنفسها الى الهلاك فتصير طريدة شريفة تحمل أنواع البؤس والشقاء ، فضلاً عن انها تصير سماً زعافاً يسري في عروق الهيئة الاجتماعية . أما الرجل فانه كما ذكرنا لا يناله شيء من الضرر مع انه جان على المرأة والمجتمع الانساني في وقت معاً ليست الحالة تتوقف على خداع شاب لفتاة بل هنالك قطع من سفلة الاغنياء يساعدهم على تحقيق أمانهم قومهم وتجار الرقيق سواء ... ان الفضيلة تتعذب لضياح العفاف ، والانسانية تتألم لأن الكمال يفر مدبراً أمام جيوش الفساد التي تزداد انتشاراً . فيا ليت السماء تخطر صواعقها على هؤلاء الناس الذين يقوضون دعائم الفضيلة ويهدمون أركان العمران والرقى الادبي . ولكن مضى زمن الصواعق والمعجزات . فيا أصحاب الشرائع ويا أيها الحكماء تعالوا واندبوا هذا العصر الذي يدعونه بمصر الماديات فان حالتنا تستدعي الندب والبكاء . ولعل تلك الدموع تغسل شرونا وتطهر آثامنا ...

... لقد تعب فلاسفة الاخلاق فكتبوا المقالات ، وألفوا الكتب وألقوا الخطب ضمنوها نصحاً خالصاً وحضاً على الكمال ، ولكنني أرى انها لا تؤثر الا في من كانت نفسه في استعداد لقبولها . فان من فسدت أخلاقه ومات ضميره تمذّر علينا ارجاعه الى السبيل المستقيم بكلمات عذبة رقيقة . والله در سليمان الحكيم حيث قال « ان من يوبخ مستهزئاً يكسب نفسه هواناً ؛ ومن ينذر شريراً يكسب عيباً » . ومثل هؤلاء قد اجتمعت فيهم الصفتان وانبعث فيهم روح الاستهزاء ، وامتزجت في

نفوسهم روح الشرّ ، فلا يرجى اصلاحهم بالنصح والارشاد . وقد خطرت
على بالناكلة لشكسبير نابغة الانكليز وشاعرهم قال « دع المشرّد يقترب
الجنايات كل يوم ، ويتوغل في شروره صباح مساء ، دعه ولا تنصحه الى
يوم قريب يسقط فيه الى الهاوية على عنقه ، فالقانون له بالمرصاد ولا
تفوته الفرص ، وهو يستطيع ان يريه ويقوم أخلاقه فان مادة أو مادتين
في القانون تقوم مقام عشرين من ألفاظك العذبة الرقيقة » نعم يجب ان
يكون القانون واقفاً بالمرصاد للمجرمين الاشرار . وهو أعظم رادع يقف
في سبيل هؤلاء الفاسقين . ولو جاء فيه بند يقضي بعقوبة من يخدع الفتاة
ويجرّها الى الهلاك سواء كانت بالغة سن الرشد أو لا خلفت وطأة
هذه المصيبة شيئاً عن الهيئة الاجتماعية . واذا عدّ حكم قدماء المصريين
بقتل الزاني وقطع أنف الزانية في منتهى المساواة فان التجاوز عن تلك
الجريمة يعدّ منتهى التساهل الذي يكون سبباً لانتشار الفساد في الاخلاق
وعلة لخراب العمران

فيليب . م . ايليا

أمثال وأقوال^(١)

— القلم شجرة ، ثمرها المعاني ، والفكر بحر ، لؤلؤه الحكمة . (عبد
الحميد بن يحيى)

— الرجل القليل العلم ينمو نموّ الثور : يزداد لحمه لا عقله

(١) من كتاب « أمثال الشرق والغرب » الذي جاء الكلام عنه في « ثمرات
المطابع » من الجزء الثامن

- لو صور العقل لأضاء منه الليل ، ولو صور الجهل لأظلم منه النهار
- سئل أحد القدماء : ماذا تعلمت من الفلسفة ؟ قال : تعلمت ان أعيش بالسلام مع جميع الناس
- مرّ ن تفسك حتى على الاشياء التي تيأس من عملها ، وخذ مثالا على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين
- لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (ابن سهل)
- لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة ، وأبيع لكل واحد ان يختار منها ما شاء ، لأختار كل مصيبتهم واستردّها (سقراط)
- الجاهل يسأم ، أما مدّعي العلم ادّعاء فلا يُطاق (نابوليون)
- كن المشتوم لا الشاتم ، وكن من الذين يُجار عليهم لا من الجائزين . (بولانو)
- المرأة الجميلة تبهج العيون ، والمرأة الصالحة تبهج القلب ، الاولى حلية والثانية كنز . (نابوليون)
- يجب علينا ان نتحل أعذارا للجميع : للاولاد لأنهم صغار ، وللنساء لأنهن ضعيفات ، وللحكام لأن مهامهم عظيمة فلا بدّ لهم من الخطأ ، وللصالحين لأنهم لا يقصدون الاساءة ، وللأشرار لأنهم يستحقون الشفقة لأن الشقاء مستقلبهم . (سنيكا)
- عمل الخير اختياري ولكن رده إلزامي . (شيشرون)
- الشح أضرّ على الانسان من الفقر ، لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد . (الامام علي)

- من يأكل وهو شبعٌ يحفر قبره بأسنانه . (مثل تركي)
- ما من انسان تكشف أفكاره وأفعاله الا يستحق الشنق عشر مرات . (موتاين)
- اهلك على العاقل يوم يموت ، وابك على الاحق حتى يموت . (افلاطون)
- اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة ؟ فان قالوا لا ، سقط من عيني . (عمر بن الخطاب)
- اذا لم تكن سعيداً ، فذلك لانك تطلب ما ليس لك ، وتنسى ما عندك . (شكسبير)
- نحتاج ثلاثة لتكون سعيداً : عافية الجسد ، وصحة العقل ، وسلامة القلب . (من أقوال العرب)
- العبد له سيد فرد ، والرجل الطماع عبد لكل فرد يساعده على سد مطامعه . (لافروير)
- ومن أمثال الانكليز :
- من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف
- ارقب عدوك كأنه أسد ولو كان فأرة
- يجب ان نهتم للمستقبل اهتماماً لا يحرمانا لذة الحاضر لأنه ليس من الحكمة ان نشق اليوم مخافة ان نشق غداً
- درهم الفقير اذا غضب كان جرة في كيس الغني

ازهار واشواك

حول الرتب والنياشين

عين بوالو الشاعر الفرنسي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدون أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من إحدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليه الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطامعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفّ عن الانتصار أو أكفّ أنا عن الكتابة » يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسموّ افندينا العباس : « يا اميري كفّ عن الانعام على الادباء ، أو أكفّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر آلائك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبته ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافقني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة الممايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قراء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قراء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سمى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرة باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سمعت الى زيدان بك اعترافاً بأنه لم يعيش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

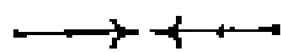
أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابراهيم عرفه كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفه إلا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليه بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يعرفه العالم الهندي كبير التفات لظنه انه احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهم على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشئ الهلال » فقام الهندي اليه وصاحفه مصاحفه الاعتبار والاجلال مثنيًا على تأليفه واعماله الادبية فما أجمل منزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أدبائنا واحدة منها ، وما المتآمرون إلا عصابة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطلت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبته الثانية ، وخليل بنيشانه الثالث ، وزيدان برتبته

التميزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ،
وذلك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول
وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة — وهي مهتمة الآن لاعداد
ميزانية مصالحها واييجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد —
ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً
فانه يعود على الحكومة بايراد وافريد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب
كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . ولكان هذا الايراد يزيد أضعاف
الاضعاف ، لو ضعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت
حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً في ميدان باب الحديد او في ميدان
الاوربا ، لتمزقت اذنك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان
بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسية
في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً
متقليداً شارة « اللجيون دونور » ، فراه أمره لاعتقاده ان مثل هذا
الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه
الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة
هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا صمانوئيل ملك
البرتغال السابق » فأنحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من
الكلام

ناصر



❦ صور هذا الجزء ❦

كنا قد أعددنا لهذا الجزء من الزهور صور أسرة البازجي ، لنشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابراهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصور



❦ موت الكنار ❦

في الجزء الخامس من الزهور ص ٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبة « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردفتها بالأبيات الآتية :

بكتِ الكنارَ فهِيجتْ بي لوعةٌ	نفي بها امتلأت لموت كناري
ان تُشجِ « مي » وفاة عصفورٍ لها	فَتَقولُ فيه النثرَ كالأشعارِ
فما تراني في الرثاء أجودُ من	بعد الحبيبِ ونكبةِ الاقدارِ ؟
ذِيالك عصفورٌ بكتهُ بلهفةٍ	فإذا بكيتُ بمدمعٍ مدرارِ
ومثيرُ أشجاني ملاكٌ ، هل أكو	نُ موفقاً حقَّ الغرامِ شعاري ؟
شأنَ بين مصيبةٍ ومصيبةٍ	يا مي . من يُنهي اليك سراري ؟
من همتُ فيه لا كلامَ فيه حقٌ	الوصفِ . والهنفي من التذكارِ !
قد كان أجمل زهرةٍ في روضةٍ	الآمالِ لي ومحجةِ الأوطارِ
حاولتُ ما استطعتُ المطارِ به فلم	أُفلحَ فماتَ ولم نفرز بمطارِ
فتحسرتُ أضنى الكنارَ أصابنا	وكثما قد بتَ بتُ بنارِ

اسطفانة غلبولي

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية



﴿ جرائدهم وجرائدنا ﴾

نشر ميسور ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسية كتاباً بعنوان « الذي رأيتُه بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » : « يصح القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كل شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويورك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتنتقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صيغتها السياسية فجمهورية بحثة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انه توجد بين الصحف صحيفة أكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المراسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصور وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصور فهي تكتب وتطبع وتنشر لنفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الأ الورق والخبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقته على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فتؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المحررين المحليين وفئة الساسة وفئة المحررين الاجانب

ثمرات المطابع

عمائب غرائب

لما سألنا قراءنا هذه السنة عن النوابع في مصر ، أجبنا كثير من منهم ذاكرين حافظ نجيب النابغة في الاحتيال . والحق يُقال انه لنا بغةٌ قد في بابه ، يُعدُّ أرسين لو بين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليه . كانت المحاكم قد حكمت عليه ثلاثة أحكام غيابة لاتهامه بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليه مرة حكماً حضورياً ، ولكنه تمكن من الفرار من سجنه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس ينقب عنه وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ، ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انه راهب واسمه غبريال جرجس وبقي هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكلمة المسموعة . حينئذ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثم قصد دير المحرق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افترض أمره ، غادر الدير واختفى أثره ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متكررٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهداً » فهاجمته قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بعدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رأهم مقبلين اليه ، أخذ يكبر بصوت عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليه ، ادَّعى انه الشيخ عبدالله ابراهيم من المنوفية وان الله يخلق من الشبه أربعين . على ان ادعائه هذا لم يجده نفعاً ، وسبق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراته — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بها قراء « ثمرات المطابع » لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنفات نفيسة واليك تحرير الخبر : قصدت مطبعة المعارف منذ مدة سيدة وطنية اسمها وسيلة محمد وعرضت على نجيب افندي متري صاحب المطبعة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لوضعه شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل ورآه جديراً بالنشر باللغة العربية لما فيه من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات الاطراء ، وأقبل عليه القراء أيما اقبال ، وقررت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد مدة وجيزة عادت وسيلة محمد الى مطبعة المعارف ويدها نسخة من كتاب آخر ، عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردد نجيب افندي متري في قبوله اذ رآه لا يقل فائدة عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعه ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب كبير من اقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيلة محمد الى المطبعة ومعها القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على حافظ نجيب ، فخال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها حافظ باسم زوجته — وهي لا تدري من سر زوجها شيئاً

أهدت وسيلة محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال حافظ نجيب : « أنت اليوم طفلة في المهد ، تسرك ابنتامتي ، ويكفيك حنوي . وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبك اذ ذاك ، فترجمين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيه من الآراء السديدة على ما يحدو اليه نزع الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما أعوزتك النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أم ثوت ، أو والد قبر ، هذه هديتي . فانت تعلمت علماً صحيحاً وكنت رقيقة العواطف ، عرفت منها كم كنت أحبك وأرغب في نفعك »

والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقر » ، فمن تتقي الأيام تأمن عبرها ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ، فالحال لا تدوم أسعدت أم أشقت ، والذكرى لا تفنى قبعث أم حسنت . فاتقي بنيتي العاقبة الأخرى ، فاتما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه التفت للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكتانية ، لأن المجال غير متسع لزيادة البحث في كنهه وآرائه^(١) . على أنه لا يسعنا قبل الختام إلا ابداء الاسف لضيق مثل هذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

« الهدية الفهمية^(٢) » — أتحننا بهذه الهدية حضرة الفاضل محمد افندي فهمي المغربي أحد موظفي نظارة الحرية . وهو عنوان لكتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة الانكليزية » فاذا به ثمرة مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى قسمين : يتضمن القسم الاول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف الحروف التي تليها مع جعل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فحاء هذا الكتاب المفيد أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني ، فتوجه اليه أنظار طلاب اللغة الانجليزية فيجدون فيه فائدة عظيمة

« الاسلام والاصلاح^(٣) » — هو عنوان « تقرير رسمي رفعة جناب السر ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب ناظر خارجيتها » وقد نشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرته سنة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفه

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر . وثمن الكتاب ٥ غروش صاغ

(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠

(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلمحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك ماناسي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من المكتتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

« سوريا ومصر »^(١) - كثرت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيب بالعنوان المتقدم أرسله الينا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيه سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني »

« الشعب - جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلتا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخلة الاديب المعروف لدى قراء « الزهور » ويودعها ما اشتهر عن قلمه من النفثات الشائقة . فترجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

« الصحة »^(٢) - كل يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربية في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل الينا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طبية اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويورك الصيدلي الكيماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بهما حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطبية والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنار - أهدت اليها هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة لجارية ، وهي طالعة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجانياً الى كل من يطلبها منها



* نشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكبير ترجمة سامي افندي الجريديني المحامي :

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثاني

« المشهد الأول »

(رومه - منزل بروتوس)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ، ا (لنفسه) لا أقدر ان
أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهار منا . (منادياً الخادم) لوسيوس !
أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخادم)
لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)
لوسيوس - هل نادى مولاي ؟

بروتوس - خذ شمعة الى غرفة قرائتي . أضئها وتعال ادعني اليها

لوسيوس - سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس - (لنفسه) فلتنجون رومه بموته ! اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي
بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتَوَجَّح ، تُرى كيف يكون تأثير التاج فيه ؟ تلكم المسألة .
لا يخرج الصل من وكره الأعلى نور النهار ^(١) عند ذلك يجب المشي باحتراس .
اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصل من وكره فلا نأمن .
بل نكون قد حدّدنا نابه يعطينا به حين يشاء . شرٌّ ما تكون العظمة عليه عند ما
تفرّق بين القوة والرحمة . ان قيصر - والحق يقال - لم يدع عواطفه تتغلب على
عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له .
فتراه محولاً اليه وجهه عند ما يكون واقعاً في أسفله . فاذا ما اعتلا قوته ولأه ظهره
ناظراً الى السحب فوقه ناسياً تلك الدرجات الواطئة التي تسلكها . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

وبرهان معروف . . . قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعنه قبل ان يأتيه ^(١) لا حجة لنا عليه الآن . فلنغير شكل دعوانا ولنقدّر انه اذا نما عما هو عليه أضرّ وكان ضرره عظيماً . لنحسبته بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرّخ فتسعى لضرّ الناس .
(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس - مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هذه الورقة مطوية طيتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يعطيه الورقة)
بروتوس - اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نحن يا غلام ؟
لوسيوس - لا أعلم يا مولاي
بروتوس - أنظر في التقويم وهات الخبر
لوسيوس - أمرك . (يخرج)

بروتوس - يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . اضرب . أفد ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) ترى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أنتعبد رومه خوفاً من الناس فرد ؟ أرومه ؟ ان آبائي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك . (يقرأ) « تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لك عليّ العهد ان تنالي مبتغاك ^(٢) على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)
لوسيوس - مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس

بروتوس - حسناً . اذهب وانظر من الباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه يحتاج للمستقبل مخافة ان يكون تفوق قيصر مدعاة للاستبداد (٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت ليالي ولم أتم من يوم ما حرّضني كاسيوس على قبصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فظيع وبين أول دافع يدفع اليه لخيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس) لوسيوس - ان أخاك كاسيوس في الباب يؤدّ ان يراك

بروتوس - هل هو وحده ؟

لوسيوس - كلاً مولاي ! بل معه أكثر من واحد

بروتوس - أتعرفهم ؟

لوسيوس - لا . قالت قُبعتهم مشدودةً الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحد منهم

بروتوس - دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العُصبة . أيه أينها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهك الخيف في سواد الليل وهو مباءة الشرور ؟ اذن أنى لك ان تجدي كهناً في رابعة النهار بسدّل سترَ ظلامه على فظاعة وجهك ؟ لا تطلبي محالاً . خيائي وجهك تحت ستار التبتّم والمحادثة فانك لو خرجت الى الناس بلا ستار لعجزتُ ظلمةُ جهنم الخامسة ^(١) عن اخفاء فضيحتك !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسِنّا وسَمبر وتريبونيوس)

كاسيوس - طاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليس كذلك ؟

بروتوس - لم أتم ليلى . هل أعرف هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس - نعم ، كلاً منهم . وليس منهم إلا من يُكرمك ويؤدّ لو كان لك في نفسك مثلاً للرومانيين فيها من حسن الثقة . هذا تريبونيوس .

بروتوس - أهلاً به

(١) واسمها في اللاتينية ايربوس

كاسيوس - وهذا داسيوس

بروتوس - مرحباً به

كاسيوس - وهذا كاسكا . وهذا سنا . وهذا سمبر

بروتوس - أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل

فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس - أأذن لي في كلمة ؟ (بروتوس وكاسيوس يتهاوسان)

داسيوس^(١) - هنا الشرق . أو ليس هذا مطلعُ الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا - كلاً

سنا - عفوك . بلى . وليست هذه الحباثل البيضاء التي تقارطُ السحب

الآن رسلَ النهار

كاسكا - انكما على ضلال . وستعرفان به . ان الشمس تُشرقُ من هنا حيث

يتجه سبني وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم

تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمي بنا بحاراتها . أما الشرق فهذه وجهته . هنا

حيث الكايتول

بروتوس - هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس - ولنحلفن متفقين

بروتوس - لا . لا حلف ولا يمين . ان لم تكن اماراتُ وجوهنا وآلام

نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلتفرق الآن وليذهب كلُّ الى

فراشه ولنندع نسرَ الاستبداد في تحليقه يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت

هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخُ في الجبان شجاعةً وتجعلُ نفوس الأطفال والنساء

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم

أثناء مهامة كاسيوس وبروتوس

مفلوذة ، فماذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأي الروابط تفضل رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانين يكتسبون السر ولا يمارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرهم أو تركه ملطخاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للعناقين ، للجنث الزائلة ولنفس تقبل الضيم وتصبر على الأذى . ان الذين يشك في أقوالهم يقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيذك من ان تدنسوا عرض غرضنا أو تكبحوا جراح نفوسنا بقسم تظنونهُ لازماً . ان دماءكم التي تجري في عروقكم - على شرف محتدها - لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حنث أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس - ما قولك بشيرون . أنجهم عوداه ؟ أظنه يؤيدنا بقوة

كاسكا - لا نتركه

سنا - لا نتركه أبداً

متلوس - للشركة معنا . ان شعره القضي لأ كبر مبرر لعملنا في أعين الناس ولأعظم داع لتقهم بنا ، فيقولون ان حكمه الصائب قد سدّد أيدينا . ولا يظهر علينا شيء من مظاهر نزق الشباب بل تدفن كلها في عظيم رصائته ورزائته برونوس - لا تذكروا اسمه . اننا لن نظارحه الأمر . فهو لا ينبع أحداً ابتداء عملاً قبله

كاسيوس - فلندعه وشأنه

كاسكا - حقاً انه لا يصلح لشيء

ديسيوس - ألا يمس أحد بسوء خلاف قبصر ؟

كاسيوس - أصبت المحزّ يا ديبيوس . فلا يليق بأنطونيوس محبوب قبصر ان يعيش بعده . ان تركناه نأق منه محرّكاً للفتنة يقطأ . وقد تمتدّ يده الى الاساءة البنا ان هو أحسن إدارة ما لديه من الوساطة السيئة . فلنمنعه من ذلك ، وليسقط مع قبصر

بروتوس — اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا به الأعضاء ظهرت أعمالنا بظهور دموي لا يليق . ويكون مثلنا مثل المتشفي يشوه فريسته بعد قتلها . فان أنطونيوس ليس إلا عضواً من أعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لكن فداثنين لا جزارين . انا تناهض روح قيصر ، ولا دم للأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نؤس جسده . يا للأسف ! لا بدّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتله شجعان لا حاقدين ولا متقمين . لنجعلنه ذبيحة تليق بالآلهة ، لا جثة تُقطع وتُرمى للكلاب . لكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذاك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازمة ، لا حاقدة غائرة ، فندعى مطهرين لا سفاحين . دع أنطونيوس من فكرك . انه لا يستطيع ان يعمل أكثر مما عمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس — ولكنني أخافه . فان محبته لقيصر . . .

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فماله الا ان يموت حزناً عليه . وليس الأمر بالهين فانه مغرم بالتهزّه والطيش والمغازلة تريونيوس — لا خوف منه . لا تقتلوه فانه سيعيش ويضحك من هذا الأمر (تدق الساعة)

بروتوس — اسكتوا عدّوا دقات الساعة

كاسيوس — دقت الساعة ثلاثاً

تريونيوس — حان وقت الذهاب

كاسيوس — على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً منشائماً ، اذا سمعته لا تظنه ذلك الرجل الذي لم يكن لعباً بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكايتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون به

ديسيوس - لا نخش هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمَّ على البقاء في منزله . انه يتهجُّ اذ يسمعى أقول له : « ان الشجر يُسَلَّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدية فانهم يصطادونها بالزجاج ^(١) ، والفيلةُ بجحر الأحافير ، والشباك تنصبُ لاقتناص الأسود ، أما ابن آدم فيؤخذ بالتملق » . فاذا قلتُ له انك تكره المملقين ، يجيبني نعم أكرههم . وهو بهذا القول يكون قد خضع للتناق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي به الى الكايتول

كاسيوس - لا . اننا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس - ولكن الساعة الثامنة غاية موعدا

سنا - نعم ولا تتأخروا

سمبر - ان ليجار يوس يكرهُ قيصراً ، فقد وبَّخه هذا مرة اذ سمعه يطري بومباي . أعجبُ كيف لم تفكروا به

بروتوس - اذهب الى الان . اني قد أحسنتُ اليه فهو يحبني . أرسله اليّ فأ كيفه

كاسيوس - لقد هجمَ علينا الصباح . بروتوس ، هانحن تاركوك . تفرقوا ايها الاخوان . اذكروا ما قتلتموه ، وكونوا أبناء رومه الصادقين

بروتوس - ايها السادة الأخيار . لبسموا واطربوا . ولتخفي وجوهكم نباتكم .

ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين الكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليلكم جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام ! (انفسه) نومه عميق . لا بأس . تمتع بندى النوم اللذيذ . انك لا تعلم ولا ترى أشباحاً وخیالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهم ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل امرأته بورسيا)

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدب اذا رأى صورته انعكست اليه بمرآة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخ الذي يكون ورآها

بورسيا - بروتوس ! مولاي !

بروتوس - بورسيا ! ما هذا ؟ ولم تبكرين في القيام . ليس لمزاجك الضعيف ان يتعرض لبرد الصباح ورطوبته

بورسيا - ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انك قد انسلت من فراشي انسلالاً . والبارحة على العشاء نهضت فجأة وأخذت تمشي ويداك وراء ظهرك تنهد وتشكو . عندما سألتك السبب نظرت اليّ مغضباً ، فأعدت السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححت ولم تثني عزمي ، فأشرت بيدك اليّ ان انصرفي ، فانصرفت طائعة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجية ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطرأ على جميع الناس ، ولكنه قد حرمك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلهما هو في عقلك لغابت عني معرفتك . أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس - اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

بورسيا - ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الداء في صحته لتوفى اسبابه

بروتوس - هذا ما أفعله . اذهبي الى فراشك ايتها العزيزة

بورسيا - أمرض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفاء ان تنهض مفكوك الازار تمتص رطوبة الصباح ؟ أمرض بروتوس اذ يهرب خلسة من فراشه الطيب للملاقة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الى زيادة مرضه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحق الزوجية ان اعرف ماهيتها . اني أجتو لديك واستنجد ماضي جمالي عليه يستهويك . بل أستعين عليك بمهود حبك وبميثاق عظيم جعلنا جسداً واحداً الا كشفت لي ضميرك وقلت لي - لمن هي مقام النصف منك - في مقام نفسك - ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس — لا تركي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا — ما كنت لأركم لو كنت بروتوس اللطيف . أي بروتوس .
أحظور عليّ في عرف عهود الزوجية ان اطلع على سرّك ؟ أأكون واياك واحداً
في بعض الأمور ولا أكونه في الأخرى ؟ أقسم لي الاكتفاء بمئادمتك على الطعام
ونيلتك عند المنام والتحدث معك في بعض الأحيان ؟ أسكن في ضواحي كيفك
أم في وسط قلبه ؟ ان كانت تلك قسمي منك فما انا بحليلتك بل خليتلك

بروتوس — أنت زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزّ اليّ من تلك النقطة الحمراء
التي تطرق قابي الحزين

بورسيا — ان كان حقاً ما تقول فقد حقّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة
ولكنني امرأة اختارها بروتوس زوجةً له ^(١) . نعم انا امرأة ولكنني أرضيك عند
الحسب قائلاً ابنة كاتو أو لا تظنني أقوى بنات جندي وقد انتسبت لمثل ذلك الأب
واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعتني على افكارك . اني لا أبوح بهسا . أما علمت
مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بخنجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبر تلك الطمعة ولا
أحتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس — ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءاً لهذه المرأة النبيلة (يُقرع الباب)
اسمعي اسمعي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليه قابي .
سأقرأ لك كتاب حزن وجهي فتطمعين على كل دخائلي واسراري . عجلي
بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجار يوس)
لوسيوس — هنا رجلٌ مريضٌ يودّ ان يشافئك

بروتوس — (لنفسه) هذا ليجار يوس الذي أشار اليه سمير . (للخادم) قف

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكي وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير
مظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

ناحية يا غلام . كيف أنت يا ليجار يوس ؟

ليجار يوس - تقبل تحية طيبة من لسان ضعيف

بروتوس - تعساً لميعاد ضربته للاعتصاب بهذه العنة . ليك لم تكن مريضاً

ليجار يوس - لستُ بالمريض اذا دعاني بروتوس الى مواقف النبل

بروتوس - لو كنت صحيح الاذن لأسمعتك دعوة الى مثل هذه المواقف

ليجار يوس - وأيم جميع الآلهة التي تثني لها ركب الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ

مرضي مني (ينزع عصيته عن رأسه) أي حياة رومه . أيها الأسد الخارج من

صُلب الشرف انك كالساحر عزمت فأخرجتَ شيطان مرضي مني . اني الآن

أسابق المستحيل فأسبغُ ان أنت أمرتني . ما العبد ؟

بروتوس - عملٌ يجعل المرضى أصحاء

ليجار يوس - أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟

بروتوس - نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك

عن أشير اليه :

ليجار يوس - أخطُ أمامي فائب وراءك بقلبٍ من نار أجري الى ما لستُ

أعلمه راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارمِ بي حيث تشاء

بروتوس - اذن اتبعني (يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برق ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

قيصر - ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت

كل بورنيا في نومها ثلاثاً « اليَّ . هوَّاه . انهم يقتلون قيصر » . من الباب ؟

(يدخل الخادم)

الخادم - مولاي !

قيصر - اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرايئتهم ويتكهنون

الخادم - سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا - ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج منه اليوم

قيصر - أما قيصر فيخرج . لا تقدر الاشياء التي تهددني ان تنظر الي وجهاً لوجه بل تدور من ورائي . فاذا ما لفت اليها وجهي اضمحلَّت

كالبورنيا - قيصر ! اني لم أهتم بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها تخيفني في الدار رجل روى لنا عن أحد حراس البلد ما تشعر منه الأبدان هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوة تزار في الأسواق . قبور انشقت وقذفت بموتها خارجاً . جنود نارية مرعبة تصف صفوفها صف القتال تتحارب بين السحب ودمائها تنساقط على الكايتول . صوت القتال يوق في الهواء . الخيل تصهل . الجرحى يئنون . والاشباح تمر في الازقة تولول وتعول تعويلاً . ايها قيصر . ليست هذه الأمور بالعادية . انها تخيفني ^(١)

قيصر - لا مرد لما قدرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذهاب اليوم . فما هذه النذر بمرسلة له بل قد تكون مرسلة للعالم كله

كالبورنيا - لا نياذك ترى عند موت السوق . اما الامراء فالسموات تسطع موتهم تسطيعاً

قيصر - الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فيمتة واحدة . أغرب ما سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجيء عند ما تجيء .

(١) في التاريخ ان مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير العواصف كيوم موت نابوليون

(يرجع الخادم فيخاطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟
الخادم — انهم يتمنون لك ألا تبرح منزلك اليوم . فقد شقوا احشاء الذبيحة
فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر — ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن
بيته خوفاً لكان بالحق وحشاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق
العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان ولدنا في يوم واحد . انا اكبرهما
وأشدّهما رعباً . ان قيصر لذهاب

كالبورنيا — وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يتلع حكمتك وتعملك . لا تخرج
اليوم . قل ان محاور في جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لنبث بانطونيوس
رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني — وانا على ركبتى —
أفر بهذه الامنية

قيصر — سأمكنك اكراماً لك . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل
ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس — السلام قيصر . سمعتُ صباحك . اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ
قيصر — طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان
أذهب اليوم . . . لو قلتُ لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان
القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا — قل انه مريض

قيصر — أويكذبُ قيصر ؟ أأمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد
وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد
ان يجي

ديسيوس — أليس قيصر عظيم الاقدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جئتهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتني كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأيت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهل رومه قادمين باسمين يغسلون أيديهم بدمي . وهي تدعي ان في هذا نذيراً بشر قادم مستطير . فجتت أمامي راجية ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويل الرؤيا . انه حلم جميل مبخوت . . فما تمثالك يفجر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الأرمز الى ان رومه ستضع منك ما يجدد شبابها ، وان اعظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك اثرأ خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا

قيصر — لقد أحسنت تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عندما أنقل اليك نبأ آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج البوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغير اقرارهم في العمد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخرية ساخر يقول « فضوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلام أخرى » . أولاً يهمس الهامسون بأن قيصر قد خاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة قيصر — (لكالبورينا) ما أضل مخاوفك يا كالبورينا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف اتقدت اليك . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل پوبليوس وبروتوس وليجاريوس ومتلوس وكاسكا وتريبوتوس وسنا) . ها پوبليوس آت ليأخذني

پوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا يوليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبراً أنت أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنت لي جاريوس . أنت مريض ؟ ان مرضك الذي أهزلك لأشدّ عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تطفكم واجهادكم أنفسكم بالحجى ، (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدت أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — واقصر الشريف أسعد الأوقات

قيصر — دعهم يهبطوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنت تريونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى تريونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قريباً يودُّ أصدقائك لو كان بعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكايتول . (يدخل ارنيميدوروس يقرأ ورقة)

ارنيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توق كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنا . لا تثق بتريونيوس . الحظ سمير . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت لي جاريوس . كل هؤلاء مجمعون رأيهم على اردائك . اذا كنت انساناً غير خالدا فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . تحرسك الآلهة القديرة
محبت ارنيميدوروس

سأقف هنا حتى يمرّ قيصر فأعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلم . نفسي
حزينة على فضيلة لا نستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرم . أي قيصر
ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والأفتكون الاقدار قد اتخذت من الخونة
ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس
(تدخل بورسيا^(١) والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهب بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ! اذهب .
مالك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمريني ايها السيدة

بورسيا — ليتك نستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما أمرك بذلك . (لنفسها)
تشددني عزيمة ! وأقبح لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب
رجل وقوة امرأة . صمب على امرأة انت تكتم سرّها . (للخادم) ألا تزال
واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يا مولاتي ؟ أأركض الى الكايتول وأرجع اليك ؟ أليس
عليّ واجب آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معاني مولاك فانه خرج متألماً . خذ بالك مما
يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟
لوسيوس — اني لا اسمع شيئاً ايها السيدة

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعت ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح
من ناحية الكايتول

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سر المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يا مولائي لم أسمع شيئاً (يدخل المنجم)

بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين أنت قادم ؟

المنجم — من بيتي ايّتها السيدة الصالحة

بورسيا — كم الساعة ؟

المنجم — التاسعة تقريباً ايّتها السيدة

بورسيا — هل وصل قيصر الى الكايتول أم لم يصل بعد ؟

المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه ماراً في سبيله الى الكايتول

بورسيا — ان لديك امراً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل

المنجم — نعم ايّتها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني

أذنه أوصيته بأن يحطّاط لأمره

بورسيا — ولماذا ؟ هل تعلم بخطر يهدده ؟

المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سعدت أوقائك .

هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب

شقي يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونه . سأذهب الى مكان أفسح

من هذا اعرض قيصر في السبيل وأكله (يخرج)

بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويل لي ، ما أضعف قلب المرأة .

لننجح السموات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعني الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل

ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه

اليه قيصر . يكاد يُغنى عليّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقراه سلامي . قل له

اني مشروحة الصدر لا أشكو ألماً ثم ارجع اليّ وانبثني بما يحبك به

(تخرج ثم يتبعها الخادم)

منشئ المجلة

إيطون الجليلي

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (١٩١٢)

السنة الثالثة

البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغاريين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولفاتهم وأجناسهم يتهاقون على الانباء الواردة من ميادين القتال تهافتاً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما طالعناه في المجلات والمؤلفات الافرنجية وخلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلقانيين فيها وتكهن الساسة الاوروبيين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الأوروبية وسطحها — للحكومة العثمانية في اوروبا ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها . وهي : سالونيك ، وموناستير ، وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويطلق الجغرافيون عليها جميعها اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الابانية . اما عدد سكان هذه الولايات فلم يحص احصاء دقيقاً لكثرة التباين في الأغراض والتركبات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونصف . وهم اخلاط من السلافيين والترك واليونانيين والالبانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١,٩٠٠,٠٠٠ ، والفلاحيين الرومانيين ١,٠٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بإشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لالمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً للدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكيدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطع الى حظيرته

معاهدة برلين والافاقه — قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكيدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط لالحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينات بثفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ فبلغاريا ، كانت تُحرّض
البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت
البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للشوار وغاباتها ملجأً
للصوص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم

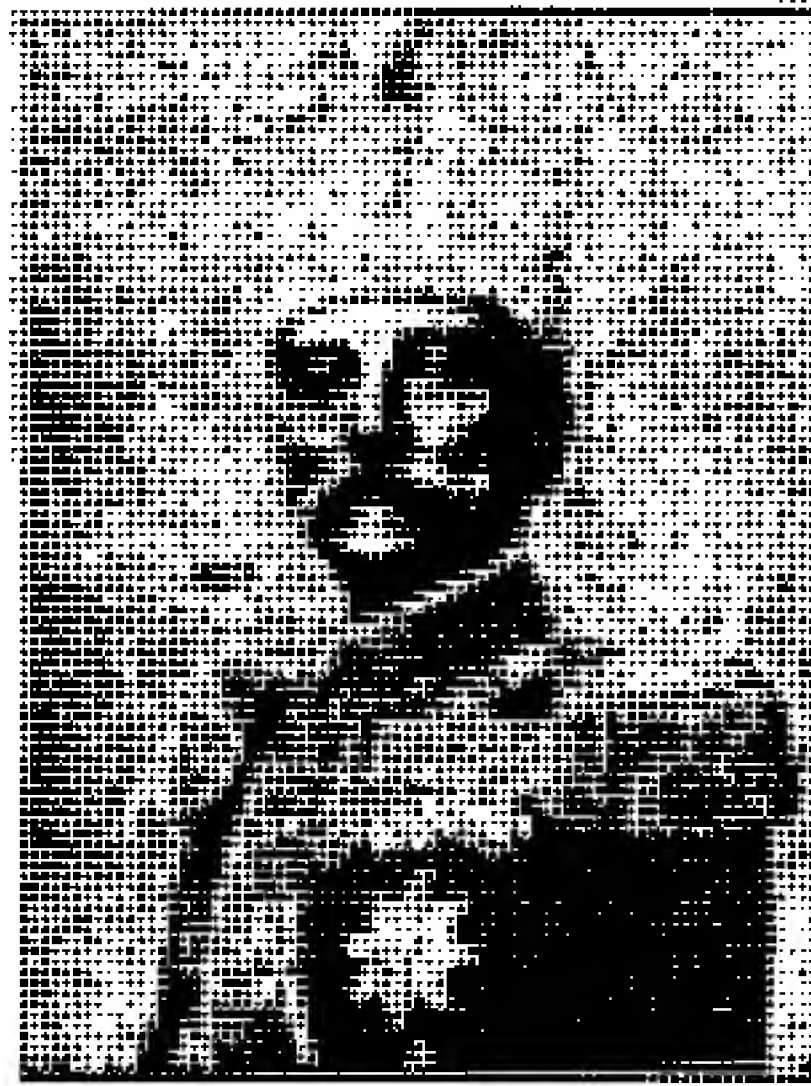


فرديناند الأول — قصر البغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشعور .
وانما أنت دول البلقان كل هذا اقلاقاً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها
في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب
شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولفت انظار أوروبا الى حالة المسيحيين في مقدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحيين ضمها للاستيلاء على مقدونيا واقتسامها فتكون لكل دولة حصة تُعطىها بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسربيون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاحيون الرومانيون المتشتتون في مقدونيا في كل ناحية وصوب ، والذين يصعب جداً اجتماعهم معاً في جزء واحد منها ، فتتنازع من حصتها هنالك جزءا غير يسير في ما يحاذي أملاكها من أملاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمناً لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا أشد سائر دول البلقان سعياً الى الفوز بامانيها فلم تدع وسيلة من الوسائل الا تذرعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعدتها فكنت محبتها من نفوس البلغاريين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الحنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف أنواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعامين الذين كانوا يثبتون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمين ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبيه يدعى يوسف تعلّم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليروس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكرخوسا
للبلغارين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والصدق
والدهاء فبث الروح البلغارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب
لقوميته وعلمه ان بلغاريا انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فعدوة اللدودة



بطرس الأول - ملك السرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشروورها وقابلها العثمانيون
بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه
الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق
تلمت أوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا
الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسمت حتى انشأت في
سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الأجنبية — تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين أوروبيين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضى الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حلمي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلح . وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » واتفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأي أحرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهذا بال أوروبا والبلقان حينئذ من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواطره عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨

عهد الدستور — وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكرد ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تنقد حتى عاجلها الخود فانطفأت

وتحولت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



نقولا الأول — ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم ترضِ دول البلقان واستخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت المصائب الثورية الى اعمالها وشرورها كما كانت ابان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقة مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلغار يون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

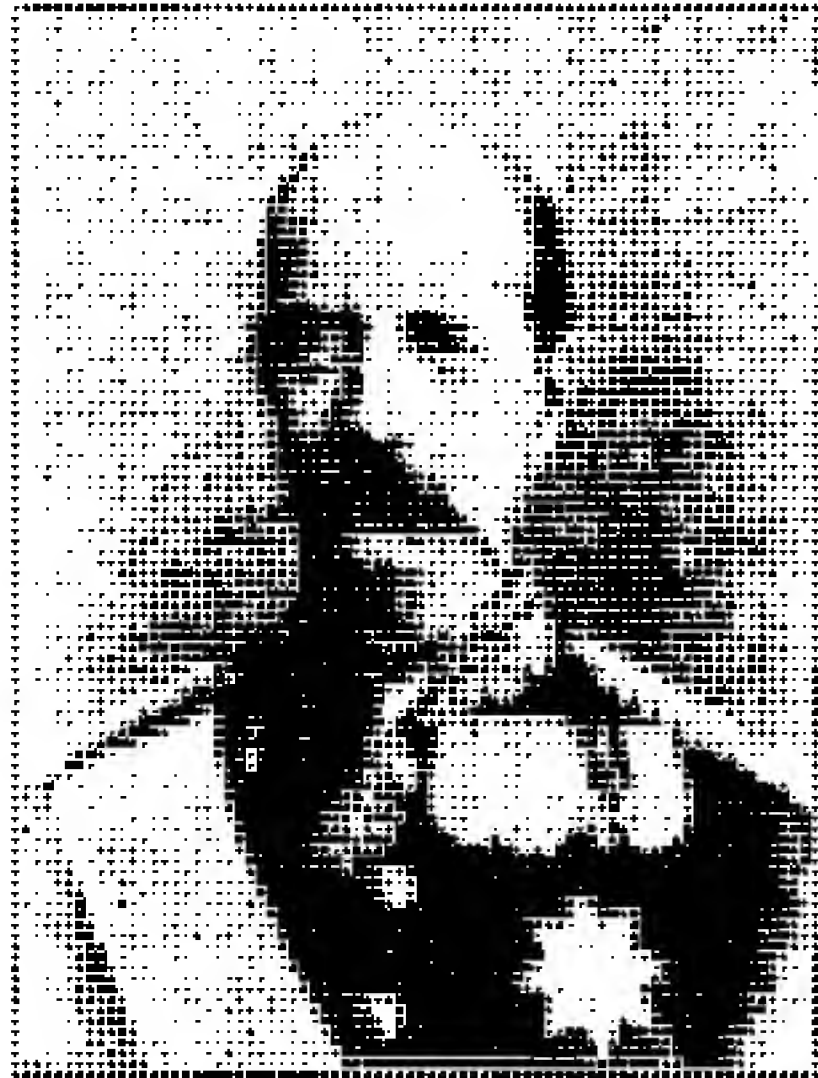
الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعبا بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهن على العمل معاً . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبلين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعاً لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة



الحرب — نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومتراً من الاستانة ، وادرته مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبلليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه^(١) معتصمين بحصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطىء البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكاً ذريعاً بالعسكريين العثماني والبلغاري ، والقتلى يعدون كالجرحى بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فريكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة الى عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى ضفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الاسود واليونان غير الشيوخ المعجز ، والنساء الضعيفات والاطفال الرضع ، وقد اكتظت قصور الامتانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكين ، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري ، ويتلمسون القوت ، ويصرّون من البرد ، ويئنون من الأوجاع ، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبتهم بلدانهم ، فتشتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

القفار لا منازل تؤاويهم ، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء ؛ وجرائد العالم تحمل اليها أنباء هذه الفظائع ، وتقض علينا اخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود ، وأزيز الرصاص ، وصليل السيوف ، وأنين الجرحى ، وحسرة النفوس ، ونبصر بعيوننا مجاري الدماء ، وتراكم الجثث ، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء ، وبؤس البؤساء ، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تفترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتنشب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والشعالب وبنات آوى يتألمن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقمن أيضاً على الأحياء في النزاع الاخير فيمثلن بهم تمثيلهن بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، وماخص السياسة، وموجز الأنباء عن التحام الجيوش وتفانيها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين !! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء !! .
قوتل الانسان ما اكفره !!

عقب الحرب — قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهما تكون عقبتها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهن .
وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلافيك ومصادرتهم دخول البلقاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرارها على امتلاك ميناء على بحر الأدرياتيك ومقاومة النمسا لها ،
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى ثغر « قارنه »
على البحر الاسود أيضاً جزاء وفوفها على الحياء ورغبة هذه في التنازل لها
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهلمَّ جرَّاء ، أما الأيام
فستكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب ؟



جمال الدين الافغانى

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد اقتطنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين
الافغانى الشهير . قال عفا الله عنه :

.... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع
في علوم الأقدمين وفلاسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهى
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ
ولكنها ممزوجة ببعض لكنة انجليزية تنم عن أصله الغريب وانما وقعها
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان
قليلاً تتقدان ذكاء . وهو لم يكن يعرف لغة من لغات الافرنج الحافلة
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل

حتى انه ليستفيد منك الشيء الجديد ويصبه في قالب المعلوم المختمر فيه ويوهمك انه معروف له منذ زمان طويل . وجمال الدين لم يكتب في ما أعلم شيئاً وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر تحت أسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكاتبة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور أكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . فهو فيلسوف من الفلاسفة المشائين او بالحري الروافيين ورواقه كان رواق القهوة التي بجانب قهوة البورصة القديمة المتقدم ذكرها . ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحبوا ذكره بينهم في ذلك المكان . وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الأخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه وأما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق



ولما عرفت أديب^(١) بجمال الدين كانت معرفتي بهذا الأخير حديثة العهد . فقد كنت أسمع به وأنا في الاسكندرية فلما أتيت الى مصر وددت ان أتعرف به . وكان يتردد كثيراً على بيت حنا عيد قنصل دولة البلجيك . فلما أبدت رغبتى هذه لعيد المذكور ضرب لي موعداً للاجتماع به عنده في إحدى السهرات . ولما تعارفنا أخذنا نثقل من حديث الى حديث الى ان ابتدته بالسؤال الآتي (ولم يكن سبق لي كتابة أو تصريح في هذا الموضوع بعد) . قلت : ما قول سيدي الشيخ (لفظة الأستاذ

(١) يعني به اديب بك اسحق الكاتب الشهير

لم تكن قد جرت بعد على الألسنة كما هي اليوم) في المعبود الأول الذي
أخذ الإنسان من بين أشياء هذا الوجود ؟ . وكأني لحظت أنه أخذ
بهذا السؤال على غرّة كأنه لم يخطر له يبال من قبل . فتقلقل قليلاً كأنه



جمال الدين الأفغانى

يريد أن يتمكن في مجلسه ولم يطل به ذلك حتى دخل في مقدمة
مستفيضة أغنته عن التزام الصمت طويلاً وأعانتة على تصوير الحكم بما
فسحت له من الوقت ومثله لم يكن يلزم له أكثر من ذلك لما له من سرعة
الخواطر وحدة الذهن . ولا أذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما أذكر أنه

انتهى بها الى القول « ان المعبود الأول للانسان الأول كان يقتضي ان يكون في ثنايا الغيوم المتلبدة أو هي نفسها »

أما أنا فلم أكن من رأيه وكأني نظرت الى الانسان نظراً أعرق في الحيوانية . فاعتبرت الانسان الأول لاصقاً بأرضه يتخبط في ما أمامه متخوفاً من كل شيء . اذ كان يجهل كل شيء . فاتخذ معبوده الأول من أشياء ولم يرتفع بصره الى ما فوق إلا بعد ذلك بكثير . واعتبرت حينئذ العبادات الفتيشية أول عبادات الانسان وجعلتها في الغابات الكثيفة ذات الشان في الميثولوجية القديمة وفي الاشجار الكبيرة المنفردة القائمة في العراء يُستظلُّ بها من الرمضاء كما تدل عليه بقايا ذلك فيه حتى اليوم . وهذا الحكم لم يقم بي اعتباطاً من دون تفكير سابق بل قام في نفسي على أثر زيارتي لمدينة بعلبك في سنة ١٨٧٠ حين رجوعي من انطاكية وكنت قد أرسلت اليها في بعثة من قبل المدرسة الكلية حين كنت أدرس الطب لاغثة منكويها في الزلزال الذي نكبت به تلك المدينة في تلك السنة . وكان رفيقي في هذا السفر ذهاباً وإياباً ادورد قائدك المعروف عند المصريين ابن الشهير كرنيليوس قائدك صاحب الفضل الاكبر على سورية وسائر الاقطار العربية في نهضتها العلمية الحديثة

فلما وصلنا بعلبك بعد سفر اربعة عشر يوماً في مروج خصيبة يتعالى فيها الحشيش الطبيعي الى قمة الانسان ولكن يد حكامها الطفافة ألقاها وتركبتها قفراء من السكان لم نشأ ان نقيم في المدينة وفضلنا ان نبني ليلتنا في قلعة بعلبك نفسها وكان القمر بدرًا والسماء صافية فبين الآثار الكثيرة

المتهدمة توجد أعمدة من الفرائيت ذات علو شاهق لا تزال قائمة صفاً
واحداً في ساحة منبسطة . فلما وقفتُ أمامها في ضوء القمر الصافي وفي
وسط ذلك السكون الرهيب والشباب غضُّ والعواطف شديدة التأثير



الدكتور سميل

شعرتُ في نفسي بتهيب من منظرها الفخم لا يزال أثره بي حتى اليوم
كدت أجثو منه على ركبتي من شدة الخشوع . فكأن هذا الشعور بي
كان لي موضوعاً للتفكير بعد ذلك في أمر العبادات وأن منشأها في
الإنسان إماتهب عن إعجاب أو خوف عن ضعف . وأحر بالإنسان
الأول اللاصق بأرضه أن يكون معبوده الأول منها على نحو ما تقدم
قلت أن جمال الدين كان من الفلاسفة الرواقين أي أنه كان ينشر

تعالمه في طي المحادثات الاعتيادية ولكنها كانت محادثات خلافة في لذة المعنى وحسن الانسجام ولم يتهيا له ان وقف خطيباً في قوم الأمرة واحدة أظهر فيها انه خطيب مفوه أيضاً وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي تياترو زرينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فألقى خطبة اجتماعية سياسية أبدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه أدنى تعب أو يتلثم حتى خلب العقول وأقام الناس وأقعدهم كأنه رابطهم بسلاسل كلامه يلعب بهم كما يشاء . وقد أعجبنى منه قوله فيها وهو يتكلم عن استبداد الملوك واستمانة الشعوب قال « كأن الناس ليسوا شيئاً والملوك هو كل شيء ان قام قاموا وان قعد قعدوا »

ولما بلغني ان جمال الدين بعد ان نفي من مصر يضع سنين كتب رسالة باللغة الافغانية في نفي مذهب الماديين ترجمها الشيخ محمد عبده الى العربية دُهِشت لعامي بأن الرجل لم يكن من المتدينين . على ان جمال الدين كسائر الفلاسفة الأقدمين لم يكن يستطيع بمبادئة النظرية وفلسفته المجردة ان يجزم جزم الطبيعيين في استنادهم الى العلوم الحديثة اليوم فلم يكن يستطيع إلا ان يكون من الشكوكيين أمثال المعري وأمثال فولتير الذين ينكرون الأنبياء ولكنهم يقفون مترددين في أمر الخلق هل هو حادث أو قديم فيكونون تارة من الالهيين وطوراً من اللاأدريين لعدم تمكنهم من ضابط علمي محسوس يضبط أحكامهم ويقوّي حججهم في ترددهم اللهم إلا ان يكونوا من الحصافيين النفعيين الذين يكونون في

اعتقادهم على هوى جليستهم تارةً أقرب الى المعطلين وطوراً أقرب الى المؤمنين أي أنهم يكونون كما وصفهم الامام الغزالي حين قال : ان الآراء ثلاثة أقسام : رأي يشاركه فيه الجمهور فيما هم عليه . ورأي يكون بحسب ما



جمال الدين الافغانى في مرضه الاخير

يخاطب به كل سائل ومسترشد . ورأي يكون بين الانسان ونفسه لا يطلع الا من هو شريكه في اعتقاده « اه . ويصعب عليّ جداً بعد اختباري الرجل بنفسه من جهة ثم سماعي عنه بعد ذلك ان ابدي فيه حكماً جازماً ولكني ارجح جداً انه لم يكن من المؤمنين

الدكتور شمبل

(٥٣)

نشيد نهر الصفا

عين زحلتا قرية لطيفة يعرفها أكثر الذين اعتادوا الاصطياف في
جبال لبنان ؛ وألطف من القرية نفسها غابات الصنوبر التي تحيطها
وأجمل من هذه وتلك منظر نهر الصفا المتدفق عند قدم الجبل ،
وعلى بعد أمتار قليلة منه بركض نهر القاعة

كلُّ من النهر ين يسرد حكايته الابدية على الاشجار المصفية
اليهما بحلها السندسية. ويظلُّ النهران في اندفاع وشكوى ، وروح
الوادي تئن في أثرهما الى ان تلم مياههما مياه البحر العظيم
في الصيف المنصرم زرت عين زحلتا لأول مرة

هنا سالت صور الكون الهيولية وذابت ذرات الاثير ؛
هنا اجتمعت بلابل أرفيوس لتعيد ذكرى أوريديس ذات القاب
الكبير ؛

هنا تنهدت العطور تنهداتها الغرامية ، ونحوت الورود الى أشعة
سحرية ؛

هنا اغتسل قوس القزح ، فترك في الماء من ألوانه ألحانا فضية ؛
ومن دماء الاحلام المتجمدة استخرج قوس قزح ألوانه السرمدية ؛
هنا بعث الأفق بأسراره الى الارض مع خيوط من الاثير ذهبية ؛
هنا نامت الاشباح بين أجفان بنات المياه ، فامتزج النور بالظلام
وتلاشت اليقظة بالنام ؛

هنا ناحت حمائم الشمر ، وغنّت أطيوار الانعام ؛

هنا لثامات النسيم شوقٌ وهيام ؛
ومداعبة الموجة للموجة تبادلٌ نظرةٍ وابتسام ؛
وجمود الشاطئ ، حقدٌ على فتور الليالي ومعاكسات الأيام ؛
هنا ارتعاش الأوراق على العصفور تحية همت من مقل الكواكب
وسلام ؛

وتمايل الافئنان ودلالها نجوى ملك الوحي والإلهام ؛
هنا ليلة أنوارٍ وفجرٍ ظلام . والغاز ملامسٍ وألوان وأنغام ؛
حينما يمرُّ الفجر على قم الجبال يرى صورته في هذه المرآة البلورية ،
يرى رمز الشبية مع ما يتبعها من جواهر الآمال النضرة كالأزهار ،
والأميال المتقلبة كالأطياف . ثم يأتي الغروب ساكباً في أعماقها كل ما في
أحزانها من المرارة مع ما يرافقها من النظرات المتحوّلة والابتسامات المتغنية
والجياه الكثيرة والشفاه المتحركة بالصلوات ، الساكنة بالتأملات
هنا عيدان الاشجان تبكي - تبكي بقلبٍ جريح . وفي كل لحظةٍ
يخيل انها تسلم نفسها الأخير بشهيقٍ فيه من اللوعة والكتمان والتجلد
بقدر ما فيه من المجد والمظمة ، من البسالة وعزة النفس الأبية
لكنّ المياه لا تموت ولا تحيا ، بل تردد ذكرى الماضي ، وتهمس
خفية نبوتها في المستقبل ، وترادف أصوات الافراج وتعدد آهات الانواح
هنا لغزٌ من الغاز الحياة . ليلة من ليالي الزمان . وأنا لغزٌ أمام هذا
اللغز ، ليلة ازاء هذه الليلة . أهيم وحيدةً على الشاطئ ، الحزين ، أنظر
ولا أرى ، أسمع ولا أفهم ، أفكر ولا أجيد ، أتعلم ولا أعلم

فؤادي يخفق مع فؤاد النهر الخفي ، ونفسي قيثاره الأحلام والأحزان .
لكني لغزٌ حيٌّ تائه في ظلِّ العصفور ، ينظر مستفسراً الى لغز آخر ، فلا
يجد فيه إلا صورته ، فيودّ تمزيقها وسحقها وان أحبها !



عند اختصار النهار ذهبتُ الى رأس النبع وجلست على صخرةٍ
قائمة في وسط المياه المتسلسلة من صدر الصخرة الكبيرة . جلست وأرواح
الخيال تستنشق الريح العطري المعانق لشعور نبات المياه . وآلهة
الأهوية الأربعة يتلاعبون بدقائق الشفق سابحين على أمواج الظلام ،
وحول أشباحهم تلتفت أكاليل البنفسج وقلائد الياسمين ، وفي ثغورهم يلمع
فتيت النجوم ، بينا أبقار الشعر تسرّ لآخواتها خفايا اليأس والرجاء تحت
أشجار الصنوبر ، وعذارى الطرب تستخرج من عناقيد « باخوس » خمرًا
تسكر به ألباب الآلهة ، ومن سكر الآلهة يولد الشعراء والأنبياء

على هذه الصخرة حيث انا احلم ثملةً بما شربتهُ مشاعري من رحيق
الخيال العلوي ، كان يجلس الأمير بشير الشهابي الكبير . كثيرون من
من بعده ومن قبلي جلسوا هنا وفؤاد كلٍّ منهم منقبض تهيباً وخشوعاً
أمام أنفاس الطبيعة واصوات الخلود . ما يجول بخاطري الآن كان يجول
بخاطرهم لآل افكار تتشابه في المصدر وفي النتيجة على رغم تعدّد
شُعَبها وفروعها ، والرغائب الكثيرة اللاصقة في أعماق النفس البشرية
هي هي في كل آن ومكان

جميعنا طرح على النهر السؤال الذي انثر تموجاته الآن على الأمواج

المتراكضة : هو سرّ الاسرار الغامضة الذي يردّده صدى الهياكل العميقة
التي تشيدها المدارك في قدس اقداس البشرية : من أين وإلى أين ؟ من
أين وإلى أين ؟ ؟

من أين تأتين أيتها المياه وإلى أين تذهبين ؟

... من أين أتينا وإلى أين نذهب ؟ ...

المياه تتدفق في أثر المياه مهللةً مكبرة ؛ وقد أفاضت أصواتها في
الغناء والنحيب ، ودمدمت العناصر فيها اسرار الوارد الالهي ، ورفرفت
على جوانبها اجنحة الخلود ...

من أين وإلى أين ... ؟

ثقل دماغي بفكارٍ لا ادركها ، وضاق مني الصدر لهجوم لا اعرف
ماهيتها فترعت عن ساعدي ساعة وُضعت في اسورة ذهبية ونظرت
اليها قائلة : - أيتها الساعة ! انتِ رمز الوقت الجاري في نهر الزمان
فيسير قاصداً ببحر الابدية . ها انا اغطسك في هذه المياه ... عسى ان
تحفظني في حياتك المعدنية أثراً لرموز معنوية . ثم جمعت بعض الحصى
الجميلة الكثيرة الالوان الراكدة في أعماق النهر ، قائلة : « أيتها الجواهر !
سأحملك معي الى وادي النيل لتذكريني بالمواطن الكثيرة التي تلاطمت
في فؤادي أمام نهر الصفا ... أنتِ ذكر الابدية التي حيت فيها لحظة »
واذ رفعت عيني الى الافق رأيت مقلة الزهرة ترقب يد ملك

الظلام الراسمة على رداء الليل صور الهياثات السماوية

فغادرت رأس الشبح ، ردة : أنهر الصفا : من أين وإلى أين ؟



أنهر الصفاء جئتكم تعب الروح والجسد معاً
 قرأت خلاصة الأحوال الحاضرة فدوت في جوانب مخياقي اصوات
 المدافع ، وتمثلت لناظري صور الحرب المريعة . ثم قصدت الاجتماعات
 فلأذني ضجيجها التافه . وضجرت نفسي من معانيها السطحية — ان لم
 تكن خبيثة . عجبت من بلاهة الانسان ومن زكاه امياله وفتور همته .
 اذ ذاك سمعت اسمك الموسيقي فاحيته لان فيه جلالاً وعدوبةً وسلاماً .
 لقد احترقت قدمي الرمال الحارة ، ومزقت يدي اشواك الحياة ،
 جئت اليك لاستخلص من اعشابك بلسماً لجروحي . تعلق بأهدابي غبار
 المادة محاولاً إخفاء الجمال المعنوي عن عيني ، فأتيت لاغسل أهدابي
 بمياهك المقدسة

جئت لأرطب يدي وعيني برضايتك العذب
 ثقل فؤادي علي ، فأسرعت لأيمت به معك الى روح البحر العظيم
 الذي يناديك اليه من عمق اعماق زرقته البعيدة
 أنت ابن النجوم ، والدوبة الحرارة الهوائية ، وضحكة المادة الدائمة ،
 وفهقة الجو بين الهضاب والأودية . أنت قبلة الشمس للبحر . أنت
 أنشودة الجبل في الوادي . أنت الروح الصغيرة المسرعة الى احضان
 الروح الكبيرة

أنت جميل كأسرار الجنان . عذب كنظرات الوهان
 وفي اسمك ألوان وألحان

أنت تهلم بي ، أيها النهر ، نخذني معك بعيداً عن الحياة وضوضائها
 نخذني معك . . . لكن ، ماهي نسبتي إليك ؟
 أنت مجموع سوائل لا وجدان لها ، ولا قلب يخفق بين اجزائها .
 وأنا . . . أنا شيء آخر . أنت لغز بين البحار والآفاق ، وأنا لغز بين
 الحياة واللا نهاية . أنا اعرف اني لا افهمك ، واشعر بجهل الانسان وشقائه ،
 اما انت . . . ما لنا ولك ؟

سيري ، أيتها المياه ، سيري واتركيني . أسقي النباتات والاعشاب ،
 ضعي لآلي في أفهام الورود ، رطبي صدر الارض الملهب ، تنمي في وحدة
 الوادي ، اسردي حكايتك التي لا تنتهي ، اندي ، هلي ، اصرخي ،
 اهمي ، انشدي ، انحي ، اطري ، احزني . كل هذا ننسبه اليك نحن
 ابناء الطرب والكآبة

سيري ، ايتها المياه ، ودعيني ابكي . لقد تلبّد جوّ فكري بالغيوم
 القاتمة . وقلي — مالك وله ! — منفرد حزين . . .

﴿ الشكوكيون ﴾

ليس شيء من أمور الدنيا الا وهو معرض للشك حتى قال بعض الفلاسفة :
 ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : ان كل شيء يقبل الشك ، ومن بين
 الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم
 محمد المربلي

الرتب والنياشين

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن الرتب والنياشين وتاريخها عند القدماء ورأينا تكملة للبحث ايراد نبذة مستقلة عن الرتب والنياشين في الدولة العثمانية لانها تهم القراء اكثر من سواها . وقد كتب هذه النبذة خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب الفاضل حقي بك العظيم . قال :

تقسم الرتب في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام : عسكرية وملكية وعلمية

الرتب العسكرية — وضعت الرتب العسكرية الحالية في اواخر زمن السلطان سليم الثالث المشهور بميله الى الاصلاح والتقدم الغربي الحديث ، وقد كانت بدأ قبل كل شيء بالاصلاح العسكري ، ولكن الظروف لم تساعد ، وحال دون اتمام مقاصده جهل الأهالي وسوء نية زعماء الجيش الانكشاري ، فذهب شهيد التعصب . وقد أتم خلفه السلطان محمود مشروعه العسكري ونظم الجيش العثماني على الطراز الأوربي وأنشأ معظم الرتب العسكرية الحالية واليك بيانها بالترتيب :

الرتبة	يقابلها عند الافرنج	لقب صاحبها	راتبه الشهري
مشير	Maréchal	دولتو افندم حضر تلي	اذا كان قائداً ١٥٠ ليرة في الاستداع ٧٥ ليرة
فريق	Général de Division	سعادتو افندم »	راتبه الشهري ٦٠ ليرة
ميرلوا	Général de Brigade	عزتو افندم	» » » ٣٠
ميرالاي	Colonel	عزتو افندم	» » » ٢٠
قائمقام	Lieutenant Colonel	عزتو بك	» » » ١٥

بكباشي (ومئام رأس الالف)	Major	رفعتلو بك او افندي	»	»	»	١٢
يوزباشي (» » المائة)	Capitaine ^(١)	فتوتلو بك او افندي	»	»	»	٨
ملازم أول	Lieutenant	حيتلو	»	»	»	٥
ملازم ثان	Sous-Lieutenant	»	»	»	»	٤

ولكل من اصحاب هذه الرتب العسكرية ما يكفيه ويكفي عائلته من المؤن والذخائر مثل الخبز والسمن واللحم والفحم والسكر والشمير والتبن وما اشبه يأخذها كل شهر وذلك حسب رتبته فالملزم الثاني مثلاً اربعة ارغفة خبز في اليوم ومقدار من اللحم في الشهر وثلاث اقات سمن ويزيد ذلك كلما ترتقي الرتبة .

وهناك غير هذه الرتب العسكرية الحربية رتبة اخرى في الجيش خارجة عن الصفوف الحربية مثل رتبة امين الاى تقابل البكباشي ورتبة كاتب الطابور تقابل اليوزباشي ومعاون كاتب الطابور يقابل الملازم الاول . وينقطع اصحابها للاعمال الكتابية والحسابية فقط . ومفتى الاى يقابل البكباشي ، وإمام طابور يقابل اليوزباشي ، وكلاهما يقوم بالطقوس والشعائر الدينية في الاورط والالايات

الرتب الملكية : وضعت هذه الرتب في اواخر حكم السلطان محمود بعد اباداة الانكشاريه . وقد كانت وقتذاك عزيزة لصعوبة نيلها حتى كان يشار بالبنان الى من ينال الرتبة الخامسة ، وهي اصغر رتبة ملكية كما هو معلوم واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن السلطان الخليفة . وتقسم

(١) كان في الجيش العثماني رتبة تسمى قول أغاسي وهي بين البكباشي واليوزباشي وقد ألغيت بعد اعلان الدستور

هذه الرتب الى قسمين : قلمية وسيفية . فالقلمية خصت بمكافأة عمال الدولة والسيفية خصت بمكافأة اعيان الولايات واشرافها . وهذا بيان الرتب الملكية والقاب اصحابها مع ما يقابلها من الرتب العسكرية :

العلمية منها	السيفية منها	ألقاب أصحابها	ما يقابلها من الرتب العسكرية
وزير	...	دولتو افندم حضر تلي	مشير { وصاحب الوزارة مقدم عليه
بالا	...	عطوفتلو »	فريق اول
اولى صنف اول	روم ايلي بككر بكى سعادتلو »	فريق	
» »	ثان ميرميران » » »	ميرلوا	
متمايز	متمايز	عزتلو »	ميرالاي
ثانية	ثانية	عزتلو بك او افندي	قائمقام
ثالثة	ثالثة	رفعتلو » » او آغا بيكباشي	
رابعة	رابعة	فتوتلو » » » » يوزباشي	
خامسة	خامسة	حجيتلو » » » » ملازم اول	

ويوجد رتب اخرى من نوع الرتب السيفية هي : رتبة امير الامراء ورتبة مدير الاصطبل العاصر ، يقابلهما من الرتب القلمية الرتبة الثانية ويلقب صاحب الأولى منهما بلقب « باشا » ويكتب اليه « عزتلو باشا » ورتبة قهوجى الركاب السلطاني ، تقابلها الرتبة الثالثة . وهذه الرتب خاصة برؤساء القبائل والأميين من اشراف البلاد لاسيما القاصية منها . وقد كانت الدولة تراعى هذا الترتيب ، فلا تنعم مثلاً برتبة « بالا » على احد اشراف الولايات مهما كان مقامه عظيماً بل تخصصه برتبة روم ايلي بككر بكى

او ميرميران او امير الأمراء اذا شاءت ان تكافئه . واستمرت هذه القاعدة معمولاً بها الى أوائل حكم السلطان الخليل حيث أخذ رجاله يبيعون الرتب ببيع السلع دون الالتفات الى التقاليد المتبعة في منحها .

والرتب الملكية ، قلمية كانت او سيفية ، لا تعطى أصحابها لقب (بك) « ما عدا رتب روم ايلي بكربكي وميرميران وأمير الأمراء فان أصحابهم يلقبون بلقب (باشا) كما مر ذكره » . لذلك تجد كثيراً من أصحاب رتبة بالا — وهي أعلى رتبة بعد رتبة الوزارة — يلقبون بلقب (أفندي) . أما لقب (بك) فانه خاص أولاً بأولاد الأسر والعائلات الكبيرة في الولايات من أصحاب الزعامات والمقاطعات الممنوحة لهم من قبل الدولة في الأزمنة السابقة ، ثانياً بأولاد الباشوات فقط . وقد وقعت هذه التقاليد في فوضى عظيمة في عهد السلطان عبد الحميد حتى أصبح الانسان يرى ابن الفراش والخادم والفقير في الأستانة يلقب بلقب (بك)

الرتب العلمية — لا تمنح هذه الرتب الا للعلماء الدينيين من المسلمين ورجال باب المشيخة في الأستانة والقضاة الشرعيين في الولايات . وبعض هذه الرتب ، خصوصاً الكبيرة منها ، رواتب قليلة تسمى (آريه لق) اي ثمن شعير خيل صاحب الرتبة . واساس الرتب العلمية قديم العهد في الدولة العثمانية يرجع تاريخه الى مئات من السنين ، وهذا بيانها وبيان القابها مع ما يقابلها من الرتب الملكية :

الرتب العلمية	ألقاب أصحابها في الكتابة	ما يقابلها من الملكية
قاضي عسكر روم ايلي	نماحتلو أفنديم حضرتلري	وزير

قاضي عسكر أناضول	سماحتلو افندم حضرتلري	وهي بين الوزارة وبالا
قاضي استانبول	فضيلتو د	اولى من الصنف الاول
مولوية الحرمين الشريفين ^(١)	»	اولى من الصنف الثاني
» البلاد الخمسة ^(٢)	» بك او افندي	متمايز
» المخرج	» » » »	ثانية
رتبة كبار مدرسين	مكرمتاو » » »	ثالثة
» موصله سلجمانية	» » » »	وهي بين الثالثة والرابعة

ثم هنالك رتبة تسمى رؤوس استانبول ليس لصاحبها لقب تقابلها الرتبة الرابعة . واما القضاة الشرعيون غير الحائزين على رتبة فيكتب اليهم (مودتلو بك او افندي) ويكتب للصدر الاعظم « فيخامتلو دولتو افندم حضرتلري » ولمعزول الصدارة « دولتو ايهتلو افندم حضرتلري » ولشيخ الاسلام « دولتو سماحتلو افندم حضرتلري » ولمعزوله « دولتو فضيلتو افندم حضرتلري » وللاصهار السلطانية « عطوفتلو افندم حضرتلري » وللسردار الاكرم « دولتو رأفتلو افندم حضرتلري » ولآغا القصر السلطاني « دولتو عنايتلو افندم حضرتلري » وللبطاركة « رتبتلو افندم حضرتلري » وللملوك الاجانب « حشمتلو » وللسفراء الاجانب « اصالتلو افندم حضرتلري »

النباشين — اقدم نشان في الدولة العثمانية نشان الافتخار ، وليس له الا درجة واحدة مرصعة بالحجارة الكريمة وقد انشاء السلطان محمود

(١) مكة ومدينة (٢) اشارة الى مدائن قونية وبروس وادرنة ودمشق الشام وبغداد ، كما يقال البلاد الثلاثة عن غلطة واسكدار واستانبول في الاستانة

الثاني ، ثم أهمل امره الى اواخر زمن السلطان عبد الحميد الخليلع الذي احياه وصار ينعم به على العظماء من الاجانب فقط وهذه بقية النياشين العثمانية حسب قدمها مع اسماء السلاطين الذين انشأوها

النشان	اسم السلطان	عدد درجاته	ملاحظات
الافتخار	السلطان محمود الثاني	١	مرصع فقط
المجيدي	» عبد المجيد	٥	وله درجة مرصعة بالاحجار الكريمة
العثماني	» عبد العزيز	٤	» » » »
الشفقة (خام باليدان)	» عبد الحميد الثاني	٢	وكلاهما مرصع بالاحجار الكريمة
امتياز	» » » »	١	مرصع { وله نوطان الواحد ذهبي والاخر فضي
خاندان آل عثمان	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
الاسرة المالكة (Dynastie)	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
ارطغرل	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة

ثم هناك مداليات (انواط) مثل مدالية التخليص تمنح لكل من ينجي حياة شخص من الغرق في البحر او من حريق وما اشبه ومداليات الزراعة والافتخار انشأها جميعها السلطان عبد الحميد الثاني . هذا غير انواط حرية وقتية قديمة اسست عقب الحروب الماضية لحرب الروس واليونان وكريد واليمن وغيرها منحت لكل من حضرها من الجند والضباط والقواد .

منهى العظم

ردوا على الأوطان عزاً خلا

ردوا على الأوطان عزاً خلا

يحوي بك علمي شاب من خيرة الفتية العثمانية المصرية جامع الى شرف المحدث علوم الهمة ، والى الذكاء النادر براعة واقتنائاً في ضروب الادب والموسيقى . رُزق في هذه الايام غلاماً سماه مصطفى . وقد فرح اصداقاء هذا الفاضل بما أئمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل افندي مطران ان يتعنه لهذه المناسبة بقصيدة فيها التهئة وفيها العظة . فيها وصف بعض الحالات التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيقة التي أفضت بالشرق الى هذا الانحطاط واشارة الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الله . ولقد وفق الشاعر الى كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفككة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليل العلي حي الرضى طالعك المحتلى
وسلم الله الوليد الذي هل فما أبهى وما أجملا
كأن ذوب العاج صلصاله وأن معنى الحب ما مثلاً
ناهيك بالعينين من قوتي ذهن ومن نوري حجبي ارسل



كحسنة الحسن اذا ما غفا وذيدت الأعين ان تغفلا
محرراً في نومه شغره كأن في الروية رضاعاً حلا
لا الحلل الغراء من هموم ولا ييالي باهرات الحلى
جدلان من نشوة أجلامه وأين لهنها نشوات الطلى
تراه قريباً وكأنت الكرى يحمله فوق السهى محملا
كطائر يظهر تحليقه بمظهر الترجيح مما علا
فان صبحاً فالدهر عبده له يرضيه مطواعاً والآ فلا
وكل حي فنوط بأن يفهم ما يهوى وان يفغلا
سيان في اللطف وفي الظرف ما أساء من أمر وما أجملا

له ولا للناس علم الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
 وحوله الحول فإت يقتنن فسحره السحر ولن يُطلا
 أنه ما شئت فكيف اشتهى تحويله من فوره حولا
 فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوثر العذب كما أملا
 وتكن الساعة جنية تدبر في داخلها مقولا
 وتكن الاكتاف أفراسه لكن شرط الانس ان تصهلا
 وليكن الكرسي أن حبة قطاره ينساق مستعبدا
 وكل ما شكله فليكن مها عصي الطبع كما شكلا

•••

يا ولداه آسعدني وعش واغتم من السرور المغنم الأجزلا
 لكن دهرأ جئت فيه أبي عليك ان تركب مستهلا
 أدبر بالشرق ولا يتغي الأ بأمثالك أنت يُقبلا
 اليوم لا تعقل لكن غدا تكون ممن سلفوا أعقلا
 ما اليوم ما القابل؟ هذا مضى بنا ولم نعلم وهذا تلا
 اسمع شكائي فهي انت لم تفد جالاً ففيها النفع مستقبلا
 كان لنا مجد نزلنا به من السماوات العلى منزلا
 وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولى
 وكان منا كل ذي مرقة ان صال فرداً كسير الجحفا
 وكانت منا كل ذي فطنة يكاشف الوحي ويهدي الملا
 وكانت منا كل حامي حمى لا تطرق العصم له مقلا
 وكان ملك الأرض ملكاً لنا وحكمتنا في الأمم الفيصلا
 لكن عز مضى وانقضى بذنب من خان ومن أهلا

تراكت أغلاطنا آخذاً بعضٌ ببعضٍ فاثمينا الى ...
ولا اسمي منهانا فقد يؤثر بعضُ الشيء أن يُغفلا
واحربا بتنا وما شأنا الآ اعتذارٌ يُشمت العذلا
وما تبقى غيرُ أبنائنا تعزيةٌ للنفس أو مأملا
عسام ان يصلحوا بعدنا ما أفسد الظلامُ منا . . ألا . .
•••

أي نجلٍ يحى إن يحى عهدكم ردّوا على الأوطان عزّاً خلا
إنا نرجي جيلكم ككأه ان يترّ المجد ولا يخملا
فرن دعا يومئذٍ واجدٌ فينا عديدٌ الخير مستكملا
الراجل الجلد الذي لا يهي عزم له والفارس الأبلّا
والعالم المتمرّ تعليمه أجمل ما علم أو فصلا
والوالد البرّ بابنائه يرخص في تأديهم ما غلا
والحرّة الهيفاء لا تنثي عن عوج الاغراس أو تعدلا
والصانع البارِع في صنعه يتقن مفتناً ومسترسلا
والزارع الحاذق في شأنه يعاف ان يجمد أو يكسلا
بمثل هذا الجمع من ولديه تشفى جراح الوطن المبتلى
•••

أي نجلٍ يحى كن اذا حقّقوا آمالنا ندبهم المفضلا
بالعلم والحزم اعتضدوا واعتددوا لتغدو الأرشدة والأمثلا
إنا معذوك ليومٍ به تكونُ ذاك السيّد الموثلا
في ذلك العهد وقد صرت في أترابك الأمكن والأرجلا
تذكر الطفل الذي كنته وحاش ذاك الخلق ان يُبدلا

اذ كنتَ في مَهْدِكَ لا تَتَّقِي لو أَنَّ طوداً راسخاً زُلْزَلَا
ولا تراعِي طاغياً قادراً ولا تحسبي بطلاً مُبْطَلَا
ولا تني بالسوأل حتى ترى محققاً ما عزَّ اب يسأَلَا
وتجهل الأثم بأنواعه كما ترى العفة ان تجهلَا
عظام الدنيا تحب الفتي في أكثر الاخلاق مستطفلا
* * *

تلك مُنَانَا يَا بَنِينَا فَاث تَمَّتْ مَحْوَمُ ذَنْبِنَا المَحْجَلَا
هَيَّا أَعْبِدُوا المَجْدَ فِينَا اِلَى مَا كَانَ مِنْ سِيرَتِهِ أَوَّلَا
مُحَمَّدٌ مَطْرَانَه

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكتُ فقرها فبكتُ لَوْلَها تساقط من جفنها فانتثرُ
فقلتُ مشيراً الى دمعها أفقرُّ وعندك هذي الدُرُّ
بِسَارِهِ المَحْزُورِ

﴿ قساوة التشفي ﴾

رأيتُ يستخرجُ الشوكَ من كَفَيْنِ كَالْبَلُورِ والآسِ
فقلتُ في نفسي له شامتاً ذُقْ بعضَ ما تفعلُ بالناسِ
مُحِبِّبِ سَاهِينِ

﴿ حظي كشعري ﴾

بُلَيْتُ بِحَظِّ مِثْلِ شَعْرِي لَوْ حَوَى دُجَاهُ الدُّجَى لَمْ يَدُ فِي أَفْقِهِ فَجْرُ
وأعجبُ من صبري عليه سلامتي فَتُبْحَحُ حَظِّي وَالسَّلَامَةُ والصَبْرُ
اصْبِرْ

ازهار واشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلُّ يروي من هذا القبيل الشيء الكثير مما حدث له شخصياً أو اتصل به عن الغير . على ان توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فتقرأ الشطرة الواحدة من الشعر ، او الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرين او لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصور الواحد قد اقتبس قول الآخر مع انه لم يتفق له الاطلاع على شيء منه ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . والى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بحاصد « الزهور » وهو ينقاه تفكهاً للقراء : وضع أحد الادباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحب ان يهديه الى العالم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد ان يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمير شوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

لأيه « ذكي » النفس تحيا نسبةً تني اليك ويستحيل سرارها
وكذا أردت لما عرضت (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتين :

« أذكي » يارب الفضائل والنهى وأجل من يعزى اليه فخارها
إن شئت تعجب بالرجال (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

فيري القاريء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في
اللفظ فجاء واحداً عند كليهما

ولقد ذكرك

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منشور ، ووصفه من
قبلها في أحد أجزاء السنة الاولى من « الزهور » الامير نسيب ارسلان
بشعر منظوم قال في مطلعه

يا صاحبي قفا على نهر الصفا نهر لدينا بات أشهر من « قفا »
وقد وقف عليه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من
هو ، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قرأ « الزهور »
أنقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد
فيها قوله : « . . . فتناشدنا الأديب المصري وتناشدناه من قديم الشعر
وحديثه الى ان أنشد :

ولقد ذكرك والراح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
فقلنا رحم الله فارس بني عباس (ان صحّت النسبة) . أو تذكر ما
يقول « الرشيق » على حد ذلك :

ولقد ذكرك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكرك في الدّ تناجي
فقال واذا كر للظفراوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزال البارد

وأقولُ لَيْتَ أَحْبَبْتَنِي عَيْشُهُمْ قَبْلَ الْمَيَاتِ وَلَوْ يَوْمَ وَاحِدٍ
وَلَا أُنْسِي مَا يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ :
ذَكَرْتُ سُلَيْمِي وَحَرُّ الْوَغَى بِقَلْبِي سَاعَةً فَارَقْتَهَا
وَشَاكَلَ سَمْرُ الْقَنَا قَدَّهَا وَقَدْ مَلَنَ نَحْوِي فَعَانَقْتَهَا
قُلْتُ حَسَنٌ وَلَكِنَّكَ تَبَدَّلْتَ الْوِزْنَ وَغَيَّرْتَ الْمَطْلَعُ . فَقَالَ إِذَا
اسْمَعِ لِلْحَلِيِّ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْعَجَاجُ كَأَنَّهُ مَطْلُ الْغَنِيِّ وَسُوءُ عَيْشِ الْمَعْسَرِ
فَظَنَنْتُ أَنِّي فِي صَبَاحٍ مُسْفَرٍ مِنْ ضَوْءِ وَجْهِكَ أَوْ سَنَاةٍ مُقَمَّرِ
قُلْتُ جَيِّدٌ وَأَطْرَقْتُ بِقَدْرِ مَا تَقْرَأُ وَفَلْتُ :
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ مِنِّي لِقَوْمِي وَالْحِمَامُ مُهْدَدِي
فَبِكِي الْجَمِيعُ وَكُنْتُ أَسْمُ بَيْنَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّكَ حَوْلَ نَعْشِي فِي الْغَدِ
فَارْتَجَفَ الْمِصْرِيُّ وَتَدَارَكَ دُمْعَتَيْنِ جَالَتَا فِي حَدَقَتَيْهِ وَقَالَ : بَرَبُكَ
الْبَيْتَيْنِ فَأَعَدْتَهُمَا لَهُ فَاسْتَظْهَرَهُمَا قَائِلًا : سَأَرَدَدُهُمَا مَدَى الْعَمْرِ
قُلْتُ : وَلَوْ اتَّفَقَ لِي حُضُورُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ لَخَلِمْتُ مَذَاكِرَ الْأَدِيبِينَ
بَيْتَ فَرْدٍ يَنْسِيهِمَا مَا تَنَاشَدَاهُ ، وَهُوَ لَشَاعِرٌ ظَرِيفٌ ذَكَرَ مَحَبُوبَتَهُ فِي
مَوْقِفٍ لَمْ يَقْفِهِ عَنَتَرَةُ بْنُ عَبَسَ وَلَا أَقْرَانُهُ الشُّعْرَاءُ ، فَقَدْ دَهَمَهُ الْقَطَارُ
الْحَدِيدِي (الْأَكْبَرِس) وَهُوَ عَلَى صَهْوَةٍ بِرُذُونِ حُرُونٍ فَايْقَنَ بِالْهَلَاكِ
فَهَاجَتَهُ الذِّكْرَى ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ مِنْ فُؤَادٍ مُتَبَوِّلٍ :
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْحَمَارُ مَعَانِدِي فَوْقَ الشَّرِيطِ وَقَدْ أَتَى الْوَابُورُ !...

سؤال من الهند

آل ابراهيم في الهند قومٌ كرام جمعوا الى شرف المحتد وعريض الجاه
أدباً جماً وظرفاً وافراً، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق آثار غير دوائر .
قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب
المعروف لدى قراء العربية بكتبه المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء
القوم الأجداد ، فكاد ينسى بينهم في الهند أرقى مجتمعات وادي النيل لما
يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية . . . وكدتُ أنا
أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن ، وأستطرد الى ذكر
ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب
والسعة ، فأهمل السؤال الذي كلفني ان أنشره على صفحات المجلة . قال
البستاني الصغير : « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابراهيم
قال :

لقي نابلنا مردّ العوارض فاثنوا لأوجههم منها لحى وشوارب
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عبونا لها وقع السهام حواجب
فلمن هذا الشعر ؟ » وانا افول : من عرف الشاعر وكتب اليّ عنه
ضمنت له جائزة تبيّثه عن طريق الهند . . .

في كرمه ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القراء عن كرمه ابن هاني — او منزل
شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمه في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت
فيه معالم الافراح والحفلات الأدبية . وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفردٌ في حفلاته كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعني من هذه الاحتفالات إلا ذلك الذي أقامه أكبر شاعر عربي أكراماً لا كبير ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلقان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، وإلى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايته الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنا بعة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجهُ نابغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلقان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمل أن يباع التمثيل العربي من النجاح ما بلغهُ التمثيل الفرنسي منه . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . هاضر

ثمرات المطابع

* حديث القمر^(١) — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خياليةً عنوانها « أيها القمر » من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثم أخذ حضرة هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى إليه أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزلية وأدبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصولٍ شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والاحقاد والطبيعة بأسلوب خيالي وقالب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من ورائه الى تربية ملكة التخيل في الناشئة ، لأنَّ الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابةُ عنه هذه الصناعة الا اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربية هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والافتداء . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصور والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكُتَّاب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، ورب كلمةٍ من أحدهم تلدُ تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواحُ الأديان والشرائع والعادات ، وهم ألسنةُ السماء والأرض . واذا شهد عصرٌ من العصور أمةً ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي

الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف ونحول الطبائع

* مفكرة المعارف ^(١) أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها

لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامها

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليه قرش

صاغ اجرة البريد للخارج

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فانتقى لها أجود أصناف الورق وأجل شكل للغلاف فجاءت غاية في الاتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه إليها الانظار

* (1) La sœur du Calife. — عهد الرشيد والمأمون من أجل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبك هذا الموضوع جورجى بك زيدان منشىً الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الأديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرف الأفرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غربية جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فهنئ زيدان بك باشتراك الغربيين مع الشرقيين في تقدير كتاباته ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغته ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزعة وطنية محمودّة

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكايتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكايتول .
جمع غير قليل بينهم أرتيميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومناوس و تريبونوس
وسنا وأنطونيوس وليبيدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس
المنجم — نعم قيصر . ولكنه لم يذهب بعد
أرتيميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة
ديسيوس — (مقدماً له ورقة أخرى) ان تريبونوس يرجوك ان تعيد
قراءة هذا العرض اذا رأيت من وقتك منسماً
أرتيميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمس قيصر نفسه . اقرأها
يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسننا عن سواء
أرتيميدوروس — اياك والتأخير ؛ اقرأها حالاً
قيصر — ما هذا ؟ أجنُّ الرجل ؟
بوبليوس — تنحُّ يا هذا جانبا
كاسيوس — أفي الأسواق تهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى
الكايتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعه الآخرون)

- بوليوس - (مخاطباً كاسيوس) أثبتني لغرضكم ان ينجح اليوم
 كاسيوس - أي غرضٍ عنيت ؟
 بوليوس - طب نفساً (يقرب من قيصر)
 بروتوس - (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوليوس ؟
 كاسيوس - تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى اقتضاح أمرنا
 بروتوس - انه يقرب من قيصر . أنظر . ارقبه
 كاسيوس - (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى
 انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان اقتضح أمرنا قتلنا نفسي . فواحدة
 منا ليس براجع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !
 بروتوس - تشدد : انظر الى بوليوس . انه لا يتكلم عنا فهو يتسم وملامح
 وجه قيصر لم يعلها تغيرٌ او انقلاب
 كاسيوس - قام تريونيوس بمهته خير قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج
 به خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريونيوس)
 ديسيوس - أين سمير ؟ ليذهب في الحال يقدم شكواه الى قيصر
 سنا - كاسكا ! انت أوّل من يرفع يده
 قيصر - أمتدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ به ، فان قيصر
 ومجلسه يقومانه تقويماً
 سمير - أي قيصر الرفيع العظيم كليّ الاقدار ! ان سمير يطرح امامك قلبه
 الوضع ... (بر كم)
 قيصر - منعك هذا . قد يفعل التلق وتغير الجباه فعله في صفار الناس فيثير
 عاطفة نفوسهم ، فينسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيرون فيها ويبدلون شأن
 الاطفال . لا تفرّك نفسك فتحسب انّ بين جنبي قيصر دماً كدم البهل يذيه

الكلام اللين والانحناء الواطئ والتماق السافل المموج ، فيثنيه عن عزيمه . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فاذا أنت ركعت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قيصر لا يقاص بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر - أما من صوت اكرم من صوتي يستعذبه قيصر فيصني اليه ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس - أي قيصر . أقبل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حريته

قيصر - (متعجباً) ماذا ؟ بروتوس ؟

كاسيوس - عفوك قيصر عفوك ! اني أترامى على قدميك وأنسؤل منك عفواً عن سمبر

قيصر - لو كنت نظيركم لتأثرت ؛ أو لو كنت ممن يرجو الغير لتحولت عن عزمي مرضاة رجائهم . ولكنني ثابت في عزمي ثبوت نجم الشمال الذي لا يضاهيه في الفلك نجم ثبوتاً . السماء ملأى بكواكب لا تعد ولا تحصى . كلها تحترق ضياء وليس ينما سوى واحد لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءة رجالاً . رجالها من لحم ودم وذو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غير واحد راسخاً لا يُنازع ولا يتحرك . فلا رينكم اني ذلك الرجل . اني نفيت سمبر حازماً ، وسأبقيه في منفاه حازماً سناً - أو اه قيصر . . . !

قيصر - عني ! أتماول ان ترفع جبال الأولمب ؟

ديسيوس - يا قيصر العظيم !

قيصر - ألا ترى بروتوس يركم على غير جدوى ؟

كاسكا - أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنه كاسكا أولاً وبعده بقيه

المتآمرين ثم يطعنه بروتوس في الآخر)

قيصر - وأنت أيضاً يا بروتوس؟ فليسقط قيصر! (يلتف بردائه ويسقط ميتاً)
سناً - يا للحرية! يا للخلاص! لقد مات الاستبداد! اركضوا ونادوا
بالأمر في الاسواق

كاسكا - ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق! يا للحرية! يا للنجاة!
بروتوس - (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنابلهم خوفاً) لا تخافوا
أيها الاعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفي الطمع دينه
كاسكا - اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس - وكاسيوس أيضاً

بروتوس - أين بوليوس؟

سناً - هنا وقد أضاع رشده

سمبر - خذوا حذرکم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصموا بالاتحاد
بروتوس - دعوا الحذر والاعتصام جانباً . وأنت بوليوس تشجع . اننا لا نريد
بك شرّاً ، ولا نريد بأحد من الرومانيين شرّاً

كاسكا - ابتعد عنا يا بوليوس لئلا يهجم علينا الناس ويلحقون بشيئك أذى
بروتوس - نعم اذهب . فلا يحملُ عبء هذا الأمر الا فاعلوه . (يرجع
تريونيوس)

كاسيوس - أين أنطونيوس؟

تريونيوس - فرّاً الى بيته رُعباً . الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون
كأنه يوم النشر

بروتوس - ايه أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمرک فينا . كلنا يعلم ان مصيره
الى الموت ولكنه مجهل ميعاد قدوم الساعة

كاسيوس — من يقتطعُ عشرين سنة من ثوب حياته ، فإنه يقتطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس — اذن . الموت دواء نافع وما نحن الا اصدقاء قيصر اذ اختصرنا له خوفه من الموت . فلتنحن ايها الرومانيون ولنفسل ايدينا في جراح قيصر لنخضبها حتى الاكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهبوا بنا الى الساحة لرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعنق ويا للحرية !

كاسيوس — انحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بالسن بجهولة وفي بلدان لم تخلق بعد
بروتوس — نعم وسيدى مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند تمثال بومباي

كاسيوس — وعلى عدد تلك المزار سيلقينا المستقبل بالقوم الذين اناؤا وطنهم الحرية

ديسيوس — أتذهبون ؟

كاسيوس — نعم . بروتوس يقودنا ، وأحسن قلوب رومه وأشجعها تسير على عقبه . (يدخل خادم)

بروتوس — سكوتاً . من القادم ؟ صديق لأنطونيوس

الخادم — (راكعاً) أي بروتوس . بهذا أمرني أنطونيوس : أخرُ ساجداً وأعقر وجهي وأقول : ان بروتوس نبيلٌ حكيمٌ شجاعٌ وأمينٌ وكذلك كان قيصر قديراً جسوراً محبباً وعظيماً . اني أحبُّ برونوس واکرمه وقد خفتُ قيصر فأحبته واکرمته . فليسمح برونوس وليؤمن لي سبيل قدومي اليه أستفسره سبب قتل قيصر ، وله عليّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ برونوس حيّاً ؛ بل أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق » بهذا نطق سيدي انطونيوس

بروتوس - لنعم الرومانيُّ الحكيمُ الشجاعُ سيدك . ما ظننتُهُ بأقلَّ مما هو عليه
قط . ابلغهُ بحضورنا إذا شاء ، فننقذهُ ثمَّ ينقلبُ الى أهله آمناً

الخادم - سأأتي به في الحال (يخرج الخادم)

بروتوس - سيكون منا . أنا واثقٌ من ذلك

كاسيوس -- حبذا لو تمَّ ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفةً منه ، وما خائفتي
فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس - ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس
انطونيوس

انطونيوس - (ينظر جثة قيصر ملقاةً ، يركع الى جانبها) أي قيصر^(١) ذا
السلطان ! أيطرحونك أرضاً ؟ أتكش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك الى مثل
هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل ما ربحكم ايها السادة فلا أعلم
من تستسمنون بعد قيصر فتقدمون . ان كنتم اياي تقصدون ، فليست بواجبٍ زمناً
للموت أليق من زمنٍ مات فيه قيصر . ولا آلةٌ على نصف شرفِ آلةٍ أغناها أنبلُ
دمٍ في هذه الدنيا . ان كنتم تضعمرون لي العداة فأتوسل اليكم ان تظهروه الآن
وسواءكم الحرُّ تبخر وتدخن . لو عشتُ ألفاً ما لقيتُ نفسي بأجددٍ بالموت مني
الآن مطروحاً الى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس - لا ترجُ موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر الى هذه
الأيدي وما جتته فتخالنا قساةً سفاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليه قلوبنا .
انك لو استطعت النظر اليها لرأيتها ملآى بالحنان والرافة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر
الشفقة على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليه
وابلعتها كما تبتلع النارُ ناراً أقلَّ منها التهاباً . أما أنت يا انطونيوس فإنا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتآمرين

وتقبلك بيننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحملك بسواعدنا ، فترجع
سيوفنا مفلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام الملك الجديد
بروتوس — صبرك حتى نسكن روع الجهور الذي يكاد يجنُّ خوفاً ثم أخبرك
لما أقدمتُ على قتل قيصر وأنا صديقه الصادق

انطونيوس — لا أشكُّ في حكمتكم . هاتوا كلَّ منكم يده الخراء ، هاتها أنت
أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسوس وأنت متلوس وأنت سنا .
يدك ايها الشجاع كاسكا . وأنت يا تريونيوس هاتها الآخر في دورك ولكنك
لست بالآخر في درجة حيي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قدمي تكادان
تزلان بي عن موطن الشرف فما أنا في أعينكم إلا واحداً من اثنين — اما جيان
او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحبتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلت
علينا روحك ورأيتني اصطاح مع أعدائك واضعاً يدي بأيديهم الدامية على مرأى
من جثثك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدَّ وقعاً عليك من قتلهم إياك ؟ ليت لي عدد
جراحك عيوناً تذرف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقف أليق بي
من تبادل عبارات الوفاق مع أعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل
الجبور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مغضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك
كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يالك من غزالٍ تكاثرت عليه
امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك كاسيوس . ان أعداء قيصر لا يقولون فيه أقل مما قلتُ
فما بالك باصدقائه . ان قولهم لتواضع بالغ حذره
كاسيوس — لا ألومك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصدق أنت

فترجى ، أم عدوٌّ فيذهب كلٌّ في سبيله !
 أنطونيوس - لو لم أكن صديقكم ما وضعتُ يدي بأيديكم . إنما لقد أضلّني
 شجوني حينما نظرتُ قيصر ملقًى . اني صديق كلِّ منكم ، وكصديقٍ أرجوكم ان
 تقنعوني بأن قيصر كان خطراً

بروتوس - ان لم تقنعك بذلك كان عملنا وحشياً لاسوّغ له . أي انطونيوس
 انّ الذي دعانا الى قتل قيصر لكافرٍ لا قذاعك ولو كست ابناً له
 أنطونيوس - هذا كلّا أطلب . وأتوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان
 أذهب بجثته الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازته
 بروتوس - ليكن لك ما تريد

كاسيوس - لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما
 تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب
 بروتوس - لا . لا . اني سأقف فيهم خطياً أولاً وأُبين لهم اسباب قتل قيصر ،
 واذكر ان انطونيوس سيقم له الاحتفال اللائق بدفنه باذن منا . ذلك أشفع
 لعملنا وأضمن

كاسيوس - لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي
 بروتوس - (لانطونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ! انك ستكلم بعد ان
 اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت
 ولكن لا تذمنا ، والا فلا يكون لك شأن في الجنازة
 انطونيوس - اني لا أطلب أكثر من هذا

بروتوس - هيئ الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)
 انطونيوس - (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ! غفرانك ان
 نظرتني ابدال الودّ والأدب مع هؤلاء الجزارين ! انك لبقية أشرف رجلٍ عاش

في الدنيا . ويل للبد التي سفكت هذا الدم الثمين ! انّ جروحك تفتح شفاهها
العقيقية كالافواه الخرساء تستنطقني نبوة هي لعنة تكسف الناس . ستمتلي جوانب
ايطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيه والابن على أبيه والمملكة شعبها بعضهم
لبعض عدواً . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم ان رأت
أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية
الفضائع . وثمّ روح قبصر تزار نائرة يصحبها اله الشرّ الجهنمي منادياً بالويل والثبور
على هذه البلاد فتنتلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ
جوانب الأرض جيفاً ليس من يدفنها . (يدخل خادم) أخدم اوكتافيوس
قبصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قبصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك . . (يرى جثة قبصر)

ويلي ! قبصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابك . ان الحزن مجلبة للحزن وها

عيناى أدمعتا اذ رأنا الحزن يبحول في عينيك . . . أقدم مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — مُعد اليه مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومة بالبلد الأمين

لاكتافيوس بعد . انها نابحة ملائنة خطراً . مُعد . مُعد . قل له يلبث مكانه ولا

يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى

هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أيّ محملٍ يحملون فعلة هؤلاء الرجال السفاحين ،

ثم نذهب ونروي الأمر لاونكتافيوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان

بجثة قبصر)

« المشهد الثاني »

يدخل بروتوس وكاسيوس وليف من الاهالي

الاهالي - (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس - اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطيئاً ايها الاصدقاء . كاسيوس اذهب الى الشارع الآخر وفرّق الجماعات . ليق الذين يودّون سماعي هنا ، أما الذين يرغبون بالحق بكاسيوس فليتبعوه . لانا سننبشكم عن سبب قتل قيصر جهاراً العامي الأول - انا سألبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني - وانا سأسمع كاسيوس ثم تقابل برهان هذا ببرهان ذاك . (يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر)

العامي الثالث - قد اعتلى بروتوس النيل المنبر . اسكتوا !

بروتوس -- اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطني واصدقائي . اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدقوني ، لأن لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زنوني بميزان حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيبوا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأناديه قائلاً : ان محبتي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لم قتل قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتل قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتلته حباً برومه اوددتم لو تم ارقاء وبقي قيصر حياً ؛ أم ان الموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . . ان قيصر أحبني ، فانا أبكيه ، انه كان حظاً مبخوثاً . فانا أفرح له ؛ انه كان شجاعاً ، فانا أكرمه ؛ نعم ، ولكنه كان مطماعاً قتلته . ها دموعي جزاء محبته ايبي ، ها فرحي وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وهاكم الموت جزاء

عدلاً لطمه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودُّ ان يكون رومانياً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سفل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . . . هانذا واقف انتظر الجواب . . .

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم . اني لم افعل بقيصر غير ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُونَ خبر موته في سجل الكابيتول وذكُرت معه مفاخره وانتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة ! وكذلك ذكرت معايه التي استحق الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قيصر) ها جثة قيصر قدمت يبكها انطونيوس الذي سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام القول . اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجر نفسه أغمدته في صدري اذا دعاني اليه داعي حب وطني .

الجميع — ليحيى بروتوس ! ليحيى ! ليحيى !

العامي الأول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامي الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احملوه محل قيصر !

العامي الرابع — انه قد جمع محاسن قيصر ، فلتتوجه !

العامي الاول — سنسير وراءه الى بيته هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان بروتوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس - دعوني أذهب وحدي أيها المواطنون الصالحون . امكثوا أنتم واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا لأنطونيوس عند ما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤثناً فالبثوا مواضعكم ولا تلاحقوا بي . دعوني أذهب وحدي (يخرج)

العامي الاول - امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني - ليصعد الى المنبر فنسمعه . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس - اني مدين لكم من فضل بروتوس . . . (يصعد الى المنبر)

العامي الرابع - ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث - انه يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع - لقد أحسن صنعاً . فخير له ان لا يثير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول - تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث - أكيد . مبارك لنا خلاص رومه منه

العامي الثاني - اسكتوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس - أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع - اسكتوا . دعونا نسمعه

أنطونيوس - أيها الرومانيون مواطني وأصدقائي . أعيروني سمعكم . لقد

جئت لأدفن قيصر لا لأؤبنه . ان الشرّ يعيش بعد فاعله أما الخير فيدفن الى

جانب رفاقه . فليكن حال قيصر كذلك . . . ! خطب فيكم بروتوس النبيل فأراكم

ان قيصر كان يطمح ببصره الى الملك . إن صحت التهمة فانها اكبره على قيصر ،

وقد نال عليها جزاءه كبيراً . ها أنا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد

سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي - صديقاً

عادلاً أميناً - ولكن بروتوس يظنه كان مطاعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامه . لقد جاء قيصر من فتوحاته بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فداهم
 القادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر
 يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . والله ان لاطمع غير هذه الاخلاق ! ولكن
 بروتوس يراه مطعماً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامه . أما رأيتم يوم
 لوباركال وقد قدّمت له التاج ثلاثاً فردّني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونه طمعاً ؟ .
 ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطعماً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في
 كلامه . ما أنا مفنّدٌ بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه
 كلكم فيما مضى وحاشاً لحكم ان يكون بلا سبب . فاذا الذي يقصّكم عنه الآن
 فلا تندبونه . ايها الادراك . أين أنت . أتركت روثوس بني آدم وفررت
 الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونك . ان قلبي فارقتي ولحق بقيصر في هذا
 التابوت . حنانيك قلبي عهد اليّ

العامي الأول — أرى معظم كلامه معقولاً

العامي الثاني — لو تدبرت الأمر لوجدت ان قيصر قد ظلم

العامي الثالث — اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع — هل تنبّهت الى ما قال عن التاج ؟ انه لم يقبل التاج . اذن لم
 يكن طامحاً الى الملك

العامي الأول — ان صحّ القول فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب يتقلبون

العامي الثاني — مسكين أنطونيوس ! لقد احترت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث — انه لأنبّل رجلٍ قام في رومه

العامي الرابع — اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس — بالأمس كنّا وثلةً قبصر تقف في وجه العالم كله لا تردّ واليوم
 نحن وها هو ملقى الى الحضيض أوضع من ان يرمى بنظرة اكرام . . . ايها السادة !

لو أردتُ ان أحركَ عاطفةَ قلوبكم وأفكاركم . أو ان أثيرَ غضبكم نخطأتُ بروتوس وخطأتُ كاسيوس وخطأتُ غيرهما كثيرين . ولكني لا أفعل ذلك أبداً انهم نبلاء أشرف . كيف أجسر ان أخطئهم . اني اوثر ان أخطئ الميت وان أخطئ نفسي وان أخطئكم جميعاً هلى ان أنسب الخطأ لرجال كرام مثل هؤلاء . رأيتم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتُها في خزانته . هي وصيته لو سمع أهل رومه مضمونها . عفوكم فلستُ بقارئها لكم . لو سمع أهل رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلتمون جراحته ، ولخصبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسولوا شعرة من شعره يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العامي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا أنطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

أنطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فلستُ بقارئها . لا يليق ان تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الا رجال — رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيته ثرتم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ! لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكت يده ! اه ما أؤخم العاقبة لو علمتم !

العامي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا أنطونيوس . محتم عليك ان تقرأ وصية قيصر

أنطونيوس — أنصبرون على ذلك ؟ أستمطعون ان تمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحد إذ ذكرتُها لكم . اني أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أغمدوا خناجرهم في صدر قيصر . اني أخشى ذلك كثيراً

العامي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامى الثانى — تبا لهم من قتلة . سفكة ! الوصية . اقرأ الوصية !
 انطونيوس — لقد أخرجتموني فاجبرتموني على قراءتها . دونكم جثة قيصر .
 التفوا حوالىها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذى كتب الوصية . هل تسمحون
 لى بالنزول ؟

الجميع — انزل . انزل .

العامى الثانى — انزل

العامى الثالث — سنفسح لك مجالا يبتنا

العامى الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامى الأول — ابعادوا عن الجثة

العامى الثانى — افسحوا مجالا لهذا النبيل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا منى كثيراً . افسحوا لى قليلاً

كثيرون — لا تضيقوا عليه . افسحوا المجال . ارجعوا

انطونيوس — ان كان فى مآقيم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر)
 كلكم يذكر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلة صيف وجلس فى قباب
 مضروب على أثر عودته من نصر مابين على أعدائكم ^(١) . انظروا . هنا مرّ خنجر
 كاسيوس . تبينوا طعنة كاسكا الخاقد . انها مرّقت الرداء تمزيقاً . وهنا طعن بروتوس
 المحبوب طعنته . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا فى طعنته انظروا
 كيف نزع النصل المشوم ففتح باباً خرج منه الدم يجري ليتحقق القارع القاسي .
 ايه اينها الآلهة ! قولي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدّ طعنة أصابت
 قيصر . فانه عندما رأى بروتوس يطعنه ، التف بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب
 ثمثال بومباي قتيل الغدر ونكران الجبل أكثر منه قبل السيوف والخناجر . يالعموط

(١) هي موقعة زفي سنة ٥٧ قبل المسيح وتمتد من اشهر مواقع بوليوس قيصر

قيصر من سقوط : أي مواطني الاعزاء . أنا سقطنا كلنا بسقوطه ، أنا وأنتم وكل
الرومانيين . أما الغدر والخيانة فانتصرتا وعاشتتا على ظهورنا . أراكم تذرفون الدمع
كقطر الندى . لقد مست الرحمة قلوبكم . كل هذا وقد شاهدتم الرداء ممزقاً فما
تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشماً (يرفع الرداء عن جسد قيصر) هاكم قيصر .
ها جسده شوّهته أيدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا لهول المنظر !

العامي الثاني — يا اقيصر النبيل !

العامي الثالث — يا لشؤم هذا اليوم !

العامي الرابع — آه أيها الخونة السافلون

العامي الاول — انه لمنظر دموي فظيع

العامي الثاني — سنتقم له

الجميع — الانتقام ! الانتقام . هلموا نتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا .
اذبحوا . لا تدعوا خائناً يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنون

العامي الاول — سكوتاً . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — نسمع . نتبع . نموت معه

انطونيوس — حكم ايها الاصدقاء الصالحون . حكم اخواني الاعزاء . ما
قصدت أن أحرك طوفان ثورتكم . ان الذين أقدموا على هذه الفعلة لأقوام نبلاء
حكما قد يكون لهم من أنفسهم عذراً لا أعلمه يبررهم في أعينكم . لم آت لأحوّل
قلوبكم عنهم فلت بالخطيب المموتة مثل بروثوس . ما أنا الا ذاك الرجل الساذج
الذي يحب صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حق العلم . ليس لي
فهم ولم أتعلم الحكمة ولم أعط موهبة الخطابة لأثير فيكم دمكم . اني اهرف بما اعرف

منشئ المجلة

إيطون المحمدي

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

يناير (٢٠) ١٩١٣

العدد الثالث

الشمس العام الجديد

كلُّ شيءٍ له سببٌ	صدٌّ عني ولا عجبٌ
وأنت ساعة الغضبِ	ذهبت ساعة الرضى
فأنا مثل ما أحبُّ	مستبدٌّ بحكمه
تارةً صاحبُ الكربِ	تارةً صاحبُ المنى
وفراقٌ به التعبِ	فلقاءٌ به الهنا
فيه صدرًا قد التهبِ	كلُّ ذنبٍ لأنَّ لي
باردَ القلبِ والشَّنبِ	ولأنَّني عشقته

بالمنى فيك والأربِ	أيها العامُ مرجبٌ
بين بُردَيْك من عجبٍ	قلْ فما أنتَ حاملٌ
رايةَ الحربِ والحربِ	رايةَ السلمِ أم تُرى
أم خلافاً به العطبِ	فأثلافاً به المنى

أُتْرِى التُّرْكُ أُمُّ عُدَا تَهْمُ تَكْسِبُ الْغَلَبُ
 وَهَلِ الشَّرْقُ بَعْدَ ذَا لَكِ بِأَمْنٍ مِنَ النُّوَبِ
 أُمُّ هِيَ النَّارُ فِي رُبِّي السَّغَرُ يَعْلُو لَهَا لَهَبُ
 وَقَوَى الْعَالَمِينَ فِي مَعْرِكَ الْخُلْفِ وَالصَّخَبِ
 فَالْمَا مَكْفَهْرَةٌ وَالْفَضَا اهْتَزَّ وَاضْطَرَبُ
 كُلُّ هَذَا لِأَجْلِ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ يَكْتَسِبُ
 يَا عَقُولَ الْآنَامِ مَا زِلْتَ فِي أَوْضَعِ الرُّتَبِ
 أَيْهِ سَوْقَ الْوَعْيِ لَقَدْ هَزَّنِي نَحْوُكَ الطَّرَبِ
 لَا فَمَا حَدَّثَ الرُّوَاةُ وَلَا كَاتِبُ كَتَبِ
 مِثْلَمَا عَنْكَ قَدْ رُويَ فَهُوَ أَعْجُوبَةُ الْعَجَبِ
 رَحِمَ اللَّهُ أَنْفَسًا غَالَهَا عِنْدَكَ الْعَطَبِ
 وَجِيوشًا تَدَافَعَتْ صُعْدًا فِيكَ أَوْ صَبَبِ
 بَلْ اسْوَدَّ تَقَحَّمَتْ غَمْرَةُ الْمَوْتِ لَمْ تَهَبِ
 سَاقَهَا الْحَكَمُ لِلْهَلَا لَكِ فَمَاتَ كَمَا وَجِبِ
 يَا رَفَاتِ الْأَسْوَدِ فَأَا تَنْتَشِي عِنْدَكَ الرُّكْبِ

* *

أَيُّهَا الْعَامُ هَلْ أَرَى رَاحَةً فِيكَ أُمُّ نَصَبِ
 أَصْدِيقًا فَتُرْجَى أُمُّ عِدُوًّا فَتُجْتَنَبِ
 كُنْ كَمَا تَشْتَهِي فَلَا رَغْبَةً فِيكَ أُمُّ رَهَبِ

الْبَاسُ فَيَاضَى

المرأة المترجلة

الرجل المتأنت كالمرأة المترجلة : كلاهما متصنع لا يطاق !
وددت احتقار زيد فقلت زيد امرأة ، وشئت تكريم هند فقلت
هند رجل . أنا أحتقر الرجل اذا تأنت واكرهه جهدي ، وأعتبر قليلا
المرأة اذا ترجلت ولكنني اكرهها كثيرا
للرجولية أخلاق ، والانوثة أخلاق وكل خلق حسن في صاحبه .
القوة تستحب في الرجل ، والضعف يستملح في المرأة . فان تعدت القوة
الى النساء فسدت ، وان تخطى الضعف الى الرجال كان ذللاً !
المرأة اذا ترجلت خير من الرجل اذا تأنت . هي تطمع بأن يكون
لها شرف الرجولية . وأما هو فليكون له ماذا ؟
ولكنه لا يسر في نظري أن يتأنت الرجل من أن تترجل المرأة .
الويل كل الويل من الضعيف اذا قدر ، والمظلوم اذا احتكم
ليس الشر في ان يتحول الذئب الى حمل ، ولكن الشر كل الشر
في أن تصير النعجة ذئباً
وليس الرجل ذئباً من طبعه ولكن المرأة اذا ترجلت تحول ضعفا
الى شراسة فكانت شر الذئاب !
هي مخلوقة ضعيفة لا تفهم معنى القوة فاذا وجدت القوة اتخذتها
سلاحاً ذا حدين !
قبيح في الرجل الضعف ، وأقبح منه القوة في المرأة . التصنع في

الأخلاق كالترقيع في الأثواب . تالله ان التصنع والتكلف لا يمتلآن ولو
كانا من المشخصين أنفسهم وهم على المسرح !

*
* *

كرهتُ الرجل يدعي لنفسه ما لغيره لأنني لا أحب الرياء .
ولكنني اذا ادهشني الرياء في الرجل لأنه حادثٌ فيه ، فليس يدهشني
الرياء في المرأة لأنه خلُقٌ فيها . ذلك ان الصدق من طبائع القوة ،
والكذب من مستلزمات الضعف . ولقد تنعكس القاعدة أحياناً فيجئ
الكذب مع القوة ، ويجئ الصدق مع الضعف فيكون مجال للدهشة
حينئذٍ

وان شرّ ما ولّده الضعف الفطري في المرأة الكبرياء والدعوى !
ألا ترى ان الضعيف تستهويه القوة فيريدها لنفسه فلا يستطيعها ،
فيتطلبها بالوهم الباطل ؟ أوليست الكبرياء والدعوى مجرد توهم في الانسان
للقوة والفضل ؟

الكبرياء في المرأة شرّ الرذائل فيها ، والادعاء أقبح خلالها .
والكبرياء في الرجل رذيلة ولكنه ليس شرّ الرذائل فيه ، والادعاء ضعف
وخلل فيه ولكنه ليس بالضعف والخلل الأعظمين

قد يتكبر الرجل ويكثر من الادعاء ولكن قوته تجيز له هاتين
الخللتين وتستر عليه قبحهما بعض الستر . أما المرأة فليست أرى فيها ما
يجيز لها الكبرياء ويسامحها على الدعوى إلا اذا استجزنا ضعفها واستسمحنا
وحينئذٍ تظهر فيها إشاعة هاتين الرذيلتين بكل مظاهرها المستقبحة !

خير لك ان تعادي امرأة تحب منك التماق وتتطلبه لنفسها من
ان تملقها . شر خطا يرتكبه الانسان ان يملق المرأة ؛ لأن المرأة على
ضعفها ورغبتها في القوة تناسى التماق ونحسبه حقيقة واقعية وثناءً صحيحاً
فتكون حينئذ كاللهرة الجموح لا تردّها شكيمة ، ولا يمسك بها رسن !
قد تأتي المرأة عملاً من أعمال الرجال فتستحسنه منها فتقول لها :
أحسن يا سيدتي ! ولكنه لأهون عليك لو قطعت لسانك وكسرت
قلبك فلم تقل لها هاتين الكلمتين . ان البرهان في التجربة لو شئت !
هذب المرأة على معرفة نفسها فذلك خير مؤدب لها ، أو لا فكن
أصم فلا تسمع ، وأحمق فلا تفهم

* *

المرأة كالقلعة أعدى أعدائها في داخلها . اذا هي قويت على المؤثرات
الخارجية فلن تقوى على عواطفها الداخلية . وانه لا يسر على قلعة يحاصرها
العدو ان تحيى عليها الجيوش حوالها ، من ان يخونها جندي واحد
في داخلها

المرأة لا تستطيع أن تكون قاضياً لأن عواطفها تغلب دائماً
على عقلها

لا تسألها العدل قائماً لا تستطيعه . قلبها الذي يحكم ، وعقلها الذي
يطيع ! عبثاً تحاول منها ان تكون غير ذلك !



تاريخ الجندية العثمانية

كانت نظارة المعارف العثمانية في الاساتذة قد أدخلت في برنامج المدرسة الملكية العليا -- قبل تسعة عشر عاماً -- درس (قانون التجنيد) واختارت لتفسيره وتدريبه المرحوم رفيق بك مانياسي زاده الذي صار في زمن الدستور وزيراً للعدلية والمذاهب ثم توفاه الله إليه . وهذا الفصل مقدمة لتلك الدروس وهو يتناول تاريخ الجندية العثمانية نقله الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محب الدين افندي الخطيب :

لم تكن أمور الجندية في أوائل سلطنة آل عثمان مؤسسة على أساس متين ، وإنما كان أفراد الامة القادرون على معاناة الحرب والنضال يتقلدون أسلحتهم يوم الزحف ويتقدمون للدفاع عن الدين والوطن . وكانت الجنود في عهد السلطان عثمان مؤسس السلطنة وفي عهد أرطغرل والده تسمى « فرساناً » لأنهم كانوا يؤدون وظيفة الجندية يومئذٍ ركباناً . وكان السلطان عثمان ينشر المنادين في المدن والقرى عندما تصحح عزيمته على الحرب ، فينادي هؤلاء بالناس الى دار الإمارة . ومع ذلك فقد كان ثمة - غير هؤلاء المتطوعين - عساكر خاصة وأتباع وروضاء يوجدون دائماً حيث يوجد مركز الحكومة

وبعد سنة من استيلاء مجاهدي الاسلام على مدينة (بروسه) أصبحت هذه المدينة عاصمة ، وصار للحكومة العثمانية مكانة خاصة بين ملوك الطوائف . وهذا ما حمل العثمانيين على العناية بوضع نظام للإدارة وسن القوانين التي لا بد منها للسير في مضمار الحضارة والارتقاء . وكان في جملة ذلك أن نالت الجندية ونظاماتها حظاً من هذه العناية ، فتولى الوزير المدبر علاء الدين باشا أخو السلطان أورهان اختيار الاقوياء من أبناء الترك وخصهم بمقدار كاف من « العلف » وعهد الى « قره خليل الشندرلي » وهو قاضي (بلاجك) ان يزيد في عدد الجند وتنظيمه

أما مولانا القاضي خليل فقد بذل همه فائقة في هذا السبيل ، حتى كثر عدد هؤلاء الابطال ، فرتب لكل واحد منهم مرتباً يومياً بقيمة أقيجة (ربع درهم شرعي) تعطى لهم إبان الحرب حتى اذا انقضت قطع العلف اليومي عنهم واذن لهم

بالعودة الى أشغالهم الخاصة . ومن هذا يستدل على ان الجنود كانوا مكافئين بوظيفة
الجندي لمدة غير محددة

أخذ يزداد عدد هؤلاء الجنود وهم فريق المشاة ثم كثرت وظائفهم فدفعهم
الطمع المركز في فطرة البشر الى ما أفسد نظامهم ، فخطر للسلطان حينئذ ان
يؤسس جنده على طراز آخر ، لا سيما وقد تبين أن خروج هؤلاء الجنود المشاة
عن طاعة السلطان نتيجة طبيعية لنظام القاضي بأن لا يكونوا جنوداً موظفين تماماً ،
بل هم نوع من الجند المأجور للخدمة في زمن الحرب ليس الا

ولما تداول رجال الدولة في هذا الأمر وضع قره خليل الشندرلي لائحة قال
فيها ان استقلال العثمانيين يظل مهدداً بالخطر ما دام الجيش مؤلفاً من التركن
الروماليين ومن هؤلاء المشاة . وهو يرى ان خير دواء لهذا الداء أن يؤخذ من
الغتيان المسيحيين الذين دخلوا في الرعاية العثمانية مقدار ألف شاب في بضع سنوات
وتصرف لهم علف وتعينات كافية باسم « وظائف الحضر والسفر » . فوقع اقتراح
قره خليل من رجال الدولة أحسن وقع . وعلى هذا سنوا نظام (دويشرمه) للوصول
الى هذه الغاية

قضى نظام الدويشرمه بأن تأخذ الدولة في كل سنة ما استطاعت من الاطفال
المسيحيين وأن تعني بتربيتهم وتهذيبهم الى ان يبلغوا سن التجنيد ، وعندئذ
يرسلون الى الثكنة العسكرية في العاصمة ، ويصرف لكل واحد منهم في كل يوم
أقجة واحدة (ربع درهم شرعي) . وقد اقترح « الحاج بكناش ولي » أجد رجال
الصوفية على السلطان أورخان ان يطلق على هؤلاء اسم « بني شري » بمعنى
الجندي الجديد فأجاب السلطان مقترحه

ذلك هو اصل الجنود الانكشارية وهذا سبب تسميتهم بهذا الاسم . ولم
تكن أوروبا يومئذ قد ابتدأت بتأسيس الجندي النظامية ، إذ ان فرنسا نظمت
جيش المشاة في زمن شارل السابع سنة ١٤٤٧ م وأطلقت عليهم اسم « فرنك
أرتير » في حين ان العثمانيين نظموا جيش الانكشارية سنة ١٣٢٦ م . وعلى هذا

فالعثمانيون سبقوا أوروبا الى تأسيس الجيش النظامي بأكثر من مائة سنة . ونحن نرى مؤرخي أوروبا يعزون شرف تأسيس الجنود النظامية الدائمة الى شارل السابع مع ان العثمانيين أجدر بأن يعزى اليهم هذا الشرف ، ولا ندري كيف نوفق بين ذلك وبين انصاف هؤلاء المؤلفين

كان عدد الجنود الجديدة قليلاً فاضطرّ رجال الدولة الى تجنيد الأسراء ومع ذلك فقد ظلّ الجيش ناقصاً فأكل عدده بالثبّة المسامين . اما الأسراء والاطفال المسيحيون فكانوا يسمون « الغلمان الجبهة » . وقد اعترض هذا المشروع في بدايته بعض عوارض وذلك ان القسس جعلوا يثبون في النفوس ما احدث الضغينة بين المسيحيين المتجندين ولكن هذا لم يلبث ان زال أثره بارتقائهم في درجات الوظائف العالية وبالنصاف الذي كانوا يعاملون به حتى دعى ذلك الى اقبال الجميع على التجند وأصبحت الحكومة في غنى عن متابعة سيرها في مشروع (الدويشمره) وأحدثت في جنديتها صفّاً جديداً سمته « صف المتطوعين »



سار الانكشاريون بنظام من مبتدأ أمرهم الى يوم جلوس السلطان محمد الفاتح للمرة الاولى . ولما عاد السلطان من وقعة (واره الكهري) وارتقى عرش السلطنة للمرة الثانية أخذ الرعب من خليل باشا مأخذه لأنه كان سبب استقالة السلطان من الملك . فأخذ خليل باشا يدرس الدسائس في صفوف الانكشاريين ، ويحثهم على التمرد والعصيان ، فكان ذلك مدعاة لشروع ومفاسد كثيرة . وأول شيء توسلوا به للمجاهرة بالتمرد والعصيان مطالبهم السلطان محمد الفاتح بالاحسان (بقشيش) على أثر وفاة السلطان مراد الثاني وجلوس السلطان الفاتح وذلك بعد حرب القرماني حاول السلطان الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان وغيرهم من المصلحين الذين قلما تظفر الامم في كل زمان بأمثالهم ان يعيدوا روح النظام الى هذا الجيش الذي ما حارب الا ظفر ، ولكن ذهبت عبثاً كل مساعيهم وظلّ الشر والفساد ممزوجاً بتلك الشجاعة والهمم . وكذا ظلّ الانكشاريون يحنون ثمار النصر في

الحروب فيزيدون في شرف دولتهم ومجدها . ويحدثون القلاقل والفتن الداخلية في زمن السلم فيضعضعون بذان البلاد . ولما كان عهد السلطان محمود الثاني بلغت الروح التراق وجاوز الحزام الطيبين فأدرك السلطان ان لم يبق لوجود هذا الجيش فائدة تذكر وكان قد أحس منذ كان ولياً العهد بمسئولية الحاجة الى جيش معلّم فشرع سنة ١٢٤١ بتأليف جيش دعاه (اشكنجي) وأبلى في هذا السبيل بلاءً حسناً ثم نجح في محو اسم الانكشارية من الوجود

أولئك هم الانكشاريون الذين رفعوا مجد الدولة الى هام العلى وأسمى الذرى ثم دخل بينهم خليط من السفلة والادنياء فأفسدوا تربيتهم وبدلوهم من النظام اضطراباً ومن الطاعة والامثال تمرداً وعصياناً فتجاوزوا حدودهم وطوحوا بالبلاد الى مهاوي الهلكة ومدارج الانحلال حتى أدركهم السلطان محمود الثاني فدمرهم وأنقذ البلاد من شرورهم . وسنّ قانوناً جديداً كان من مقتضاه ان جمعت جنود جديدة باسم (العساكر المحمدية المنصورة) وكان السلطان جديراً ان يدعى باسم (مجدد القوانين العثمانية)



ولما جلس السلطان عبد المجيد على سرير الملك أيد مشروع أبيه بنصّ الخط السلطاني الذي قريء في الكليخانة وكان فيما جاء عن الجندية في الخط السلطاني « ان طريقة الجندية حتى الآن لم يكن يلاحظ فيها عدد نفوس كل بلدة بل يطلب للجندية من بعض البلاد ما يزيد عن درجة احتماله ومن البعض الآخر أقل مما يجب ، وهذا أمر ينافي العدل من جهة ويضرّ في شؤون الزراعة والتجارة من جهة ثانية ، وفوق ذلك فان استخدام فريق من الناس في الجندية طول العمر يبعث في نفوسهم الملل واليأس وينتج قلة النسل — من أجل ذلك تفضلنا بإبطال هذه الطريقة العقيمة والجري بعد الآن على طريقة خير منها يكون من شأنها ان يطلب للجندية من كل بلدة مقدار معين لزمان معين . ولهذا تفضلنا في هذا الخط السلطاني بوضع طريقة القرعة العسكرية وسننا لذلك نظامات خاصة »

ولما كان الدفاع عن الدين والذبة عن حياض الدولة فريضة على كل مسلم صحيح الجسم فقد أصبح من المحتم على كل من أصابته القرعة من المسلمين المقيمين في البلاد العثمانية ان يطيع أمر النظام ويدخل في سلك الجندية ، الا من كانت لهم موانع شرعية أو امتيازات خاصة

يتبين من هذا أن فريضة الدفاع عن الدين والوطن خاصة بالافراد المسلمين وأما المسيحيون المتوطنون في بلاد السلطنة والمتجنسون بمجنسيتها فقد أسقطت عنهم فريضة الجندية في مقابل ضريبة خاصة معينة يدفعونها باسم (البذل العسكري) وأكثر الدول المتقدمة اتخذت طريقة القرعة في جنديتها بعد تلويح قراءة خط الكلمخانة السلطاني في البلاد العثمانية . ولقد تدرج العثمانيون بمجنديتهم منذ ذلك الحين في مدارج الاصلاح والتعديل وأهم هذه الاصلاحات النظام الذي أعلن يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٠٤ فان بذلك بلغت جنديتنا ارتقاءها الحاضر



خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

« المرأة الساقطة تنظر الى المرأة الشريفة كما تنظر الى المرأة التي تريها شناعة خلقها فهي نودّ لو حطمتها

« كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار وما تبرح تحوّل ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

ويقرب من مغزاه في العربية المثل السائر : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

« العقل كالملك يسكن كوخاً ، فان مجرد وجوده يحوّل ذلك الكوخ الى قصر

« الديانات أوحى الفن ولكنه قلما كان أصحاب الفنون قديسين »



مختصر في رياض الشعر

الملك المظلوم

(هدية الى الفاضلة المصونة الرئيس

الكندرا أفريشوه فيزيوسكا)

مكانك الأفق فما أنزلت بدلت عنه الأرض أم بدلت
يا ملك الله أيرضى الملك ملك الثرى من بعد ملك الفلك ؟
كلّا . فان تألف هذا الأثم خلقت من نور وهم من ظلام

أين جناحك ؟ متى فراقك ؟ قد سقطا في الأرض أم في السماك ؟
لو صدقك الود ما زابلاك بل صعدا للأفق واحتملاك
إنك أولى بمجد ذاك المقام مثلك لا يهنا فوق الرغام

من عندنا يفهم هذا الجمال ؟ أي أمرى يهوى صفات الكمال ؟
أنت خيال الحب نعم الخيال حذار ، لا تدخل قلوب الرجال
تلك قلوب دهرها في اضطرام كأنها موقدة بالآثم

ان توت خيرا بينهم يحدوك وان نجد بالفضل لا يحدوك
دائيتهم لكنهم أبعدوك لو صرت رب القوم لم يبعدوك
أف نخلق ليس فيه كرام هل كرم يكن هذي العظام

تبقي لبالك وتبقى المنى بين الموم الكثر بين الضنى
ويلى فكم تحمل هذا العنا كم تشكي أنت وأبكي أنا

قد نفذ الدَّمْعُ فهل للغمام كدمي إن زاد فيه الهيام

تفتن لكن لست تذري القتن كذاك يؤذي كل شيء حسن

بهذه الروح وهذا البدن تلقى من الناس سهام الضغن

لله ما أظلم تلك السهام ألم تُصب غير فؤاد الغرام ؟

تغفرُ جرمَ الناس إن أجرموا وتحملُ الظلمَ ولا تظلمُ

قد غنموا منك ولا تغنم منهم ولو تعلم ما أعلمُ

خاصمتهم عدلاً وانت الخصامُ أعدلُ ما يحبو الكرامُ اللثامُ

أبكيك أم أرتيك هل نافع دمع ونوحٍ والقضا واقع ؟

هذا شقاء ما له دافع لسمع فأت الله لي سامعُ

قل أيها الأرض عليك السلام نحية بالدمع لا بالكلام

ولي الدين يكن

﴿ صدي نشيد نهر الصفا ﴾

نمرنا في الجزء الماضي من « الزهور » شعراً منشوراً للكاتبة الفاضلة « مي » عنوانه « نشيد نهر الصفا » وفي الآيات التالية صدى لذلك النشيد لشاعر ليس أنين « الصفا » بأحن من أنينه

هل دَرَّتْ « مي » والآلي تجري بحفيف النسيم بين الفصون

وهي في عالم الخيالات سكرى بعاني « فينوس » أو « أبُلون »

أن « ورقاء » ذلك النهر سرّاً سرقت كنه سرّها المدفون

ودَرَّتْ ما ورآه من دموعٍ ودَرَّتْ ما ورآه من شؤون

واستقلت تديعه من بلادٍ لبلادٍ حتى آتته في الصين

هاجها شجوة « أختها » وهي تُصني
 فهِتْهَا وقد تلاشت وتاهت
 ورأَتْهَا تَخْطُ أَنِي « لغزاً »
 فَأَرَفَّتْ بِالْجَانَحِينَ وَخَتَّ
 لَسْتُ « لغزاً » بعد الوجود ولكن
 الكوخ الاخضر
 لَأُنِينَ الأرواحِ رِيَا الجفونِ
 رَوْحُهَا بَيْنَ نَشْوَةٍ وَحْنِينَ
 فِي ضَمِيرِ الوجودِ غيرِ مَبِينِ
 وَأَسْرَتْ إِلَى فَتَاةِ الشَّجُونِ
 كَذْتُ لَغْزاً مِنْ قَبْلَمَا أَنْ تَكُونِي
 غَيْبُورَه

﴿ هدية رأس السنة ﴾

جذبتني يومَ الخَيسِ وقالت
 بعد يومين يَقبلُ العِيدُ - قالت
 قلتُ ذِي عَادَةٍ - فقالت وهل
 سوفُ أُهدي اليكَ مِنْ خَالِصِ الجَوِ
 سوفُ أُهدي اليكَ قُرْطاً ثَمِيناً
 سوفُ آتِيكَ بِالْخَوَاتِمِ عَشْرًا
 سوفُ ... قَفْ قالت الفَتَاةُ وَقَدْ
 مَارَحَتْ أَنْتِ أَوْ تَقُولِ ااذنِ مِنْ
 قَبَسْتُ ثُمَّ مَلْتُ قَلِيلًا
 وَبَلَا ااذنِ قَدْ نَثَرْتُ بِأَذْنِي
 إِنَّمَا هَذِهِ الدَّلَالِي - وَلَا أَدُ
 بعد يومين ... قلتُ أَنِي أُدْرِي
 وَالْهُدَايَا بَيْنَ الْأُحْبَةِ نَجْوِي
 تَفَكَّرُ فِينَا؟ أُحِبُّ أَنْتِ بِفِكْرِي
 هَرِ عَقْدًا مَرصَعًا بِالْذَرِّ
 وَ (بُرُوشًا) مَذْهَبًا لِلْصَدْرِ
 تَزْدَهِي مِنْكَ فِي أَصَابِعِ عَشْرِ
 مَالَتْ بِغَصَنِ يَزْهَوِ بِطَلْعَةِ بَدْرِ
 أَيَّ أَرْضٍ غَنِمْتَ أَوْ أَيِّ بَحْرِ؟
 نَحْوَهَا وَالْهُوَى بِشَدِّ بَأْزَرِي
 بِهَا كَلَامًا كَأَنَّهُ نَثَرِ زَهْرِ
 كَرُ يَا هِنْدُ - مِنْ خَزَائِنِ شِعْرِي



عند ذَا افْتَرَّ ثَغْرَهَا ثُمَّ قالت
 انْ هَذَا اللِّسَانُ آلَةُ سِحْرِ
 بَشَارَةُ الْخَوْرِ

﴿ السيف والقلم والمحراث ﴾

كان محمد توفيق أفندي علي ضابطاً في الجيش المصري وهو شاعر من اكابر الشعراء فكان اذا خلا لنفسه من مهام الجندية استيقظ الشاعر الرقيق في صدر الجندي الباسل ، وحلّ القلم في يمينه محل السيف فنظم تلك الدرر التي كان يهديها الى « الزهور » في السودان آثار جديته وفي « الزهور » آثار شاعريته . ولقد جاءنا منه انه استعفى من الجيش وانتطع الى مزرعة له مؤثراً صعبة المحراث على صعبة السيف والقلم فكتبنا اليه نستطلع امره فكان جوابه الايات الآتية

لا السيفُ في « مصر » يرضيني ولا القلمُ كلاهما في يمين الحُرِّ مثلمُ
جرّدتُ سيني وأقلامي وبني أملُ واليومَ أَعُدُّها يأساً وبني ألمُ
يُرِيدُ بي الدهرُ لا تَمُتْ إِرَادَتُهُ ذلاً وفقرّاً ويأبى العزُّ والكرمُ
سأصرفُ العمرَ حُرّاً لا يقيّدُنِي إلا التقى والنهى والمجدُّ والشممُ
وأطأبُ المالَ لا زهواً ولا سرفاً فإنما المالُ في أهل النهى ذممُ
وخيرُ ما يَقتني المصريُّ مزرعةً يشقى بها الفاسُ والمحراثُ والنعمُ

بالله يا سيفُ هل ضُمَّتْ عليك يدُ في الرّوعِ مثلُ يدي والهولُ يَحْتَدُمُ
وهل سواي فقٍ زاتك صحنهُ يغشى بك الموتَ محتالاً ويقتحمُ
أَلَسْتُ كُنْتُ ترى حقَّ الرّئاسة لي ان راحَ يَخْفَقُ فوق الفيلقِ العلمُ
لكنَّ للدهرِ جيشاً من حوادثهِ اذا رآني ولى وهو منهزمُ
ويا يراعي انَّ الصمتَ من ذهبٍ لا يسمعونَ وفي آذانهم صممُ
قد يُسجنُ البلبُلُ الغريدُ في قفصٍ وينعبُ البومُ في الآفاقِ والرّخمُ
لله بهجةٌ حَقلي ما يماثلها في حُسْنِها السيفُ مصقولاً عليه دمُ
ويا سطوراً بمحراثي أدبجها لا يستقلُّ بها القرطاسُ والقلمُ
تَفْتَحُ الزهرُ منها عن مباسمِهِ وراح يرتع فيها مقلّةٌ وفمُ
هذا هو الخيرُ معسولاً موارِدُهُ هذا هو العيشُ إلا انه حلمُ

محمد توفيق علي

﴿ أولاده وأخراه ﴾

وَيْلِي لِحَالَةِ صَبْرٍ شَطَّ مَغْنَاهُ عَنْ الْأُحِبَّةِ لَا بِلَ أَلْفٍ وَيَلَاهُ
مَضْنَى الْحِشَاءِ وَاللَّهْ زَادَ الْغَرَامُ بِهِ وَدَمْعُهُ مِنْ دَمِ الْأَحْشَاءِ بِجَرَاهُ
كَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ يَرعى النَجْمَ نَظَرُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا نَجُومَ الْأَفْقِ تَرَعَاهُ
ذَا مَقْلَةٍ لَلْقَا الْأَحْبَابِ سَاعِرُهُ يَا حِذَالُو تَرَى الْإِغْمَاضَ عَيْنَاهُ
لَعْلٌ طَيْفَ خِيَالٍ مِنْ أَحَبَّتِهِ يَزُورُهُ سَحَرًا إِنْ عَزَّ مَسْرَاهُ

* *

اللَّهُ فِي مَغْرَمٍ ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ وَالسَّهْدُ بِرَّحَةٍ وَالْوَجْدُ أَضْنَاهُ
يَهِيمٌ فِي كُلِّ وَادٍ بَادٍ كَارِكُهُ مِنْهُ فَوَادٌ لَقَدْ طَارَتْ شَطَايَاهُ
رَقَّتْ بِمَهْجَةٍ صَبْرٍ مَا لَهُ وَلَكُم هَجَرْتُمُوهُ فَزَادَتْ بَعْدُ بِلَوَاهُ
شُكَاكُمُ بَيْتُهُ مِمَّا أَلَمَ بِهِ مِنْ الْغَرَامِ وَلَمْ تُصْغَوْا لَشُكْوَاهُ
مَا أَقْبَحَ الْمَوْتَ إِلَّا فِي هَوَى رِشَائِهِ يَهْوَاكَ فِي الْحُبِّ الْخِلَاصَ وَنَهْوَاهُ

* *

مُنَايَ يَا دَمْتَ فِي عَزٍّ وَفِي سَعَةٍ وَفِي جَنَابٍ مَرِيحٍ طَابَ مَثْوَاهُ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِي حَالِي وَشَقَوْتَهَا وَمَا أَقْلَسِيهِ مِنْ قَوْمِي وَالْقَاهُ
أُدْعَى غَرِيبًا وَإِنِّي بَيْنَ أَظْهِرِهِمْ وَلِي بَذِي الْحَالِ فِي بَغْدَادَ أَشْبَاهُ (١)
فَكَلِمَاتُ أَدْعُوهُمْ لِنَهْجِ هَدْيٍ قَامُوا يَنَادُونَ إِيَّاكُمْ وَدَعْوَاهُ
هَذَا هُوَ الْكَافِرُ الْمُرْتَدُّ مَذْهَبُهُ أَنِّي بَدِينٍ جَدِيدٍ مَا عَرَفْنَاهُ
مَحْرَمٌ مَا وَجَدْنَا السَّالِفِينَ عَلَى مِنْهَا جِهَ وَعَنِ الْآبَاءِ أَخَذْنَاهُ
إِذَا عَذَرْتَ فَقِيَّ وَإِنِّي بِمَعْدَرَةٍ وَالْحُبُّ أَوْلَاهُ مَعْرُوفٌ وَأَخْرَاهُ

لَا ظَهَرَ الرَّبِّ بِيَلِي

(بَغْدَاد)

(١) فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا لَقِيَهِ نَرِيقٌ مِنْ دَعَاةِ الْإِسْلَامِ فِي بَغْدَادَ وَذَكَرَتْهُ الْجَرَائِدُ فِي جَيْتِ

مقتطف في جنائن الغرب

﴿ الحرب ﴾

« عن الفيلسوف جوزيف دي مستر^(١) »

نرى في ميدان الطبيعة الحية قوة غريبة كأنها غضبٌ محتوم يُسلط
جميع المخلوقات على بعضها بعض، حتى يظهر حكم الموت مكتوباً على حدود
الحياة كلها . فاذا أغفلنا الجاد رأيناها يبتدىء بالنبات ، ويتناول أصغر
عشبة تنبت الى اكبر شجرة تنمو . كم غصن ذوى وكم زهرة ذابت ...
غير انه يتجلى هذا الحكم في الحيوان في أنظع حقائقه كأنّ هناك دافعاً
خفياً ظهرت نتيجته مشيرة الى اصل الحياة بوسائط قاسية . ففي كل طائفة
من طوائف الحيوان عددٌ يفترس قوّيها ضعيفها . فهي بين حشرات
تقتنص ، وزحافات تبتلع ، وطيور جارحة ، وذوات أربع كالسرة ، بحيث
لا تمرّ برهةٌ الا قتل حيوانٍ حيواناً

(١) هو الكونت جوزيف دي مستر (١٧٥٤ - ١٨٢١) ولد في شامبيري من أعمال
فرنسا ، وأرسله ملك سardinie الى بطرسبرج سفيراً مفوضاً ، فأقام في عاصمة روسيا سنين عديدة
ورجع الى بلاده سنة ١٨١٧ . وهو فيلسوف عميق الفكر غريب الابحاث ، صنف مؤلفات كثيرة
منها كتاب « البابا » و « نظرات في فرنسا » . ولكن أهم مؤلفاته كتاب « ليالي بطرسبرج » الذي
ترجمنا عنه هذه المقالة . وقد تناول فيه البحث عن تصرف العناية الالهية وملكها الزمني في هذا
الكون . وفي سائر مصنفاته ترى الفيلسوف متحزباً للحكومة الفرد ، مدافعاً عن الدين المسيحي
اشد دفاع ، قاذفاً ومشهوراً بكتاب القرن الثامن عشر كفولتير وروسو وسواهم . وهو جزل الكلام
فصيح العبارة ، صارم الحكم والانتقاد ، لم تدخل مؤلفاته فرنسا الا بعد وفاته . وقد ظنه القراء
رجلاً جباراً صلد القلب والمواطن ، حتى اذا نشرت رسائله العائلية والسياسية سنة ١٨٥١
وسنة ١٨٥٨ ، رأى الناس فيه سياسياً محكاً وأباً حازماً رقيق المواطن سهل الخلق لين
الجنب . غير ان تحزبه الى حكومة الفرد المطلق بغضه الى الشعب وأصحاب المبادئ الديمقراطية
لانهم لم يفهموه

فالحيوان أرقى من النبات ، والانسان أرقى الحيوان . وهو لا يغفل
واحدة منها . لأنه يقتل لياً كل ، ويقتل ليلبس ، ويقتل ليتزين ، ويقتل
مهاجماً ، ويقتل مدافعاً ، ويقتل متعلماً ، ويقتل لاعباً ، ويقتل قاتلاً . . .
ملكٌ عظيم غاشم لا شيء يسدّ عوزه ، ولا شيء يقف امامه . تراه قد
أحصى مقدار الزيت الذي يستخرج من رأس الحوت ، ثم تراه قد شكّ
بأبرته هذه الفراشة الجميلة الذي اقتنصها بأصبعه وهي طائرة ، يحنّط التماسح
ويسجن الطير ، ويخزن الحية ذات الاجراس في ماءٍ يحفظها لأعين
المتفرّجين ، واذا ركب جواده ليصيد النمر كان سرج جواده من جلد
ذلك النمر ؛ يأخذ امعاء الخرفان ليشدّها أوتاراً على قيثارة طربه ؛ وينزع
أضالع الحوت فيصنع منها مشدّاً لخصر الفتاة العذراء . ويستعمل عظام
الذئب آلاتٍ تتقاضاها صناعاته ، ويجعل نيوب الفيل العوبةً لولده الصغير .
ان مكاتبه لحافلة بأشلاء قتلاه . غير ان الفيلسوف الذي يتتبع هذه
الحوادث لا بد له من التطلع الى حيث تنتهي في هذا الكون العظيم .
اذ لم يبق فوق الحيوان الا الانسان وليس غير الانسان من ينفذ هذا
الناموس عليه . نعم ان الانسان موكلٌ بقتل الانسان ، ولكن كيف يتم
ذلك وهو مخلوق ملؤه الحب والشفقة ، يبكي مصائب قريبه كما يبكي
مصائبه ، ويحتزع خرافاتٍ لنفسه لكي يبكي . . . كيف يتم ذلك وقد قيل
له « انه يُسأل عن آخر قطرة من الدم المهروق ظالماً »

الحرب كافلة تنفيذ هذا الحكم الرهيب . ألا تسمعون الأرض تهدير
ظامئةً طالبةً شرب الدماء ؟ . . . لا تشفي أوارها دماء الحيوان ولا دماء

المجرمين الذين ماتوا بسيف الاحكام . ولو ان عدل البشر قضى على الكل لما بقي مجالٌ للحرب ولكنها لا تطول الاً عدداً نزرأاً لئلا تهمله في اكثر الأحيان وهي لا تدري ان انسانيتها الفظيعة تدعو الى لزومية الحرب . الأرض لا تصرخ عبثاً . هذه الحرب قد اتقدت نارها وتطأير شرارها فاذا بالانسان قد تناوله غضبٌ الهى بعيدٌ عن الحق وال غضب البشرى فشى الى ساحة القتال لا يدري ماذا يفعل ولا ماذا يريد . وهنا اللغزُ الممقّد . اذ ان الذي يفعله الآن مبان لطبيعته ولكنه يفعله مستلذاً مطيعاً . ألا ترون ان الانسان في ساحة الوغى لا يعصى لكبيره أمراً . هل حدثنا التاريخ ان جنوداً شقوا على قائدهم عصا الطاعة ولو كان ذلك القائد من اكبر شرّاب الدماء والقوم الظالمين

لا شيء ، يقف في سبيل تلك القوة التي تدفع الانسان الى الحرب فيصبح قاتلاً وهو برىء . لأنه آلة تسيّرُها يدٌ رهيبه فيقع في المهواة التي احتفرها لنفسه قاتلاً مقتولاً وهو لا يشكّ انه هو الذي صنع الموت . . وهكذا تنفذ تلك الشريعة الهائلة في الحشرات وفي الانسان وتبقى الأرض هيكلاً عظيماً لا تفتر اراقة الدماء على مذبح بلا رحمة ولا شفقة منذ البدء الى انقضاء العالم وموت الموت . . .

فخيل محبوب



المغفرة دليلٌ عدم الاهتمام والاكتراث . اذا وُجد الحب الحقيقي يجب ان لا توجد المغفرة
كل من سيقا

عيد الميلاد

« لكاتب الاميركي الشهير وشنطون ارثغ »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكرى
بين جوانحي عندما نحتفل بالاعیاد مثلما أشعر بها حينما تبدو طوالع
عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الايئدة الى هياكل
الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس السرّات حيث تحلق في
أجواء الملذات الروحية وتمتع باستكاتها الى العقائد الدينية
أي شيء أعظم تأثيراً ووقفاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار
القلوب ، واستيلاء على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة
من إرجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم
الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذیذ الاطعمة
وجديد الثياب ونفیس الحلی . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد
معنى نبیل رمی به واضموه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب بأسباب
الحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسر ، والصدقة بين الاصحاب التي
فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول
موقد والديهم ، ويلثم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ
الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزيةً وميزةً خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيه فصل شتاء ، فنحن في ما سوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلُّ من اخضرار المروج وتغريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور ، وتفتح في قلوبنا ينايع منه ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة باكفائها البيضاء ، مستسامة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدت أنوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوب الى القلوب وتشارك العواطف مع العواطف لمباينة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهد لها سيال الحب فتتم الالفة وتتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الشغور يبرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلُّ منزله للضيوف ، وصدره للاحباب

بين هتاف الجذلين ، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف أرواح الحب ، أيُّ فؤادٍ لا يحب جوداً ، وأيُّ صدرٍ لا تنفتح اريحته ؟ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لا يفاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً

أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيه الى ناره . ولا تصالحني كف قريب ، أو

يرحب بي صديق فحسي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات
الذين حولي السعيدة التي تُدخل في مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأني
بين أهلي وخلائي ، لأنه حقيقة كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة
الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعة تفيض
حباً وابتهاجاً هي كمرآة تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء
الهناء ، ومن يحول وجهه عن الاشتراك بفرح المعيسدين وينزوي كالْحَمَّ
في عزله تستول عليه السوداء فيضطر ان يطيب نفسه ويفرح مع المحتفلين
ليتم مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائفاً ،
ويرصدون من معدات الطرب وصنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور
اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي
اليوم أعظم أهبة ونخامة ، ولكنها أقلُّ مجلبة للسرور وأنقص مورداً
للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برويقها وأصفاة العادات تغلُّ القلوب
فلا تستطيع وثوباً من الفرح ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان
لا يخلو من جاذبية وبهجة وحبور

بدري فركوح

﴿ في حسناء اسمها وردة ﴾

وردة الروض قد تعيش قليلاً ثم تبلى أوراقها باللهـ بول
سنة الله في الطبيعة لـكن وردة أنت في جميع الفصول
تبلى مطـ

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيام ان صبيّ مزينّي يُطيل النظر في طربوشي اثناء
تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوج به
هامتي فأبدلتهُ بآخر فصار لديّ طربوشان . فلبستُ الجديد ووضعتُ
القديم ناحية للانتفاع به في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة
ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلّص ظليُّ أُملي في الطربوش القديم
اذ قدّم لي من قماشه الصفيق العتيق « بنتوفلي » من أنخر ما صنع عمال
الأحذية

إذا أصبح طربوشي حداثي ! !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكما مددت قدمًا لللبسه أحسست
بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكيتي التامة لم أرضَ لأول وهلة
ان تتساوى قدماي برأسي

ولبثتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوّله الفجائي
الى « بنتوفلي » . وحدثت نفسي في أمره غير مرّة فرأيت انه لا بأس في
ان أنتعله لأنه ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي
يملّي عليّ ما يؤذي ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما
ولا نفع لأحد

واذا كنت أضن ان قدمي لا تستحقان العناية فاني واهم لأن الناس
على اختلاف طبقاتهم ينفقون على « جزمهم » سواء في أثمانها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرايشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعة من الصوف وأحياناً علبه « ورنيش » ينظف بها من حين الى ولو بين آخر — اخوانه وأصدقائه — حذاءه الضيق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد
عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة
وكما يدي المرء استحصانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يديهما
أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعال في النفوس والعيون
وقد ذكرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتليء
عيناى بهجة وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كلن رؤوسهن بأنخر صنوف
البرانيط . أما الآن فاني أفضل النظر الى أقدامهن وحركاتها وسكناتها
على التطالع الى رؤوسهن سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور
أغلبهن « عيرة » . فتلك الجدائل والصفائر والحلقات المصفولة والمنحنيات
المجمعة بل كل ما تراه من الشبكات والمعصات مشترى من السوق وتختفى
تحت قطع من اللباد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلحونها على طاولة
التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذائه فان عمله لا يؤثر
في غيره تأثير فلسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم)
بعقول السذج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انه لولا الاقدام ومساعدتها الخيرية لما كانت
الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طيباً وذوقياً وأدياً أسلحة

الرؤوس . حتى ان الاميريكيّ مها كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبه على تنظيف جزمته بالورنيش والبويه والبنزين والشمع وهكذا اخذت تدبّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً — الأسف على انحطاط الطربوش القديم
 ثانياً — ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد
 ثالثاً — ان لا أفضل رأسي على قدمي في حال من الاحوال لأن
 لكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر
 وغاية الأمل ان يأتي يوم تخلص فيه من شرّ الجزم والشراريب
 والطرايش والهرانيط معاً
 وكل عام وانتم ...
 توفيق مبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محركاً مثل الجرم المكنون اذا لم يجد
 حطباً . فليس ينفك الحقد متطلماً الى العلل كما تبتغي النار الحطب . فاذا
 وجد علة استعز فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
 ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح
 ابن المقفع

مستقبلنا

إذا كان قد ذهب عصر الانبياء الذين كانوا يدعون المستقبل بقوة الوحي ، فإن في عصرنا رجالاً ينظرون الى مصير الانسانية بعين بصيرتهم النيرة ، فيقولون ما نحن صائرون اليه على قاعدة سنن العمران . وقد جمعنا لقراء « الزهور » في مطلع العام الجديد شيئاً من أقوال هؤلاء المفكرين ينم عن رأيهم في مستقبل المجتمع الانساني :

* إذا نظرنا الى أطوار التاريخ يظهر لنا جلياً ان تأثير الجهل والذيلة يضعف على التماضي كلما تقدمنا في تاريخ الانسانية . فالهيئات الاجتماعية تزداد نظاماً بل فضيلة ، ومجموع الخير يكثر ومجموع الشر ينقص كلما ازدادنا معرفة بالحقائق

العالم برنار

* عند ما يقال ان الترقى سنة من سنن التاريخ لا يقصد من ذلك ان هناك قوة لازمة تولد الاصلاح من مرور الأزمان . ان الانسان في كل زمان ومكان قد أراد اصلاح أمره فترقى من الاصلاح الذاتي الى فكرة الاصلاح العام . فالترقى متوقف على الإرادة وحدها . على انه اذا رسخ في الأذهان يوماً ما مبدأ فلسفي قائل بتلاشي قوة الإرادة فالمادية حينئذ تتباطأ في سيرها وتتأقل ثم تقف

الطبيب جورج بيكون

* قصيرة هي حياة بلاد لا يُشيد بناؤها على أساس التقدم المادي الذي هو ثمرة الاقتصاد ، ونتيجة النشاط والإقدام في الأشغال ، والاجتهاد المتواصل في ميدان الحركة الصناعية . على انه لم تبلغ أمة من الأمم الى اليوم العظمة الحقيقية باعتمادها فقط على تقدمها المادي ؛ ولذلك فانه يجب الاعتراف بفضل الذين كوتوا ترقى الأمة سواء كانوا من الذين اشتغلوا

بعقولهم او بأيديهم في هذا السبيل

روزفلت

* هوذا قد وُلدت في هذا الجيل دولة جديدة تضطرُّ أوروبا آجلاً أو عاجلاً ان تحسب لها حسابها حتى في الشؤون الأوروبية نفسها . من تراه يقول لنا انه لا يأتي يوم نكون فيه مجتمعين للمداولة في مسألة من نوع المسئلة الكريتية مثلاً فيفاجئنا من أنهى البحر اميرال ياباني محتماً علينا إشراكه معنا في المداولة ؟ ؟
غلبوم الثاني

* ما العالم الآن صورة من أفكار طائفة قليلة من أصحاب العقول المتفوقة . هؤلاء أوجدوها وكبروها وزخرفوها في الماضي ، ومثل هؤلاء لا يفتأون يكبرونها ويخرفونها الى أبد الآبدين
جبرائيل رانوتزبرو

* لا يتعلم الانسان الحرية الا من الحرية نفسها فالانسانية تكتسب قوة جديدة في كل مرة يُفكُّ قيد من قيودها . فليكن واجب الحكومة اذن نزع القيود ، وضمانة العدل بين الجميع
جورج كليمانصو

* عيب الهيئة الاجتماعية في حالتها الحاضرة مغالاتها في مبدأ المركزية . ومهمة اليوم مهمة استعداد لا مهمة قتال . ان نظام الديموقراطية الحقيقية لا يتأتى عن تسلط رجلٍ او عصابة من الرجال او ملكٍ او مجلس نيابي او زعيمٍ او حزب ، ولكنه يتأتى عن تقدم طبيعي في طوائف الاجتماع بعد ان تتمتع بكامل استقلالها . فالمركية اليوم تضغط على هذا الاستقلال وتقيد هذا الترقى فيجب نسخها بتاتاً
بول بونسكور

* اذا كان الانسان يقضي شيخوخته في التحسر على الماضي بعد ان أفنى شبابه في الأمل بالمستقبل ، فلا شك في ان خير أيامه ليس ذلك

اليوم الغابر الذي لا يُردّ ، ولا ذلك اليوم الآتي الذي لا يُعرف ، بل هو هذا
اليوم الحاضر سواء كان جوّه صافياً او متلبداً بالغيوم بول كهدرني
* ما سوف يكون القرن العشرون ؟ سيكون كغيره من القرون :
العلوم الطبيعية والمادية ستواصل سيرها فتزيد في رفاهية المعيشة ، وعلماء
السياسة والاجتماع سيظلون ينسبون الفضل في ذلك الى أنفسهم سواء
ساعدوا هذا الترقى على غير علم منهم او عرفلوا سيره ، ومخيلة البشر ستظل
تخلق لهم اسباباً للشقاء والتعاسة ، وأهواؤهم ستجلب دائماً البلىا والرزايأ
وعواطفهم الشريفة تحاول مداواة تلك المصائب . والعدل سيظل في عمل
واحد وهو تغيير مراكز المدعوين الى تلك المائدة حيث يأكل الكبار
الصغار ، وأصحاب القلوب الطيبة سيظلون يعتقدون ان تلك الحالة يجب
ان تكون على غير ما هي ملكبور دي فوكيه



سجده فؤادي والذكرى

أيها القلب الشجي ! يا لها طرفة من الأغاني قد أثارت كامن وجدك
فما هو الآ سجع البلابل ونوح الحائم هاجأ ذكرى لوعتك
أيها القلب الشجي ! ما هو الآ مغرب الشمس ومطلع البدر ، بل
ما هي الآ الزهرة الساطعة تذكرك ماضياً زاهراً ، بل كوكباً تالق في صفحة
حياتك ، ثم توارى بحجب المغرب تحذوه نظرات الأسمى القاتل
أيها القاب الشجي ! ما هي الآ زهرة جافة في كتاب حرّكت

ساكن ذكراك ، وجعلتك تنزى تنزى الأطيّار وقد راها شبح الصياد
أيها القلب الشجي ! ما هي الآ دمعة الألم تعقبها ابتسامة الأمل ،
وما هي الآ ذكرى الماضي يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل ، بل ما هو
الآ الحال وكأنه فردوس من حلوى الأمانى وسط سياج من مرّ الواقع ،
بل ما هو الآ اليأس المميت قد كاد يرديك ، فاحقق أيها القلب واضرب
ضربات الحياة ، ولكن حياة الإباء حياة الأمل ، اوفاسكن سكون الموت
سكون العدم سكون الفناء ، بل اسكن الرمس وعليك في الحالتين سلام

*
*

أيتها الذكرى ! أنت يا بنت الألم ، وشقيقة الأمل . تسكنين
مسارح الخيال ، وتمسقين حفيف الأشجار ، وتغريد الاطيّار ؛ تتخللين
النفحات وتلازمين النفحات ؛ يحتويك خير الماء ويحملك نسيم الخلاء ،
فكأنك الشعر في صورهِ وجمال الطبيعة في أبهى مظاهرهِ
أمرجة أنت عهداً سجلته أيدي الوفاء ، ومحطة اكف الحفاء ؟
عهداً تذكره الاطيّار في أوكارها والكواكب في بروجها ؛ تتحدث به
الظباء في مسارحها والآساد في آجامها ؛ عهداً اشهد عليه الغدير والماء
السلسيل ، والأطيّار والأقمار ، والمغرب والمشرق ، والشمال والجنوب ،
والزهور والرياحين ، ونهر المجرة وتباشير الصباح ؟

كلا أيتها الذكرى فما أنت بمرجة الماضي ، ولا مكررة صور الحياة

أفصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بمرجة بعض الذي كانا

لمين محمدى

(شين الكوم)

— رواية —

يوليوس قيصر

لشكسبير

تعريب

سامي افندي الجريديني

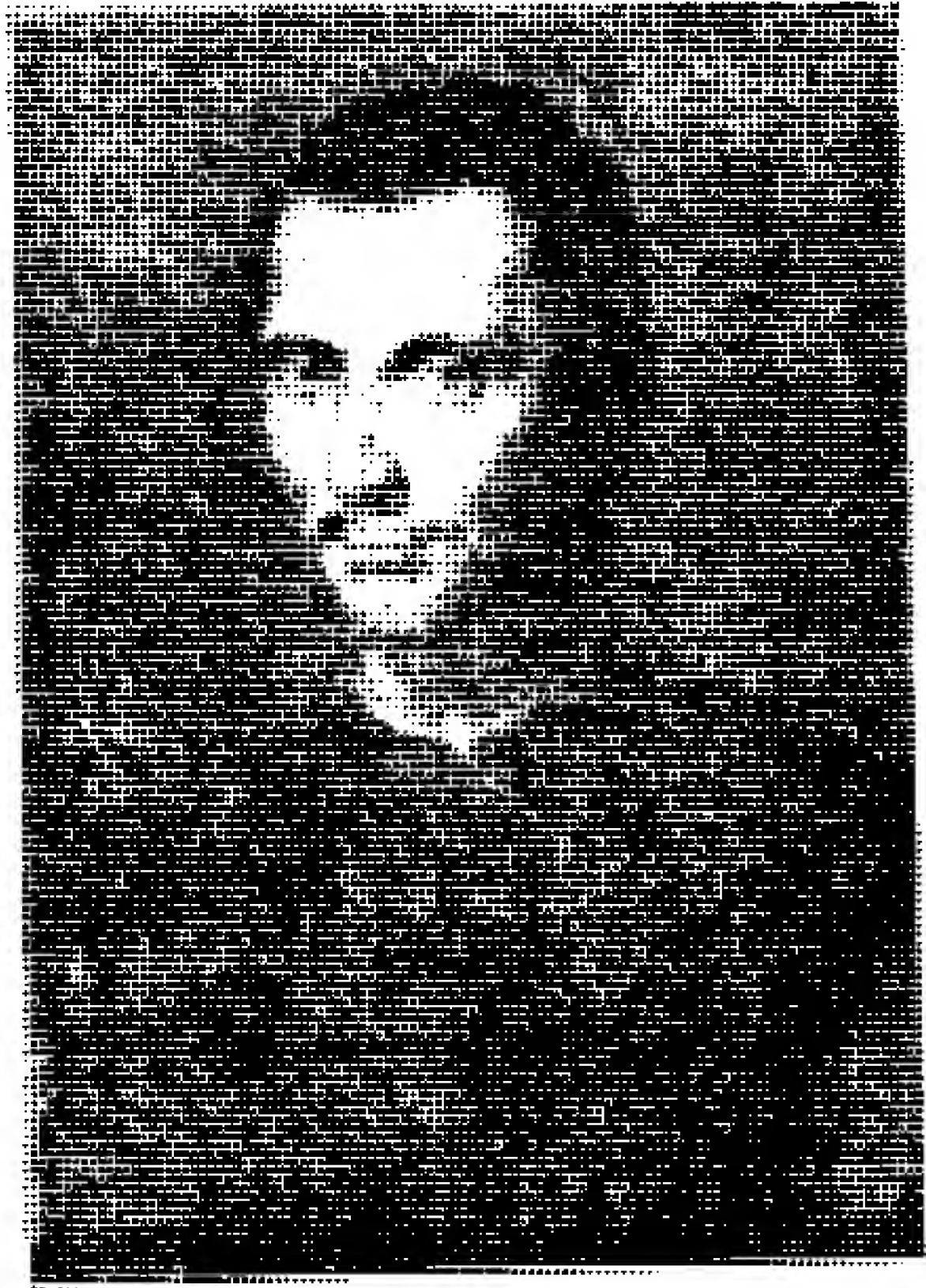
أضفنا الى هذا الجزء من « الزهور » ١٦ صفحة زيادة عن الصفحات المقررة لكل جزء ، حتى نتمكن من الاتيان على تامة « رواية يوليوس قيصر » ؛ وذلك اجابةً الى رغبة جمهور كبير من قرائنا — ولا سيما طلبة البكالوريا منهم — لأن الترجمة التي نشرتها « الزهور » جاءت اكبر معوانٍ لهم على تفهم الاصل الانكليزي المقرر لامتحان هذا العام ، فلم نشأ ان نؤخرها عنهم ، وقصدنا الاول خدمة ناشئنا الراقية المتعلمة

وقد لاقت هذه الرواية رضى القراء التام ؛ ولا عجب فهي من تأليف نابغة واضعي الروايات التمثيلية . أما ترجمتها العربية فهي من خير ما أخرجته الاقلام من حيث الانطباق التام على الأصل مع متانة في التركيب ، وانسجام في الاسلوب ؛ وبلاغة في التعبير . ولقد جاء الثناء العام على هذه الترجمة وتقدير الادباء لها خير تقریظ لحضرة الكاتب المجيد سامي افندي الجريديني المحامي

وبهذه المناسبة نعلن اننا قد جمعنا هذه الرواية على حدة وهي تطالب من ادارة « الزهور » أو من مترجمها الفاضل في مصر وثمان النسخة خمسة غروش صاغ

في ادارة « الزهور » مجموعات من السنتين الاولى والثانية وثمان المجموعة بحمادة
٥٤ قرشاً صاغاً

ثمرات المطابع



نيقولا ما كيا فيلي — مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير^(١) — إذا ذكر اسم نيقولا ما كيا فيلي في حلقةٍ من الأدباء تبادر إلى الأذهان معه ذكر « كتاب الأمير » ، لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كلٌّ منهما علماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أدبياً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما إلا ذكر الاثنين معاً كما علقا بذهنه لأول مرة سمعها وهو لا يزال فتى على مقعد التلمذة . وليس أدل على شهرة المؤلف من اشتقاق الكتاب من اسمه لفظة « ما كيا فيلزم » أو السياسة الميخائيلية



محمد لطفي صومر — معرب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليها كتاب العربية — ولا أدل على قيمة مؤلفه من قولنا ان هذا المؤلف نفسه هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرنج « ما كيا فيلزم » أو قولنا السياسة الميخائيلية لا يُقصد به سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والعدر » ، او سياسة « الغاية تبرر الوسيلة »
 ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف
 خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت
 له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الأنسة مريم البرتيني فأخذ عنها
 قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعني حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى
 العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصل ، والسهولة في التعبير

« كتاب الأمير » مستهلٌ - بعد البسملة - بترجمة حياة مؤلفه
 نيقولا ما كيا فيلي ، يليها بحث أدبي في تأليفه ثم يتلو ذلك حديث
 طويل ولكنه مفيد جداً عن تاريخ العرب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب
 حتى صباح الثلاثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب
 ذلك فصلٌ عنوانه « الليلة الأخيرة » وفيه قصة خيالية عن حياة
 ما كيا فيلي وموته ، ثم يجيء حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد
 استغرقت المقدمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب
 في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ما كيا فيلي الى أمير فيرنزه
 وجعلها قواعد لا بدّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم
 أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير ان علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة
 والكتاب لم يعتبروها كذلك قط ففندوها بعضهم ، وانتقدوها آخرون
 انتقاداً مرّاً ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر
 « فكتاب الأمير » خلّد اسم ما كيا فيلي وأبقاه قدوة لمن اقتدى ،

أو عبرة وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً
جيداً متقناً والتزمت نشره وتعميمه عملاً بمخطتها في نشر الكتب العلمية
والادبية فاستحق صاحبها الفاضل جميل الثناء . فلفت الانظار الى
« كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقه

* العلاج الجراحي^(١) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

* التشریح الجراحي^(٢) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

وكم لهذا الطبيب العلامة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي
تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبية . ولقد سبق لهذه المجلة
تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثر في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً
نشر صورة صاحبها المفضل تكريماً له واعترافاً بجميله على العلم واللغة .
أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانها خير وصف
وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد
ميّزها الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لها من العناية المصنوية
والمادية ولا سيما هذه حيث زانهما بالصور الكثيرة الملونة . وضدّر
أحدهما — التشریح الجراحي — ببيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تنوق الى امورٍ يقصر دون مبالغٍ حالي

فنفسى لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يلغني فمالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربية لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان همة عالمنا النظامي لم تعرف الكمال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجتهداً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية علمية تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجهنا نظر نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فائما نوجه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد أضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية تقويم البشير^(١) — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمرى ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الاساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازين والمكاييل في جميع البلاد وفوائد شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فذاشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعه الآباء اليسوعيين في بيروت

المتواصل اشبه شيء بدائرة معارف خفيفة الحمل حافلة بالفوائد والملح

* الأمازون — « جريدة جامعة حرّة » انشأها حضرة الكاتب
الفاضل فارس افندي دبغى من ادباء الجالية السورية في « سان پاولو »
من أعمال البرازيل في امريكا . وقد أهدى إلينا الاجزاء التي صدرت
منها الى اليوم فطالعنا فيها المقالات الأدبية والسياسية التي تنم عن مقدرة
مذنبها وعلمه

* جراب الحاوي — تصدر هذه الجريدة في بونس ايرس ، مديرتها
يوسف افندي ملحم شعيا ومحررها سيمان افندي منصور الحاماتي ، وهي
فكاهية أدبية ، تبرز الحقائق بقالب هزلي لتقربها من افهام العامة
فنمتنى لهاتين الجريدتين كل نجاح وتقدّم ، كما اننا نشي على
صحافتنا العربية في اميريكافاطبة لما تبذله من العناية في حفظ رابطة
اللغة والوطنية

* جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا — أهدت إلينا هذه
الجمعية الراقية كتيباً جمعت فيه خلاصة أعمالها لسنتها الخامسة فتبيناً فيه
آثاراً شريفة ، وما أثر غراء لا يكبرها أحد على مؤسسيها الأفاضل ،
وأعضائها الكرام . فنتمنى لها ما تمناه لها من قبلنا حضرة العالم المحترم
الدكتور شمیل اذ قال فيها عفا الله عنه : « عسى ان تكون هذه الجمعية
قدوة لانشاء جمعيات كثيرة من أمثالها »

ازهار واشواك

سنة ١٩١٣

معايدتي السنوية افدّمها لقراء « الزهور » سائلاً ان يكون عامهم
الجديد حافلاً بالخير ، تزيّنه « ازهار » اليمين خالية من « الاشواك »

قيل — ولا أدري من قال ولا لماذا قال ولا في أي عهد قال —
ان رقم ١٣ اسوأ الأرقام وأشأمها . وللناس في هذا المعنى « تخرّص »
وأحاديث ملفقة « وخرافات منمقة » . تحضرني منها الساعة الحكاية الآتية:
زعموا ان منجماً وقف بحضرة فردريك ملك بروسيا ، ففاجأه
الملك بقوله : تنبأ لي عن الزمن الذي أُتوّج فيه امبراطوراً . . . فقال
المنجم : نحن اليوم في سنة ١٨٤٩ ، فاذا ضممنا هذه الأرقام بعضها الى
بعض وأضفنا مجموعها الى السنة التي نحن فيها وجدنا ذلك التاريخ
(٩ + ٤ + ٨ + ١ = ٢٢ + ١٨٤٩ = ١٨٧١) وسنة ١٨٧١ هي في
الواقع سنة تتويج فردريك امبراطوراً على المانيا

قال الملك : ومتى أموت ؟ فقال المنجم : أعد العملية نفسها بأرقام
سنة تتويجك (١ + ٧ + ٨ + ١ = ١٧ + ١٨٧١ = ١٨٨٨) وهي
سنة وفاة الامبراطور الالماني الكبير . ثم سأله ثالثة : ومتى تنحل تلك
الامبراطورية ؟ فقال المنجم : دونك والعملية ايضاً بأرقام سنة وفاتك :
(٨ + ٨ + ٨ + ١ = ٢٥ + ١٨٨٨ = ١٩١٣)

هذه حكاية المنجم والامبراطور . ولذلك ترى الشعب الالماني

يقابل سنة ١٩١٣ ببعض القلق والتشاؤم

جوابه على سؤال

نشرت في الجزء الماضي بيتين ، وسألتُ القراء اسم ناظمهما ، وأنا اليوم ناشره أحسن جواب جاءني من صاحب التوقيع ، وها هو بحرفه :
قرأتُ سؤال (البستاني) الذي أورده عليك أيها (الحاصد) في نسبة ما رواه الكريم الشيخ أحمد آل إبراهيم . وذلك قول القائل :

لقي نبلنا مردَّ العوارض فأنثوا لأوجههم منها الحى وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السهام حواجبُ

أما الجواب ، فالبيتان لعبد العزيز بن نباة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة وهو من شعراء سيف الدولة ، وعليه تخرَّج الشريف الرضي شاعر قريش المشهور . وقد وقع في البيتين تقديم وتأخير لأنهما من قصيدة يأتي فيها سياق البيت الأول بعد الثاني بأبيات غير قليلة ، وفوق ذلك فإن رواية البستاني على غير وجهها قال ابن نباة في مطامع القصيدة وهي من قلائده :

رضينا وما ترضى السيوفُ القواضبُ نجاذهما عن هامكم ونجاذبُ
فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهنَّ اللوائبُ
إلى أن يقول بعد أبيات :

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع (السيوف) حواجبُ
أوئل مأمولاً بغير صدورهما فوا خجلنا إني إلى المجد نائبُ
أبوا أن يطيعوا السهرية عزَّة فصبَّت عليهم كاللجين القواضبُ
وعادت إلينا عسجداً من دمائمهم ألا هكذا فليكسب المجد كاسبُ
ثم يقول منها :

يوم العظالي والسيوفُ صواعقُ نجزُّ عليهم والقسيُّ حواصبُ (١)

(١) يوم العظالي أحد أيام العرب المشهورة ، وقد تسمى بذلك لتعاطل الناس فيه ، أي تراكمهم ، فقد قيل إن الاثنين والثلاثة كانوا يركبون دابة واحدة لازدحامهم

(لقوا نبلها) مرّة العوارض وانشوا لا وجههم منها لحيّ وشوارب
وبعد يا حاصد الزهور فأما وقد ضمنت جائزة آل ابرهيم عن طريق الهند فاعلم
ان الضامن غارم والسلام مصطفى صادق الرافعي

اما كون هذا الجواب الشافي قد ورد من الرافعي فلا عجب وهو
الأديب المشهور صاحب الكتاب النفيس في تاريخ آداب العرب . واما
الجائزة فقد استحققت له عليّ وها أنا ساعٍ للحصول عليها

عتاب

نشرت « الزهور » (ص ٧٦) من هذه السنة أبياتاً جميلة لشاعر
الفيحاء السيد عبد الحميد بك الرافعي، عنوانها « الى شاعر الامير » وقد وجه
فيها الكلام الى شاعر الأمير احمد شوقي بك ، وسأله مطارحة الشعر على
صفحات هذه المجلة ملتي أقلام ادباء القطرين . فررت بضمة أشهر دون
ان تمكن الفرصة شاعر النيل من الجواب ، فعتب الشاعر الطرابلسي
— ويحق له ان يعتب — ورأيت بعض آثار عتبه على ورقة في ادارة
« الزهور » فقرأت فيها :

يقولون أغضى عن جوابك (أحمد) ومرّ زمانٌ للعتاب مجيزُ
فقلتُ عجلتم باللامّة ويحكم ألم تعلموا ان النفيسَ عزيزُ
ولم يبقَ في الدنيا محالٌ محققُ اذا قلمُ بخلٍ الجوادِ يَجُوزُ
فأحببتُ نشرَ هذه الأبيات لأن في نفسي — ونفس القراء أيضاً —
عطشاً الى عذوبة شيء من الشوقيات

ناصر



مولد شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان اليوم والشهر الذين يولد فيها الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن نأشرون على سيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

- ١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
- ٢ » أغنياء وذوو نشاط
- ٣ » أقوياء الارادة متصلّبو الرأي
- ٤ » ذوو مزاج عصبي سريعو الغضب
- ٥ » متطفّلون يدعون معرفة كل شيء
- ٦ » سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
- ٧ » طلبقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
- ٨ » ضعفاء القلوب
- ٩ » سريعو الانقياد يصدقون كما يسمعون
- ١٠ » ميّالون الى العلوم محبون للأداب
- ١١ » يثرون ولكن بالعناء الجمل وشقّ النفس
- ١٢ » تعساء في شهواتهم وأمانيتهم وأهوائهم
- ١٣ » ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
- ١٤ » ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
- ١٥ » ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
- ١٦ » سعداء بالحب
- ١٧ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة
- ١٨ » يحبون الحركة . أسفارهم خطيرة
- ١٩ » يحبون الخلوة والانفراد

- ٢٠ منه قليلو الثقة بالنجاح
 ٢١ » ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
 ٢٢ » ذور عقول نقادة يدققون في كل شيء
 ٢٣ » كبراء النفوس
 ٢٤ » يرتقون مناصب الحكومة العالية
 ٢٥ » ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
 ٢٦ » مبالون الى الاشغال اليدوية
 ٢٧ » يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
 ٢٨ » متمجرفون بحبون الحرية
 ٢٩ » ذور سمو في الافكار واصالة في الرأي
 ٣٠ » أقوياء القلوب
 ٣١ » شديدو الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

١٠ غ



﴿ فكاهة ﴾

« الى مدارس البنات »

الشاب — اني أحب أن أتزوج بابنتك ولكن هل يمكنك أن
 تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة — قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسبولوجيا
 والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبيداغوجيا وال . . .

الشاب — كفى كفى يا سيدتي . انما لا توافقي . لاني اريد فتاة
 تعرف الطبخولوجيا والكندسولوجيا وكافة اشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً ، اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فتخطب فيكم .
أما لو كنت برونوس وكان برونوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي
الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر ويفتح في حجارة
رومه روحاً تحرّضها على الثورة

الجميع — ثور . سنثور عليهم

العامي الأول — سنحرق بيت برونوس

العامي الثالث — تعالوا . تعالوا نفقش عن القلّة

انطونيوس — سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع — اسكتوا . اصفوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس -- ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أنعرفون لم تحبون

قيصر هذا الحب . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع — صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس — هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انه أوصى لكل روماني : —

لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني — يا لقيصر كلي الشرف . سنثار لقتله

العامي الثالث — يا لقبصر ذي الملك

انطونيوس — صبراً صبراً

الجميع — اسكتوا يا قوم

انطونيوس — وقد أوصى لكم بجميع أحداثه وجنائه القائمة على هذا الجانب

من نهر التيبير . كاهل لكم . متعة لكم ولاولادكم من بعدكم تنزهون وترتاضون بها ما

شتم ... ذلكم قيصر . فتي تجدون له نظيراً ؟

الجميع — لا نظير له . لا نظير له . هلموا بنا . هلموا نحرق جسده في بيت الآلهة

وانشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احملوا الجثة

العامي الثاني — هاتوا ناراً

العامي الثالث — حطّموا المقاعد

العامي الرابع — كسّروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيء .

(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)

انطونيوس — فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك

على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟

الخادم — حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي

انطونيوس — أين هو ؟

الخادم — في بيت قيصر ومعه لبيدوس

انطونيوس — سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان

الحظ لباسم فلنغم الساعة ونتمنى عليه المنى

الخادم — سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس قرأ من رومه

مذعورين كمن أصيب بمسٍّ من الجنون

أنطونيوس — ربما لحظا ما فعلتهُ بالشعب وكيف هيّجتهُ عليهما . سرّ بي الى

اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سنا الشاعر

سنا — (لنفسه) لا يحلولي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكنّ دافعاً يدفعني

اليه . تخيّلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حلمتُ الليلةُ اني تعشيتُ مع قيصر

(يدخل الشعب)

العامي الاول - ما اسمك ؟

العامي الثاني - الى أين تقصد ؟

العامي الثالث - وأين تسكن ؟

العامي الرابع - أمتزوج أنت أم عزب ؟

العامي الثاني - أجب كلاً منا بصراحة

العامي الاول - وبالاختصار

العامي الرابع - وبمحكمة

العامي الثالث - نعم وبالصدق . ذلك خير لك وأبقى

سنا - ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزب أنا أم ذو
أهل ؟ . . . وعليّ أن أجيكم بصراحة وبالاختصار وبمحكمة وبصدق . فلنبداً بالحكمة .
اني بمحكمة غير متزوج

العامي الثاني - (مفضلاً) أتعني ان المتزوجين حقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على
هذه ^(١) . الله . قل بصراحة

سنا - بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قيصر

العامي الاول - أعدو أنت أم صديق ؟

سنا - صديق

العامي الثاني - لقد أجبت بصراحة

العامي الرابع - منزلك ؟ بالاختصار

سنا - بالاختصار ؟ قرب الكايتول

العامي الثالث - اسمك ؟ بالصدق

سنا - بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بمحكمة

العامي الاول — مزقوه ارباً ارباً . انه أحد المتآمرين
 سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر
 العامي الرابع — مزقوه ارباً لرداءة شعره . مزقوه لرداءة شعره
 سنا — لست سنا المتآمر
 العامي الرابع — سيان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبه ودعوه يذهب
 العامي الثالث — مزقوه . مزقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت
 بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا
 الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى
 بيت ليجاروس . تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس وليدوس جلوس الى مائدة
 انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لمحصاة
 اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا ليدوس
 ليدوس — أوافق
 اوكتافيوس — فاجسه معهم يا انطونيوس
 ليدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بوبليوس
 انطونيوس — انه ان يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا ليدوس
 الى بيت قيصر واتنا بوصيته لنقرّ على ما سنبذل فيها ونغيّر
 ليدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافوس — هنا أوفي الكايتول . (يخرج ليدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساع يروح ويحيى لأغراضنا . انه تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أيتخلق بنا ان تقاسمه هذا العالم مثالةً فينال حصّةً كحصّة كل منا ؟

اوكتافوس — هذا ما ارتأيته أنت . وقد استشرته في إصدار احكامنا السوداء بالموت

انطونيوس — اني بلوت الدهر اكثر منك يا اوكتافوس . فان نحن أغدقنا التكريم على هذا الرجل فما ذاك الا لنخفف أعباء الحمل عنا وتتخذ حماراً لنا يحمل النصار الى حيث ندفعه أو تقوده فاذا ما حطّ الرحال نزعنا عنه حملة الثمين وتركنا له حصته تبعاً وكداً تحت النير ثم اطلاقاً الى مراعي زريعة يأكل مرقصاً اذنبه من الطرب

اوكتافوس — قد يتم لك ما تريد . ولكنه جنديٌ مجربٌ باسل
انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكلُ له العلف كيلاً وأعلمه الكرّ والفرّ والهجوم والوقوف فأخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن ليدوس معنا . انه فارغ العقل يقتات على الخثالة والغاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون فهو جدير بأن نعلمه وندرّبه ونسدد خطواته . اذا ذكرته فاذكره كسلعةٍ نأخذ شيثه ونحفظ شيثنا . اسمع الآن لمهامٍ عظيمةٍ أنقلها اليك : ان بروثوس وكاسيوس يجمعان جموعهما الآن فعلينا أن نسرّع ونشدّد مخالفتنا وننتقي اصدقاءنا ونجهّد قواتنا ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبآت الأقدار

اوكتافوس — لنفعل ما تقول . فان الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون يبذلون لنا الابتسام وقلوبهم مملآى بضغائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب سارديس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس وبنداروس)

بروتوس - يا هوا قف !

لوسيليوس - كلمة المرور اقف !

بروتوس - أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس - قريب وها بنداروس قدم ييلنك نحيات مولاه

بروتوس - طابت نحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بنداروس وسوء مشورة

اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فسأروي غليلي منه

لوسيليوس - لا أشك انك ستري مولاي كما تعهده مثال النبل ومحط الاكرام

بروتوس - ما شككت فيه . قل يا لوسيوس كيف كان استقباله لك . دعني

أقف على جلبة الأمر

لوسيليوس - جاملني وأكرمني ولكنه احتاط لنفسه في الحديث وتكتم على

خلاف عاداته

بروتوس - لقد وصفت صديقاً أخذت حرارة مودته بالبرود . فاذا مرض

الودّ وسرى في عروقه الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح

الفطري فخلو من هذه الحيل . مثل الفارغ من الرجال مثل جواد يجمع قبل اطلاق

العنان فتخيل القوة وراء طغيانه وزهوه فاذا ما أدميت جنبه ضرباً بالركاب ذبل

عرفه وتبين لك عند التجربة برذواً خداعاً . أقادم جيشه معه ؟

لوسيليوس - الفرسان قادمون معه وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في

سارديس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس - اسمعوا . انه لقادم . هلموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقواته)

كاسيوس - يا هو . قفوا

بروتوس - قفوا . يا هو . كلمة السر

الجندي الاول - قفوا

الجندي الثاني - قفوا

الجندي الثالث - قفوا

كاسيوس - لقد أسأت اليها الأخ النبيل

بروتوس - احكي اينها الالهة يتنا . أسيء الى أصدقائه رجل لا يقدر

ان يسيء الى أعدائه

كاسيوس - ان تحت ظاهرك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقتربها . . .

بروتوس - (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابدشكواك سرّاً لا جهراً

فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين

لنمنعهم رؤية غير الالفة فيما يتنا . ثمهم يفرّقوا ثمّ تعال الى خيمتي وأطل في

وصف شكوايك فاني لك من السامعين

كاسيوس - بنداروس ! مر القواد يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان

بروتوس - افعل فعله يا لوسيليوس . واحم خيمتنا عن كل قادم الى ان ثمّ

حديثنا . دغ لوسيبوس وتيتينيوس بحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس - هالك ما أسأت اليه : انك حققت لوسيبوس يلاً وعاقبتة على

رشوق أخذها من أهل سارديس فكنت أشفع فيه اليك لأنني أعرفه فازدريت

الكتب وطرحتها جانباً

بروتوس - أنتَ المسيءُ الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية
كاسيوس - لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الخرجة ان نعاقب على مثل هذه
الجرائم التافهة

بروتوس - بل أنتَ خَلِيقٌ بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكمة ولأجل
بيعك المناصب لغير الأكفاء

كاسيوس - أمثلي توصف يده بذات الحكمة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القاتلُ
بروتوس لكان هذا القول آخر كلامه

بروتوس - ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوةَ لباماً من النبل فيغطي القصاصُ
رأسه ويتوارى

كاسيوس - القصاص !

بروتوس - اذكر شهر مارس . اذكر اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم
يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ مَنْ مِنْ طاعنيه سَفُلُ فُضِرِبَ أَكْرَاماً لغير الحق ؟ ايه
لك . أواحدٌ منا نحن الذين أَرَدُوا أعظم رجال العالم لتأييده اللصوص يدنس يده
برشوةٍ سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيءٍ زريٍّ بمسك بين الأصابع هكذا ؟
اذن لنميتُ ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس - لا نهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك
فتحملني فوق طاقتي . أنا جنديٌ أكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك
باشتراط الشروط

بروتوس - اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس - بل أنا هو

بروتوس - قلت لك لا

كاسيوس - لا تستفز غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالغ
في تحريضي

بروتوس - عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس - لم يعد بالامكان

بروتوس - أصغر لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أو أخاف
تهديق رجل مجنون ؟

كاسيوس - أيه أيتها الآلهة . أطيع بعد كل هذا صبراً

بروتوس - نعم وأكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشق قلبك المتعجرف .
اذهب الى عبيدك أرهم غضبك ودع أرقاءك يرجفون خوفاً . أنتظني أكثر ث لك
فاتميك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة انك ستبتلع سم كيدك
ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كما اشتد غضبك
كاسيوس - ألم الى هذا الحد انهيئا ؟

بروتوس - أرني انك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيد دعواك بالحجة فاسر
لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل
كاسيوس - انك نسي الى من كل الوجوه . ما ادعيت بأني جندي أفضل
منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس - وما يهمني لو قلت

كاسيوس - ما كان قيصر في حياته لجسر على اغضابي هكذا

بروتوس - اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائه

كاسيوس - لا أجسر ؟

بروتوس - لا

كاسيوس - لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس - لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس - لا تحمل صداقتي فوق وسعها فقد أفل ما أندم عليه

بروتوس - انك قد فعلت ما يستوجب الندم . اي كاسيوس ، تهديدك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قويّة تردّه عني فيمرّ بي مرّاً الريح لا اعبأ به . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فمنعته وأنا أعجز عن جمع المال بطرقٍ سافله . فوالسما ! لأوثر ان أصكّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنه أموالهم الزريه بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيلق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيئه بهذا الجواب أنا ؟ ايّه أيتها الآلهة . أرسلني زواجك ومزقني ارباً ارباً ان كنت طماعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس - ما رددت طلبك

بروتوس - بل رددته

كاسيوس - لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر المجنون . قد مزقت فؤادي . على الصديق ستر مساوي صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظم

بروتوس - لا . لا . بل أردّها ردّاً اذ أراك توجهها اليّ

كاسيوس - لم تعد تحبني

بروتوس - بل ذنوبك لا أحبّ

كاسيوس - عين الرضا كليله عن كل عيب

بروتوس - بل عين المداهن كليله لا ترى الذنوب ولو علت علوّ الأولمب

كاسيوس - ايّه أنطونيوس . ايّه اوكتافيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملّ الدنيا وعاقبتها نفسه . ها صديقه يكرهه وأخوه لا يعبأ به بل يسترقه كالأسير يمدّه هفواته يسجلها عليه ويعيد ذكرها ويكررها فتسرخ في ذهنه فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دمماً . هاك خنجري . هاك صدري

العاري صدرًا يضمُّ قلبًا أعزَّ من مناجم بلوتوس^(١) وأثمن من الذهب فانزعه مني
إن كنتَ رومانياً فإن الذي أبى عليك الذهب يجود لك بقلبه . اطني كما طمنت
قيصر فلقد كان في أشدَّ ساعاتِ كرهك إياه أحبَّ اليك مني

بروتوس - ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب مني شئت فأسفح لك المجال .
إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئِكَ سليفةً فيك . ويمحك كاسيوس . ان مثل نفسك
الساذجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهدم ويبرد

كاسيوس - رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيجاني
بروتوس - اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك
بتلك اللهجة

كاسيوس - أتعترف بذلك . هات يدك

بروتوس - وقلبي معها

كاسيوس - آه يا بروتوس

بروتوس - ما لك ؟

كاسيوس - أليس لي عندك ذرةُ حبٍّ تشفع بي عندما يشط بي خافي الموروث
عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس - نعم . فاذا ما أسأت اليَّ بعد اليوم حسبتُ السببَ ثوبينِخ أملك
لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر - (ينادي من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان
شقاقاءً وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً^(٢)

لوسيليوس - (من الخارج) لستَ بداخل عليهما

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث
بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المقتولين

الشاعر - (من الخارج) لا يمنعني الآ الموت . (يدخل الشاعر يتبعه
لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)

كاسيوس - ما بالكم ؟ ما الأمر ؟

الشاعر - يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احداكما
الآخر فذلك أليق بأمثالكما وأجدر . صدقاني . فإني عشتُ ورأيتُ سنين كثيرة
كاسيوس - (هازئاً به) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !

بروتوس - اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !

كاسيوس - رفقاً به يا بروتوس فاتها لعادة به

بروتوس - قد أرفق به في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء
المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا

كاسيوس - اخرج . اخرج . اذهب . (يخرج الشاعر)

بروتوس - (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولا لقواد الفرق يهثون مراقداً
لجيوشهم الليلة

كاسيوس - ارجعنا إلينا حالاً واحضرا مسلامعكاً (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)

بروتوس - لوسيوس ! إليّ بكأس من الخمر . (يخرج لوسيوس)

كاسيوس - ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغه الآن

بروتوس - اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني

كاسيوس - ان جعلت اليأس يتغلب عليك فقد أضمت حكمتك

بروتوس - ما حمل رجل حزنه حملي . . . ماتت بورسيا

كاسيوس - بورسيا ؟ آه

بروتوس - ماتت

كاسيوس - وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقد جارج غير

محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس - ماتت قلقاً لطول غيابي وحزناً على انتصارات اوكتافوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتنمت فرصة غياب خادوماتها فذهبت الى نار موقدة وابتلعها
كاسيوس - أهكذا ماتت ؟

بروتوس - هكذا

كاسيوس - رحماك أينها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخر والمشال)
بروتوس - لا تعد لي ذكرها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كل غم وهم .
نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس - ما اظلم قلبي لشرب نخبك النيل . املاً يا لوسيوس حتى يفيض
الخر من الكأس فاني لا أرئوي مهما شربت حباً ببروتس . (يشرب)
بروتوس - ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسلاً)
أهلاً بمسلاً . تعالوا نجلس حول هذا المشال نبحث في شؤونا
كاسيوس - أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس - رجوتك لا تزد . أي مسلاً لقد تلقيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس
واكتافوس علينا بجيش عظيم ووجهتهم فيلي
مسلاً - جاءني مثل هذه الكتب

بروتوس - ألم تزد لك شيئاً عن كتي ؟
مسلاً - ان اوكتافوس وانطونيوس ولبدوس قتلوا مائة من أعضاء مجلس
الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس - هنا اختلفت الرسائل . فعندي أنهم حكموا على سبعين بالقتل
وشيشرون واحد منهم

كاسيوس - أشيشرون منهم ؟

مسلاً — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلت لك امرأتك كتاباً
يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاً

مسلاً — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاً — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاً — كلاً يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاً — فاسمع وتلق الخبر الحق كروماني . انها ماتت وكان موتها غريباً

بروتوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلاً ولا يعزيني

عن فقدتها الا اعتقادي بأنه لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاً — وكذا يتحمل عظماء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغم تسليم عقلي وعلمي

بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهبوا بنا الى العمل : ما تقولان في زحفنا على

فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنه صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — ها كه : خير لنا ان يتولى العدو خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

(١) أورد شكبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة بروتوس على حكم قياد نفسه

وتُبدد ذخيرته ويصيبه الضرر . أما نحن فنترصد مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس - أفضل من هذا الرأي الصائب رأي أفضل منه . ان الأهالي القاطنين بين فيليبي وبيننا لا يضررون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتزناها منهم فاذا ما سار العدو فيهم قادماً إلينا انضموا إليه فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً . أما اذا سبقنا العدو إلى فيليبي فاننا نمنع عنه هذه الميزة ونحول بينه وبينهم كاسيوس - سمعك يا أخي

بروتوس - اذكر اننا قد جمعنا كل ما يمكننا جمعه من جيش وعدّة وبلغ استمدادنا مداه فلم يبق لنا بعد هذا الصعود إلا النزول . أما العدو فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمال الناس مدّاً اذا ركبه في أبنائه سار بهم إلى الفلاح أما اذا تباطؤوا وأهملوه فانهم يقعون كل رحلتهم في رقراق من التعاسة . نحن الآن عائمون في أعلا مد البحر فلنسر مع التيار في سبيله ولا أضعن فرصتنا

كاسيوس - فليكن ما تريد ولنذهب لملاقاة الاعداء في فيليبي
بروتوس - زحف علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بدّ للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونه ؟
كاسيوس - لا . طاب ليلك . سنبرك غداً في القيام ثم نرحل^(١)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابى .
(يخرج الخادم) وداعاً مسلاً . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنت أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس - لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فأياك ان تدع مثل ذلك الشقاق يحول بيني وبينك بعد الآن

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبيل معركة فيليبي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

- بروتوس - عادت الأمور الى مجاريها
 كاسيوس - مُسِيتَ بالخير
 بروتوس - وأنت أيها الأخ العزيز
 تيتينوس ولوسيلوس - طاب ليلك أيها المولى بروتوس
 بروتوس - وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس بالجلباب)
 بروتوس - هاتِ الجلباب . أين آلة الطرب ؟
 لوسيوس - هنا في الخيمة
 بروتوس - ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف للحراسة . ادعُ كلوديوس وادع معه غيره يناموا هنا على فرشٍ في خيمتي
 لوسيوس - قاروا ! كلوديوس ! (يدخلان)
 قاروا - هل نادى مولاي ؟
 بروتوس - اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس
 قاروا - عفوك . بل نبقى واقفين نتأق أوامرك
 بروتوس - لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والآن غيّرْتُ فيكما ظني . (مخاطباً لوسيوس) ها الكتابُ الذي طلبته منك يا لوسيوس فاني وضعتُه في جيب جلبابي .
 (يضطجع كلوديوس وقاروا)
 لوسيوس - اكدتُ لمولاي انه لم يعطنيه قط
 بروتوس - لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاً فتحتَ عينيك المتشاقطين قليلاً وعزفتَ على الآلة دقةً أو دقتين
 لوسيوس - أمرك مطاع يا مولاي
 بروتوس - اني أتعبك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسيوس — ذلك واجب عليّ

بروتوس — يجب ألا أسألك فوق ما نستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسيوس — لقد نمت منذ هنيئة يا مولاي

بروتوس — حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فلت بمسكك طويلاً .

وسأحسن اليك ان عشت . (عزف على الآلة) لحنٌ منوم (ينام الخادم) يا لك من نعاسٍ قتال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنته على أوتاره . هنيئاً لك النوم يا غلام فلت بمزعجك وموظك . ان كبوت لوجهك كسرت آلتك . سأخذها منك . طاب ليلك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطوّر الورقة عند ما انقطعت عن القراءة . دعني أر . ها هي . (يدخل خيال قيصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عينيّ بصور لي هذا الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم ملك ؟ أم شيطان ؟ فقد برّدت الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال — أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس — ولم أتيت ؟

الخيال — لأخبرك انك ستراي في فيليبي

بروتوس — أأراك مرة أخرى ؟

الخيال — نعم في فيليبي

بروتوس — اذن سأراك في فيليبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ

اضمحلت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسيوس ! يا غلام ! قاروا ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسيوس — الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس — يظن انه لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسيوس

- لوسيوس — مولاي
- بروتوس — هل كنت نحلّم عند ما صرخت في نومك ؟
- لوسيوس — ما علمت اني صرخت يا مولاي
- بروتوس — نعم صرخت . هل رأيت شيئاً ؟
- لوسيوس — لا يا مولاي
- بروتوس — عد الى نومك يا لوسيوس . كلوديوس ! وأنت يا غلام انهض !
- قارو — مولاي
- كلوديوس — مولاي
- بروتوس — لماذا صحتما في نومكما ؟
- الاثنان معاً — هل فعلنا ذلك يا مولاي
- بروتوس — نعم . هل رأيتما شيئاً
- قارو — لم أر شيئاً يا مولاي
- كلوديوس — ولا أنا يا مولاي
- بروتوس — اذهبا لكاسيوس بلّغاه سلامي وقولا له يُمدّ جيوشه ويتقدمنا
- فسنلحق به
- الاثنان — سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« المشهد الأول »

سهول مدينة فيليبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس - ها قد تحققت أماننا يا أنطونيوس . قلت ان الاعداء لا ينزلون
للاقابنا بل يلزمون المرتفعات واللال فخاب ظنك . هاتكائبهم تقترب وغرضهم
مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليه

أنطونيوس - اسكت . أنا في ضمايرهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودون لو
أتبع لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات
الهائلة فتوهمهم على شجاعة وقوة عظمتين . ساء ما يمتحنون (يدخل ساع)
الساعي - تهايا أيها القائدان فالعدو قادم بمظهر فخم رافماً راية حربيه الحمراء
فبداراً الى العمل

أنطونيوس - اوكتافيوس ! تقدم بجيشك على مهل وكن على يسار الميدان .
اوكتافيوس - بل سألزم الميمنة والزم أنت اليسرة
أنطونيوس - أتقاومني والموقف حرج
اوكتافيوس - لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلت (سير جنود في الخارج)
(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسلأ
وآخرون)

بروتوس - هاهم واقفون وأظهم يرغبون في المداولة
كاسيوس - ألبث مكانك يا تيتينيوس فسنخرج اليهم ونكلمهم
اوكتافيوس - هل نبدأ القتال يا أنطونيوس ؟
أنطونيوس - لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس - لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال
 بروتوس - الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك نبي وطني ؟
 اوكتافيوس - ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام
 بروتوس - الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس
 انطونيوس - انك تلمح ضرباتك الخائبة بكلام طيب يا بروتوس فيينا أنت
 تنادي لبحي قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه
 كاسيوس - أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتها بعد ولكننا نعلم عن
 كلامك انه يسرق من النحل شهدها
 انطونيوس - لكنه يبي على إبرها
 بروتوس - نعم ويحرمها طينها فأنت سرقة منها وانتحلته لنفسك فصرت
 تهدد قبل ان تسمع
 انطونيوس - أما أنتم أيها الانذال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكثرت نصالكم
 بعضها على بعض في جسده . بل كشرتم عن اسنانكم كالقردة وتذلاتم كالكلاب
 وانخبتتم تقبلون أقدامه كالبيد بنا كاسكا اللعين يقاتله كالكلب من وراء يضر به
 في عنقه . يا لكم من مداهنين !
 كاسيوس - مداهنون ؟ احد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هذا اللسان
 ليسيئ بمثل هذا الكلام لو كنت أصغيت لمشورتي في ذلك الحين^(١)
 اوكتافيوس - مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دمنا .
 اني قد سلّلت سيفي على المتآمرين فحتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس براجع قبل
 ان يثار جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيف الخائنين
 بروتوس - اي قيصر انك ان تموت بيد الخائنين الا اذا كنت قد أتيت بهم
 في صحبتك

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافوس - صحيح فاني لم أخاق لأموت بسيف بروتوس
 بروتوس - لو كنت خير من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيت موتاً
 أشرف من موتٍ يجيثك على يدي
 كاسيوس - ولدٌ غرٌّ طائش لا يتأهل هذا الشرف يصحبه وراء منغسٍ
 في الملذات

أنطونيوس - لا تزال كما كنت كاسيوس الأحق السفية
 اوكتافوس - هلم بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليوم
 فانزلوا الى ساحته أو تربصوا حتى نميل اليه نفوسكم (يخرج اوكتافوس وأنطونيوس)
 وعساكرهما

كاسيوس - اعصني أينما الرياح الآن وازبدي أينما الأمواج والذشق السفينة
 عابك . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل للاقدار
 بروتوس - لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرها اليك
 لوسيليوس - مولاي (يتهاوسان)

كاسيوس - مسلاً
 مسلاً - أمرك أيها القائد
 كاسيوس - اسمع يا مسلاً . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم وُلد كاسيوس
 هات يدك واشهد اني مثل بومباي قد أرغمت على خوض غمار معركة فاصلة
 يتوقف عليها كياننا (١)

انك تعرفني تلميذاً لايقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيّرت وصرت اعتقد
 بنبوءات الاشياء فانا عند ما رحلنا عن سارديس في طريقنا الى هنا تبعنا نسران
 قويتان وسقطا على قوائم رايانا الامامية وظلاً براققانا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عساكرنا حتى بلغنا فيلبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتا بدلاً منهما العقبان
والغربان والأصقر نهم على رؤوسنا كأنها ترقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من
ظلال أجنحتها كنفًا مخيفًا بيت جيشنا تحته متأهباً للموت

مسلًا - لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس - لا أصدقها إلا بعض التصديق فاني عقدت النية على ملاقة
الأخطار بصدر رحيب

بروتوس - وهو كذلك يا لوسيليوس^(١)

كاسيوس - اي بروتوس كليّ النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنا ونتصر
فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكن "أعمالنا في سرّ الغيب فقد يقع لنا شوم
الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمته عليه ان انكسرنا

بروتوس - أتمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمت كاتو على مخالفته اذ اتعمر ، وأتدرّع
بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا^(٢) لأني أرى من الجبن والدناءة
تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس - فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون
في شوارع رومه ؟

بروتوس - لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه
أسيراً . انه أبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس
ولست أدري ان كان يُتاح لنا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير .
الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدِّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والّا
فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً^(٣)

(١) آخر كلام المهامة بين بروتوس ولوسيليوس (٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين

مات منتحراً ولله جو بروتوس (٣) أظهر شكبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا
محظوظاً والّا فأكون قد ودعتك وداعاً جيلاً
بروتوس — هلمّ بنا . آه لو استطعنا علم ما يكته لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما
حسبنا انه سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسللاً

بروتوس — اسرع يا مسللاً . امطر جوادك واذهب بأوامري الى الجنود
المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح
اوكتافوس فاذا فاجأناه بصدمة قويّة تضعع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسللاً
دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس
كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللثام كيف ولوا الادبار ،
هاك حامل رايتي رأيتُه يتأهب للفرار فانقلبت عدواً له فقتلته وخالست الراية
تيتينيوس — لقد تسرع بروتوس بالهجوم وعند ما رجعت كفته اوكتافوس
توغل جيشه في السلب وتخلفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يحرق بنا . (يدخل
بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غير
فكره بغاة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائن . على أن تاريخ بلوتارك بروي ان بروتوس
جواب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كنت ألوم كانوا على انتحاره
أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس — فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك
اسرع إليها النبيل كاسيوس وابتعد
كاسيوس — إنا لعلى بُعدٍ كافٍ . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار
مشبوبةً فيها

تيتينيوس — خيامك يا مولاي

كاسيوس — ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في
جنبه إلى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبئنها وعداً إليّ واخبرني أين
الأصدقاء أو من الأعداء هي

تيتينيوس — سأعود إليك بأسرع من مرّ الفكر (يخرج)

كاسيوس — وأنت يا بنداروس ارقّ قمة هذه الراية وارقب تيتينيوس في سيره
وانقل إليّ ما تراه في ساحة القتال فاني لم اكن حادّ البصر قط . (يصعد بنداروس
إلى الراية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدت . دار بي دولاب
الزمان دورته فحقّ لي ان أتهي حيثُ ابتدأت . لقد أكمل جواد حياتي شوطه .
ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس — (من على الراية) آه يا مولاي !

كاسيوس — ما الخبر ؟

بنداروس — أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنه لا يزال جاداً نحوم
كادوا يأخذونه . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع .
انهم يهتفون فرحاً (هتاف في الخارج)

كاسيوس — انزل وكفّ عن النظر . ما أجبنَ قايي . أأعيش لأرى أمراً
أصدقني يؤخذُ أمامي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً
في بارثيا ولكي أبقي على حياتك جعلتك تغاظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفر بقسمك الآن وكن حراً . اطمئن صدري بهذا السيف الذي مرقت به
أحشاء قيصر . لا تتردد . خذ مقبضة في يدك فإذا ما غطيت وجهي سدّد
مساعدك واطمن . (يطعن العبد) ها قد نُثرت يا قيصر الآن بنفس السيف الذي
أرداك (يموت)

بنداروس - لقد أصبحت حراً . فوالله لآثرت العبودية لو استطعت عصيان
أمره . واكاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلاد الى حيث لا تراه عين
روماني . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلاً)

مسلاً - الحرب سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود
أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس - ستر هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلاً - أين تركته

تيتينيوس - في يأس شديد مع عبده بنداروس على هذه الراية

مسلاً - أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس - ما هكذا تضطجع الاحياء . واه يا قلبي

مسلاً - أهذا هو ؟

تيتينيوس - بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس موجود . ايه أيتها الشمس

الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيب أنت وسط أشعك الحمراء .

غربت شمس رومه وتبدل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان يقنه

اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلاً - بل شكك في الانتصار قد دفعه الى هذا العمل ! ويحك أيها الخطأ

المبغوض يا ابن اليأس ؟ لما تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تنذر
بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاً — ابحث عنه ريثما اذهب للملاقة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبأ
الأليم . نعم أخرق أذنيه . فوق السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على
بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاً أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاً)
واكاسيوس الشجاع ! لما بعثني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل
النصر أحمله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويحي انك اسأت تأويل كل شيء !
هاك الاكليل . ضعه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه . وها أنا منفذ
أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجت كاسيوس . غفرانك أيها الآلهة
الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال ياسيف كاسيوس قش عن قلب
تيتينيوس . (يلتحرج)

(صوت بوق . يدخل مسلاً ومعه بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولميوس
ولوسيوس)

بروتوس — أين . أين جئت يا مسلاً ؟

مسلاً — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدد

سيوفنا لفرزق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كّل رأس كاسيوس

بروتوس — أباقي في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه اضعينة بمثلك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفبك حقتك يا كاسيوس سأفبكه . هلموا الآن وأرسلوا جيشه تدفن في ثاسوس ^(١) فاني أخشى انحلال عزيمتنا ان نحن أقنا مائمه بيننا . تعال يا لوسيليوس وأنت يا كاتو هلم إلى ساحة القتال . أعداء كتائب الجيش بالايو وفلافيوس قائما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركة ثانية قبل حلول الظلام ^(٢) (يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيليوس وآخرون
بروتوس — اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .
كاتو — لقيط لثيم من يتخلف ! من يتبعني ؟ سأكرّ منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدو الظالمين وصديق وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)
بروتوس — وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرون ويتبعهم . ويتكاثر الجمع على كاتو . يطعن أحدهم فيقع ميتاً)
لوسيليوس — أسقطت يا كاتو الشاب النبيل ؟ ما أشبه موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اتنا سنكرمك يا ابن كاتو
جندي — (يهجم على لوسيليوس) سلم والأمت !

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله

(٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بعشرين يوم

لوسيليوس — اني أسلم كي أموت . (يعطيه تقوداً) هذا كله لك ان أنت
عجّلت في قتلي ! اقتل بروتوس فتال شرف قتله !
الجندي — لا تقتله ، بل نأخذه اسيراً
جندي آخر — افسحوا مجالاً . بأنغوا أنطونيوس أسر بروتوس
الجندي الاول — سأقتل الخبر . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد
أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !
أنطونيوس — أين هو ؟

لوسيليوس — في حزر أمين يا أنطونيوس . ان بروتوس لأمنع من ان يقع
لكم . ما من عدوٍ يستطيع اخذه حيّاً . لتحرسه الآلهة من مثل هذا العار العظيم .
فاذا ما لقيتموه ان حيّاً او ميتاً تلقونه هو هو وأشبه الناس بنفسه !
أنطونيوس — (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنه لا يقلُّ عنه قيمةً .
احتفظوا به وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا
ابحثوا عن بروتوس . أحيُّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصّوا علينا الخبر في خيمة
اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس وداردانيوس وكليتيوس وستراتو وفولميوس)

بروتوس — تعالوا يا بقية اخواني نجلس الى هذه الصخرة
كليتيوس — لاح لنا ستاتيليوس بمشأله ولكنه لم يرجع بعد فقد يكون أسر
او مات

بروتوس — لقد راج سوق الموت اليوم وأصبح لفظه مألوفاً . اقعد يا كليتيوس

واصنع لي قليلاً (بكلمة همساً)

كليتوس - ماذا؟ أنا يا مولاي؟ لا ولو أُعطيْتُ ملك العالم!

بروتوس - اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس - بل اوثر قتل نفسي

بروتوس - اسمع يا داردانيوس (بكلمة همساً)

داردانيوس - أنا أقدم على هذا العمل؟

كليتوس - داردانيوس!

داردانيوس - كليتوس!

كليتوس - أي شرٍّ طلب منك بروتوس عمله؟

داردانيوس - ان أقله . أنظر انه شارد الفكر

كليتوس - لقد طفح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيه

بروتوس - تعال أيها الطبيب فولنيوس . لي كلمة أقولها لك

فولنيوس - ماذا يريد مولاي؟

بروتوس - هاك ما اريد . لقد زارني طيفٌ قصير مرتين في الليل مرة في

سارديس وأخرى الليلة هنا في فيلبّي . لقد جاءت ساعتني

فولنيوس - لا . لا يا مولاي

بروتوس - بن أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحرنا الاعداء

حتى حافة الهوة فصار الألبقُ بنا ان تثب نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ

قذفاً . أنت رفيقي يا فولنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقّ الوداد القديم هلاً

امسكت سيني فأرتني عليه

فولنيوس - ما تلك مهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس - الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس - الوداع يا كليتوس ، الوداع يا داردانيوس ، الوداع يا فولنيوس .
ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني !
ان قاي ليضطرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن مخلص لي
ولذلك حقاً لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس
بالاتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . انت الظلام بغشي
عيني وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسمى ليلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس - اهرب يا مولاي أنج

بروتوس - اخرجوا أنتم سألحق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولنيوس)
ابق أنت يا ستراتو بقرب مولاك . انك لعبدٌ بارٌّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف .
أدر وجهك عني وأمسك لي سبفي أقع عليه . افعل يا ستراتو
ستراتو - هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس - الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر
الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ به على قتل نفسي (يموت)
(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسللاً ولوسيليوس والجند)

اوكتافيوس - من الرجل

مسللاً - هو عبد مولاي . أين مولاك يا ستراتو ؟

ستراتو - حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسللاً . فاني يستطيع
المنتصرون الآن احراقه الآن فقد اتصر على نفسه ولم يدع لغيره شرف القضاء عليه
لوسيليوس - وكذا كانت رجاؤنا فيه . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت
قولي فيك

اوكتافيوس - سألحق بي كل من كان في خدمة برونوس . أتبدلُ معيك
لي يا غلام ؟

ستراتو - أقبل اذا شفّع مسلّا بي لديك

اوكتافوس - اشفع به يا مسلّا

مسلّا - كيف مات مولاي يا ستراتو ؟

ستراتو - مسكت له السيف فوقه عليه

مسلّا - خذ اليك يا اوكتافوس خذ اليك من قام بأخر خدمة لمولاي

انطونيوس - لقد كان اشرف روماني في المتأمرين . كل منهم حشاه فعل

فعلته بقبصر العظيم لحسد وغيره . اما هو فانضم اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاء

لمعتقد الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي

بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس - فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنه باحترام عظيم . اما

الليلة فستبيت جثته في خيمتي موضوع الاكرام العسكري نادوا بالجيش نسترح

وهموا بنا تقاسم مفاخر هذا اليوم السعيد . (يخرجون)



منشئ المجلة

الشرق
المتوسط

المدير المسؤول

امين تقى الدين

نظون الجليل

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٣

العدد الثالث

الجمهورية الفرنسية

رئاسة ريمون پوانكاريه

رجلٌ من الشعب صار ملكاً . لم يصر اليه الملك بالإرث عن والديه ،
بل صار هو الى الملك بمجده واستحقاقه . هنيئاً للشعب الذي يفسح المجال
لكل كفوٍّ ان يكون ملكاً

ولدت فرنسا ملوكاً عظاماً . بل لعلمها ولدت أعظم ملوك التاريخ
الحديث . ما كانت قط عاقراً ، ولا دبَّ اليها العقم في الزمن الأخير .
غير أن تمدنها كان يمشي حثيثاً الى الكمال مشية أخلاقها الى السمو ،
وعلمها الى الارتقاء . وإن يكن قد قام فيها قتلة لويس السادس عشر
وماري أنطوانيت ، فقد قام فيها بعدهم محررو الأمم من الرق ، ومطلقو
الممالك من قيود الملوك ، ومعلمو الشعوب حقوق الشعوب

هذه الحكومة التي استهلت الأمة رئاستها برجل «كتيارس» لم
يولد ملكاً ، ولا ورث الملك وراثته ؛ ثم تنقلت بها من رئيس الى رئيس ،

حتى وضعتها بين يدي « بوانكاريه » انما هي النموذج الاول لما سيصير
اليه حكم الأمم في المستقبل البعيد
ان شعباً استطاع ان يكون في يومه ، مثال جميع الشعوب في غدها ،
لهو الشعب الذي يجب على العالم ان ينحني أمامه باحترام
* *

في السابع عشر من شهر يناير (٢٠) الماضي انعقد المجلس الوطني
الفرنساوي في قصر فرساي على مقربة من باريس ، وانتخب ميسو
« ريمون بوانكاريه » رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية ، رئيساً للجمهورية
بدلاً من ميسو « ارمان فالير » الرئيس الحالي الذي تنقضي رئاسته في
السابع عشر من هذا الشهر

دستور سنة ١٨٤٨ — كان الدستور الفرنسي الذي سنّ في سنة
١٨٤٨ يقضي بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً شعبياً محضاً ؛ اي انه كان
لكل فرنساوي لم يفقد صفته السياسية ، حق الاشتراك في ذلك
الانتخاب . غير أن هذا الشكل الدستوري كان خطراً حقيقياً بكيانه
الجمهوري ؛ فان الرئيس الذي تجمع الأمة على ترئيسه ، او ترئسه عليها
باغلبية آرائها ، يتأيد بقوة ذلك الاجماع ، او بدعامة تلك الأغلبية على
الأقل ، تأييداً اذا عزّزه الطمع ، دفعة الى قلب الحكومة من شكل الى
شكل ، والاستئثار بها لنفسه ، كما فعل في سنة ١٨٥١ لويس نابليون
المعروف بنابليون الثالث . لذلك قام رجال الجمهورية على قانون سنة ١٨٤٨
وأبدلوه بآخر جعلوا فيه الرئيس منتخباً منتخباً الأمة ؛ نوابها وشيوخها .

يريدون بهذا إضعاف تلك القوة المستمدة من الأمة بوضعها أولاً بين أيدي النواب والشيوخ ، ثم بتدرجها من هؤلاء الى الرئيس . قالوا : وان في تدرج القوة من الاصل الى الفرع ، ثم الى فرع آخر ، تجزئة لها ، وان في هذه التجزئة ، على هذا النمط ، اتقاء للخطر المشار اليه ؛ فالرئيس الذي يجمع عليه النواب والشيوخ أضعف شوكة ، وأقل صولة من الرئيس الذي يجمع عليه الأمة على بكرة أيها

المجلس الوطني — يُطلق اسم المجلس الوطني ، او الجمعية الوطنية ، على مجلسي الشيوخ والنواب ، متى اجتمعا معاً ، في قصر فرسايل ، لانتخاب رئيس الجمهورية . وينعقد هذا المجلس بأمر سام يصدره رئيس الجمهورية قبل انقضاء رئاسته بشهرٍ على الأقل . فان لم يفعل ، لأمرٍ ما ، انعقد المجلس لنفسه قبل انتهاء تلك المدة بخمسة عشر يوماً . على انه اذا خلا منصب الرئاسة ، قبل الأجل المقرر ، وذلك اما بموت الرئيس ، وإما باعتزاله ، وإما بخلمه بعد الحكم عليه ، وجب انعقاد المجلس الوطني على الأثر ، بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ ، لانتخاب رئيس جديد . والرئيس المنتخب حينئذ انما ينتخب الى سبع سنوات جديدة وليس لتكملة السبع التي لم تتم . ويرأس هذا المجلس في جميع الأحوال ، الرئيس الأول لمجلس الشيوخ ؛ فيقصر العمل على الانتخاب وحده ، وتحظر المناقشة والجدل طريقة الانتخاب — كل فرنساوي ، متمتع بحقوقه السياسية ، يصح أن يكون رئيساً للجمهورية . ولكن المجلس الوطني لم ينتخب الى اليوم غير من كان من اعضائه . اما الانتخاب فالى سبع سنوات ،

وبالاكثرية المطلقة ، على طريقة الاقتراع السري . ويجوز تجديد رئاسة الرئيس وتكرارها ، وإن يكن لم تجدد لأحد من الرؤساء السابقين ؛
 مرتب الرئيس — ليس لرئيس الجمهورية مرتب معين يتقاضاه كموظف في الحكومة . فإن النظام الذي وضع في سنة ١٨٧٥ ، ولم يزل معمولاً به الى يومنا الحاضر ، أغفل هذا الأمر تاركاً لمجلس الأمة تقريره سنوياً في ميزانية نظارة المالية . وقد جعلته هذه في العهد الأخير مليوناً ومئتي ألف فرنك : خصت الوظيفة منها بستمائة ألف فرنك ، وعينت لنفقات القصر ثلاثمائة ألف ، وتركت الثلاثمائة الألف الأخرى لنفقات الأسفار والاحتفالات

مفروض الرئاسة — اذا كانت الجمهورية في فرنسا قد قامت على اكتاف رجال الثورة ، فلأن تلك الاكتاف كان قد أرهقها استبداد الحكم المطلق ، وناء بها حمل الحاكم الفرد . واذا كان الدستور الفرنسي قد جرّد رئاسة الجمهورية من معظم حقوق الملكية ، فلأن الدستور يقضي أنى كان ، بأن تكون الأمة حاكمة نفسها بنفسها بكل معنى الحكم . لذلك كانت السلطة المخولة لرئيس الجمهورية ضيقة ، محدّدة ، تكاد تخلو من كل مسئولية ، ولذلك ايضاً ما اهتم لاحتراز هذا المقام العالي — بعد تيارس وقبل بوانكاريه — أحد الساسة النابغين

كل ما لرئيس الجمهورية من الحقوق لا يتعدى حقاً تشريعاً محصوراً في قليل من السلطة على مجلّي الأمة ، ويسير من التدخل في سنّ القوانين ، واشتراء الشرائع ؛ وحقاً آخر تنفيذياً مقيداً بقيود

ضيقه الحلقات يتحمل مجلس النظار كل مسؤولية فيه

الحق التشريعي — أناط الدستور برئيس الجمهورية حق إشغال مجلس الأمة ؛ فهو يجمعهما للعمل أو يؤخر اجتماعهما الى أجل . وهو يحل مجلس النواب اذا وافقه على حله مجلس الشيوخ . غير ان الرئيس لا يستخدم هذا الحق ، حسب نظامه وأهوائه ، ولكن في أحوال معينة نص عليها القانون ؛ كأن يتعذر ، على جملة وزارات متعاقبة ، تسيير الأعمال ، والقيام بالواجبات ، لاصرار مجلس النواب على المشاكسة في أمر ما ، واستمراره على رأي رآه ، لأول مرة ، في ذلك الأمر ثم لم يتحول عنه . حينئذ يقرر الشيوخ وجوب فض المجلس فيعمل الرئيس بذلك القرار وللرئيس ان يشترك بالرأي مع وزرائه في التشريع ، وان يحمل مجلس الأمة على إعادة البحث ، وإطالة النظر في كل قانون طرحتة الوزارة في المجلس على بساط الجدل والبحث . وعلى مجلس الأمة ان يفعل بمشيئة الرئيس

الحق التنفيذي — يشمل هذا الحق الأمور التالية :

- ١ ان يتوَجَّجَ الرئيس باسمه جميع القوانين ، ويراقب تنفيذها
- ٢ ان يسامح وان يعفو
- ٣ ان يستأثر بقيادة الجيش
- ٤ ان يعين في الوظائف المدنية والعسكرية
- ٥ ان يرأس المجتمعات الوطنية
- ٦ ان يمثل الأمة في علاقاتها السياسية الخارجية

أعطى الرئيس حق المسامحة والعفو معاً ، ولكنّ الدستور أطلقه في الأول وقيدته في الثاني اذ جعله ميسوراً له فقط بموجب قانون يصدره مجلس الأمة ، لأن العفو في عرف السياسة غير المسامحة . هذه لا تمحو الجرم الأصلي بل تمحو جزءاً من عقابه ، أو عقابه كله ، وذاك يلغى الجريمة نفسها كأنه لم تكن جريمة فلم يكن عقاب

وخول الرئيس قيادة الجيش العليا بمعنى أنه رئيس الحكومة الأكبر . غير ان هذا الحق لفظي لا فعلي . فالدستور الذي جعل الرئيس غير مسئول لدى الأمة ، وضع كل مسؤولية في أعماله على وزرائه . فمن الصعب جداً ان يعمل الرئيس بهذا الحق ويحمل ناظر الحربية المسؤولية عنه . بل الأصعب أيضاً ان يضع مجلس النواب ثقته في ناظر يأخذ على نفسه تبعه هذا الأمر

مسئولية الرئيس — ليس رئيس الجمهورية بمسئول لدى مجلس الأمة بل المسئول عنه في جميع أعماله انما هو رئيس الوزارة ، ومجلس الوزراء . غير ان الدستور الفرنسي قال بوجوب محاكمة الرئيس اذا ارتكب « الخيانة الكبرى » ؛ ولكنه لم يفسر هاتين اللفظتين بل ذكرهما مجردتين . ثم اعطى مجلس النواب حق الاتهام ، ومجلس الشيوخ حق الحكم . ونصّ بوجوب تطبيق هذه القواعد نفسها في جرائم الرئيس المدنية كما في جرائمه السياسية



ريمون بوانتاز — وُلد في « بارلوك » من أعمال فرنسا سنة ١٨٦٠

فهو اليوم في الثانية والخمسين من عمره . أما حياته فهي سلسلة جدّ ونشاط ،
وأما تقدّمه فهو تقدم السائر في مراحل الترقى بالسرعة التي يمشي بها كبار
الرجال ، فكانت كل درجة من درجات الارتقاء التي وطّئها قدّافةً به إلى
درجة أعلى حتى لقد أصبح في كهولته في أعلى القمم التي يمكن أن يحلم
بالصعود إليها انسان : في الثانية والعشرين من عمره كان سكرتيراً لمؤتمر
المحامين ؛ وفي السادسة والعشرين ، عضواً في مجلس النواب ؛ وفي الثالثة
والثلاثين وزيراً للمعارف ؛ وفي السابعة والأربعين عضواً في مجلس نقابة
المحامين ؛ وفي الثامنة والأربعين عضواً في الأكاديمية ؛ وفي الحادية
والخمسين رئيساً لمجلس النظارة ؛ وفي الثانية والخمسين رئيساً للجمهورية .
هذا هو ملخص حياته المحيطة ، وتقدمه المدهش . ولا تكون مثل هذه
الحياة إلا لرجل نابغة متفرد بصفاته . وأهم تلك الصفات ارادة
شديدة ، وفكر نير ، وثبات في العمل ، وميل عن الأوهام إلى الحقائق ،
وحكم صائب ، وشعور دقيق . وقد زانته الطبيعة بصفات قلما اتفق
اجتماعها في نفس واحدة فينا تراه كاتباً بليغاً اذا بك تراه عالماً مدققاً ،
ويننا تراه فيلسوفاً مفكراً ، اذا بك تجده شغفاً بالفنون الجميلة ، ويننا
تسمعه خطيباً تهتز له أعواد المنابر ، اذا بك تراه هادئاً ساكن الجأش .
قال الأب « مرشال » أستاذة الأول وقد اتصل به صدى خطبه الرنانة :
« لو كنت أعلم ان بوانكاره سيستعمل لسانه بمثل هذه الزلاقة ما كنت
عاقبته مراراً على الثثرة في خلال الدروس »

هذا وأما انتخابه لرئاسة الجمهورية فقد كان له أعظم وقع في فرنسا

خصوصاً وفي العالم كله عموماً . واستقبلته الجرائد على اختلاف نزعاتها ولغاتها بكلمات الاجلال والاحترام . قالت جريدة التيمس عنه : « ان فوزه يعدُّ فوزاً لمبادئ الجمهورية العاقلة المعتدلة » . وقالت الدايلي مايل : « لم يرأس الجمهورية الفرنسية بعد « تيارس » رجل ذو تفوق حقيقي ، ومحاط باحترام عام مثل بوانكاريه » . وقالت عنه غازة المانيا الشمالية : « ان له الفضل الأعظم في حفظ السلم في أوروبا ابّان الأزمة البلقانية »

اقترح على شعرائنا — لم تترك صحف أوروبا شيئاً الا ذكرتته عن الرئيس الجديد . فامامنا الآن اول مقالة نشرها في الجرائد ، واول مرافعة له في المحاكم ، ومأثورات حجة عن صباه وجميع أطوار حياته . ومما قرأناه له آيات شعرية نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان العمل والجهاد . وهذه هي ترجمة تلك الايات لعل بين شعرائنا من يسبكه في قالب النظم . قال بعنوان « الفراق الاول »

« ان الذي أتأسف عليه هنا ليس الصفاء ولا الراحة المضرة . ونفسي القلقة ما كانت لتتذكر من أجل دواعي الافراح والملذات التي أغادرها ان الذي أتأسف عليه هو نارٌ مدفئة في الشتاء ، وسماء صافية في الصيف

ان الذي أتأسف عليه هو أخٌ وصديقٌ ووالدٌ محبوب . هو أمٌّ ساهرة ابداً على ولدها
انقضت الايام الجميلة . فالذي أتأسف عليه — ويا له من أسف لا يجدي — لن يرجع ابداً . »

حرفتنا الأدب

« للشيخ أبي السامي مصطفى صادق الرافعي »

لا أريد من معنى هذه الحرفة ما يتجاوز به المتكلمون من إملاق أهل الأدب وسوء أثر الزمان عليهم كسوء أثره على بعض الكتب القديمة .. ولا ما يترسلون به من جفاء الأديب واطراحه دون منزلته وتقديره بما ليس من كفايته ، وذهابهم الى أن الأقدار ما برحت تنصرف بسعادته الى غيره ، ويشقاء غيره اليه ، كأنه في لغة الأقدار باب من الطرد والعكس ... ولا ما يمثّلونه من قبح مكافأة كل اديب لنفسه ، وجنابته عليها وابتغائه بها المرامي في كل ما أجرى اليه من قصد ، واستهدف له من غرض ، كأنها غير نفسه أو نفس غيره ، فما إن يزال ينصب ويتهاك فيما يعاني من أمر الادب لا يرفق بها ولا يستعجم لها ، حتى تسترخي جوانبها ، وتتناثر بما فيها من قوة ، فيحتف عليها كل بلاء ، ويمكن منها لكل قضاء ، وهو يرى أن لا بأس على نفسه من شيء ، ولو كان الموت ما دام قد استيقن أن لا بأس في له

لا أريد ذلك وما اليه مما عسى ان تبلغ به بلاغة القوم في تفضيل هذه الحرفة ^(١) اذا هم جمعوا أطراف البيان وأخذوا في متاحي القول ؛ وانما أشير الى معنى الحرفة على الحقيقة ، وأريد أن أصف شيئاً من اخلاق جماعة يحترفون من الادب صناعة كسائر المهن ؛ والصناعات التي بها قوام

(١) استولى الرافعي تاريخ كلمة حرفة الادب وبيان الاطوار الاجتماعية التي تقلبت عليها في الفصل الاول من المجلد الاول من كتابه تاريخ آداب العرب

العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوق والمرزقة لا على جهة ما يحتاج اليه الحرفة من تفاق السوق ، وتحريك الصناعة ، وتوفير الغلة مما تزكو به الثروة ويستطيل النماء ، وتتصل أسباب الفائدة ، ولكن على جهة الحاجة اللازمة في كل حرفة الى الأدوات والآلات ، والى التمرس بالاسباب والوجوه ثم الى نزع اللؤم التي لا بد منها في كثير من أهل الحرف والصناعات عند ما يعرض من اهتضام الحق وبخس الماكسة ؛ وعند تقليب النظر في أحوال الحرفاء وما أفاء الله عليهم من خير وبسط لهم من سعة ؛ وعند اهتمام القلب بكساد إن وقع في الحرفة ، وفوت ان فوات من الربح ، وضعف ان أخذ في اطراف العمل ، وصداع ان ضرب في رأس المال ؛ وعند نصب البدن واستفراغ الذرع وترويق الصبر ؛ فهذا كله وما يكون من بابه ويتصل بأسبابه رأيناه في كثير من أهل الأدب الذين اتخذوا من الأدب حرفة يعرفون بها دون أن تعرف بهم ، وذهبوا يتجرون في أخلاقهم على الناس ، ولعل أحدهم أن يكون اسوأ من الحمق ، واذم من الحسد ، وأقبح من الجهل ؛ ثم لعله ان يكون مع ذلك أضعف من أنت واجد ممن يدعي الفهم ، ويتنبل بالعلم ويتنشق بالأدب ، ولكنه يمضي ممدوداً له في غيّه ، وينطلق منفساً له في باطله ، ولا يزال قد ملكه السرف ونزت به الضراوة ، وبعث منه التسلط ، حتى يأخذ في كل فن من الحمق ، ويضرب في كل ناحية من السخف ، ذرايةً على هذا ونفاسة على ذلك وتربصاً بغيرهما . ثم هو في جماع ينزع الى لؤم الحرفة ويتسكع في كل وجه من السفه منتحلاً ما شاء ان يتنخل

من الأسماء يصنع منها المعاذير ، ويستر بها على نفسه فضيحة من الاخلاق
كان الرأي ان يتوقاها قبل ان تظهر ، لا ان يحاول سترها وقد ظهرت ؛
فربما زعم انه منتقد أو متصفح أو هو يصلح عيياً أو ينبغي مرة ولا بد
في هذا ومثل هذا بزعمه من سورة حمق ونزوة غضب ومن كلمة كزجرة
المؤدب ، وأخرى كغمزة المثقف ، ونحوها مما يكون انتقاماً ويسمى في
مذهبهم انتقاداً ولعنًا ، ويسمى في اصطلاحهم طعنًا . . . وربما كان
الرجل من الحماقة وفساد الاخلاق بحيث يرى سوء الادب أدباً ، والجنف
عن الحق الواضح قصداً ، والتنطع فيما يجهل علماً ، وبحيث لا يرى له
حجة ظاهرة على أحد الا في العناد وركوب الهوى والمخاطرة بالنصفة
والمعدلة فمن ثم لا يرى عليه لأحد حجة ظاهرة ، ولا يرى ان احداً
يقوم له في الحجاج او يثبت معه في الخصام ، او يرجع بالحق عليه وعلى
باطله وهو ما هو ؟ غبي فذم الى الجفاء والغلظة والى السجف والغسولة
وتراه على ذلك يجمع الى ضعف الرأي قوة العجب والى قلة الصواب كثرة
التخطئة والى بطء الفهم سرعة الحكم ويرى كأن الله لم يخلق لأحد من
الناس عقلاً الا على قياس من رأسه . . . فان أنت جئته بما يملو عن
فهمه ويخرج عن طاقته بادر فقطع فيه برأيه وجزم عليه بالركاكة والإحالة
والإفساد وسوء التعبير . ولمة ؟ لانه هو لا يفهمه فلا يوجد من يفهمه
البتة اذ كان ما زاد عن قياس رأسه لم يكن الى العقل بل الى الجنون . .
وان هو أراد ان يبت الرأي في كلام من الكلام ويتعسف في الجزم
عليه بانه محال لا يستقيم ، مفسد لا يصح ، مضطرب لا يتماسك ، زعم

لك بلا حياء انه لا يفهم . عليك أن تكون ذكياً بالوراثة منطيقياً بالفطرة لتنتهي من هذه المقدمة المسلمة . . . الى النتيجة الطبيعية . . . فتقطع بأن ما لا يفهمه هو لا يفهم بته إذ لا يوجد من يستطاع حقيقة في الجليل كله ما دام علم المستولوجيا (الانسجة) لا يقيم عليه البرهان بأن رأسه غير ذلك الرأس الذي نصبه الله في أرضه مقياساً للعقول . . .

وبعد فان من لؤم هذه الحرفة ان ترى صاحبها ساقط الحرمة ذمر المرأة ، زري النفس بذيئاً متعبراً خفاشاً في هجائه أستغفر الله بل في انتقاده . . يضع لسانه حيث شاء من عرض أو خلق أو صيغة لا يبالي في كل ذلك ان يكون صدق وبراً أو كذب وفجراً ، بل همه ان يكون قد أوجع وأمض ، وطبق الفصل الذي يحز فيه لا ينكر من ذلك على نفسه نكيراً ولا يغير منه تغييراً . ولا بدع فاني رأيت أن أحداً من الناس لا يخلو من الفضيلة الا كان فيه ما يعتدّه في رأي نفسه فضيلة وان فضيلة اللئيم التي يراها أن لا يخذله لؤمه دون الاستطالة والتمكن ؛ فلو كذب وعق وكفر النعمة ، وغمط الحق ، وجاء بكل مخزية ومندية ، ثم كان له أن يستطيل ويغلب ، لقام ذلك عنده مقام الصدق والمبرة والشكر والإقرار والاحسان ، ولكن عند نفسه أفضل أهل الفضائل جميعاً ؛ فهو لذلك لا يتورّع عن قول بذيئ ولا يتنزه عن فعل ذني ولا يأبى ان يكون أسخف الناس عند الناس اذا كان من نفسه ما عرفت

والغرور نموذ بالله منه فهو الأم اللؤم في محترفي الادب خاصة قلما يؤتى أحدهم الا من جهته ، ولا يعرض له الشيطان الا من قبله ؛ وانه

لجنون هؤلاء العقلاء اذا كان لكل امرئ شعبة من الجنون . فلو رأيت ذلك المغرور ، ورم أنفه ، ان يكون أحد أولى منه بالحق أو أحق بالصوت فلجّ في العناد ، وجنح الى الباطل ، وأصرّ واستكبر استكباراً ؛ ولو رأيتـه قد زين له الغرور وسوّلت له نفسه الخبيثة أن يهتف بأحد هتفة مشؤمة أو يقوم فيه مقاماً مشهوداً فجعل يفتري الكذب ويصنع الباطل وينقض الحق ويميل الصدق حتى يصف لك أفضل خلق الله فلا تراه في الفاظه إلا غثاً بارداً سمجاً ، وأكرم خلق الله فلا تعرفه إلا كزاً لثيماً متوقفاً ، وأعلم خلق الله فلا تصيبه إلا جاهلاً غيياً فذماً ، وأفصح خلق الله فلا تجده إلا عيياً بكيئاً حصيراً ؛ وهذا لا يزال يجترئ على الله ، ويمثل بمخلقه هذا التمثيل ، ويمسح منهم هذا المسح حتى لكان الله إله المخلوقين وهذا المغرور اله الاخلاق ، وكأن لله جلّ شأنه قوة الخلق ولهذا الأحق في معارضتها قوة الاختلاق

ولو قيل لي إن في أديب من الأدباء مائة فضيلة وفيه الغرور ، لما صدقت أن تكون فيه مع هذه الرذيلة فضيلة ؛ فان الغرور لا يكون إلا من سوء تقدير المرء لنفسه وتقدير نفسه للناس ، وهما خصلتان لا غاية لهما إلا تجاوز غاية المدح وغاية الذم ؛ وما أسرف امرء في مدح إلا كاذباً ولا أفرط في ذم إلا كاذباً ومتى كانت مع الكذب فضيلة ؟ ولولا هذا الغرور ما استنكف المخطئ ان يفيء الى الصواب ، والضال ان يشوب الى الحق والجاهل ان ينزل الى حيث يتعلم ، والناقص ان يخرج الى طلب الكمال من غيره وهذا كله تراه على أهونه وأقله في عوام الناس وطغاهم

وحشائهم من لا يثبتون على الباطل إلا بمقدار ما يفهمون الحق ؛ ولكنه على أعظمه وأتمه في هؤلاء الذين يحترفون الأدب لأنهم أهل زلافة ولسن وصنعة من الكلام ، وإنما قلوبهم عند النضال في حصون من وراء أفواههم فلا تزال تصرع دون قلوبهم كل حجة ، أو ترد على أعقابها مهزومة أو كالمهزومة وهيئات هيئات ان تصل اليها مطلقة ، أو تنزل فيها ان نزلت إلا موثقة . وصنعة المغرور ان يكون لسانه فوق عقله ، وتكون نفسه تحت لسانه ، فكيف تراه يكون لو تمت له مع هذه الصفة قوة اللسان وشرعة البديهة وشدة العارضة واستجابة المعاني وهي أخص أدوات حرفة الأدب ؟

على أني يعلم الله ما رأيت كالمغرور من هؤلاء الادباء يذم لك الغرور وينتفي منه ويعتده السيئة المجترحة التي لا تكفر عنها الحسنه بالغة ما بلغت ، ثم لا تجده الا أشد الناس كلفاً بأن يكون كل ما يؤثر عن المغرورين مسند اليه ، متظاهراً عنه وأن تفشوله بذلك فاشية في الألسنة وتذهب عنه القالة في المجالس ليكون مرهوب الجانب ، متقى اللسان ، مخشي المعرة مستعاذاً بالله منه ، وليعرف أنه لا يضع جانبه لخصم ، ولا يغتمز فيه عدو غميرة ، وليس أحد معه أبداً الا على خطأ ، وليس هو مع أحد أبداً الا على الصواب ؛ وأنه على ذلك سريع البادرة قبيح الازراء موجه القذع حاصد اللسان ؛ وان من حمل نفسه عليه فقد حملها على التهلكة وأخطرها لما لا يملك له دفعاً دفعاً ، وطلب بها ما ان المعجزة كلها في أيسره ؛ وان من أخذ اليه وشدة به يده والتمس مناصرته ، فذلك

الذي يضرع كل عدو الى أمانه ، ويخز كل قلم ساجداً يطلب المغفرة من لسانه . الى صفات أخرى من أمثال هذه لا يكون الغرور بدونها غروراً ، ولا تكون هي في أحد الا بخذلان من الله

فما أشأم حرفة الأدب على أهلها وعلى الناس من أهلها . . . على أنه ما من خير الا وفيه جهة قريية من الشر تجعله كله شراً ان أُريد ، ولا من شر الا وفيه جهة من الخير تجعله كله خيراً ؛ فالأمور بأسبابها ، والآداب بأخلاق أربابها ، ولها نبغ أديب الا كان انساناً فوق الانسان ، واذا اعتبرت أخلاقه لا تراه الا أقرب الى الملك أو أقرب الى الشيطان



كيف نقيس الزمان

الزمان ! ما هو الزمان ؟

يمر بنا ونمر به ، يُحِيننا ونُحْيِيه ، يَلاشِينا ونَلاشِيه ، ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة تاركاً بين جوانب الأحياء جروحاً ، نائراً على سواد الشعر بياض القدم ، طابعاً على الجباه الوضاعة تجعدات المجاهدة والممل ، دون أن نحاول ارهابه او الاقتصاص منه : الشيخوخة قبلة الزمان للبشر . لكن ماهي الشيخوخة ، وما هو الارهاب ، وماذا يعني العقاب ؟

والزمان . . . ما هو الزمان ؟

أراد لبتز تحديدده فقال فيه أنه « تتابع الاشياء المتواردة » . وسواء

كان هذا التحديد كافياً أو غير كافٍ على الإطلاق ، فهو دائماً يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجية المنقسمة الى ثلاثة ظروفٍ هي سلسلة حياة الانسان : الماضي والحاضر والمستقبل . ولكلٍّ من هذه الظروف علاقة كلية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء ، لأنها ان لم تكن تلاشى الطرفان وتلاشى الزمان ، وهذا من ضروب المحال

فالحاضر بمفهوميتنا هو ما يقع تحت ادراك الحواس اللمسيّ أو المعنويّ ، في آن كائن بين خطين وهميين كل منهما أكثر أو أقلّ وضوحاً : خط الذكرى وخط الأمل ، أي خط الماضي وخط المستقبل ؛ والحاضر مزيج من الاثنين ، وفي الوقت نفسه لا هو هذا ولا هو ذاك . بيد أن العلم المجرّد يكاد يلغي هذه الازمنة الثلاثة ، وليس الزمان في نظره إلا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها ولا نهاية ، كما ان الفضاء مسافة لا تحدّ ، ولا أعالي فيها ولا أداني . « جميع أجزاء الوقت التي لا نعيمها كساعات النوم وساعات الغيبوبة تمتزج بعضاً ببعض وتتيه في هاوية الزمان » (كانت)

فالزمان — كالمسافة — كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة ، لأن ما لا نواه نحن يراه غيرنا ، وما لا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ، ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروع الزمان — كفروع المسافة — كلمة لا تعني شيئاً ، ويتعذر على الانسان تصوّر مسافة أو زمن خاوٍ خالٍ من كل ما يقع في دائرة الحواس : فهناك دائماً

هواء ونور أو ظلام ؛ وذرات صغيرة هي عالم بذاتها ، ودقائق أثرية
إن هي إلا جراثيم الحياة

أما قياس الزمان مجرداً كما هو فأمرٌ مستحيل لأن ادراكنا متناهٍ
والزمان غير متناهٍ ، فضلاً عن ان القياس يستوجب مشابهة حجم الى
حجم من نوع ثانٍ . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه
إلا الذكر — أي أمانة في الحواس — بالمستقبل الذي لا تلمس خياله
إلا في دوائر الرموز والتقادير ؟

على أننا وإن لم نقوَ على قياس الزمان طولاً وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية
ميزان بخله وكرمه ، ولا قيمة إلا بما يورثه إلينا من السعد والشقاء .
أرواحنا ملك مشيخته ولا ينفك جاثلاً فيها — حتى يرضى . وهل يعرف
الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسة علمية رياضية آلية تترتب عليها حركات الاجتماع وقد
اصطاح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها



منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم
الزمان ، وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم .
والاوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة : يوم شمسي ، ويوم متوسط ، ويوم
نجمي . وكلٌّ من هذه الايام ينقسم الى أربع وعشرين ساعة ، وكل
ساعة تتركب من ستين دقيقة كما ان كل دقيقة تتألف من ستين ثانية
فالوقت الشمسي يقاس بمرور الشمس تتابعاً في مكان غير ثابت

وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ دسمبر، وأقصر يوم يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لإصلاح الوقت الشمسي ، وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورها . أولهما تجتاز القوس السميتية بحركة متعادلة متوازنة ، بنوع أنها تصاح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الأدنى الى البعد الأقصى ، المتسارعة بسيرها من البعد الأقصى الى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة ، تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها الشمس الأولى القوس السميتية ، فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية هي اليوم المتوسط وهو أصلح جميع الايام الشمسية على تعددها واختلافها

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمةٍ تتابعاً في مكان واحد في ساعة معينة ، والمسافة بين المروو والمرور هي اليوم النجمي وهو أقصر قليلاً من اليوم الشمسي ، ذلك لأن بينا الأرض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السميتية انحناء ملائماً لحركتها الخصوصية غير أنه تقيض حركة النجوم اليومية . وأعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ دسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينها في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ دسمبر وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي أقصر قليلاً من اليوم المتوسط

ان كانت حركة الفلك أساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس

(Chronomètres) تدوّن تلك الحركة . وأول آلة كانت يستخدمها الأقدمون هي بناية حجرية أو خشبية (Gnomon) تحدد الساعات وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب ، نحو الشمال والجنوب . ويقال ان الأهرام شيدت لهذه الغاية ايضاً . ففي اهرام مصر اذا درس مهم من هذا القبيل

وأعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت . وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هي ساعة اشازملك اورشليم سنة ٧٤٠ قبل المسيح ورد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال ناقلاً خبر أعجوبة النبي اشعيا الذي اخر الظل في الساعة عشر درجات . اما الآن فلا نرى أعجوبة في مثل هذا الفعل لأنه يتجدد يومياً في ساعة تنعت بالرجعية من اختراع فلاماريون في مدينة جوفي

ووجدت أول ساعة ثينة في اينا في سنة ٤٣٣ قبل المسيح ، وأول ساعة في رومية في سنة ٣٠٦ ق . م .

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء (Clepsydre) أو الساعة الرملية (Sablier) وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء — او الرمل — نقطة فنقطة في أنبوب ذي درجات محصاة تدل الملائكة والفارغة منها على عدد الساعات . وكانت هذه المقاييس مصطلحاً عليها بين جميع فلكيي الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها اجل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقهما

ضدّ يونان الاستانة ومسلمي اسبانيا
 وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهبٌ عاش في القرن العاشر
 يدعى الأب جربر وقد صار بعد ذلك بابا رومية وسمي سلفسترس الثاني .
 واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين آلات الساعة وضبط حركتها
 الدقيقة ، وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حدّ قصيٍّ
 من الدقة الصناعية والاتقان الذي لا تقاوت بعده . اما اشهر ساعة
 أوروبية فهي ساعة ستراسبورج وقد استمرت اساتذة الصناعة على الاشتغال
 بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى ايامنا هذه . غير ان حكومة
 ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها في
 القرن الماضي



لم يكتف زعماء التقدم الآليّ بقياس الزمان بل ارادوا قياس الارتقاء
 في الكون بواسطة الآلات . فما اكثر دعوى الانسان : فقد اخترع
 هاينرش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعدّ الساعات بل الاجيال ، وتدل
 عقاربها الى الدرجة التي وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء
 كل ساعة في هذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين ألف عام ، وكل
 دقيقة تمثل ثلاثة اجيال ، وكل ثانية تعني خمس سنوات . فليس ما يذكر
 في النهار الانساني قبل الساعة المباشرة صباحاً — أي العصور الميثولوجية .
 وقبل الظهر بعشرين دقيقة تدل العقارب على ظهور آثار الارتقاء الأولي
 في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق — بالنسبة اليينا — تجلت شمس

الفلسفة اليونانية وانتشرت مبادئ العلوم . ولم يمض بعد أكثر من نصف
دقيقة على ظهور الآلات البخارية ، كذا ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم
المعرفة الا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاكة علمية فلسفية . لكنها كجميع الفكاهات تضرمت كما
ودعوى ، وتمكن في اعماق معانيها مرارة في رغبة المعرفة ، وألماً في
استكشاف ما انغمض عن العقول في ضمير الوجود

فيا ليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟! الندون حركات
النجوم بعقارب معدنية ، أم لتقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف
الافلاك في الأثير ؟ ألنرى الزمان تائهاً في دوائره الابدية التي لا مجال
للمدارك فيها ، أم لنشعر بأقدام خياله دائسة على الارواح فتطبع عليها
ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها ، نسميها ألماً أو سروراً بحسب ما
تُسرب به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . ؟
أم كانت الايام وكنا لثرتي بها وتتعظم بنا ؟

❦ خطرات ❦

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

« ما يُخجل في العبي ، يُبكي في الكهولة ، ويُضحك في الشيخوخة

« النار تغلي الماء والماء تطفئها ؛ لا تكرم الجحود لئلا يطفئك

« البيت لا أولاد فيه كالجرس لا مطرقة له ،

« غيرة الخاطب محمدة ، وغيرة الزوج اهانة

« الحب قويّ يقلّ السلاسل ، ويكسر القيود ، ولكنه يقتله تناوب بسيط !

في رياض الشعر

﴿ الشعر والشعراء ﴾

هل عرقت لـمـاشق نظراء عشق الأرض قلبه والسماء
 تقطع البر منه لحظة عين حين يجتاز فكره الجوزاء
 يصلح الحسن عنده كل خلق فيسوي الأحياء والأشياء
 شب مذنب عاشقاً لا يبالي حكمة كان عشقه أم خطاء
 عشق الروض والغياض وأزها ر الروابي والأغصن الخضراء
 وصفار النجوم تبدو وتختفي والدراري والقبّة الزرقاء
 وفضاء البحار والسحب تحكي سفناً تحتها نشق الماء
 وسكون الدجى كأن الكرى أأ قى عليه مع الظلام غطاء
 هام بالغاب زانها الشجر العا لي وزان الفضاء والصعراء
 يسمع الوحش والطيور فيهوى كل صوت كأن فيه غناء
 أي تاج يتوج الغاب في كـ ل صباح يُزال عنها مساء
 درر من أشعة الشمس صفت ملأتهما مهابة وبهاء
 وإذا الشمس بالحجاب توارت تكتفي الغاب حلة سوداء
 تحتها تنضوي الطيور فتسمي دونها كل جنة غناء
 أن في الغاب للقوافي عرواً جمّة الحسن تفتن الشعراء
 تتراءى فلا يراها سواهم وهي ليست لغيرهم تتراءى
 ولذا يرتجى من الزمن الشا عر لو أنه يجيب رجاء
 عيشة في الخلاء لا عيب فيها غير أن ليس يسمع الضوضاء

حيثُ لا خبثُ في الهواء ولا في الـ تربِ والماء يجلبُ الادواء
حيث لا رزقَ كما ركض المرءُ بجهداً وراءهُ يتشاءى
فهُوَ ما بينَ خوفٍ سبق وكثرة كفريقٍ يصارعُ الانواء
لا تطيبُ الحياةُ الا لمن به ربُّ منها ويهجرُ الاحياء

* *

ليت شعري متى أرى شعراء الـ شرقِ يوماً بفضلهم أغنياء
ورثوا من تقدمهم فنالوا شرَّ إرثٍ مذلةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبِّ أو هو أدنى ومدحٍ نعدُّهُ استجداء
عَوَّدوا الذلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حينَ يسألُ الكبراء
ليس كالمالِ للقرايحِ سمٌّ حينَ يلهو بيمًا بها وشراء
إنما الشعرُ للنفوسِ غذاءُ أفدوه فصيروه هُذاء
يتبعُ الشعرُ أهلهُ فامتهاناً وابذلاً أو عزَّةً وإباء

* *

أيها الشاعرُ اتقِ الله واذكرْ أنَّ للشعرِ حكمةً علياء
كن دليلاً الى سبيلٍ سويٍّ ومناراً يبددُ الظلماء
ثمَّ لا تنسَ موطناً كان يوماً لك كالأمِّ نسبةً ونماء
فاحترمُ عهدهُ وعهدَ بنيه ثمَّ علمهم كذاك الوفاء
علمُ الشعبِ أنَّ للشعبِ ديناً يمنعُ النفسَ قوةً ورجاء
قلْ له إنه كذلك حرٌّ يعبدُ اللهَ مطلقاً كيف شاء
خلقَ الدينُ رحمةً غير أنَّ الناسَ كانوا لبعضهم أعداء
هدموهُ سرّاً وشادوه جهراً وأقاموا منهم له رؤساء
فانبرى بعضهم عدواً لبعضٍ يخدعون الجهالَ والبسطاء

عمرُك اللهُ ليس أعجبُ أمراً من رؤوسٍ تهشمُ الأعضاء

ليس هذا القريض الأحدث الـ
فتملكُ بهِ العواطف وأملأُ
واتخذهُ إلى القلوب سبيلاً
لا تهاجمُ بهِ عفافَ العذارى
لئلا يرى الجمهور في كلِّ صعب
لا تصفُ أيَّ حالةٍ قبل أن تد
لا تقلدُ فيه ولا تكلفُ
قل سلامٌ على القديم ودعه
وتعلمُ إذا رأيتَ دعياً
وتجلدُ لصنعةٍ منحٍ إلا
لهوى في نفوسهم زاولوها
عشقوها فأسكرتهم زماناً
فهم كالشموعِ تفتى احتراقاً
رحمَ الله من مضى وانفخرُ

روح أوحى بنظمه إيجاء
كلَّ نفس فضيلةً وعلاء
وتلطفَ تصطد بهِ المنقاء
لا تُضلَّ الأحداث والضعفاء
وصنَّ العدلَ وارحمِ البؤساء
رسم منها الأفعال والأسماء
في المعاني مشقةً وعناء
فكفانا تقلدُ القدماء
كيف تسمى عن أن ترى أدياء
ذويها فجلداً وعزاء
وكذا اللهُ يخلقُ الأهواء
ثم ماتوا من سكرهم فقراء
وهم كالشموعِ تاتي ضياء
أن للعالم عندنا شهداء

نقول رزق الله

﴿ شكوى شاعر ﴾

يا شميمَ الشيخ ان جزت حمي
أبلغَ المحبوبَ عني سلوتي
هائه يلو انسا بعدنا
يستقي الدمعَ على البعدِ رهاما
قبلَ أن تبلغهُ عني السلاما
فيرى من ذا على المهدي أقاما

ربما أعلنت مرضاة الهوى سر من تهوى فقطعت الداما
أيها الباذر حبا في الربى جئت تصطاد فطيرت الحاما
قد سكرنا فوجدنا دولة وصحونا لم نجد إلا الداما
وبذرنا العمر حبا ومنى وحصدناه أنشقا وآقساما
ولقد عشنا كراما في الهوى فاذا متنا به متنا كراما
عبد الحليم المصري

﴿ نظرة بعيدة ﴾

ويح العيون أكل شيء أبصرت أغرى بها الماء وهاج شجوننا
القبح يقدحها وتسبل دمعها غر المحاسن حبرة وقتونا
فانظر كأنك حين تنظر لا ترى أو عش معنى في الحياة حزينا
أو قل لغاوية العيون تقدمي عهد الملاحه والشباب سينا
ان الذي يسبك سوف ترينه قوسا ولكن لا تصيب طعينا
قد كان يذكرك السماء فقد غدا حديثا يحن الى التراب حينا
الدهر أغرى بالجمال جنوده لولاه جن العاشقون جنونا
ان أبدعت أيدي الطبيعة صورة جاء الزمان فأفسد التلوينا
فأعاد نضرتها البهية سفعه وأحال سوداء الغدائر جونا
حاشاي أشتت بالجمال وانما أجد الخيال على الخيال معينا
عباس محمود العقاد



فرسايل

VERSAILLES

أخذ الانسان الحروف ، والانعام ، والألوان ، والاحجار ليعبر عن
افكار عقله وعواطف قلبه . فنشأ عن ذلك فن الكتابة وفن الموسيقى
وفن التصوير وفن الهندسة . وكل فن من هذه الفنون يعد مظهراً
من مظاهر العقل البشري ، وشكلاً من الاشكال التي تجلى بها في خلال
الاجيال والمصور ؛ فنبغ الكتاب البارعون ، والموسيقيون المطربون ،
والمصورون الحاذقون ، والنقاشون الصانعون . وكانت درجة نبوغهم
بنسبة حذقهم في استعمال المادة الأولية — من الفاظ وانعام وألوان
واحجار — في إبراز مولات افكارهم وبنات فرائضهم

ان البصير المتأمل يقرأ تاريخ الفكر البشري تارة مدوناً في كتاب ،
وطوراً موقعاً في لحن ، وحيناً ممثلاً في رسم ، وآونة منقوشاً في بناء ،
حسبما كتبه القوم بحروف أو نغم أو لون أو حجر

وما اهرام مصر ، وبعليك الشام ، وحدائق بابل ، واكروبول أثينا ،
وكايتول رومة ، واوان كسرى ، والخورنق والسدير ، وبرج إيفل ،
وجسر بروكلين الا صفحات كبيرة من ذلك الكتاب العظيم المدون فيه
تاريخ البشر القديم والحديث بحروف من حجارة وحديد . فنقرأ فيها
عادات القوم وأخلاقهم وأميالهم وأطوارهم كما نقرأها في أقوال بنتاؤور
وهوميرس وفرجيل وامري القيس وغيرهم ؛ أو كما نسمعها في نغمات

الموقعين ونراها في ألوان المصوّرين منذ القدم حتى اليوم

* *

من أجل فصول هذا التاريخ المكتوب بالحجر المنحوت قصر فرساييل الشهير . وإذا كانت عظمة المنشيء تجلي في ما ينشئ ، وإبهمة الواضع تظهر في ما يضع ، فإننا نصف هذا القصر بأبلغ وصف إذا قلنا أنه أثر من آثار لويس الرابع عشر الكبير الذي ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون والصنائع في عصره ازدهاراً قلما عرفتُهُ من قبل ومن بعد ، حتى أُطلق عليه اسم « الملك — الشمس » وعلى عصره اسم « العصر الذهبي » وهذا القصر قائم في البلدة المعروف باسمها ، وهي واقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من باريس جنوباً بغرب ، وقد ورد ذكرها لأول مرة في التاريخ في النصف الأول من القرن الحادي عشر . ولم تكن في بداية عهدها سوى مزرعة قائمة في ظهرائي العاصمة ، يقصدها ملوك فرنسا — وأخصهم هنري الرابع ولويس الثالث عشر — للصيد والقنص في غابتها ، إلى أن شاء لويس الرابع عشر أن يجعلها مقراً ملكياً له ، فتبارى رجال الفنون والصنائع حتى أقاموا فيها ذلك الصرح الشاهق ، فقام تحف به العظمة والجلال ، ويكنفه الذوق والجمال ، مثل كل ماتم على عهد هذا الملك المجيد من الأعمال . وقد بدأ العمل في بناء القصر سنة ١٦٦١ ؛ وظلّ البنّاءون والرسامون والمصوّرون يعملون فيه مدة إحدى وعشرين سنة متوالية ، وكان الملك يطلع على كل الرسوم والمقاييس ويراقب بنفسه تنفيذها . ويتدى تاريخ بلدة فرساييل في الحقيقة من ذلك العهد .

لأن الملك امر ان تقام حول قصره منازل لضباط بلاطه ورجال حاشيته .
وأخذ الأمراء يتسابقون لتشييد القصور لهم حتى يكونوا على مقربة من
سيدهم ومولاهم . فأتسع نطاق البلدة وزاد عمارها . ولم يسمع لأحد ان
يزيد بناء داره عن دور واحد . وشدّ عن هذه القاعدة قصر كلاني
(Clagny) الذي أرادَه الملك مضاهياً لقصره رونقاً وجمالاً ، وأعدّ
لسكنى « مدام ده مونتسپان » ؛ على انه هُجر فيما بعد وهدم بأمر الملك
سنة ١٧٦٩

وظلت البلدة في عمار متواصل على عهد لويس الخامس عشر . وفي
٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٨٧ عُدّت فيها جمعية الاعيان ، فكانت بداية
الثورة الفرنسية الكبرى ، لأن هذه الجمعية قررت تقسيم البلاد الى
مقاطعاتٍ تديرها مجالس محلية . وهذا أشبه شئ بالامركزية التي يطلبها
العثمانيون اليوم

وجاءت سنة ١٨٨٩ فكانت فرساييل ميداناً لحادث خطيرة يطول
تفصيلها لأنها صفحة كبيرة من تاريخ الثورة . ففي ٥ مايو من تلك السنة
كان انعقاد الجمعية العمومية في فرساييل ؛ وفي ٢٠ يونيو اجتمع فيها مندوبو
الامة وأقسموا ألا يتفرقوا قبل ان يسوّا للبلاد نظاماً دستورياً تسير
عليه ؛ وفي ٥ اكتوبر هجم شعب باريس على فرساييل ، ودخلوا القصر
عنوةً ، وعادوا ثاني يوم بالملك والملكة أسيرين الى باريس . وظلت المدينة
في هدوءٍ وسكينة بعد انتقال مقرّ الحكم منها حتى سنة ١٨١٤ اذ احتلها
جيش المتحالفين المهاجمين فرنسا ، وقد أحلّ بها البروسيات في السنة

التالية الخراب والدمار . ولكن الملك لويس فيليب أعاد لقرسايل سنة ١٨٣٧ روتقها وبهاءها بإقامة متحف فيها جامع لكل آثار فرنسا المجيدة ؛ على انه أبى ان يسكنها كما أبى ذلك ايضاً نابليون الثالث بعد تبوئ عرش الامبراطورية ، كأن ذكرى ما حلّ بلويس السادس عشر ظلت تخيف الرؤوس المتوجة فلم يأمن رأس منها ان يستظل سماء ذلك المكان

وفي الحرب السبعينية احتلت جيوش بروسيا مدينة قرسايل ، وظلّ معسكرهم العام فيها من ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٧ مارس سنة ١٨٧١ . وفي القصر الذي بناه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الاكبر ، نودي بـغليوم الاول ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا

وبعد جلاء الجيش الألماني عن أرض فرنسا قامت في البلاد حرب أهلية ، فتألفت حكومة لمقاومة الثورة وجعلت مركزها قرسايل وفي ٥ مايو سنة ١٨٨٩ أقيمت في قرسايل احتفالات باهرة بمناسبة التذكار المئوي للثورة الفرنسية الكبرى . وفي ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٦ استقبلت حكومة فرنسا امبراطور وامبراطورة روسيا استقبالا رسمياً



أما القصر القائم في مدينة قرسايل والمعروف باسمها فهو من أنخم آثار فرنسا واجملها . فهو نخمٌ جميلٌ بنفسه ، نخمٌ جميلٌ بما جرى فيه من الحوادث ، نخمٌ جميلٌ بما يضم الآن من الآثار النفيسة وطرف الفنون والصنائع التي يندر أن يوجد لها مثيل

وفي الجزء الأوسط من القصر قاعة السلام ، وقاعة الحرب وقاعة ديانا ، إلهة الصيد ، وقاعة ابولون ، وغيرها كثير ، وهناك أيضاً حجر الملك وفيها سريرته وهو أشبه شيء بعرش للملك لا يسري للنوم . وفي المؤخر قاعة المرايا الشهيرة وطولها ٧٢ متراً زانها المصوّر لبرون برسوم بديعة الصنع

والى جانبي باحة الرخام الكبرى ينبسط جناحا القصر ، كل جناح على طول ١٢٠ متراً . وكان الأيسر منها خاصاً بسكنى ماري انطوانت التي قيدت من تلك المقاصير الفخمة الى ساحة العذاب إبان الثورة المشهورة . ولا تزال الى اليوم حجرتها الخاصة كما تركتها في ذلك العهد . وكان الجزء الاسفل مسكناً لولي العهد . اما الجناح الأيمن فكانت فيه مخادع الملك الخاصة . وفيها نافذة محجوبة يطل منها الملك على باحة الرخام الكبرى فيرى ولا يرى

وبعد ان حوّل الملك لويس فيليب القصر الى متحف في سنة ١٨٣٧ جعل من الجناح الايمن معرضاً لرسوم الحوادث والوقائع العسكرية ومن الجناح الأيسر معرضاً لصور ورسوم وتقوش تتعلق بتاريخ فرنسا وآثارها المجيدة

وكان في طرف الجناح الأيسر المصلى وهو آية في جمال الهندسة ورونق الزخرفة ، وفي طرف الجناح الأيمن الملعب الذي اتخذته المجلس الوطني مكاناً لاجتماعه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ ثم تحوّل الى مجتمع لمجلس الشيوخ الى سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٨٧٥ أعدت الحكومة في

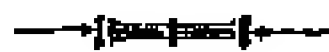
الجزء الاوسط مكاناً فسيحاً لمجلس نواب الأمة وهو اليوم مجتمع المجاسين « النواب والشيوخ » عند انعقادهما معاً كاجتماعهما في أواسط الشهر الماضي لانتخاب رئيس الجمهورية ، كما رأى القارى ذلك مفصلاً تفصيلاً في صدر هذا الجزء

وفي جنبات القصر وفسحاته وحدائقه تماثيل عديدة من الرخام او البرونز لمشاهير رجال التاريخ الفرنسي يتوسطها في الباحة الكبرى تمثال باني القصر لويس الرابع عشر ممتطياً جواده

ومن ذكر فرساييل فقد ذكر قصرى التريانون الكبير والصغير المتصلة حدائقهما بحدائق القصر الأكبر . وقد بُني التريانون بأمر من لويس السادس عشر وأهداه الى الملكة ماري انطوانيت

اما حدائق فرساييل ، فعند وصفها يقف القلم واجماً واللسان عيياً . أهى جنة الله فى أرضه ؟ أم هى احدى الجنان التى ورد ذكرها فى اقصيص « ألف ليلة وليلة » ؟ فمأوها وارضاها ، وهوائها ومأوها ، واشجارها وغياضها ، وأطيارها وأزهارها فتنة العقول والعيون ، وآية من آيات الجمال والابداع

وبعد هذا — وما هو الا يسير من كثير — ألا يصح القول بان مثل هذه الآثار صفحات حية من توارىخ الأمم تقرأ فيها آيات مجدها ، واسفار عظمتها



ضريح في جنائن الغرب

« ضريح الشاب »

« للشاعر الروسي الشهير بوشكين »

هبتُ سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل ان يفوح
شذاها العطر؛ نزعتهما عن العصن ووارثها التراب
حجب ، فاعتاض عن المحبة والمسرات سكوناً وبرداً مخيفين
كان يحب المذارى عندما كنَّ يجتمعن أيام الربيع تحت الاشجار؛
والآن لا صوت له في مجتمعاتهنّ وانديتهنّ . كم حسدته اعين الشيوخ ،
وكم خفت لمرآه قلوب المذارى ! كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه « كنا
نحن أيضاً شباناً ، وكان فينا نضارة ونشاط . ستتوالى السنون وتصبح
ايها الشاب مثلنا » . وآسفاه ألم يصبح مثلكم ؟ انه ذوى قبل ان يجني ثمر
الحياة . لم يكده ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس فققد . وكما تتلاشى
أنوار النجوم أمام عظمة الشمس ، تلاشت حياته امام ملاك الموت
لا يزال الشيوخ في قيد الحياة وهو ذوى في ربيعها ، وصديقات
الشباب عاكفات على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره في
الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحبينه تسكب الدمع
على ضريحه

هنالك ضريح الشاب في آخر الطريق — حيث نبتت السروة تمايل
أسفاً على زهرة الحياة الذابلة — عبثاً ترسل الشمس أشعتها، ويسبح البدرُ

في أوقيانوس الفضاء ، وتنساب الساقية قرب الضريح . ردةً انينها
المنسجم ! عبثاً تمايل اغصان الغابة ، وعبثاً تأتي الحسناء في طلب الاثمار
وتضع رجلها وجلة في المياه الباردة . . . لن يوقفه من ظلمات قبره شيء !

عبده ابو حمزة

الزهور

الزهور أحلى خلألق الله التي نسي ان يضع فيها نفساً ناطقة

ه . و . بنشر

دي موتغيري

الزهور شعر الأرض المطرب

ان الزهور كتاب مفتوح قد وضعه الخالق لتعليم الانسان اللطف والتسامح في
كل شيء ؛ وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه ، أما هي
فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، وإذا أدناها من أنفها شتم رائحة ذكية وهذا
معنى الآية « احسنوا الى مبعضيكم »

دي موتغيري

خاق الله الزهور لزينة الأرض وجمالها ، ولتعزية الانسان ؛ ولكن أغبط
البشر وأسعدهم من يجمع آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

وورد ورث

رسكن

الزهور تعزية الانسانية ، وكنز القروي الفقير

ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام ، ووليمة لا يرحب أصحابها بالمدعوين ،
بل يقابلونهم بكل عبوسة . أليس الزهور كواكب الأرض ، والكواكب زهور السماء ؟
مسز بلفور

بيارى غالى

تعريب

(الخرطوم)

(٧١)

قصر سان جيمس

مرّ بالقارىء في غير هذا المكان شيء عن قصر « فرسايل » كتبناه بمناسبة الجمعية التي عُقدت فيه لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية . ورأينا بمناسبة اجتماع المندوبين العثمانيين والبلغاريين في قصر « سان جيمس » بلندن ان ننشر كلمة عن هذا القصر كتبها خصيصاً لمجلة « الزهور » كاتب اديب فاضل زاره في العام الماضي قال :

سرّ كيفما شئت في شوارع عاصمة الانجليز ، لا تجد فيها من عظمة البناء ما تشاهده في غيرها من عواصم الغرب . وما ذلك الا لأن الانجليز أبعد الناس عن الابهة الظاهرة ، وأشدّهم تمسكاً بالعظمة الحقيقية . فاذا نظرت الى قصور ملوكهم لا تجدها تمتاز بشيء من فخامة البناء التي تمتاز بها صروح اللوثر وفرسايل والتويلري ؛ ولكنك اذا دخلت اليها وقفت عندها حاسر الرأس خاشع الطرف ، مما يمثل لك من عظمة الملك ورفعة السؤدد

ولعلّ الانجليز أحرص الناس على آثار ملوكهم ، وقصور عظمائهم . والمبرة عندهم بما وقع في تلك القصور من الحوادث التاريخية الخطيرة . ولذلك تراهم ينظرون الى قصر « سان جيمس » مثلاً ، فتطربهم ذكرى ما وقع فيه وطراً عليه

مررت بهذا القصر لأول مرة ، فوجدته ذا منظر حقير من الخارج ، حتى ظننتني واقفاً أمام بيت رجل من طبقة العامة . ولولا صديق لي

كان معي ولقت نظري اليه ما صدقت أنني واقف أمام قصر من أعظم قصور الانجليز

بني هذا القصر في عهد الملك هنري الثامن الذي اتخذ مسكناً له .
الا أن ملوك انجلترا الذين جاءوا بعده لم يتخذوه مقراً خاصاً حتى عهد
الملك وليم الثالث . ويظهر أنه لم يبق اليوم من بنائه الأصلي الا آثار قليلة ،
فان ناراً هائلة التهمت معظمه في سنة ١٨٠٩ ، فدمرت جناحه الشرقي .
ثم أعيد بناؤه بالنسق الذي هو عليه اليوم . اما الدخول اليه فيقتضي
طلب اذن خاص الا في بعض المواسم التي يعرض فيها الجيش في فناء
القصر اذ يستطيع الزائرون الدخول الى الباحة الكبرى لمشاهدوا
حفلة العرض

ولهذا القصر تاريخ يترنح له الانجليز ويطربون لذكره . فان اسمه
مقرونٌ عندهم بذكر ملوك وملكات وساسة وعظماء تركوا بعدهم ذكراً
مجيداً . فهو القصر الذي سكنه الملك هنري الثامن وادورد السادس
والملكة اليصابات . واليه لجأت الملكة ماري عند غياب زوجها ، وأقامت
به حتى وفاتها . وكان هذا القصر مقراً للملك شارلس في أهناء أيام ملكه ،
وفيه ولد معظم أولاده . ولما حكم عليه بالموت صلى صلاته الاخيرة في
البيعة التي في داخله ، ثم خرج منها واجتاز في حديقته محاطاً بثلة من
من الجند الذين اقتادوه الى المشنقة كما هو معروف عند دارسي التاريخ .
وقد ودَّعه أولاده في ذلك اليوم وداعاً اتخذه كثيرون من الرسامين
موضوعاً تفننوا به وأبدعوا ما شاء لهم الفن . وكان القائد مونك الشهيد

يعقد موآمراته السياسية في هذا الصرح ويسمى لاعادة الملك المخلوع .
 وفيه ايضاً وُلد البرنس جيمس فردرك ادورد الذي كان مطالباً بعرش
 إنجلترا . وكان البعض يعتقدون انه لم يكن ابناً شرعياً بل نقل الى غرفة
 امه الملكة بطريقة الخداع . ومن أدلتهم على ذلك ان السرير الذي وُجد
 فيه الطفل مقمطاً كان الى مؤخرة الدَّرَج التي في داخل القصر بعيداً
 جداً عن أمه . على ان هذا الزعم لم يبقَ من يؤيده اليوم في إنجلترا

ومن الحوادث الخطيرة التي وقعت في هذا القصر ان الملك جيمس
 الثاني نام فيه في الليلة التي سبقت تنويجه . ومن هناك هرب ولم يرجع
 الى إنجلترا قط . ولما جاءَ وليم اوف اورنج اتخذه مقرّاً له ريثما يستتب له
 العرش . وبلغ قصر سان جيمس ذروة شهرته على عهد الملكة حنة
 وزوجها ؛ فانه اصبحت منذ ذلك الحين مركزاً لسائر الحفلات والمقابلات
 الرسمية . وسكن فيه جورج الاول والثاني والثالث والرابع . ولما جاءَ وليم
 الرابع اتخذه هو والملكة ادلايد مقرّاً لهما ؛ وأقاما فيه كثيراً من الحفلات
 الرسمية ؛ الا ان شمس سعده آذنت بالافول عند ارتقاء الملكة فيكتوريا
 الى العرش فانها أهملتُه ووقفتُه على بعض الحفلات الرسمية فقط . وربما
 كان آخر الحفلات التي جرت فيه حفلة اليمين التي أقسمها المرحوم الملك
 ادورد السابع عند ارتقائه العرش ، ثم حفلة اجتماع المندوبين الاتراك
 بمندوبي البلقان للبحث في شروط الصلح كما يعلم القراء

في حلل ألق العرب

الانتقاد

انتقادُ الخنساء لشعر حسان بن ثابت مشهورٌ ؛ والخنساء من شهيرات شواعر العرب ، وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المضري . والخنساء لقبٌ غلب عليها ، وكنيتها أمُّ عمرو . وقد ضرب بها المثل في حزنها على أخيها صخر . ومعظم شعرها في رثائه ورثاء معاوية أخيها الآخر . قيل لجرير : مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أنا ، لولا هذه الخبيثة . يعني الخنساء . وقال بشر : لم تقلِ امرأةً الشعرَ إلاَّ تبين الضعفُ فيه . قيل : أو كذلك الخنساء ؟ قال : تلك فوق الرجال . أما انتقادها الذي أشرنا إليه فإليك خبره :

أنشدت الخنساء النابغة قصيدةً في أحد المواسم . فقال لها « انك أشعر من كل ذات ثدين » وكان حسان بن ثابت ممن أنشدوا في ذلك الموسم ، فغضب من اطراء النابغة الخنساء ، وقال « أنا أشعر منك ومنها » فقال النابغة « خاطبيه يا خنساء » فقالت لحسان « ما أجود بيت في قصيدتك » قال : هذا البيت

لنا الجففاتُ الغرُّ يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما
فقلت : ضَعَّفْتَ افتخارك ، وأنزرتَهُ في ثمانية مواضع من هذا البيت ؛ فقد قلتَ « لنا الجففات » والجففات ما دون العشر ، ولو قلتَ « الجفان » لكان أكثر ؛ وقلتَ « الغرُّ » والغرة بياض في الجهة ، ولو قلتَ « البيضُ » لكان أكثر اتساعاً ؛ وقلتَ « يامعن » واللمع شيء يأتي بعد شيء ، ولو قلتَ « بشرقن » لكان أفضل ؛ وقلتَ « بالضحى » ولو

قلت « بالدجى » لكان أكثر طراقاً؛ وقلت « أسيافاً » والاسياف ما دون العشرة، ولو قلت « بسيوف » لكان أكثر؛ وقلت « يقطرن » ولو قلت « يسلمن » لكان أكثر؛ وقلت « دماً » والدماء أكثر من الدم. فسكت حسان ولم يحرج جواباً

ثمرات المطابع

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان أنتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في موضع يحق لهم ان ينكروه عليّ ، لاني ما كتبت قبل الآن فكيف هم ان رأوني دستت نفسي بينهم لانتقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ، والمتقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني آتست من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من « ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متيمناً باسم الوالد كنت اذا أتاني كتاب عربيّ ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان كان غليظاً ثخيناً قرأت اسم الممشي ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الغرور لأني لا أتوسم خيراً في رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يري الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية
الصنائع يجب على الانسان ان أراد التفوق فيه ان يعارسه كثيراً ، ويجهد
نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق
للمرء تبلغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله
وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى
آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآنس منها الفلاح ، جازله بعد
ذلك التعرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع
نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حر في ان يظهر كتابه
متى شاء فاحر به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ،
ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عد مغروراً او محتاجاً ،
والقارئ لا يغفر له غروره وليس عليه سد احتياجه ، وثانياً لأن المنشئ
يعلل نفسه بان كتابه سيمر طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة
وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى
بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم
كشف خطاه لهو شر المؤلفين



هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسؤني ويسوء كل مجتهد
ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك
حول المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

نخذ اكثر الكتب العربية التي أنشئت في هذه السنين الاخيرة
وأنا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام او فترة من الزمن » بسيط .
وخلصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بغرور الانسان اذا برجة عيفة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا ، وطلب اليه ان يسير معه في انحاء القاهرة . وعند خروجهما
من المقبرة تعرض لهما مكاري مكار واراد خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس ففساد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا متدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغرض الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير

والكتاب يقع في ٤٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يعجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
كتاباً لي ومن وضعي اسمه « كيلة ودمنة » او « سقط الزند »
وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشئ اقتصر في اهداء كتابه
الى أرواح ابيه الاديب ، وجمال الدين الافغانى الحكيم ، ومحمد عبده
العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
عمد بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
حتى صار كنزاً على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه بهدية معنوية لا قيمة لها

*
*
*

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
ويخرج منها دفين ، وحمّاراً يخدع الدفين ، وشرطيّاً يحابي الحمار ، ومأموراً
يحابي الشرطي ، ومفتشاً يحابي المأمور ، ونيابة تحابي المفتش ، وقاضياً
يحابي النيابة ولجنة مراقبة تحابي القاضي ، وناظر حقانية يحابي لجنة المراقبة ،
ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعسس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً
فيهم بل طعن عليهم ، والا انتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على
المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختار المؤلف
الطعن لكي لا يتكاف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن
لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرقى نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن
منافعه أكثر من ضرره . فمسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس
بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ولا من حسن الانشاء ايضاً
زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم فقام السوابق فغرفة
التحقيق فحكمة اول درجة ، فحكمة الاستئناف فمكتب المحامي ، فلم ير
سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحابة والاغتيال والسرقة .
ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه
الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع
بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الخانات والفنادق والندية المقامرين
وقال فيهم ما قال مالك في الخمر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبحت
مبتذلاً يعلمه الخااص والعام وقد رددته الناس منذ ابينا نوح اول من سكر
الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده

ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى
ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتعجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا تروقه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرعاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أملت ان المؤلف سيوقفه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نخاب
ما أملت واضنه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى

غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

✱ ✱

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجيركويلى بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنى ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدعاه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي اداة لازمة للحكم يختل بفقدها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفى بمعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كرباج) »

ويحبه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول . ا. ي.

التصوير الشمسي والزنكوغراف ^(١) — لشكري افندي صادق ولم خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد أتحف قراء العربية بأبحاث جليلة في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصدده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارئ على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية ^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشباب

(١) طبع بالمطبعة الجالية بمصر . عدد صفحاته ٢٦٤

(٢) طبعة بمطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

الذسيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فنثني على شكري افندي الشاء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج^(١) — هو أكبر كتاب علمي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس أفندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمّنه نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدبية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرة في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملانًا بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وطالّب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأديباً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة

روض الرياحين^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) متابعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وثمنه ١٥ غرشاً ويطلب من محل الانصاف في شارع النورية بمصر والمكتبات الشهيرة (٢) مطبعة المقتطف والمقطم

ظاهر افندي الرئيس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدبٍ وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جدتها بفوات الحوادث التي كتبت بصدد ها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية — أنجز حضرة الفاضل الفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحفيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويراً بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجهداً كبيراً . فنحن نشي على همته كل الشاء ، ونتمنى لكتابه الرواج الكبير

الصحة والآداب^(١) — كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متان بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



موليك شهر فبراير (شباط)

يُزعم الكثيرون ان اليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وها
بعض ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم فخمة الاقارب وصيل السيف
- ٣ » سيئو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون الثقل في الاعمال ، ويوفّقون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزاة وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتمنون ولا ينالون
- ١١ » حقاء يحبون الخصام سر يعو الغضب سر يعو الرضى
- ١٢ » سيئو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر

- ١٣ منه قساة القلوب ، متصلبو الرأي عديمو الحركة أمام مصائب الزمان
- ١٤ » ذوو أمزجة حادة ، يتأثرون لأقلّ الأمور وينظرون لكل شيء بعين الاستغراب
- ١٥ » يطرون الاتجار ويلجأون اليه متى تعسرت أمورهم
- ١٦ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة ، وأمامهم مستقبل حسن
- ١٧ » طائشون تملكهم العادات الشريرة ولا ينجون منها الا بصعوبة في أيام كهولتهم
- ١٨ » سريعو الخاطر ، جريثون ويفوزون بالمناصب العسكرية
- ١٩ » ذوو أفكار عالية وآراء صائبة وينالون الشرف والثروة
- ٢٠ » لينو العريكة ذوو صدور رحيمة يوقعون الى سعادة المعيشة العائلية
- ٢١ » بطيئو الحركة يجلبون لأنفسهم الخسائر المالية
- ٢٢ » ميالون الى الاشغال الادارية ويصلحون للمراكز السامية
- ٢٣ » سعداء في حياتهم قانعون بما بلغوا اليه
- ٢٤ » ضعفاء العقول متقلبو الرأي مع شيء من الحق
- ٢٥ » يُحيطهم الشقاء كيفما اتجهوا ولكنهم صبورون ويفوزون في النهاية
- ٢٦ » يتزوجون من غير جنسهم طمعاً بالثروة ويعيشون بهناء
- ٢٧ » أسفارهم محفوفة بالمخاطر
- ٢٨ » مهددون بالخراب ويوقعون لتربية ابنائهم تربية صالحة فيسعدون بهم



— رأي في اللغة —

قلنا كلمة في جزء سابق عن « حديث القمر » وهو الكتاب الذي وضعه حضرة الكاتب المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي ، وكان ان انتقد المؤلف احد الكتاب وآخذه ببعض ألفاظ قال انها من استعمال العامة . قدس الرافعي رداً على ذلك تقتطف منه ما يأتي ، قال :

... كأننا لا نزال نحتاج في استعمال كل حرف ووضع كل كلمة الى نصوص هؤلاء (أصحاب الصحاح واللسان والقاموس) وكأن هذه اللغة لا تجري على قواعد يمكن ان تنزل منزلة السنن الطبيعية في الحياة ، بحيث لا تأتي في عصر من العصور أن يُضاف اليها شيء من المستحدثات الزمنية . والأفكيف وضعها العرب اذن ، وكيف تبسطوا فيها حتى بلغت بهم ما بلغت من السعة ، وكيف جاء القرآن الكريم من أفاضلهم نفسها وأجراه فيما لم يستعملوه ولا لهم به عهد ، وهو معجزة القوم ، وكيف فصحت الالفاظ المولدة وأسماء المستحدثات العلمية حتى ألحقت بمادة اللغة ؟

إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه . فأنما كان الباعث عليه قرب عهد الرواة من فصحاء الأعراب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة من المتأخرين لأولئك الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه وبآدابه التاريخية اذا كنا في كل كلمة نقول : نص الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان ، ونغفل عما وراء ذلك مما تنص عليه طبيعة اللغة من أوزانها وقواعدها وطرق الوضع والاستعمال فيها ، فما نحن بأهل هذه اللغة ولا بالقائمين عليها ، ولا هي لغة عصرنا ، انما هي لغة الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان

لست أتردد في القول بأن سبب الضعف الذي طرأ على هذا اللسان انما هو في هذه العقول الضعيفة التي تقوم عليه أسوأ القيام ، لا بالنظر ولكن بالتقليد الأعمى ، فلا نزال نرجع بكل لفظة الى حدود البادية ، كأن هذه البادية العربية هي جغرافية اللغة ، وانما يستقيم مثل هذا اذا كانت اللغة ميتة ليس فيها قوة النمو كهذه العقول التي يعني عنها كلها كتاب واحد كلسان العرب أبو السامي الرافعي

﴿ فهرس ١ ﴾

﴿ مواد السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ﴾

« أ » الانسانية والتقدم ٤٨ — الادب الصغير ٥١ — الى شاعر الامير ٧٦ —
الى محمدون ١٤٩ — أوهى قرنه الوعل ١٥١ — ادم باشا ١٧٦ — انين القوس
٢٠٢ — الاقدام ٢٣١ — ايها القمر ٢٤٩ — آراء الدكتور شميل ٢٨٥ — الاسد
الباكي ٣٠١ — آداب العرب ٣٢٤ — امثال الشرق والغرب ٣٢٧ — امثال
وأقوال ٣٧٣ — الاسلام والاصلاح ٣٨٣ — اخت الرشيد ٤٤٠ — اولاه وأخراه
٤٧١ — الامازون ٤٩١ — الانتقاد ٥٦٥

« ب » البرقع الاحمر ٣٢ — بيروت : جريج بيروت ، قصيدة شاعر الامير ،
خطبة زكي باشا ، تحية خليل مطران ١٠٦ — بين فؤادى والجوى ٢٦٠ — بلاد
الاندلس ٢٦٣ — البلقان والحرب ٤٠١

« ت » تربية الطفل ٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٠ — التربية ٤٧ — تاريخ ادب
العرب ١٧٣، ٤٩ — تحليل النوع ١٧٤ — التمثيل العربى ٣٢٠ — التمدن العصرى
٣٦٣ — توارد الخواطر ٤٣٤ — التشريح الجراحى ٤٨٩ — تقويم البشير ٤٩٠ —
التصوير الشمسى ٥٧٢ — تاريخ الفنون الجميلة ٥٧٢ — تاريخ الصحافة العربية ٥٧٤
« ث » الثلاثون عاماً ٣٦٢

« ج » جريج بيروت ١٠٦ — جريدة الاخبار ١٦٢ — جرى فى دمه
دمه ١٩٨ — جواهر الآداب ٢٣٠ — الجنائيات والاجتماع ٢٣٤ — جمال
الوجوه ٢٩٧ — جريمة الرجل ٣٦٩ — جرائمهم وجرائدنا ٣٨٠ — جمال الدين
الافغانى ٤١١ — الجنديّة العثمانية ٤٦٢ — جراب الحاوى ٤٩١ — جمعية الاتحاد
والاحسان ٤٩١ — جواب على سؤال ٤٩٣ — الجمهورية الفرنسية ٥٢٩

« ح » حادث فى الصحافة ٩٠ — الحب الطاهر ١٧٥ — حافظ ابراهيم ٢٢٠ —
حنين الى لبنان ١٩٧ — الحزم ٢٣٨ — الحياة القومية ٢٣١ — الحجاب
٢٦٢ — حياة الاخوين ٣١٠ — حافظ بك المنشاوى ٣٦٦ — حظى كشمري
٤٣٣ — حديث القمر ٤٣٨ — الحرب ٤٧٢ — الحق ٤٨٠ — حرفة

الادب ٥٣٧ — حديث عيسى بن هشام ٥٦٦

« خ » الخواتم ١٠ — الخال ٣١ — خواطر ١٨٦ — الخيل وفرسانها ٢٨٤
خليل بعد حافظ ٣١٩ — خطرات ٤٦٦ — و ٥٤٩

« د » الدولة والجماعة ١٠٣ — ديوان المصرى ١٧٥ — دموع الحبيب ٢٠٠
— دمة الروح ٢٤٢

« ر » رسائل غرام ١٨٧, ١٣٧, ٧٩, ٢٤ — رسل الثغور ٧٨ — روعة نبأ
١٥١ — الرتب والالقباب ٢٢١ — رومي ورجوليت ٢٢٨ — رجل الدم والحديد
٢٣٩ — رأى مختبر عاقل ٢٥٥ — الرقى والاعتدال ٢٨٤ — الرتب والنياشين
٣٤٦ و ٣٦٨ و ٣٧٦ و ٤٢٤ — ردّوا على الاوطان عزاً خلا ٤٣٠ — روض
الرياحين ٥٧٣ — رأى في اللغة ٥٧٧

« ز » زهرة بنفسج ٢٥٨ — الزهور ٥٦١

« س » سجن الهوى ٤١٨ — السيدات والقلم ١٦١ — سوق عكاظ ٢٨٧
— السلطان الغازى ٣٦٤ — السعادة ٣٦٨ — سؤال من الهند ٤٣٧ — السيف
والقلم والمحراث ٤٧٠ — سنة ١٩١٣ : ٤٩٢

« ش » شيء عن الفن ٣٧ و ٨٢ شؤون لبنانية ٢٧٤ — شهيدة شهر العسل
٢٨٥ — شارع الفجالة ٢٨٨ — الشامية ٣٠٠ — الشعب ٣٨٤ — الشكيون ٤٢٣
— الشعر والشعراء ٥٥٠ — شكوى شاعر ٥٥٢

« ص » صدى البرق ٢٣٢ — صور الشعر ٢٨٠ — الصديق ٣٢٧ —
الصححة ٣٨٤ — صدى نشيد الصفا ٤٦٨ — الصححة والاداب ٥٧٤

« ض » ضريح الشاب ٥٦٠

« ط » طرق البناء في مصر ٢٨٥ — طربوشى بنتوفلى ٤٧٨

« ع » عمر الخيام ٤٣ — عمر النساء ٥٢ — عطيل ١٥٢ و ٢٢٨ — علماء
نجد ٢٤٦ — العائلة المصرية ٣٢٥ — عجائب غرائب ٣٨١ — العام الجديد ٤٥٧
— عيد الميلاد ٤٧٥ — العلاج الجراحى ٤٨٩ — عتاب ٤٩٤

« غ » غرق تيتانيك ٢١٩ — عش خالياً ٢٣١ — غانية فقيرة ٤٣٣

« ف » الفرس ٤١ — الفتاة العمياء ١٥٠ — الفكاهة في الشعر ٣٦٥ —

فؤادى والذكرى ٤٨٣ — فكاهة ٤٩٦ — فرسايل ٥٥٤

« ق » القدر والمقدر ١٨١ — قليل من السياسة ٢٢٢ — قضية قديعة ٢٢٣ —
الفنصل الرومانى والوالى العثمانى ٢٨٩ — قساوة التشفى ٤٣٣ — قصر سان
جيمس ٥٦٢ — قانون الزواج ٥٧٣

« ك » كيف كنا ٣٢ — كان معى ٣٢ — الكهانة ٥٧ و ١٢٨ — كتاب خالد
١٠٠ — كسوف الشمس ١٢٢ — كرامة المرأة ٢٠١ — كللى ٢٨١ — كلمات
نابليون ٢٨٢ — الكريم ٢٦٤ — كرمة ابن هانى ٤٣٧ — كيف تقبس الزمان ٥٤٣
« ل » لؤلؤ الدمع ٣١ — لمن هذا الشعر ٥٦ و ٩٧ — اللهف ٧٥ — اللغة
العربية ١٧٥ — لقمان اللوبيات ١٩١ — ليالى الروح الحائر ٢٢٤ — لويس
الحادى عشر ٢٢٨

« م » ملك الصبي ٢٩ — موبار (تمثال) ٥٤ — مختارات المنفلوطى ١٠٢ —
معرض الزهور ١٦٥ — مصر وسوريا ١٠٤ و ٢١٠ و ٢٨٤ و ٣٨٤ — المودة
١٩٦ — معنى الحياة ٢٣٠ — المجلة المصرية ٢٣٢ — مس كليل ٢٧٧ — من
يحمدون الى الرافعى ٢٨٦ — مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١ من كل حديقة زهرة
٣٢٢ — المودة الكاذبة ٣٥٥ — موت الكنار ٣٧٩ — مكتبة المنار ٣٨٤ — مفكرة
المعارف ٤٣٩ — المنطاد ٤٤٠ — المرأة المترجلة ٤٥٩ — الملك المظلوم ٤٦٧ —
مستقبلنا ٤٨١ — مواليد شهر يناير ٤٩٥ — مواليد شهر فبراير ٥٧٥

« ن » نفس الكريم ٣١ — نابوليون الاول ٦٥ و ١٤١ — نوابغ مصر
٨٩ و ٢١٧ — النذل ١٧٧ — نقيب الاشراف ٢٠٣ — النخبة الراغبية ٢٨٣ —
النيل السعيد ٣٠٣ — نحيب وامين الحداد ٣٠٥ — النساء الرجال ٣٥٦ — نشيد
نهر الصفا ٤١٨ — نيقولا ما كيا فى ٤٨٦ — نظرة بعيدة ٥٥٣

« ه » هل للهموم قلوب ١٤٩ — الهاشميات ٢٨٢ — الهدية الفهمية ٣٨٣ —
هدية رأس السنة ٤٦٩

« و » وداع وشكوى ١٩٩ — الوهاية ٤ — وصايا الوطن العشر ٣٢٦ —
ولقد ذكرتك ٤٣٥ — وردة ٤٧٧

« ي » يوم فلادمير ١٤٦ — يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٨٥

فهرس ٢

كتاب « الزهور » ومقالاتهم

- ابو ماضي (ايليا) : وداع وشكوى ١٩٩
 ابو جمره (عبده) : ضريح الشاب ٥٦١
 ارسلان (الامير نسيب) : روعة نيا ١٥١
 ايليا (فيليب) - جريمة الرجل وجريمة المرأة ٣٦٩
 البالي (محمد بك) - حافظ بك المنشاوي ٣٦٦
 البارودي (محمود سامي باشا) : كان معي ٣٢
 البستاني (اسكندر) : لمن هذا الشعر ٩٨
 البستاني (امين) : البرقع الاحمر ٣٢
 البستاني (وديع) : ليالى الروح الحائرة ٢٢٤
 البستاني (يوسف) : رأيه في السيد علي يوسف ٩٣
 البكري (السيد توفيق) : مشيخة مشايخ الصوفية ٢٠٤ - نقابة الاشراف ٢٠٥
 تقي الدين (امين) : تاريخ آداب العرب ٤٩
 تاريخ آداب اللغة العربية ١٧٣ - اللغة العربية ١٧٥ - النذل ١٧٧ - مس كليل ٢٧٧ - النخبة الراغبية ٢٨٣ - النساء الرجال ٣٥٦ - حول النياشين ٣٦٨ - جرائد دم وجرائدنا ٣٨٠ - البلقان والحرب ٤٠١ - حظي كشمري ٤٣٣ - المرأة المترجلة ٤٥٩ - ما كيا فيلى ٤٨٦ - الجمهورية الفرنسية ٥٢٨
 ثابت (حبيب) : الى الرافعي ٢٨٦
 الجرديني (سامي) : رواية يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٩٧
 جمعه (لطفي) : رباعيات عمر الخيام ٤٣
 - مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١
 الجميل (انطون) : كتاب التربية ٤٧ - مختارات المنفلوطي ١٠٢ - كسوف الشمس ١٢١ - جريدة الاخبار ١٦٢
 - تحليل النوع ١٧٤ - مصر وسوريا ٣١٠ - روميو وجوليت ، عطيل ، لويس الحادي عشر ٢٢٨ - شؤون لبنانية ٢٧٤ - شرح الهاشميات ٢٨٢
 كلمات نابوليون ٢٨٢ - مصر وسوريا - ٢٨٤ - الفصل الروماني والوالي العثماني ٢٨٩ - نجيب وأمين الحداد ٣٠٥ - كتاب آداب العرب ٣٢٤ - وصايا الوطن العشر ٣٢٦ - الرتب والنياشين ٣٤٥ - عجائب غرائب ٣٨١ - حديث القمر ٤٣٨ - أخت الرشيد ٤٤٠ - قصر فرسايل ٥٥٤
 حاصد : عمر النساء ٥٢ - تمثال مويار ٥٤ - غرق تيتانيك ٢١٩ - حافظ بك ابراهيم ٢٢٠ - الرتب والالاقاب ٢٢١ - قليل من السياسة ٢٢٢ - قضية قديمة ٢٢٢ - من بمحدون ٢٨٦
 - سوق عكاظ ٢٨٧ - شارع الفجالة ٢٨٨ - خليل بعد حافظ ٣١٩ - تذكار الادباء ٣١٩ - التمثيل

العربي ٣٢٠ — حول الرتب والنياشين	الشعر ؟ ٩٧ — الى بمحمدون ١٤٩ —
٣٧٦ — توارد الخواطر ٤٣٣ — وأقد	أبها القمر ٢٤٩ — ابيات لابن نيساته
ذكرتك ٤٣٥ — سؤال من الهند ٤٣٧	٤٩٣ — حرفة الادب ٥٣٧ — رأى
— في كرمه ابن هاني ٤٣٧ — سنة	في اللغة ٥٧٧
١٩١٣ : ٤٩٢ — جواب على سؤال	رزق الله (نقولا) : كرامة المرأة ٢٠١ —
٤٩٣ — عتاب ٤٩٤	الشعر والشعراء ٥٥٠
حبيب (توفيق) : طر بوشى بنطوفلى ٤٨٧	زكى (احمد باشا) : مصر وسوريا ١١١
حافظ (ابراهيم بك) جريح بيروت	زلزل (نقيب) رسل الثغور ٢٨ — في بلاد
(رواية) ١٠٦	الاندلس ٢٦٣
حشيشو (محمد على حامد) السلطان الغازى	(ساتسنا) : الوهاية ٤ — لقمان الدويبات
٣٦٤	١٩١ — مشاهير علماء نجد ٢٤٦
حمدى (امين) : لمن هذا الشعر ٩٩ —	شميل (الدكتور شبلى) : الجنائيات
صور الشعر ٢٨٠ — فؤادى والذكرى	والاجتماع ٢٣٣ — جمال الدين الافغانى
٤٨٣	٤١١
الحويك (الياس) : نابوليون الاول	شيبوب (خليل) : الحرب ٤٧٢
وحرب روسيا ٦٥ و ١٤١	شاهين (نقيب) قساوة التشقى ٤٣٣
الخطيب (محب الدين) : الجندية العثمانية	شاهين (اسكندر) : رأيه فى الشيخ على
٤٦٢	يوسف ٩٤
الخورى (بشاره) : كيف كنا ٣٢ —	الشبيبي (محمد رضا) : التمدن العصرى ٣٦٣
غانية فقيرة ٤٣٣ — هدية راس السنة	شرتونى (محبوب) : حياة الاخوين ٣١٠
٤٦٩	شوقى (احمد بك) : مصر وسوريا ١١٠
الدباغ (الشيخ ابراهيم) : رأيه فى السيد	— جرى فى دمعه دمه ١٩٨ — عرب
على يوسف ٩٤	التجاد ٤٣٣
الدجيلي (كاظم) : أولاه وأخراه ٤٧١	شيخانى (حنا ويوسف) : لمن هذا الشعر
الرافعى (عبد الحميد) : الخال ٣١ — الى	٩٨
شاعر الاهير ٧٦ و ٤٩٤ — سجن	عبد الحميد (الدكتور محمد) : تربية الطفل
الهوى ١٤٨ — بين فؤادى والجوى	٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٤
٢٦٠ —	عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام ٢٤
الرافعى (ابو السامى مصطفى صادق) : رأيه	و ٧٩ و ١٣٧ و ١٨٧ — رجل الدم
فى السيد على يوسف ٩٣ — لمن هذا	والحديد ٢٣٩ — قصر سان جيمس ٥٦٢

عبد (طانيوس) : امين الحداد ٣٠٧	المصري (عبد الحليم) شكوى شاعر ٥٥٢
غالى (بياوى) : الزهور ٥٦١	المصنفى (عباس) : معرض الزهور ١٦٥
العظم (حقي بك) : الرتب والنياشين ٤٢٤	مطران (خليل) : فى عز ملك الصبي ٢٩
عقاد (عباس محمود) : تكريم الكلاب ٣٦٥	— الردى اقصى العقوق ٣٠ — تحية
— نظرة بعيدة ٥٥٣	الشام لمصر ١١٨ — هل للهموم قلوب
على (محمد توفيق) : النيل السعيد ٣٠٣	١٤٩ — رواية عطيل ١٥٢ — دموع
— الثلاثون عاماً ٣٦٢ — السيف	الحبيب ٢٠٠ — الحجاب ٢٦٢ —
والمحراث والقلم ٤٧٠	الاسد الباكى ٣٠١ — حافظ بك
عماد (محمود) عرب النجاد ٤٣٤	المشاوى ٣٦٧ — ردوا على الاوطان
عمون (اسكندر بك) : الكهانة ٥٧	عزاً خلا ٤٣٠
و ١٢٨	ملاط (تامر بك) الشامية ٣٠٠
عمون (داود) : يوم فلاددير ١٤٦ —	ملاط (شبلى بك) : اوهى قرنه الوعل
حنين الى لبنان ١٩٧ — رأى مختبر	١٥١ — وردة ٤٧٧
عاقل ٢٥٥	المفلوطى (مصطفى لطفى) : رأيه فى السيد
عمون (هند) : الخوانم ١٠	على يوسف ٩٣
غرزوزى (وليم) : انين القوس ٢٠٢	مى : شىء عن الفن ٨٢ — القدر والمقدر
غليونى (اسطفان) : موت الكنار ٣٧٩	١٨١ — دمة الروح ٢٤٢ — نشيد نهر
غيلان : صدى نشيد الصفا ٤٦٨	الصفا ٤١٨ — كيف نقيس الزمان —
فاضل (محمد) : نفس الكريم ٣١ —	٥٤٣
الكريم ٣٦٤	نادر (عبد الله) : لمن هذا الشعر ٩٩
فر كوح (بدرى) : عيد الميلاد ٤٧٥	نخلة (رشيد بك) : ولقد ذكرك ٤٣٥
فياض (الياس) : العام الجديد ٤٥٧	نقاش (ليبيه) : لمن هذا الشعر ٩٩
فياض (الدكتور نقولا) : زهرة بنفسج	هاشم (ليبيه) : شىء عن الفن ٣٧
٢٥٨	يكن (ولى الدين بك) لؤاؤ الامع ٣١
كرم (يوسف) : لمن هذا الشعر ٩٨	— لو يفيد الهف ٧٥ — نظرة شاعر
لمع (لمع) : لمن هذا الشعر ٩٩	٥٦ — رأيه فى السيد على يوسف ٩٣
مرزا (عزيز) : الفرس ٤١	— الفتاة العمياء ١٥٠ — السيدات
مشعلانى (نحيب) : كتاب خالد ١٠٠	والقلم ١٦١ — الملك المظلوم ٤٦٧

فهرس ٣

الصور والرسوم

٢٦١	السيد عبد الحميد الرافعى	٢٢ و ١٩ و ١٦	الخواتم
٢٧٥	الامير يوسف ابى اللع	٢٤	سليم افندى عبد الاحد
٢٧٨	مس كايل	٤٨	السيدة ليبيه هاشم
٣٠٥	المرحوم نجيب الحداد	٩١	السيد على يوسف
٣٠٧	» امين الحداد	١٠٥	الامير محمد على باشا
٣١٠	» سعيد الشرتونى	١٦٣	الشيخ يوسف الخازن
٣١٦	» رشيد الشرتونى	١٦٥	توفيق افندى حبيب
٤٠٣	فرديناند قيصر البلغار	١٧١ و ١٦٩	معرض الزهور
٤٠٥	بطرس الاول ملك السرب	٢٠٣	السيد عبد الحميد البكرى
٤٠٧	نقولا ملك الجبل الاسود	٢١١	عزيز باشا عزت
٤٠٩	جورج ملك اليونان	٢١٢	محمود باشا رياض
٤١٣	جمال الدين الافغانى	٢١٣	حسين باشا واصف
٤١٧	» » فى مرضه الاخير	٢١٤	خليل باشا خياط
٤١٥	الدكتور شميل	٢١٥	عبد الرحيم باشا صبرى
٤٨٦	ما كيا فى	٢١٦	حبيب بك لطف الله
٤٨٧	لطفى افندى جمعه	٢٥٦	داود بك عمون

